

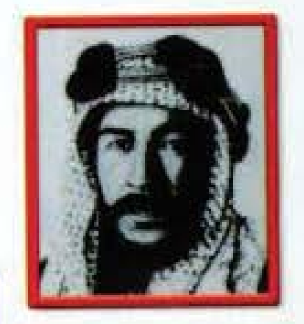
تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق

تأليف

عبدالله بن محمد البسام

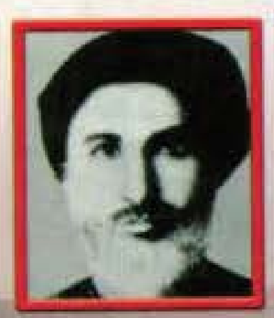
(المتوفى سنة ١٩٢٧م)



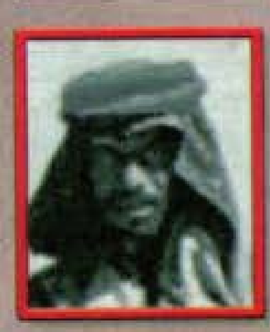


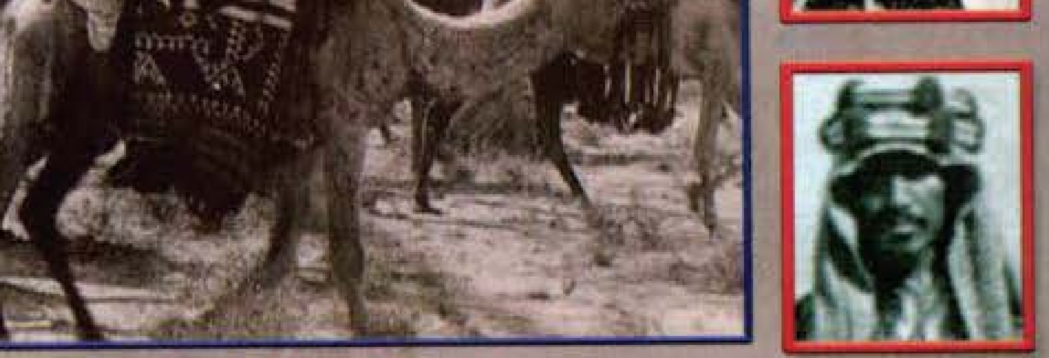












دراسة وتحقيق

ابراهيم الخالدي


هذا الكتاب:
■ أكبر الكتب التي تتناول تاريخ الجزيرة العربية وأكثرها حياداً.
■ يفصل أحداث المنطقة لخمسمائة سنة كاملة بين عامي (٨٥٠ - ١٣٤٤هـ).
■ أكثر التواريخ إهتماماً بحوادث القبائل البدوية وأسماء شيوخها وفرسانها، وجاء بأسماء وأخبار قديمة للقبائل لم ترد لدى غيره.
■ ظل مخطوطاً منذ تأليفه قبل ثمانين عاماً، ولم يسبق نشره قبل هذه النسخة المحقق.
■ قام المحقق الباحث إبراهيم الخالدي بتحقيق الكتاب من نسختين مختلفتين للمخطوطة، والتعليق عليه، وقدم دراسة وافية عن الكتاب ومؤلفه العالم المرحوم عبدالله بن محمد البسام.
■ مزود بعدد كبير من الصور النادرة والفهارس المفصلة للأحداث.
سعر النسخة: ٤ دينار كويتي
٥٠ ريال سعودي أو مايعادلها



إهداء :

عندما نقرأ هذا الكتاب جيداً ونرى تلك الصراعات والحروب والمجاعات التي كانت تعيشها الجزيرة العربية في قرون مضت نحمد الله على ما نحن فيه من أمن وأمان ، ونتذكر باعتزاز وفخر ذلك الرجل الذي وحّد بلاداً كانت تموج بالصراعات ولا يأمن فيها المسافر والحاج على نفسه وماله ، فصارت بحمد الله واحة للأمان والرخاء.

نتذكر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود «يرحمه الله» ، وندعو له بأن يجزيه الله على ما فعل خير الجزاء ، ويوفق ولاة الأمر من بعده على ما يوفرون لأبناء المملكة العربية السعودية من رخاء وأمان..

فإليه وبالنيابة عن مؤلف الكتاب «يرحمه الله» أهدي هذه النسخة المحققة من «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق».

مختارات :

أخـا العلم لا تعـجلْ بعـيبِ مُـصنِّفٍ
ولـم تتـحـقّقْ زلّةً منه تُعـرف
فكم أفـسد الراوي كـلامـاً بنقله
وكم حـرّفَ المنقـولَ قـومٌ وصحّـفـوا
وكم ناسخٍ أضـحى لمعنى مـغـيِّـراً
وجـاء بشـيءٍ لـم يـرده المصنِّفُ

* * *

قال أبو عمر بن العلا : «الإنسان في فسحة في عقله ، وفي سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتاباً أو يؤلف شعراً».

وقال العتبي : «من صنع كتاباً فقد استشرف للمدح والذم ، فإن أحسن فقد استهدف للحسد والغيبة ، وإن أساء فقد تعرض للشتم واستُقذف بكل لسان».

وقال غيره : «من صنّف فقد جعل عقله على طبق يُعرض على الناس ، وإنما الشعر عقل المرء يعرضه على البرية إن كيساً وإن حمقاً». (*)

(*) وردت هذه الأبيات والمقولات في مقدمة النسخة (ع) ولم ترد في النسخة الأخرى ، فلعلها من زيادات الناسخ.

مقدمة المحقق:

هذا هو كتاب «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» لمؤلفه المؤرخ النجدي عبدالله بن محمد البسام التميمي، والذي يغطي أحداث الفترة الواقعة بين عامي (٨٥٠ – ١٣٤٤هـ) بتفصيل قل نظيره، وحيادية تلفت النظر.

لقد ظل هذا الكتاب مخطوطاً لأكثر من ثمانين عاماً رغم انتشار مصوراته في مراكز البحث العلمي، وقد اعتمد عليه الكثير من الباحثين في دراساتهم التاريخية وخاصة فيما يتعلق بتواريخ القبائل التي يعطيها البسام اهتماماً فاق معظم ما قدمه أسلافه من المؤرخين، وقد سألت كثيراً مستغرباً عن سبب عدم طباعته إلى أن اكتشفت أن صورة النسخة المنتشرة لهذه المخطوطة (نسخة شربية) لا تصلح للطباعة لأن كثيراً من صفحاتها غير واضحة، وغالباً ما يكون السطر الأخير من الصفحة مقطوعاً، وكان من الممكن أن يصيبني ذات الإحباط لولا أني وجدت صورة عن نسخة أخرى (نسخة العبيد) فكانت واضحة بخط آخر ومعتمدة على نسخة المؤلف مما شجعني على التوكل على الله وتقديم هذه الطبعة المحققة الأولى لكتاب طال اشتياق القارئ له وهو «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق».

♦ منهج التحقيق:

للقيام بتحقيق «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» قمت بالخطوات الاتية ليظهر الكتاب بالشكل الذي يراه القارئ الآن:

١- إلتزمت بالنص الأصلي للمخطوطة بالمقارنة بين النسختين لتجاوز هفوات الناسخين في التجاوز والتكرار في بعض المواضع، ولم أغير في النص إلا في حالة الخطأ الواضح الذي يعود لسقطة قلم غير متعمدة أو هفوة معرفية واضحة، وقد أشرت للمهم مما أحدثته في هوامش الكتاب.

وقد تعاملت مع مخطوطة «تحفة المشتاق» بحرص على بقاء النص كما كتبه مؤلفه فلم أغير مفرداته، ولم أتجرأ على اقتطاع ما يذكره أو بتره أو حذف كلمة منه إلا في حالة واحدة عندما حذفت بيتين شعريين من حوادث سنة ١٢٨٧هـ لما فيها من إثارة للحزازات

القبلية ، وسجلت ملاحظاتي في هامش التحقيق مقتنعاً بأن الكتاب وضع في مرحلة تختلف عن المرحلة التي نعيشها الآن ، وبالتالي فإن من حق المؤلف علينا أن تبقى عبارته كما أرادها مع حفظ الكرامات والبعد عن إثارة النزعات.

أما بالنسبة للأخطاء الإملائية والنحوية فقد قام ناسخي المخطوطة «العبيد وشريبة» بإصلاح معظمها ، ولم يبق إلا القليل اكملته بنفسي لاني لم أجد داعياً لإبقاء الفاحش منها فربما لم تكن من خطأ المؤلف الاصلي أو هفوة أو سقطة قلم ، ولم أتشدد في إصلاح كل هذه الأخطاء لأن الكتاب كتاب تاريخ وليس كتاب لغة أو بلاغة ، وأبقيت ما وضعه المؤلف من عبارات واصطلاحات عامية لأنها من أسلوب المؤلف وليست من أخطائه.

٢- أشرت في الهوامش إلى مقارنة ما ورد لدى المؤلف وما ذكره غيره من المؤرخين في حالة التباين المحير أو الإختلاف في الحوادث.

٣- أضفت في الهوامش معلومات جديدة لبعض الحوادث من واقع التواريخ الأخرى لزيادة الفائدة.

٤- ترجمت في الهوامش لبعض الشخصيات والقبائل والمواضع المذكورة في الكتاب لزيادة الفائدة للقارئ.

٥- أضفت للكتاب بعض الخرائط والصور الفوتوغرافية من مراجع متعددة لتتم الفائدة لدى القارئ ، ولتسهم هذه الأشكال في معايشة الحدث الذي يذكره المؤرخ.

٦- قدمت للكتاب بدراسة للمؤلف وكتابه وتحقيق هذا المخطوط مع مقارنته مع بقية التواريخ النجدية ، وإلقاء الضوء على أهمها.

٧- وضعت في آخر الكتاب فهرساً مفصلاً للأحداث الواردة في الكتاب ، وجدولاً بالخرائط والصور التي أضفتها للكتاب.

وأرجو من كل قارئ أن يوافيني بما يراه من هفوات وتصحيف لبعض الكلمات وفوائد لتجاوز ذلك في الطبعات القادمة سائلاً من الله العلي العظيم أن يوفقنا ويسدد خطانا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والصلاة على سيد المرسلين نبينا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين... آمين

❖ إبراهيم حامد الخالدي

الكويت : ١/ ١١/ ٢٠٠٠م

«تحفة المشتاق» ... المؤلف والمخطوطة:

قبل أن نذهب مع المؤرخ عبدالله البسام في رحلة صاخبة بالأحداث في «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» أجد لزاماً عليّ أن أقدم هذه الدراسة الموجزة عن المؤلف والمخطوطة لتمهيد الطريق أمام القارئ للتعرف بصورة أكثر وضوحاً على «التحفة» كعمل تاريخي مهم.

❖ ❖ ❖

❖ ترجمة المؤلف:

مؤلف هذا الكتاب عالم نجدي توفي في مدينة عنيزة بالقصيم قبل حوالي ثمانين عاماً، وليس بين أيدينا الكثير من المعلومات عنه حيث أن لم يعط نفسه اهتماماً بين ثنيات كتابه فلم يترجم لنفسه، والمصدر الرئيس لترجمته هو ما أورده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه القيّم «علماء نجد خلال ثمانية قرون» بالإضافة إلى إشارات أمين الريحاني في «تاريخ نجد الحديث» كما أننا نستطيع التعرف من خلال هذا الكتاب على ملامح من شخصية هذا العالم:

نسباً هو: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي أسود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. البسامي الوهيبي التميمي.

وكما يتضح من نسبه فهو ينتسب إلى آل بسام من الوهبة من تميم، ولذلك نجده كثيراً ما يذكر هذه العائلة في ثنيات كتابه حتى فيما هو عادي من أخبارها كما نراه يهتم بتوضيح تفرعات تميم والأسر التي تنتسب إليها كلما جاءت مناسبة لذلك.

وأسرة المؤلف أصلاً من أشيقر ، وكان جده الخامس الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله البسام قد ارتحل من بلد أشيقر سنة ١٠١٠هـ إلى بلد القصب ليتولى منصب القاضي فيه فلم يرغب في سكنى القصب ، فطلبه أهل بلد ملهم قاضياً لهم فارتحل من القصب إلى ملهم وصار قاضياً في ملهم إلى أن ارتحل إلى بلد العيينة سنة ١٠١٥هـ ، وأقام بها حتى توفي بها في سنة ١٠٤٠هـ تقريباً.

أما الإنتقال إلى عنيزة فقد حدث بعد انتقال رهط المؤلف إلى حرمة التي ارتحل منها فيما بعد الجد الثاني للمؤلف وهو حمد بن إبراهيم بن عبدالله بن الشيخ أحمد البسام هو وأولاده إلى بلد عنيزة وسكنها سنة ١١٧٩هـ (وقيل سنة ١١٧٥هـ).

ولحمد هذا ستة أولاد هم «عبدالعزيز الجد المباشر للمؤلف المتوفي في وباء الكوليرا بمكة سنة ١٢٦٢هـ ، وإبراهيم ، وسليمان ، وعبدالقادر ، وعبدالرحمن ، ومحمد» ، وقد ذكر المؤلف وفيات بعضهم بين ثنايا الكتاب ، ولكنه لم يذكر شيئاً عن أبيه في حين ذكر بعض أخوته فيما يتعلق برحيل بعضهم إلى البصرة واتهام أحدهم بجريمة قتل هناك وسنوات وفياتهم ، ولكنه لم يؤرخ في «تحفة المشتاق» لمولده هو ، ولم يذكر أي خبر شارك هو فيه إلا فيما يتعلق بنشاطاته الزراعية من حفر آبار وغرس نخيل في نواحي عنيزة.

ويذكر صاحب «علماء نجد» أن والد المؤلف توفي في «وقعة المطر» التي فصلها المؤلف في تحفة المشتاق ضمن حوادث سنة ١٢٧٩هـ دون أن يذكر أن أباه كان من قتلاها ، ولعله صفح عنها ذكراً جرياً على عادته في الحياد كما سنوضح لاحقاً ، وقد ترك أبوه يومها أربعة أولاد هم : «حمد : ١٦ عاماً ، وعبدالعزيز : ١٠ أعوام ، وعبدالله مؤلفنا : ٤ أعوام ، عبدالرحمن : جنين في بطن أمه» ، وبنت واحدة هي «نورة : عامين».

ورغم أن صاحب «علماء نجد» يذكر تاريخاً محدداً لولادة مؤلف التحفة وهو سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) فإن أحد الباحثين (١) يقدم تاريخاً آخر لولادة عبدالله البسام هو سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) إلا أنني أطمئن اكثر لما أورده صاحب «علماء نجد» لما فيه من تفصيل وقربه العائلي من مؤلف التحفة.

---

(١) عبدالكريم المنيف الوهبي في كتابه «بنو خالد وعلاقتهم بنجد» (دار ثقيف ، الرياض ، ١٩٨٩م ، ط١).

بعد مقتل رب الأسرة دون أن يترك لها مالاً كثيراً استلم الأخ الأكبر حمد المسؤولية فعمل في التجارة بين عنيزة وسوق الشيوخ ، وجعل إخوته الصغار شركاء له حتى كبروا ، وتمكن من فتح «بيت تجارة» في جدة ، ولما اتسعت أعمالهم نقلوها إلى البصرة ، وتم توزيع العمل بين الأخوان فأخذ حمد وعبدالرحمن يعملان في بيت البصرة بالتناوب بينما يعمل عبدالعزيز وعبدالله «مؤلف التحفة» في بيت الهند بالتناوب ، فاتسعت أعمالهم حتى صاروا من أثرياء نجد المعدودين.

ويتقدم العمر بالأخوة الأربعة ويرزقهم الله بالأولاد الصالحين لمتابعة التجارة فيركنون إلى الراحة أخيراً ، ويستقر المؤلف في بلده عنيزة سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حيث يزرع بستانه «المهيرية» الذي يذكره في كتابه عدة مرات ، ويحفر بئراً غزيرة فيه سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م).

وتوفي عبدالله البسام في بستانه بعنيزة ضحى الأحد ٢٥ محرم سنة ١٣٤٦هـ (٢٤ يوليو ١٩٢٧م) وصلّي عليه في جامع عنيزة بعد صلاة العصر ، وشيعه كافة أهل البلد من الأعيان وغيرهم ، وترك أولاداً من بينهم الولد الذي ذُكر أن النسخة الأصلية للكتاب كانت بحوزته ، وقال صاحب «علماء نجد» أنه خلف أبناء لم يخلفوا إلا حفيدين يقيمان في البصرة ، وله بنات وأسباط عديدين من جهتهن.

◆ ◆ ◆

◆ الجانب العلمي والأدبي للمؤلف:

رغم أن مؤلف «التحفة» لا يشير في الكتاب إلى أي شيء من ملامح هذه الحياة الحافلة بالأحداث التي عاشها ، ولا يذكر أسفاره وتنقلاته وتجارته إلا أن صاحب «علماء نجد» الذي ننقل عنه هذه الأسطر يؤكد أن المؤلف اكتسب من حياة الترحال بين عنيزة والبصرة وجدة والهند علوماً ومعارف وجالس العلماء وعرف حلقات العلم دون انتظام ، وبدأ كتابة «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» وهو يعمل بالتجارة في بلاد الهند.

كما أن له معرفة بالشعر فيذكر ضمن حوادث سنة ١٣٢٨هـ في تحفته مرثية له في أحد الأعيان ويورد منها بيتاً واحداً ، وله كما روى صاحب «علماء نجد» هذه الأبيات في تاريخ إخراج ماء «المويهرية» سنة ١٣٤١هـ:

رجوتُ رحيماً واستعنتُ بعونهِ
كمستمطرٍ يرجو المنى من غمامهِ
على حفر بئرٍ فاق ما كان قبلهُ
فجاء نميراً يُستقى من جمامه
ولما استتمّ البئرُ، قلتُ مؤرخاً:
«حمدت كريماً منَّ لي بتمامه»

وقد حظي بالبسام بعدة إشادات أهمها وأعظمها شأناً وصف الملك عبدالعزيز آل سعود له بأنه «من العارفين المدققين»، وذكره أمين الريحاني في «تاريخ نجد الحديث» ثلاث مرات أوضح فيها أنه مر به في عنيزة وأثنى على «علمه وأدبه وروحه العصرية في كثير من أمور الحياة»، وأكد أنه مرجعه في نبذته عن نواحي نجد وأنه كتب له لائحة بأسماء بلدان القصيم وسدير والعارض (١)، وأشار صاحب «علماء نجد» إلى أن المؤلف كان «من الأعيان الوجهاء في بلده وغيرها، ويحرص الأمراء والعلماء والأعيان على مجالسته ومنادمته والإستفادة منه، فبستانه الغني بالماء العذب وأشجار النخيل والفاكهة مزار لمحبيه ومجالسيه، ويجدون الصدر الرحب والنفس الطيبة والبشاشة والطلاقة، كما يجدون عنده حسن المجالسة والمؤانسة، ولم يزل على أحواله الطيبة حتى توفاه الله». (٢)

وترك عبدالله البسام من المؤلفات ما يأتي:

١- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، وهو هذا الكتاب.

٢- الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد، وهو مجموع في الأدب والحكم والأشعار، والتاريخ المذكور لبداية تصنيفه غريب إذ أنه ١٢٨٥هـ، ولا يعقل أن يلتفت المؤلف للتصنيف وهو في العاشرة من عمره مما يجعلنا أمام أحد أمرين فإما أن هذا التاريخ خطأ أو أن تاريخ المولد خطأ فيكون الصواب ما ذكره عبدالكريم الوهبي، وأعني

---

(١) تاريخ نجد الحديث لأمين الريحاني (دار الجيل، بيروت، دت)، ص١٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ط٢)، ج٤، ص٤٢٦. وقد اعتمدت على كثير مما أورده في ترجمة المؤلف في عدة مواضع.

سنة ١٢٦٨هـ.

٣- كراريس في التاريخ والأنساب والأشعار والأخبار ، وهي على غرار مشاهدات خيرالدين الزركلي في كتابه «ما رأيت وما سمعت» ، وقد وصفها صاحب «علماء نجد» بأنها كراريس كثيرة ، وذكر أن عمه سليمان البسام اطلع عليها واستعارها من المؤلف.

٤- كراسة في وفيات بعض الأعيان وبعض الأخبار الهامة ، وتقع في ١٨ صحيفة ، وذكر صاحب «علماء نجد» أنه حصل على صورة منها وأن أصلها موجود لدى عبدالرحمن البراهيم العبدالرحمن البسام.

* * *

❖ التعريف بالمخطوط:

يذكر البسام في مقدمة تاريخه أن: «بعض الأخوان المحبين سأل أن أجمع له نبذة في التاريخ تطلعه على بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ووفيات بعض الأعيان وبعض شيء من أنسابهم ، وبناء بعض البلدان» فقام بتأليف هذا الكتاب ، وهذا المبرر متكرر أيضاً عند المؤرخ النجدي المعاصر له إبراهيم بن صالح بن عيسى في مقدمة أحد كتبه ، ويبدو أن هذا المبرر كان منتشراً في تلك الفترة كما نجده في مقدمات الكثير من كتب الأسلاف عن مبررات التأليف في التاريخ ، وهو حل للخروج من حرج ما فيه من صراعات وحروب وآراء خصوصاً إذا كان المؤلف من الأعيان الذي يحسب لمواقفهم حساب كما هو الحال بالنسبة لمؤلف التحفة.

وتاريخ تأليف الكتاب موضح في جملة منسوبة للمؤلف في كلا النسختين ، وهي أنه «تم تحرير هذا الكتاب في سنة ١٣٣٥هـ» ، وأرى أنها أصيلة النسبة للمؤلف لأنه يتوقف عن منهجه المعتاد في حوالي هذه السنة ، ويبدأ بتسجيل ملاحظات مختصرة عن السنوات التالية رغم أهمية حوادثها لكونها تحتوي على فتوح الملك عبدالعزيز للحجاز ، ولكن من الواضح أنه أتم الكتاب سنة ١٣٣٥هـ ، ثم أضاف إليه بعض الأخبار المختصرة في السنوات التالية حتى سنة ١٣٤٤هـ أي قبل وفاته بعامين.

وهناك إشارة وردت في حوادث سنة ٩٧٤هـ إلى أن المؤلف بدأ في تحرير الكتاب في عهد السلطان عبدالحميد الثاني المنتهي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) ، وقد سبق أن

ذكرنا أنه كان وقتئذ في تجارته بالهند مما يوضح أنه أمضى أكثر من عشر سنوات في إعداد المسودة الأولى لكتابه ، وهذا واضح من حجم الكتاب والجهد المبذول في جمع مادته والتحقق منها وتأليفها.

❖ ❖ ❖

❖ المصادر التي اعتمد عليها البسام في تاريخه:

يذكر البسام في مقدمة كتابه أنه اعتمد على عدة مراجع في كتابه هي كالآتي:

١- تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام ، وهو نحو كراس ابتداه من سنة ١٠١٥هـ حتى وصل إلى سنة ١٠٣٩هـ لأنه توفي سنة ١٠٤٠هـ في بلد العيينة.

٢- تاريخ الشيخ أحمد بن محمد آل منقور التميمي ، وهو نحو كراس ونصف ابتداه من سنة ١٠٤٨هـ إلى أن وصل إلى سنة ١١٢٥هـ ، وهي السنة التي توفي فيها في حوطة سدير.

٣- تاريخ ابن يوسف، وهو نحو عشر ورقات.

٤- تاريخ حمد بن محمد بن لعبون .

٥- تاريخ ابن بشر.

٦- ثم بعد ذلك ما رأى وما سمع من ثقاة أهل عصره.

ولكن البسام في ثنيات كتابه يذكر مصادر أخرى منها تاريخ عبدالملك العصامي «سمط النجوم العوالي» ، وتاريخ الرضي ، وتاريخ المحبي «خلاصة الأثر» ، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ، وكتاب «الإعلام في أعلام البيت الحرام» وتاريخ الجبرتي بل أنه في السنوات الأخيرة من كتابه ينقل عن بعض الجرائد والدوريات كجريدة «اللواء» وتقويم جريدة «المؤيد» وغيرهما.

أما بالنسبة للتواريخ النجدية فنجد البسام لا يأتي على ذكر حسين بن غنام ، ولكنه مصدر اعتمد عليه ابن بشر اعتماداً مباشراً ونقل عنه زبدته ، كما أنه لا يذكر تاريخ الفاخري وإن كان يستشهد بأحد أشعاره نقلاً عن ابن بشر وتاريخ ابن ربيعة العوسجي.

ومن المحير فعلاً أننا عندما نقارن «تحفة المشتاق» لعبدالله البسام بتاريخي معاصره ومواطنه إبراهيم بن صالح بن عيسى المطبوعين «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» و«عقد الدرر» نجد الكثير من الحوادث المتطابقة بل والجمل والتعابير المتشابهة مما جعل البعض يتهم البسام بأنه مجرد ناقل عن ابن عيسى دون أن يذكر ذلك ، ولكن الباحث عبدالكريم الوهبي رد هذا الإتهام عن البسام بالنقاط الآتية :

«- معلومات البسام أكثر تفصيلاً في معظم الأحيان.

- يورد البسام أحداثاً جديدة لم يوردها ابن عيسى . بل أرجح أن البسام قد اعتمد على مصدر لا يزال مجهولاً لدينا أو نسخة أوفى من المصادر أو المراجع المتداولة في الوقت الحاضر .

- أورد أحداثاً مفصلة عن الحجاز ، وبمقارنتها بما ورد في مخطوطة الرضي «تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية» تبين أنه اعتمد عليها كثيراً.» .. إنتهى كلام الوهبي.

ورغم ذلك فإنني متأكد أن البسام اطلع على مؤلفات ابن عيسى ونقل عنها بعض الأخبار خاصة في تغطية أحداث نجد في الفترة التي أمضاها البسام في الهند ، وأشير هنا إلى أهمية ما ذكره الوهبي عن حتمية وجود المصدر المجهول الذي اعتمد عليه البسام خاصة في تفصيلاته المذهلة بالوقائع والأسماء لتحركات القبائل البدوية في القرون الثلاثة الأولى من تاريخه ، وهي تفصيلات وأسماء لا توجد لدى ابن عيسى ولا غيره من المصادر التي ذكرناها آنفاً.

◆ ◆ ◆

◆ إهتمامات البسام في تاريخه:

رغم أن «تحفة المشتاق» في الأساس هو تاريخ سياسي للحكام وتحركاتهم إلا أن ذلك لم يمنع المؤلف أن يقدم فنوناً شتى مما يمكن لكتاب تاريخي أن يقدمه ، وذلك في حقول متعددة يمكن تلخيصها في الآتي :

١- تداول المناصب والصراعات على الحكم :

يعد كتاب «تحفة المشتاق» مرجعاً مهماً لمعرفة كيفية تداول المناصب والصراعات

على الحكم خصوصاً في بلاد نجد ومدنها ومكة المشرفة ، وقد أفرد البسام لتفصيل ذلك مساحات واسعة من كتابه.

٢- الحروب والمعارك:

إنفرد عبدالله البسام عن غيره من مؤرخي نجد باهتمامه بغزوات وحروب القبائل البدوية وأسماء المشاهير من قادتها وقتلاها كما ذكرنا آنفاً ، وقد فصلنا القول سابقاً في مجهولية المصدر الذي ينقل عنه البسام هذه التفصيلات.

وإضافة إلى ذلك فـ «تحفة المشتاق» تاريخ لسلسلة متواصلة من الحروب والمعارك ، وخاصة تلك التي تقع بين أبناء البلدان النجدية ، وله اهتمام بالحروب التي تقع في الحجاز والأحساء والعراق وغيرها إلى حد ما.

٣- وفيات العلماء والأعيان:

عني البسام بتاريخ وفيات المئات من الشخصيات من علماء وزعماء و«أقرباء» أحياناً ، ولا ننسى هنا أن هذا هو أحد الأسباب الرئيسة التي دعت المؤلف لتاليف كتابه كما ذكر في مقدمته.

٤- تعمير المدن والمشروعات الإصلاحية:

حرص البسام في «تحفة المشتاق» على التقصي وراء تواريخ بناء المدن خصوصاً النجدية منها حتى وإن كان بعضها سابق لسنة ٨٥٠هـ التي بدأ تاريخه بحوادثها ، ولم يكتف بذلك بل حرص على تدوين ما وصل إليه من بناء للمشروعات ابتداء من عمارة الحرمين الشريفين وانتهاء بغرس بعض النخيل وحفر الآبار وما شابهها.

٥- الظواهر الكونية والافات:

إهتم عبدالله البسام في تحفته بالعديد من الظواهر الكونية والآفات الطبيعية والأوبئة ، ويمكن تلخيصها في الأطر التالية:

- ظهور الجراد وصغاره من الدبا ، وما يسببه من أضرار للمزروعات.

- سنوات القحط وما يصاحبها من جوع وغلاء ، وذلك في بلاد نجد في غالب الأحيان.

– سنوات الرخاء والخصب ورخص الأسعار في نجد خصوصاً.

– إشتداد البرْد أو هطول البرَد والسيول ، وما يحدث جراء ذلك من إضرار بالزروع والبيوت.

– الأوبئة وخاصة الطاعون والكوليرا في عموم الجزيرة العربية وخارجها ، وما تسببه من مهالك.

٦– الأحداث الإجتماعية:

لم يهتم عبدالله البسام بتواريخ المواليد كعادة المؤرخين إلا بالنسبة للمواليد ذوي الأهمية الإستثنائية – في الغالب – كالشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد والملك عبدالعزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي ، كما أنه يؤرخ لمواليد بعض الشخصيات في سنوات وفياتهم أو عندما يرد ذكرهم كبعض العلماء والزعماء.

أما أحداث الزواج فلا ترد البتة في «تحفة المشتاق» وكذلك ما شابهها من الأحداث اللهم إلا ما يتعلق بسنوات حج بعض الشخصيات أو انتقالها أو جلائها من بلد إلى آخر.

ومن الأخبار الإجتماعية التي نجدها في الكتاب ما يهتم به المؤلف بصورة شخصية كتأريخ غرس بعض النخيل أو حفر آبار مشهورة أو أسعار الإبل وبعض السلع الغذائية ، وهي أخبار على بساطتها تقدم لنا معلومات قيمة عن واقع المجتمع في الفترة التي يؤرخ لها الكتاب.

❖ ❖ ❖

❖ المنهج التاريخي للبسام في تحفته:

يعتمد عبدالله البسام على منهج الحوليات المعروف لدى المؤرخين الإسلامين ، والمتداول بين غالبية مؤرخي نجد ، ورغم أن المناهج الحديثة لعلم التاريخ استبعدت هذا المنهج تماماً لعيوبه المتمثلة في تشتيت ذهن القارئ بحوادث متتالية لا صلة بينها إضافة إلى أن حوادث التاريخ ذات طبيعة لا يمكن أن تفصلها السنوات ، والمشهد التاريخي له جذور وفروع لا يصلح معها الزمن قاطعاً لحوادثه ، وصار الحدث في عصرنا هو موضوع التاريخ لا الزمان ولا المكان الذي لا يصلح هو الآخر لحصر الوقائع لاتصال حوادث الأمكنة ببعضها البعض.

والبسام في كتابه يحاول الجمع بين بعدي الزمان والمكان عن طريق التأطير الحولي والحصر الجغرافي في المناطق الثلاثة التي يضمها عنوان التحفة، ورغم أن عنوان الكتاب يعطي نصيباً للعراق إلا أن محتواه لا يقدم الكثير من أخبار العراق إلا في نتف متناثرة، ولا يفصل في تواريخ العراق إلا في حوادث القبائل العراقية وبالأخص ما كان منها متصلاً بحوادث نجد، كما أن البسام يهتم في كتابه بحوادث الأحساء بشكل يفوق حوادث العراق رغم أن العنوان لا يشمل إقليم الأحساء بل أن في الكتاب وقائع متفرقة حدثت في بلاد الشام ومصر وفارس بل وفي أوربا وشرق آسيا أيضاً!!

وعبدالله البسام في ظل الفترة التي كتب خلالها «تحفة المشتاق» كانت تتنازعه عدد من الولاءات منها انتماؤه العائلي إلى آل بسام، وهم أسرة كان لها دور في تاريخ نجد علاوة على كونها أسرة علم برز منها الكثير من الفقهاء والعلماء والقضاة والأدباء، وبالتالي نجده في كتابه مدفوعاً للتأريخ لحوادث أسرته ووفياتهم، ولكن عاطفته الشخصية لم تؤثر في أمانة قلمه فنجده يذكر الحوادث والخصومات التي دخلتها أسرته دون تعاطف أو تبريرات إلا في أضيق الحدود، ويكفينا تدليلاً على حياده أنه عندما تحدث عن المعركة التي قتل فيها أبوه سنة ١٢٧٩هـ لم ينحز بل ولم يشر إلى مقتل أبيه فيها!!

وبالإضافة إلى الإنتماء العائلي نجد انتماء المؤلف إلى بلدته عنيزة، وهو انتماء قوي حتم عليه أن يهتم بأخبار هذه المدينة وشقيقتها بريدة، ويؤرخ لحوادثهما دون انحياز واضح.

والبسام ذو عاطفة دينية، ونجده يهتم بدعوة الإصلاح السلفي التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحداث الدولتين السعودية الأولى والثانية وبدايات تأسيس الملك عبدالعزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين الميلادي، ولكن البسام لم ينح منحى ابن غنام وابن بشر فهو يتناول الأحداث بانحياز أقل منهما نظراً لطبيعة الفترة التي عايشها البسام والظروف التي عاصرها، ولكنه في المحصلة النهائية لم يتجن وأعطى رموز هذه الدعوة من أئمة وأمراء ما يستحقونه من احترام وتقدير لدورهم في صنع الحاضر المشرق والوعي الديني الذي تعيشه الآن جزيرتنا العربية.

ويلاحظ القارئ لدى البسام اهتماماً مبالغاً فيه بأخبار مكة المشرفة وتعاقب

الأشراف على حكمها ، وليس لهذا من سبب - في اعتقادي - إلا لتوفر المصادر التي تؤرخ للحجاز بين يديه فأسرف في تفصيل حوادثها كما فصّل في حوادث الدولتين السعوديتين الأولى والثانية في أواخر القرن الثاني عشر وكامل القرن الثالث عشر الهجريين لاعتماده على ابن بشر الذي قدم تفصيلات مذهلة عن تاريخ نجد في تلك الفترة.

❖ ❖ ❖

❖ الأسلوب اللغوي للمؤلف:

لغة البسام فصيحة بسيطة لا بأس بها تخالطها بعض العامية بشكل قليل لا يضر بها باستثناء حوادث السنوات الأخيرة من كتابه التي كثرت فيها الألفاظ العامية ، ولا نجد في كتابه شيئاً من آثار السجع والمحسنات البديعية كسلفه ابن غنام إلا في أضيق الحدود وبشكل لا يمكن التنبه إليه إلا بصعوبة باستثناء خطبة المقدمة ، وهو لا يعتمد على الشعر كمعاصره ابن عيسى في «عقد الدرر» ، ولا يورد من الشعر إلا ما يفرض الحدث وجوده وبحدود ضيقة ، وليست لدى البسام حساسية من إيراد الشعر النبطي كما كان الأمر لدى ابن بشر مثلاً إذ أننا نجده يستشهد بأشعار لمحمد بن لعبون وحميدان الشويعر وأحمد أبو عنقا وراجح الشريف وغيرهم ، وغالباً ما تكون استشهاداته النبطية أطول وأكثر عدداً من الفصيحة.

ولا تختلف لغة عبدالله البسام في «تحفة المشتاق» عن لغة أسلافه من المؤرخين النجديين في ظل بساطة مستويات التعليم المتوفرة في ذلك الوقت ، فنجد لديه أسلوب «أكلوني البراغيث» أي جمع فعل الجملة الفعلية وتثنيته حسب طبيعة الفاعل ، كقوله : «ساروا أهل القصيم» أو «قتلوا القبيلة الفلانية علاناً» ، وهو يذكّر الفعل غالباً حتى لو كان الفاعل مؤنثاً كما في قوله «حصل وقعة» كما نجد لديه تساهلاً في ضبط الأعداد ونصب المميز والحال كما أنه في يحول الهمزة إلى ياء وهو أمر جائز في اللغة كما في «ماية» و«حايل» إلا أن ناسخي المخطوطة وخاصة الأستاذ المصري محمد نورالدين شريبة أعادا الهمزة إلى معظم المواضع وصححا كثيراً من أخطاء المؤلف الإملائية والنحوية كما اتضح لي من المقارنة بين المخطوطتين.

❖ ❖ ❖

♦ دواعي التحقيق وأهمية الكتاب:

بالإضافة إلى ما كتبه حسين بن غنام وتاريخ عثمان بن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» يعد كتاب «تحفة المشتاق» أكثر التواريخ النجدية توسعاً واكتمالاً وأكبرها «حجماً» على الإطلاق فيما رأيت من مخطوطات ومطبوعات بل أن صاحب «علماء نجد» يصفه بأنه «أحسن وأوفى وأعدل تواريخ نجد».

والبسام في تحفته عني بشكل أكبر من ابن بشر بالفترة السابقة لدعوة الإصلاح السلفي لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب كما أنه يغطي سبعين سنة بعد تاريخ ابن بشر ، وبشكل أكثر تفصيلاً مما قدمه معاصره ابن عيسى في تواريخه ، ومن هنا تأتي أهمية «تحفة المشتاق» بالإضافة إلى أنه عني أكثر من غيره بحوادث القبائل في البادية وأعلامها ، وحوادث مكة المكرمة مما يعطي كتابه هذا صفة الشمولية.

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب وحاجة المكتبة العربية إلى تحقيقه ونشره حرص الكثير من المؤرخين على اعتماده مرجعاً فيما يكتبون ، وخاصة من يهتم بأخبار قبائل البادية ، ونجد أن الباحث الأستاذ فايز البدراني قد أفرد لأخبار البسام حيزاً كبيراً من كتابه «من أخبار القبائل في نجد» وغيره من كتاباته عن قبيلة حرب وقام بجهد كبير في تحقيق تلك الأخبار ، وقد قام كل باحث بأخذ ما يخص قبيلته من التحفة كما فعل الباحث عبدالله العسكر في كتابه عن قبيلة الظفير ، والباحث مشعل العنزي في كتابه عن قبيلة عنزة ، والباحث خالد القريشي في كتابه عن قبيلة سبيع ، والباحثين ناصر العازمي وعبدالله الهران في كتابيهما عن قبيلة العوازم .. إلخ

♦ ♦ ♦

♦ أصول المخطوط:

عثرت خلال بحثي على مصورتين لنسختين مختلفتين من مخطوطة «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» في مكتبة الملك فهد بن عبدالعزيز في الرياض في يوليو ٢٠٠٠م ، وهما كالآتي:

♦ النسخة الأولى :

بخط عبدالله العبيد ، وسأرمز لها خلال تحقيق المتن بالرمز (ع).

وتتكون من ٢٣٢ صفحة من دفتر للحسابات بقطع الفولسكاب ، وهي مكتوبة بخط الرقعة ، وهذه النسخة بخط عبدالله الصالح العبيد نقلها عن المخطوطة الأصلية ، ولعله يقصد نسخة المؤلف البسام ، وذلك في ربيع الأول ١٣٨١هـ.

وفي آخرها زيادات من الناسخ حول بعض الوفيات اللاحقة لوفاة المؤلف ، وبيان من تولى الإمارة والقضاء في كل من بريدة وعنيزة.

أما الصفحة الأولى من نسخة العبيد فتحتوي على جملة وردت في آخر المخطوطة الثانية هي «تم تحرير هذا الكتاب في سنة ١٣٣٥هـ» ، وبعض المعلومات التي أظنها من زيادات الناسخ ، وأبيات شعرية ومقولة لأحد العلماء في الكتب.

◆ النسخة الثانية:

بخط نور الدين شريبة ، وسأرمز لها خلال تحقيق المتن بالرمز (ش)

وهي النسخة المشتهرة عند الباحثين ، وقد وجدتها في الرياض بمكتبة الملك عبدالعزيز ومكتبة الملك فهد ودارة الملك عبدالعزيز بينما لم أجد صوراً للنسخة الأولى (ع) إلا في مكتبة الملك فهد كما تقدم ، وهي مكتوبة على دفتر مسطر أقل قياساً من السابقة ، ويتكون من ١٩٠ صفحة مزدوجة أي «٣٨٠» صفحة لصغر مساحة الصفحة عن النسخة السابقة ، وتمتاز بكونها أكثر تنظيماً وفصلاً بين الأحداث الواقعة في السنة الواحدة ، وأراها أكثر التزاماً بنص المخطوطة الأصلي حتى في هفوات المؤلف الإملائية والنحوية رغم أن الناسخ أصلح عدداً منها.

ويعيب هذه النسخة كثرة التصحيف في أسماء الأعلام والقبائل والمواقع نظراً لأن ناسخها هو أستاذ مصري من خريجي الأزهر يدعى «محمد نورالدين بن السيد بن عوض بن حسين بن سالم آل شريبة» ، وذكر أنه من بلدة الصوفية إحدى بلاد كفر صقر في مديرية المنوفية في الجمهورية المصرية ، وذكر أنه نقل المخطوط عن المخطوطة الأصلية المحفوظة لدى ابن المؤلف في عنيزة ، وأنه فرغ من نقلها مساء السبت ٢٨ شعبان ١٣٧٥هـ (٣١ مارس سنة ١٩٥٦م) حين كان منتدباً من قبل وزارة المعارف المصرية للتدريس بالمملكة وبالتحديد في المدرسة الثانوية بعنيزة.

وأشار شريبة في نهاية نسخته إلى أنه ليس لهذا الكتاب أصول خطية غير هذه المخطوطة ، وهي تقع في ست عشرة ومائة ورقة (كذا) من القطع المتوسط «مسطرته

مختلفة» ، وقد كتب بأقلام مختلفة ورقمت صفحاته جميعاً ولم يكتب له تعقيب ، وأضاف : «هو من أوله إلى الصحيفة الرابعة والعشرين بعد المائتين مكتوب بقلم نسخي واضح مرتب ، ومن تلك الصحيفة إلى الصحيفة السادسة والعشرين بعد المائتين مكتوب بقلم آخر أميل إلى مشابهة الفارسي والأرقام الحسابية كتبت بالأرقام الفارسية ، ومن الصحيفة السابعة والعشرين بعد المائتين إلى آخر الكتاب كتبت بقلم ثالث ومداد يختلف عن مداد القلمين الأولين».

وأوضح شريبة أنه «بهامش الكتاب استدراكات كان يكتبها المؤلف ، وهي في الكتاب كله بقلم واحد ويبدو أنها بخط المؤلف نفسه ، وهي تكثر في القسم الأول من الكتاب – أي حتى ص ٢٢٤ – وتقل في القسمين الأخيرين وبخاصة الأوراق الثلاثة الأخيرة».

وبمقارنة النسختين (ش) و(ع) وجدت اختلافاً في ترتيب بعض الحوادث داخل السنة الواحدة من تقديم أو تأخير خاصة في حوادث السنوات الأخيرة كما أنه يوجد اختلافات بسيطة في بعض التعابير لعلها من تصرفات الناسخين ، وتوجد بعض الأخبار القصيرة التي توردها نسخة دون أخرى ، ولكن بقراءة متفحصة أكاد أجزم أن الناسخين اعتمدا على نسخة واحدة هي نسخة المؤلف ، ولكن (ش) أكثر دقة وتنظيماً وإن كانت الأكثر تصحيفاً ، ويعيب (ع) كونها تغفل بعض الأسطر من داخل الحوادث ، ويميزها أن صورتها أكثر وضوحاً من الصورة المتوفرة عن (ش).



الصفحة الأولى من نسخة (ش)

الصفحة الأولى من نسخة (ع)

مقدمة المؤلف:

■ بسم الله الرحمن الرحيم ●

الحمد لله جامع الخلائق لميعاده، وموفق من شاء من عباده للصواب في تحريره وإيراده. أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الإنعام، وأشكره أن علّم الإنسان ما لم يعلم فأتقن وأحكم أيّ إحكام، وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب الذي عنت له الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح وممصّري الأمصار، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد،

فيقول العبد الفقير إلى مولاه، راجي عفو ربه ورضاه: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسّام، ساكن بلد عنيزة:

أنه قد سألني بعض الأخوان المحبين أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وبعض شيء من أنسابهم، وبناء بعض البلدان، فاستخرت الله تعالى وجمعت له هذه النبذة من تواريخ علماء نجد مثل:

١- تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام، وهو نحو كراس ابتداه من سنة ١٠١٥هـ، وهي سنة ارتحاله من بلد مَلْهَم إلى بلد العُيَيْنَة حتى وصل إلى سنة ١٠٣٩هـ لأنه توفي سنة ١٠٤٠هـ في بلد العيينة رحمه الله تعالى.

٢- وتاريخ الشيخ أحمد بن محمد آل منقور التميمي، وهو نحو كراس ونصف ابتداه من وفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي الحنبلي ساكن بلد الجُبَيْلَة سنة ١٠٤٨هـ إلى أن وصل إلى سنة ١١٢٥هـ، وهي السنة التي توفي فيها في حَوْطَة سُدير رحمه الله تعالى.

٣- وتاريخ ابن يوسف من أهل أشيقر، وهو نحو عشر ورقات.

٤- وتاريخ حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التُّوَيْم.

٥- وتاريخ ابن بشر.

٦- ثم بعد ذلك ما رأينا وما سمعنا من ثقاة أهل عصرنا.

وما رأيت من هذه النبذة فإني لم أذكره إلا بعد التحري والتحقيق والبحث والتدقيق من التواريخ المذكورة وغيرها مما وقفت عليه من تواريخ أهل نجد، ولم أذكر فيها شيئاً إلا ولي فيه مستند، والعهدة على من ذكرت.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

* * *

وقد صار ابتداء هذا التاريخ من عام سنة ٨٥٠هـ، وهو المختص بحوادث نجد وأحوالها لأن ما قبله لم أقف له على خبر، وقد جعلت الإبتداء به في ذكر بعض الحوادث التي ابتداؤها من أول الهجرة على سبيل الإيجاز لأنها مما يرغب الوقوف على حدوثها:

١هـ: تأسيس مسجد قباء.

٤هـ: غزوة بدر الكبرى.

٥هـ: غزوة دومة الجندل.

٧هـ: فتح خيبر.

١٠هـ: حجة الوداع.

١٢هـ: فتح الحيرة والأنبار.

١٣-١٥هـ: فتح دمشق ومدن الشام.

١٦هـ: فتح المدائن والموصل ووقعة جلولاء.

٥٠هـ: غزو القسطنطينية وبناء القيروان.

٥٣هـ: فتح جنادة بن أبي أمية لرودس.

٧٤هـ : بناء الحجاج للكعبة المكرمة .

٩٣هـ : ضم أسبانيا والبرتغال للخلافة .

١٠٠هـ : إشهار المسيحية في ألمانيا .

١٤٥هـ : ابتداء المنصور في بناء بغداد .

١٥٠هـ : وفاة الإمام أبي حنيفة .

١٧٠هـ : بناء جامع قرطبة .

١٨٧هـ : نكبة البرامكة .

٢٠٤هـ : وفاة الإمام الشافعي .

٢٤١هـ : وفاة الإمام أحمد بن حنبل .

٣٢٣هـ : فتح أسطول العبيدي مدينة جنوة بإيطاليا .

٣٢٥هـ : تأسيس الزهراء بالأندلس .

٣٢٩هـ : دخول علم الحساب في أوربا .

٣٥٨هـ : إستيلاء الفاطميين على مصر .

٣٥٩هـ : بناء الجامع الأزهر والإنتهاء سنة ٣٦١هـ .

٣٨٠هـ: دخال العرب أرقام الحساب في أوربا .

٤٣٤هـ : إستيلاء الترك على إيران .

٤٥٣هـ : خروج صقلية من حكم الفاطميين .

٤٩١هـ : إستيلاء الصليبين على أنطاكية .

٤٩٢هـ : إستيلاء الصليبين على بيت المقدس .

٤٩٣هـ : أخذهم مدينة صيدا وطرابلس .

٥٣٨هـ : وفاة محمود بن عمر الزمخشري .

واعتناق دولة الروس دين النصرانية ، وهي في القرن الحادي عشر مسيحية .

وأول ابتداء أخذ القمرق على أموال التجار الواردة إلى البنادر في القرن الثاني عشر مسيحية .

٥٤١هـ : الحرب الصليبية الثانية.

٥٤٧هـ : إنقراض الدولة السلجوقية.

٥٦٧هـ : إنتهاء خلافة الفاطميين بمصر.

٥٧٢هـ : بناء قلعة القاهرة بمصر.

٥٧٧هـ : طرد اليهود من فرانسا.

٥٨٠هـ : مبدأ الحرب الصليبية الثالثة.

٥٨١هـ : إستيلائهم على قبرص.

٥٨٩هـ : وفاة صلاح الدين الأيوبي الكردي.

٥٩٧هـ : الحرب الصليبية الرابعة.

٦١٦هـ : دخول الفلك والجغرافيا في أوربا.

٦٢٩هـ : إستيلاء التتار على العجم.

٦٥٦هـ : إنتهاء الدولة العباسية ببغداد.

٧٢٥هـ : تجديد عمارة الجامع الأزهر.

٧٣٩هـ : أول استعمال الإنقليز للمدافع.

٧٦٦هـ : فتح تركيا للصرب والبلغار.

٧٧١هـ : إبتداء وظيفة الصدارة عند الترك.

٧٧٥هـ : فتح مصر لارمينيا.

٧٨٣هـ : إنتهاء دولة المماليك البحرية بمصر.

٧٨٨هـ : إستيلاء الترك على مقدونيا وألبانيا.

٧٩٠هـ : إختراع كرات المدافع.

٧٩٢هـ : الحرب الصليبية ضد تونس.

٧٩٧هـ : أخذ الترك لأرسيا وسلانيك.

٨١٩هـ : إختراع المطابع للكتب في أوربا.

٨٢٩هـ : فتح الأشرف قبرص.

٨٧١هـ : إكتشاف الكهرباء بأوربا.

٨٨٥هـ : حرب أسبانيا مع عرب الأندلس.

٨٩١هـ : إكتشاف رأس الرجاء الصالح.

٨٩٧هـ : خروج العرب من الأندلس.

٩٠١هـ : ظهور داء الزهري في أوربا.

٩٢٣هـ : دخول السلطان سليم مصر.

١١٢٣هـ : إنتصار تركيا على روسيا.

١١٢٦هـ : إفتتاح الترك بلاد مورة.

١١٥١هـ : إلحاق الأفلاق والبغدان والعرب بتركيا.

١١٥٣هـ : إنشاء أول معمل للحديد عند الأنقليز.

١١٥٩هـ : إستيلاء الإنقليز على مدراس.

١١٨٢هـ : حرب تركيا والروس.

١١٩٠هـ : إستقلال أمريكا.

١١٩٠هـ : إكتشاف تطعيم الجدري.

١١٩٧هـ : صعود أول الطيارات ، وأول من عمل الطيارات في الجو العرب وذلك سنة ٨٢١هـ ، والذي عمله أبو القاسم عباس بن فرناس طبيب الخليفة عبدالرحمن الثاني ملك الأندلس . طار به في الجو ، وقال فيه مؤمن بن سعيد الشاعر:

يطير على العنقاء في طيرانه ×× إذا ما كسا جثمانه ريش قشعمِ

(قال ذلك صاحب نفح الطيب).

١١٩٧هـ : تسيير أول مركب بخاري ، والحقيقة فيه سنة ١١٢٢هـ.

١٢٠٤هـ: إختراع المطابع للكتب العربية.

١٢٠٥هـ : الثورة الفرنساوية الكبرى.

١٢٠٧هـ : إبتداء الجمهورية الأولى بفرنسا.

١٢١٢هـ : قيام تجريدة فرانسا على مصر.

١٢١٢هـ : إستيلائهم على مالطة.

١٢١٣هـ : دخول فرانسا القاهرة.

١٢١٦هـ : جلاء فرنسا عن مصر ، وأول التسريج بالقاز.

١٢٢٩هـ : إختراع السكة الحديدية.

١٢٣٤هـ : إختراع عودان الكبريت في باريس.

١٢٣٨هـ : إنشاء مطبعة بولاق بمصر.

١٢٤١هـ : إبادة جيش الإنكشارية.

١٢٤٥هـ : إعلان إستقلال اليونان

١٢٦٢هـ : إختراع آلة الخياطة.

١٢٦٢هـ : الجمهورية الثانية بفرانسا.

١٢٦٩هـ : الحرب بين تركيا والروس.

١٢٨٥هـ : إختراع الديناميت.

١٢٩٤هـ : الحرب بين تركيا والروس ، وصار الصلح سنة ١٢٩٥هـ.

الفصل الأول

■النصف الثاني من القرن التاسع الهجري●

قال المؤلف « يرحمه الله تعالى»:

وهذا ابتداء التاريخ المختص بحوادث نجد

إبتداؤه في سنة ثمانمائة وخمسين (٨٥٠هـ) ، وقد سميته:

«تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق»

❖ ❖ ❖

❖ دخلت سنة ٨٥٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ مارس سنة ١٤٤٦م) (١)

عمارة بلد العيينة:

في هذه السنة اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد من بني حنيفة – أهل الوصيل والنعيمة – الذين منهم آل دغيثر المعروفين في الرياض، ورحل عن ملهم وكانت مسكنه، ونزلها وعمرها وتداولها ذريته من بعده، والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

قدوم مانع المريدي جد آل مقرن:

وفيها قدم مانع بن ربيعة جد آل مقرن من بلد الدروع المعروفة بالدرعية في نواحي القطيف ومعه ولده ربيعة على ابن درع رئيس الدروع أهل وادي حنيفة، وكان بينهما مواصلة لما بينهما من القرابة لأن الكل منهم ينتسب إلى بني حنيفة، فأعطاه ابن درع أرض المُليبيد وغَصيبة من ناحية الدرعية فعمرها مانع هو وذريته واستوطنوها.

وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة، وما فوق ذلك من سَمْحَة ومن الوصيل إلى بلد الجبيلة إلى الأبكين – الجبلين المعروفين في تلك الناحية – إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد المعامرة.

ثم أنه لما مات مانع بن ربيعة المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم، وحارب آل يزيد.

---

(١) اضفت تحويلات السنوات الهجرية إلى ميلادية إلى متن «التحفة»، مستعيناً بكتاب «التحويلات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية» للواء محمد مختار باشا (المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٠م).

ولهذه التحويلات فائدة في إطلاع القارئ على التاريخ الميلادي للحدث، ومعرفة وقت الحادثة أكان في صيف أو شتاء؟!

ثم ظهر ابنه موسى وصار رئيساً في حياة أبيه ثم إنه أراد قتل أبيه ، وجرحه جراحات فأفلت منه ، وقصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلد العيينة فأكرمه وأقام عنده.

واستقل موسى بالولاية وكثرت أتباعه ثم أنه جمع جموعاً من المردة والموالفة وغيرهم وصبّح بهم آل يزيد في النعيمة والوصيل ، وقتل منهم اكثر من ثمانين رجلاً ، واستولى على منازلهم ، وهذه الوقعة هي التي يضرب بها المثل في نجد في زمانهم فيقال: «صبَّحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد» ، واستمر موسى بن ربيعة في الولاية إلى أن مات.

ولما مات تولى بعده إبراهيم بن موسى ، وكان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد منهم : عبدالرحمن الذي نزل ضرما وجوّا ونواحيهما ، وسكنها ذريته من بعده وهم المعروفون بالشيوخ في ضرما ، وآخر من تولى منهم إبراهيم بن محمد الذي قتلوه آل سيف السيايرة هو وابنيه هبدان وسلطان في ولاية محمد بن سعود كما سيأتي في سنة ١١٦٤هـ.

ومن أولاد إبراهيم ايضاً : عبدالله ، وله ذرية منهم آل حسين الذي منهم حسن بن عبدالرحمن (١) بن حسين ساكن بلد الأحساء ، ومن ذرية عبدالله المذكور آل وطيب و آل عيسى. (٢)

ومن أولاد إبراهيم بن موسى أيضاً : مرخان ، وأولاد مرخان : «ربيعة ، ومقرن».

فأما ربيعة فهو جد آل ربيعة المعروفين في بلد الزبير ولده وطبان ، ولوطبان عدة أولاد – قيل أنهم أربعة عشر ولداً ذكوراً – منهم إدريس جد آل إدريس ، ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب «خرفاش» فقتله هو ودغيم بن فايز المليحي السبيعي ، وذلك سنة ١١٣٩هـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنهم موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية وقُتل في العيينة ، وهو جلوي عند رئيس العيينة الملقب «خرفاش» . أصابته رصاصة فمات في المجاولة التي صارت بين رفقة زيد بن مرخان وبين أهل العيينة حين غدر «خرفاش» بزيد بن مرخان كما تقدم.

---

(١) لدى (ع) عبدالعزيز وليس عبدالرحمن.

(٢) من أولاد إبراهيم بن موسى أيضاً ولد اسمه «سيف» وذريته هم آل ابي يحيى أهل بلد أبا الكباش . راجع: عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر (مكتبة الرياض الحديثة ، د ت) ، ج ١ ، ص١٧.

ومن أولاد وطبان : «إبراهيم أبو حمد جد ربيعة التالي ، ومحمد ، وثاقب ، وعبدالله ، وزيد ، وموسى».

وإبراهيم أبو حمد هو أول من أوقع القطيعة وسفك الدماء . قتل أخاه شقيقه مرخان بن وطبان سنة ١١٠٠هـ ، وقُتل إبراهيم سنة ١١٠٦هـ . قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض.

ومنهم ربيعة ، ومنهم محمد بن وطبان جد محمد بن إبراهيم بن عبدالله الذي سكن بلد العيينة.

وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فهرب من نجد ، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء ، وإدريس بن وطبان كان رئيساً في بلد الدرعية وقتل وهو في الولاية ، وشاخ بعده سلطان بن أحمد آل قبس في سنة ١١٠٨هـ كما سيأتي ، وقتل سلطان بن أحمد آل قبس سنة ١١٢٠هـ ، وشاخ بعده أخوه عبدالله بن أحمد ثم قتل ، وآخر من شاخ منهم زيد بن مرخان وموسى بن ربيعة اللذين قتلا في بلد العيينة سنة ١١٣٩هـ كما تقدّم ، واستقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية.

وكانت ولاية الدرعية قبل ذلك لآل وطبان ، وأما آل مقرن فلهم غصيبة ،وأجلا محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان ، وكان محمد بن سعود المذكور قد قتل عمه مقرن -الملقب «فهّاد» - بن محمد بن مقرن ، واستقل بولاية الدرعية.

وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي فله من الولد : «محمد ، وعياف ، وعبدالله - جد آل ناصر -» (١) ، ومات محمد بن مقرن سنة ١١٠٦هـ كما سيأتي.

فأما محمد بن مقرن فله من الولد : «مقرن ، وسعود» ، ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله الذي جعله عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميراً في الرياض حين استولى عليها.

وأما سعود بن محمد بن مقرن ، فله أربعة أولاد ، وهم : «محمد ، ومشاري ، وثنيان ، وفرحان» ، ومات سعود المذكور سنة ١١٣٧هـ كما سيأتي.

---

(١) لمقرن بن مرخان ولد رابع هو «مرخان» الذي قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة كما ذكر المؤلف في فقرة سابقة.

فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فهو الذي قام في نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكانت له الولاية بعد أبيه ، وتوفي محمد بن سعود المذكور سنة ١١٧٩هـ ، وتولى بعده ابنه عبدالعزيز وتوفي يوم الإثنين ٢٢ رجب سنة ١٢١٨هـ عمد إليه رجل من أهل العراق قيل أنه رافضي من أهل بلد الحسين ، وهو أثناء صلاة العصر في جامع بلد الدرعية فطعنه بسكين في خاصرته فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات رحمه الله ، وأمسكوا الرجل وقتلوه.

وتولى بعده سعود بن عبدالعزيز ، وتوفي ليلة الإثنين ٢١ جمادي الأولى سنة ١٢٢٩هـ كما سيأتي.

وتولى بعده ابنه عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز ، وأمسكه إبراهيم باشا في الدرعية وأرسله إلى مصر ، وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور ، وهم : «ناصر ، وتركي : ماتا في حياة أبيهما ، وفيصل ، وإبراهيم : قتلا في حرب الدرعية ، وسعد ، وفهد ، ومشاري ، وعبدالرحمن ، وعمر ، وحسن : نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم».

ومن أولاد محمد بن سعود أيضاً : عبدالله بن محمد بن سعود ، ولعبدالله المذكور عدة أولاد منهم : الإمام تركي بن عبدالله ، وإبراهيم – وولده عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود الملقب «صنيتان» – وباقي أولاد عبدالله بن محمد بن سعود نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر وماتوا هناك.

وأولاد تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ثلاثة ، وهم : «فيصل ، وجلوي ، وعبدالله».

وأولاد فيصل أربعة ، وهم : عبدالله صار في الملك بعد أبيه ومات ولم يعقب إلا إناثاً (١) ، ومحمد ومات ولم يعقب ، وسعود وأولاده خمسة : منهم عبدالرحمن – قتلوه بريه في واقعة مشهورة ولم يعقب ، ومحمد ، وعبدالله ، وسعد قتلهم سالم بن سبهان في الخرج سنة ١٣٠٥هـ بأمر الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد كما سيأتي إن شاء الله ، ولهم أولاد معروفين ، وعبدالعزيز توفي في حائل سنة ١٣٢٢هـ ، وله أولاد معروفون.

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن فله من الأولاد : «حسن ، وعبدالرحمن» ،

---

(١) كان للإمام عبدالله الفيصل ولد هو «تركي» ، ولكنه توفي في حياة أبيه سنة ١٣٠٧هـ ولم يعقب.

فأما حسن فله أولاد قتلوا في حرب الدرعية ، وأما عبدالرحمن فله من الأولاد : مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي قتل خاله تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، بعد صلاة الجمعة في بلد الرياض وهو خارج من المسجد ، وذلك في سلخ ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فإنه ضرير البصر ، وأولاده ثلاثة وهم : «إبراهيم ، وعبدالله ، ويوسف».

فإبراهيم هو جد عبدالله بن ثنيان بن سعود المشهور ، وعبدالله هو جد فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان بن سعود ، ويوسف هو أبو أحمد بن يوسف بن ثنيان بن سعود.

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن ، فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان.

والباقون اليوم من آل مقرن كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ربيعة المريدي ، وأما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف فالموجود منهم الآن : «أحمد ، وأخواه مشاري ، وسعود».

وأما آل وطبان – أهل الزبير – فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ووطبان المذكور هو ابن أخي مقرن بن مرخان جد آل مقرن فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر راشد بن خنين ، ساكن بلد الدلم من بلاد الخرج أن المردة من بني حنيفة سكان اليمامة.

قال الشيخ ياقوت في «معجم البلدان» : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : «خرجت بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يتبعون الريف ويرتادون الكلأ حتى قاربوا اليمامة».

والرابع من أولاد فيصل بن تركي : عبدالرحمن، وله من الأولاد خمسة وهم: «عبدالعزيز ، ومحمد ، وعبدالله ، وسعد ، وسعود». (١)

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٥١هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ مارس سنة ١٤٤٧م)

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر العقيلي العامري (٢) ملك الأحساء والقطيف ، ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج ، وصبّح الدواسر (٣) وعائذ (٤) على الخرج ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعائذ ، واستولى زامل على محلّتهم وأغنامهم وبعض إبلهم ، وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل راجعاً إلى وطنه.

وفيها تناوخوا الفضول (٥) هم وآل مغيرة (٦) على مبايض ، وحصل بينهم قتال شديد ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام ، كل يوم يقع بينهم طراد خيل ، وحاصل الأمر أن

---

(١) للإمام عبدالرحمن الفيصل أربعة أولاد غير هؤلاء هم : البكر فيصل الذي توفي سنة ١٣٠٧هـ ، وسعد الثاني ، ومساعد ، وأحمد.

(٢) زامل بن جبر : يفترض أنه مؤسس إمارة الجبور في الأحساء والتي استمرت قرابة القرن وقيل أن الذي أسسها ولده سيف وليس هو ، وليس بين أيدينا الكثير من المعلومات عنه سوى أنه من بني عقيل بن عامر بن صعصعة ، وأفاد الشيخ حمد الجاسر «يرحمه الله» أنهم من عامر بن ربيعة وليس عامر بن صعصعة ، ويذكر أبو عقيل الظاهري أن المقصود بهذا الخبر هو أجود بن زامل ، وقد أعقب زامل ثلاثة أولاد هم «سيف ، وأجود ، وهلال». راجع : أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ط١) ، القسم الأول ، ص٢٣٠.

(٣) الدواسر : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى أصول قحطانية ، وتنقسم في وقتنا الحالي إلى جذمين هما:

- بنو سالم بن بدران : «الوداعين - الرجبان - المخاريم - السداري».

- بنو صهيب بن بدران : «المساعرة - آل بريك - الشكرة - الفرجان - الشرافا - العويضات - الغبيثات - الحراجين». راجع : الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية لإبراهيم الشريفي (الكويت ، ١٩٩٨م) ، ج ٤ ، ص١٣٣٦.

(٤) عائذ : قبيلة عربية تعد من فروع آل صقر من عبيدة من قحطان ، من أقسامها : «آل جبير ، والمصاعبة ، وآل مدرع ، والهياصم ، والربعة ، وآل قنبة ، وآل العرف» ، ومنها أسر كثيرة تحضرت في وقت سابق منها «آل البابطين ، وآل عفيصان ، وآل زامل ، وآل البجادي ، وغيرهم». راجع : قحطان قبائل وأنساب لفلاح القرقاح (الكويت ، ١٩٩٩م) ، ص٤٣.

(٥) الفضول : إحدى فروع بني لام الطائية ، وكانت مشيختهم في آل عروج ، وبعد انتقال قسم منها إلى العراق تركزت مشيختهم هناك في آل حبيب.

(٦) آل مغيرة : إحدى فروع بني لام الطائية.

الفضـول في بعض الليـالي قدّمـوا أغنامـهم في أول الليل مع الرعـاة ، وواعدوهم أنهم يلحقون بهم ، ثم أضرموا النيران وأمروا النساء يحملن البيوت على الجمال مع الأمتعة ، فلما فرغوا ساروا بإبلهم وأثقالهم ، وتركوا النيران تشتعل فلما كان الصبح وظهرت خيل آل مغيرة على العادة للطراد ، وإذا أن الفضـول قد انهزموا وتركوا في محلهم ما ثقل من أمتعتهم.

إمارة الشريف بركات:

وفيـها رجع الشـريف بركـات بن حسن بن عجـلان إلى ولاية مكة ، وكـان السلطان جقمق سلطان مصر (١) قد غضب عليه وعزله عن ولاية مكة وذلك سنة ٨٤٦هـ ، وولى مكة أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان ، وخرج الشريف بركات من مكة وتوجه إلى اليمن ، واستمـر الشريف علي بن حسن والياً على مكة إلى شوال من السنة المذكورة ، أعني سنة ٨٤٦هـ ، فقبض عليه الأتراك وعلى أخيه إبراهيم وتوجهوا بهما إلى جدة ثم إلى مصر ، وأظهروا مرسوماً بولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن بن عجلان وكان بمصر ، فقام بحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم ، ووصل الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لابساً الخلعة ، واستمـر إلى ربيع الأول سنة ٨٤٩هـ فـهجم عليه أخوه الشريف بركات بن حسن بن عجلان ، وفر أبو القاسم فولي مكة بركات ، وشاع في آخر السنة أن السلطان غضب من فعل الشريف بركات وأنه بعث بعزله مع الحاج ، فجاء الحاج وقد احترز الشريف غاية الإحتراز ، وورد مع الحاج نحو عشرين أميراً ، فخرج الشريف بركات للقاء الأمراء على جري العادة في أكمل عدة ، فلما بصروا به على هذه الصفة ألبسوه الخلعة الواردة معهم ، وحج بالناس إلا أنه اعتزلهم بالموقف فوقف جانباً عنهم إلى أن نفروا ، ثم خرج بعد النزول عن مكة ولم يجتمع مع أحد من أرباب الدولة ، فعاد الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى ولاية مكة واستمر إلى سنة ٨٥١هـ .

---

(١) السلطان جقمق : الملك الظاهر أبو سعيد العلائي . مملوك شركسي اشتراه العلائي وأهداه للظاهر برقوق فاعتقه واستخدمه.

حكم سنة ٨٤١هـ (١٤٣٨م) بعد عزل العزيز يوسف إلى أن تنازل لصالح ولد المنصور لاشتداد المرض عليه سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣هـ) . قال عنه ابن تغري بردي : «يخلط الصالح بالطالح والعدل بالظلم ، ومحاسنه أكثر من مساوئه» . الأعلام لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ط١٠) ، ج٢ ، ص١٣٢.

فلما كان سابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة، ورد قاصد من مصر بإعادة الشريف بركات إلى إمارة مكة، ورضي عنه السلطان لأن ابنه محمد بن بركات توجه إلى مصر وتلطف بالسلطان فأكرمه ورضي عنه وأعاد والده إلى مكانته، ولما جاء هذا القاصد إلى مكة خرج منها الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى وادي الآبار ثم توجه إلى مصر، ومات بها هو وأخوه علي سنة ٨٥٢هـ، ولم يزل بركات والياً على مكة إلى أن توفي سنة ٨٥٩هـ كما سيأتي إن شاء الله.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٥٢هـ: (أولها يوم الخميس ٧ مارس سنة ١٤٤٨م)

في هذه السنة ظهر إلى نجد زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء، ومعه جنود كثيرة من البادية والحاضرة، وقصد الدواسر في واديهم، وكانوا قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء فأوغروا صدره، فدهمهم في منازلهم، ثم أنهم صالحوه على أن يكفوا الغارة عمن تحت يده من العربان وأعطوه من الخيل والركاب ما أرضاه، فرجع إلى وطنه.

عمارة مسجد نمرة ومسجد الخيف:

وفيها عمّر ناظر الحرم في مكة المشرفة «عين حنين» وأصلح مجاريها، وعمّر عدة برك في عرفة كانت داثرة وأصلحها وساق إليها الماء من الآبار التي حولها ليشرب الحجاج منها، وعمر مسجد نمرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمنى، وصرف أموالاً عظيمة في جهات الخيرات رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الحافظ ابن حجر العسقلاني.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٥٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٤ فبراير سنة ١٤٤٩م)

في هذه السنة تناوخوا عنزة (١) والظفير (٢) على نفي، وأقاموا في مناخهم نحو

---

(١) عنزة: قبيلة عربية كبيرة العدد كثيرة الفروع تنتشر فروعها في عدد من دول المنطقة، وتعود إلى وائل من ربيعة العدنانية، وتنقسم حالياً إلى جذمين كبيرين هما:

– ضنا بشر: ومنه «سهيل العمارات (وهم السلقا والجبل والدهامشة)، وضنا عبيد (وهم السبعة والفدعان وولد سليمان)».

– ضنا مسلم: ومنه «الجلاس (وهم الرولة والمحلف)، وبني وهب (وهم المنابهة وولد علي ———

عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار ورئيس الظفير مانع بن صويط ، وكان ابن صويط قد أرسل إلى سالم بن مضيان من شيوخ حرب (١) يطلب منه النصرة ، فأقبل سالم بمن معه من بوادي حرب ونزلوا على الظفير ، ثم أنه مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد ، قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الهزيمة على عنزة ، وانهزموا بإبلهم ولم يتركوا منها إلا القليل وتركوا محلهم وأغنامهم ، ومن مشاهير القتلى في هذه الوقعة من عنزة : جاسر الطيار ، ولاحم بن حصن ، ومن الظفير : حمود بن سالم ، وجمعان بن دوخي ، ومن حرب : خلف بن سالم بن مضيان.

وفيها تصالحوا آل كثير (٢) بينهم – بعد حروب وقعت بينهم – ويقال أنهم من قحطان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٥٤هـ: (أولها يوم السبت ١٤ فبراير سنة ١٤٥٠م)

والشراعبة)».

ومشيخة عنزة الآن في آل هذال وهم من العمارات. راجع : أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لعبدالله بن عبار (الرياض ، ١٩٩١ ، ط٢).

(٢) الظفير : قبيلة عربية كانت تعد في الأساس من فروع بني لام الطائية ولكن انضمت إليها الكثير من الأفخاذ ذات الأصول العربية المتعددة ، وينقسم الظفير إلى بطنين هما:

– البطون : وهم «الصويط ، الطلوح ، الرسمة ، السعيد ، بنو حسين ، آل كثير».

– الصمدة : وهم «الذرعان ، المعاليم ، الجواسم ، العريف ، العسكر ، العلجانات ، المعادين».

ومشيخة الظفير في آل صويط من السادة الأشراف. راجع : تنوير المسير عن تاريخ الظفير لعبدالله العسكر الظفيري (الرياض ، ١٩٩٧م ، ط٢).

(١) حرب : قبيلة عربية من ذرية حرب بن سعد بن سعد بن خولان من كهلان الطائية ، وانضمت إليها فروع عدنانية من سليم ومزينة وغيرهم ، وتنقسم حرب إلى جذمين كبيرين هما :

– بنو سالم : وهم «ميمون ، مروّح».

– مسروح : وهم «بنو عمرو ، بنو عوف ، زبيد ، بنو السفر ، مخلّف ، بنو علي».

أما آل مضيان هم أسرة زعامة من الظواهر من بني سالم من حرب ، ولهم ذكر في أحداث تاريخية كثيرة فصلها الأستاذ فايز البدراني في بحث مهم نشره في كتابه «مذكرات تاريخية». راجع : فصول من تاريخ قبيلة حرب لفايز البدراني (الرياض ، ١٤١٧هـ) ، وبقية مؤلفات البدراني الأخرى.

(٢) آل كثير : قبيلة تعد من فروع بني لام الطائية ، ومنها فرعي «النبهان ، والعساف» ، وقد تحضرت غالب فروعها ، وانضم قسم منها إلى قبيلة الظفير وقبيلة بني لام.

مناخ الظفير وعنزة

في هذه السّنة تناوخوا عنزة والظفير على الضلفعة المعروفة في ناحية القصيم ، واجتمعت قبائل عنزة ورؤساؤهم حينئذ : مصلط بن وضيحان ، وفهد بن جاسر الطيار ، وضيغم بن شعلان ، وصنيتان بن بكر ، ورؤساء الظفير : مانع بن صويط ، ونايف أبو ذراع ، ومع الظفير من حرب : سالم بن مضيان ، ومناحي آل فرم.

وأقاموا في مناخهم أربعة وثلاثين يوماً حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ ، وكانوا في مناخهم ذلك يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم إلى بعض واقتتلوا اقتتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير ، واستولوا عنزة على محلهم وأغنامهم وأخذوا كثيراً من إبلهم ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ومن مشاهير القتلى من عنزة : ضيغم بن شعلان ، ونايف بن وضيحان ، وقُتل من مشاهير الظفير : مانع بن صويط ، وماجد بن كنعان ، ودوخي بن حمود ، ومن حرب : سالم بن مضيان ، وشافي بن رومي ، وخلف بن جاسر ، وسرور بن فاضل.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٥٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣ فبراير سنة ١٤٥١م)

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر رئيس الأحساء والقطيف بجنود عظيمة من البادية والحاضرة ، وصبّح الفضول على حفر العتك وأخذهم ، ثم قصد بلاد الخرج وأقام هناك نحو عشرة أيام ، ثم عدا على آل مغيرة – وهم على الغزيز – فجاءهم النذير فانهزموا ، ولم يدركهم فقفل راجعاً إلى وطنه.

وفيها صادفوا الظفير غزواً لعنزة بالقرب من النبقية ، فقتلوهم عن آخرهم وهم نحو ثلاثين رجلاً.

وأكثر نسابة نجد يقولون أن الفضول وآل مغيرة وآل كثير يرجعون في نسبهم إلى قحطان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٥٦هـ: (أولها يوم الأحد ٢٣ يناير سنة ١٤٥٢م)

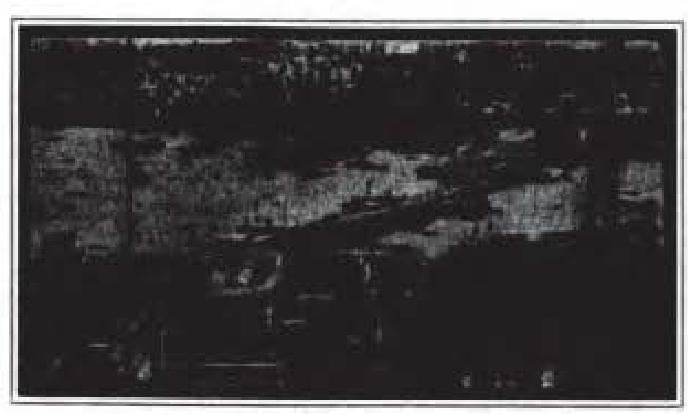
وفي هذه السنة كثرت الأمطار في نجد وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها أخذوا الفضول قافلة كبيرة لعنزة في العارض.





♦ السلطان محمد الثاني



♦ إسطمبول زمن سلطنة بني عثمان

وفيها أغاروا آل مغيرة على عنزة وهم إذ ذاك على مبايض ، وأخذوا إبلاً كثيرة لعنزة ، فلحقهم الأفزاع من عنزة وكثرت عليهم فأدركوا إبلهم واستنقذوها ، وقتلوا رئيس آل مغيرة لاحم بن مدلج الخياري وعدة من أصحابه وأخذوا أكثر ركابهم وسلاحهم ولم ينج منهم إلا القليل.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ٨٥٧هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ يناير سنة ١٤٥٣م)

فتح القسطنطينية:

في هذه السنة فتح السلطان محمد الثاني مدينة القسطنطينية ، وسميت «إسلامبول» أي «تخت الإسلام» أو «مدينة الإسلام» وقد أرخ بعضهم لهذا الفتح بقوله: (بلدة طيبة).(١)

وفيها كثر الجراد في أرض نجد وأعقب دباء خينان كثير أكل غالب الثمار والأشجار فأجدبت الأرض وغليت الأسعار.

وفيها أغاروا عنزة على آل غزي من الفضول وهم على تبراك ، فأخذوا إبلهم ففزعوا حين جاءهم الصبح الصريخ فلم يلحقوهم ورجعوا إلى أهلهم ، فلما وصلوا إليهم أمر عليهم رئيسهم جاسر بن سالم الغزّي بالمغزى وقال لهم : «أطلبوا إبلكم من عنزة فلعل الله يبدلنا من إبلهم أكثر مما أخذوا مناه ، وكان فيه شهامة وشجاعة ، فاستعدوا بالخيل

---

(١) يعتمد هذا التاريخ على حساب الجمّل ، وهو طريقة لتحويل السنوات إلى جمل يسهل حفظها عن طريق إعطاء قيمة عددية لكل حرف بحيث تعطى الحروف : «أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ي» على التتابع الآحادي قيماً من واحد إلى عشرة ، وتعطى الحروف : «ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص ، ق » على التتابع العشري قيماً من عشرين إلى مائة ، وتعطى الحروف : «ر ، ش ، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، غ » على التتابع المئوي من مائتين إلى ألف.

والركاب ، وركبوا قاصدين عنزة وهم إذ ذاك على جو أشيقر ، فأغاروا على إبل عنزة وهي عازبة في المروت وذلك بعد العصر فاستاقوها ، وراح الصريخ إلى عنزة فأخبرهم ففزعوا وتبعوا الفضول ، فقاتلوهم تحت ظلام الليل ورجعوا عنزة بغير شئ.

* * *

ثم دخلت سنة ٨٥٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١ يناير سنة ١٤٥٤م)

وفي هذه السنة كثرت الأمطار وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها غزا زامل بن جبر العقيلي العامري من الاحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصدوا بوادي زعب (١) والعوازم (٢) وهم على اللهابة ، فصبّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

* * *

ثم دخلت سنة ٨٥٩هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ ديسمبر سنة ١٤٥٤م)

وفاة الشريف بركات:

في تاسع عشر من شعبان من هذه السنة توفي الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة . كانت وفاته رحمه الله بأرض خالد من وادي مر ، وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وصُلّي عليه ودفن بالمعلاة ، وتولى بعده ابنه محمد بن بركات ، وكان مولد محمد المذكور سنة ٨٤٠هـ ، وكان جم الفضائل شريف الشمائل واستمر إلى أن توفي سنة ٩٠٣هـ مستولياً على مكة مظهراً العدل للرعية ، ودانت له العباد واتسع ملكه وتصرفه في البلاد ، وكانت مدة ولايته ثلاثة وأربعين

---

(١) زعب : قبيلة عربية ترجع إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم القيسية العدنانية ، وتنقسم إلى «الغوانم ، والمتاريك ، والمجاذمة» ، ومنهم أيضاً العديد من الأسر المتحضرة . راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ، ج ٤ ، ص١٥٢٦.

(٢) العوازم : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى عازم بن هند بن هلال بن نفيل بن ربيعة بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، ويلقبون بآل عطا نسبة إلى عطاء بن ربيعة بن عبدالله بن عبيد بن كلاب من أقرباء جدهم عازم.

وينقسم العوازم إلى «القوعة ، وبنو غياض» ، ومشيختهم في آل جامع . راجع : القول الجازم من تاريخ واشعار بني عازم لعبدالله الهران (ذات السلاسل ، الكويت ، ط١) ، وقبيلة العوازم لناصر العازمي (الكويت ، ١٩٩٨م ، ط٢).

سنة .

وفيها أخذوا الدواسر قافلة كبيرة لأهل الخرج خارجة من الأحساء ، ومعهم من الأموال والأمتعة شيء كثير ، وذلك بالقرب من حرض.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٦٠هـ: (أولها يوم الخميس ١١ ديسمبر سنة ١٤٥٥م)

وفي هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على وضاخ ، ورؤساء عنزة إذ ذاك : مصلط بن وضيحان ، ومناحي بن ضيغم بن شعلان ، وصنيتان بن بكر ، ورئيس الظفير حينئذ : صقر بن راشد بن صويط ، ومع الظفير بنو حسين (١) ، وأقاموا في مناخهم ذلك تسعة أيام كل يوم يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان ابن صويط قد أرسل إلى بوادي حرب يستنجدهم فأتى إليه عبدالله بن سالم بن مضيان ومناحي الفرم ومن تبعهما من بوادي حرب ، فلما علم بذلك عنزة خافوا من الهزيمة ، فقدموا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة من أول الليل ، فلما أصبحوا مشى بعضهم على بعض واقتتلوا ، فصارت الهزيمة على عنزة وتركوا ما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير وأتباعهم ، وقتل في مناخ الظفير وعنزة على وضاخ من الفريقين عدة رجال.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٦١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٩ نوفمبر سنة ١٤٥٦م)

<u>مناخ الظفير وعنزة على السر:</u>

وفي هذه السنة حشدت قبائل عنزة ومعهم فريح بن طامي بن فريح رئيس بوادي آل كثير ، وتناوخوا هم والظفير ومن معهم من حرب وبني حسين وذلك في أرض السر ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم ، وغنموا منهم عنزة وأتباعهم من الإبل والأغنام والبيوت والأمتعة والأثاث شيئاً كثيراً ، وقتل من الفريقين عدد كثير ، وممن قتل من مشاهير عنزة : صنيتان بن بكر ، ونايف الدبداب ، وحصن آل قاعد ، ومن الظفير وأتباعهم : خلف بن مانع بن صويط ، وصالح بن كنعان ، ورجا بن جاسر ، ومن حرب : مناحي الفرم ، وسرحان بن مضيان ، ونقا بن زهمول ،

---

(١) بنو حسين : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى أشراف المدينة الحسينيين ، وكانت قبيلة مستقلة ثم انضم بعضها إلى قبيلة الظفير وصارت إحدى فروعها ، وما زال منها حاضرة في نجد.

وراجح بن حضرم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٨٦٢هـ: (أولها يوم السبت ١٩ نوفمبر سنة ١٤٥٧م)**

في هذه السنة أوقع الله سبحانه وتعالى وباء عظيم في الأحساء والقطيف وفي البوادي وفي الوشم وسدير هلك فيه خلائق كثيرة، وقيل أنه وقع سنة ٨٦٤هـ والله أعلم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٨٦٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٨ نوفمبر سنة ١٤٥٨م)**

وفي هذه السنة تناوخوا الدواسر والفضول على تبراك، ورئيس الدواسر: قاعد بن حسن، ورئيس الفضول: صلطان بن مصيخ، وأقاموا في مناخهم عدة أيام، ثم أنه مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على الدواسر، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٨٦٤هـ: (أولها يوم الأحد ٢٨ أكتوبر سنة ١٤٥٩م)**

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول فأخصبت الأرض وكثرت الكمأة.

وفيها وقع في الخرج والعارض وضرما وباء مات فيه خلائق كثيرة.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٨٦٥هـ: (أولها يوم الجمعة ١٧ أكتوبر سنة ١٤٦٠م)**

وفي هذه السنة رفع الله الوباء من أرض نجد، وكثرت الأمطار ورخصت الأسعار.

وفيها توفي حسن بن طوق جد المعامرة أهل العيينة، وحسن بن طوق هذا هو الذي اشترى العيينة من آل يزيد من بني حنيفة سنة ٨٥٠هـ، وعمرها وسكنها هو وذريته كما تقدم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٨٦٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر سنة ١٤٦١م)**

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من

الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد ، وصبّح آل مغيرة وسبيع (١) في حاير سبيع وأخذهم ، وكان آل مغيرة قد اكثروا الغارات على بوادي الأحساء والقطيف ، ثم توجه إلى الخرج وأقام فيها نحو عشرة أيام ، ثم رجع إلى وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٦٧هـ: (أولها يوم الأحد ٢٧ سبتمبر سنة ١٤٦٢م)

في هذه السنة كثر الجراد في أرض نجد وأعقبه دباء (٢) كثير اكل الزروع والثمار والأشجار ، وغليت الأسعار.

وفيها كثر الجدري والحصبة في بادية نجد وحاضرتهم ، وهلك خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٦٨هـ: (أولها يوم الخميس ١٥ سبتمبر سنة ١٤٦٣م)

القحط في نجد:

في هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد وأكلت الميتات وجلا كثير من أهلها للبصرة والأحساء ، ومات كثير من الناس جوعاً ، واستمر القحط إلى سنة ٨٧٠هـ ثم كثر الخصب كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٦٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٣ سبتمبر سنة ١٤٦٤م)

دخلت هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله ، ولم يأت في هذه السنة إلا أمطار قليلة ، وارتحل من أهل نجد خلائق كثيرة بأولادهم ونسائهم إلى الأحساء والزبير

---

(١) سبيع : قبيلة عربية من ذرية سبيع بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتنقسم إلى جذمين هما:

- عامر : ومنه «بنو عامر ، بنو عمر ، بنو عمير».
- غالب : ومنه «بنو علي (الزكور) ، بنو معمر».

راجع : سبيع الغلبا لخالد القريشي (الكويت ، ١٩٩٨م ، ط١).

(١) الدباء أو الدبا : صغار الجراد الذي يفقس أثناء هجوم الجراد ، وهو أكثر ضرراً بالمزروعات من الجراد الكبير.

(١) والبصرة.

ووقع في هذه السنة في بلدان نجد والبادية وباء عظيم هلك فيه خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٠هـ: (أولها يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٤٦٥م)

في هذه السنة رفع الله الوباء وأنزل الغيث في أول الوسمي، وعم الحياء جميع بلدان نجد، وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة، وتتابعت الأمطار ورحم الله العباد.

وفيها قُتل وطبان الخياري شيخ آل مغيرة. قتلوه عنزة عندما أغار على إبلهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧١هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ أغسطس سنة ١٤٦٦م)

في هذه السنة أغاروا عنزة على آل كثير وسبيع في أسفل سدير وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم ولحقوهم وحصل بينهم قتال شديد واستنقذوا إبلهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢ أغسطس سنة ١٤٦٧م)

في هذه السنة تولى سلطنة مصر الملك الأشرف قايتباي (٢)، وأرسل الخلعة للشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وخلعة لقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي (٣)، وأرسل مراسيم تقتضي رفع المكوس بمكة، وأمر أن ينقر ذلك

---

(١) لم تكن الزبير قد بنيت في هذه السنة إذ يذكر أن سكنى أهل نجد فيها كان بعد بناء السلطة العثمانية مسجداً عند قبر الزبير بن العوام «رضي الله عنه» بعد سنة ٩٥٣هـ. راجع: إمارة الزبير بين هجرتين لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي (الكويت، ١٩٨٥م، ط١)، ج١، ص٤٥.

(٢) السلطان قايتباي: ولد سنة ٨١٥هـ (١٤١٢هـ)، واشتراه الأشرف برسباي صغيراً، وتدرج في المناصب حتى صار أتابك العساكر في عهد سلفه تمر بغا الذي خلع سنة ٨٧٢هـ، وبويع قايتباي بالسلطنة من بعده، وله كثير من آثار العمران في مصر والحجاز والشام، واستمر إلى أن توفي سنة ٩٠١هـ (١٤٩٦م). الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٨٨.

(٣) برهان الدين بن ظهيرة: هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد من ذرية ظهيرة بن مرزوق من ذرية الحارث بن عبدالله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الشافعي. ولد سنة ٨٢٥هـ وترجم له السيوطي في «نظم العقيان في أعيان الأعيان»، وهذه الترجمة منه.

على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٢ يوليو سنة ١٤٦٨م)

في هذه السنة غزا الشريف محمد بن بركات قبيلة زبيد (١) بين خليص ورابغ ، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً منهم : شيخهم رومي وأخوه مالك ، وغنم منهم نحو ثلاثين ألفاً من المواشي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١١ يوليو سنة ١٤٦٩م)

إحكام بناء مسجد الخيف:

في هذه السنة بنى السلطان الملك الأشرف سلطان مصر قايتباي مسجد الخيف بناء محكماً ، وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد مسجد رسول الله ﷺ في خيف منى ، وبنى جدرانه المحيطة به ، وبنى أربع بوائك من جهة القبلة ، فصارت لها قبة عالية فيها محراب النبي ﷺ ، وبلصق القبة مئذنة على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار ، وبنى داراً بلصق الباب وكان مسكن أمراء الحاج ، وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل يملأ من صهريج كبير جُعل في وسط المسجد يُملأ من المطر ، وجعل للمسجد باباً آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفح غار المرسلات ، وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة المرسلات على النبي ﷺ.

عمارة مسجد نمرة:

وعمّر السلطان المذكور مسجد نمرة في عرفة ، وهو المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين ، وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة عن الشمس.

وجدد العلمين الموضوعين لحد الحرم ، والعلمين الموضوعين لحد عرفة ، وبيّض المسجد الذي بمزدلفة على جبل قزح ، وهو المشعر الحرام على رأي.

---

(١) زبيد : جزء من قبيلة حرب ترجع إلى زبيد بن الخيار ، وآل رومي أسرة من مشايخ زبيد كان لها دور في أحداث الحجاز في تلك الفترة وقد صاهرها أشراف مكة عدة مرات . راجع : بحث الأستاذ فايز البدراني عنهم في كتابه «مذكرات تاريخية».

تصليح عين عرفة:

وجدد عين عرفات ، وابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة إلى وادي نعمان ، فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين ، وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة ، وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يصبر عليه ، ثم أصلح البركة وملأها بالماء ، ثم أصلح عين خليص وأجراها وأصلح بركتها ، وبنى قبتها وامتلأت البرك وعم النفع بها وبعين عرفات ، وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى حاجة الحجاج والزوار . جزى الله المحسنين أفضل الجزاء.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧٥هـ: (أولها يوم السبت ٣٠ يونيو سنة ١٤٧٠م)

مناخ عنزة والظفير في المستوي:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير في المستوي وذلك أيام الربيع ، وأقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم تلاقوا مع بعضهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الظفير ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧٦هـ: (أولها يوم الخميس ٢٠ يونيو سنة ١٤٧١م)

في هذه السنة أخذوا آل مغيرة قافلة كبيرة لأهل نجد خارجة من الأحساء بالقرب من «أبا الجفان» الماء المعروف وهو من الرياض على ستة عشر ساعة ، ومعهم من الأموال شيء كثير.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٨ يونيو سنة ١٤٧٢م)

في هذه السنة تناوخوا آل مغيرة هم والدواسر في أرض الخرج ، وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يغادون القتال ويراوحونه ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزموا آل مغيرة هزيمة شنيعة وتركوا محلهم وأغنامهم وأكثر إبلهم ، فاستولوا الدواسر عى ذلك ، وقتل من آل مغيرة خلق كثير.

﴿ ﴿ ﴿

◆ **ثم دخلت سنة ٨٧٨هـ: (أولها يوم السبت ٢٩ مايو سنة ١٤٧٣م)**

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، وعم الحيا بلدان نجد.

وفي آخر هذه السنة وقع اختلاف بين آل مدلج وآل أبو رباع في بلد التويم، ثم تصالحوا وسكنت الفتنة.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ مايو سنة ١٤٧٤م)**

في هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم وزعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة، وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

وفيها كثرت الأمطار في الوسمي، ثم أنه لما كان في الصيف وحصد الناس زروعهم ووضعوها في البيادر تتابعت عليها الأمطار نحو عشرين يوماً، وذلك في أكثر بلدان نجد فانعطفت الزروع ونبت أكثرها في البيادر من كثرة الأمطار.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ٨٨٠هـ: (أولها يوم الأحد ٧ مايو سنة ١٤٧٥م)**

وفي هذه السنة تناوخوا الفضول هم والدواسر في الخرج وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً، وكان الفضول قد أرسلوا إلى آل مغيرة يستنجدونهم فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، واستنجدوا الدواسر بسبيع فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على الفضول وأتباعهم، وتركوا محلهم وأغنامهم وكثيراً من إبلهم، فغنم ذلك الدواسر وأتباعهم، وقتل من الفريقين عدة رجال.

◆ ◆ ◆

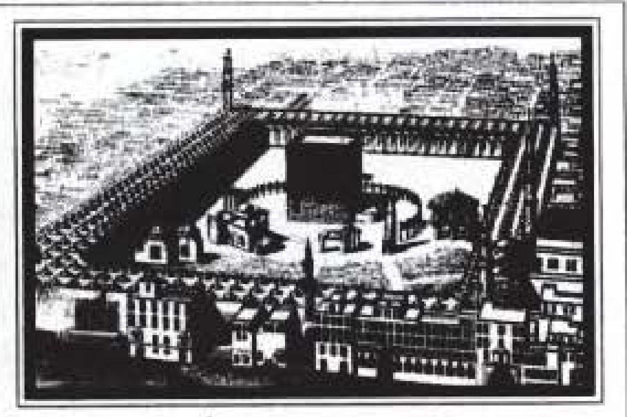
◆ **ثم دخلت سنة ٨٨١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٦ إبريل سنة ١٤٧٦م)**

في هذه السنة أغاروا عنزة على الفضول وهم على ثرمدا وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم ولم يدركوهم.

وفيها مات من الزحام في الكعبة خمسة وعشرون نفراً.

وفيها قُتل عامر بن سهّاج شيخ المساعرة من الدواسر. قتلوه قحطان.

◆ ◆ ◆



الحرم المكي قديماً





صورة قديمة لمكة الكرمة

ثم دخلت سنة ٨٨٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٥ إبريل سنة ١٤٧٧م)

في هذه السنة أمر السلطان قايتباي وكيله الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم الشريف ، ويبني له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطاً يسكنه الفقراء ، ويعمر له ربوعاً ومسقفات يحصل فيها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء ، وأن يقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ، ويعمل مكتباً للأيتام ، وغير ذلك من جهات الخير .

فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي - وكانا متصلين - وكان إلى جانب رباط المراغي دار للشريفة شمسية من أشراف بني حسن . إشتراها منها ، وهدم ذلك جميعه وجعل منها اثنتين وسبعين خلوة ، ومجمعاً كبيراً مشرفاً على الحرم الشريف وعلى المسعى ومكتبة ومأذنة ، وصيّر المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالباً ، وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة ، وجعل لها خازناً عيّن له معاشاً ، وجعل في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرأون له ثلاثين جزءاً من القرآن ، وجعل فيه فقيهاً يعلم أربعين صبياً من الأيتام ، ورتب لكل واحد من الأيتام وأهل الخلاوي ما يكفيهم من الحنطة في كل سنة ، وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من النقود تصرف لهم في كل سنة ، وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب ، ووقف عليها بمصر قرى وضياعاً كثيرة تغل حبوباً كثيرة تحمل في كل عام إلى مكة .

وعمل من الخيرات الكثيرة ما لم يعلم ذلك لسلطان قبله ، وذلك باق إلى الآن إلا أن الأكلة قد استولت على تلك الأوقاف فضعفت جداً ، وصارت المدرسة مسكناً لأمراء الحاج

أيام الموسم وسكناً لغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في أثناء السنة ، وصارت أوقافها مأكلة للنظار ، وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة وهذا الرباط والبيتين اللذين أحدهما من باب السلام في سنة ٨٨٤هـ على يد الأمير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى.

* * *

*** ثم دخلت سنة ٨٨٣هـ: (أولها يوم السبت ٤ إبريل سنة ١٤٧٨م)**

في هذه السنة كثر الجراد في أرض نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل الزروع والأشجار.

وفيها جاء برد شديد جمد الماء في البيوت من شدته.

وفيها تناوخوا سبيع وآل كثير على ضرما وصارت الدائرة على آل كثير ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

* * *

*** ثم دخلت سنة ٨٨٤هـ: (أولها يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٤٧٩م)**

حجة السلطان وما عمل من الخيرات:

في هذه السنة حج السلطان قايتباي فاحتفل به الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان غاية الإحتفال ، ولما وصل السلطان إلى ينبع عدل إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ ، وسار الشريف محمد بن بركات للقائه إلى الصفراء فلاقاه السلطان راجعاً من المدينة وكان صحبة الشريف ولده هزاع وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الأعيان ، وصار السلطان يلاطفهم ويشكر لهم فعلهم ، وفارقوه من بدر وتقدموا إلى مر الظهران ، ورتبوا له هناك سماطاً ، فلما كان مستهل ذي الحجة وصل السلطان إلى الوادي ووجد السماط موجوداً فجلس عليه ومن معه ، ووصل بقية الخطباء والقضاة والأعيان وسلموا عليه وانصرفوا ، وركب فيمن معه ودخل مكة ليلاً ، وكان قاضي مكة هو الملقن له الأدعية ، ودخل من باب السلام وطاف فخرج وسعى راكباً.

فلما فرغ من السعي عاد إلى الزاهر ، وبات في صيوانه هناك وركب في الصبح في موكب عظيم ، ولاقاه الشريف محمد بن بركات وأعيان الأشراف وقضاة مكة ، ودخل مكة ووصل إلى مدرسته التي بناها قبل ذلك ، ومد له الشريف سماطاً ، واستمر بها إلى أن طلع إلى عرفات وعاد بعد أيام التشريق إلى مكة ، واستقام بعد الحج أياماً بمكة ، وقرر وظائف لأهلها من المدرسين والطلبة والفراشين والبوابين والوقادين والسقائين والأيتام والمؤذنين وناظر المدرسة والجابي ونحو ذلك ، وجعل لكل واحد كفايته من الحنطة

والدراهم والزيت ، وكتب بذلك وقفية أشهد على نفسه بها ، وعمل من الخيرات ما لم يسبق إليه.

وسافر في يوم السبت لأربعة عشر ليلة خلت من ذي الحجة بعد أن طاف للوداع ، وسار إلى مصر وكانت غيبته عنها نحو ثلاثة أشهر ، واستمر على سلطنة مصر إلى أن توفي في آخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ ، وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ، وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقربهم إلى قلوب الرعية باللطف والمؤانسة . عاشت الرعية في أيامه في أرغد عيشة ، وظهرت العلماء في أيامه فصاروا نجوم هدى رحمهم الله تعالى.

* * *

ثم دخلت سنة ٨٨٥هـ: (أولها يوم الإثنين ١٣ مارس سنة ١٤٨٠م)

في هذه السنة أخذوا آل كثير قافلة لعنزة في الوشم.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة للدواسر خارجة من الأحساء.

وفيها وقع بَرَد كبير أتلف زروع الخرج وبعض زروع العارض وضرما والمحمل وسدير.

* * *

ثم دخلت سنة ٨٨٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٢ مارس سنة ١٤٨١م)

في هذه السنة في ثلث الليل الأخير ثالث عشر رمضان احترق المسجد الشريف النبوي.

قال في «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»:

«أنه لما طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب في آخر الليلة المذكورة إلى المئذنة الشرقية اليمانية ، وكانت السماء متراكمة الغيم إذ سُمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار أصاب هلال المئذنة فانشق رأسها ومات الرئيس إلى رحمة الله تعالى ، وسقط باقيها على سقف المسجد عند المئذنة فعلقت النار فيه ، ففتحت أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد ، فحضر شيخ الحرم والقضاة وسائر الناس ، وصعد أهل القوة والنجدة إلى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها حيث التهبت النار وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن إطفائها فهربوا واستولت النار عليهم ،

فمات منهم عشرة أنفس ، وعظمت النار جداً وأحاطت بجميع سقف المسجد وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات ، وكانت كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة.

واستوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبيﷺ وذاب الرصاص ، ولم يصل أثر النار إلى جوف الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لسلامة القبة الخضراء السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها من النيران ، واحترقت حتى حجارة الأساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة ، واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف ، والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة ، وسلم ما حول المسجد من البيوت.

ولما خمدت النار شرعوا في تنظيف المسجد ، ونقلوا أنقاضه إلى مؤخر المسجد للصلاة في مقدمه ، وعمل في ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقرباً إلى الله تعالى، وبادروا بإرسال قاصد إلى مصر ، وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي فتهوّل من هذا الحادث العظيم ، وتوجه إلى عمارة المسجد الشريف ، ورسم أن يتوجه سنقر الجمالي مبادراً إلى المدينة الشريفة ، وأرسل إليه نحواً من ثلثمائة من أرباب الصنائع وكثيراً من الحمير والجمال والبغال وسائر مؤنهم ، ومبلغاً من الخزانة نحو مائة ألف ديناراً واكثر ، وجهز المؤن الكثيرة إلى أن امتلأت البنادر بها كالطور وينبع ونقلت إلى المدينة ، واستقبلوا العمارة بجد واجتهاد إلى أن كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والمئذنة ، وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن وقت تحرير هذا الكتاب.

وأمر السلطان قايتباي أن يبنى له رباطاً ومدرسة ومئذنة حول المسجد الشريف ، فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد ما بين باب السلام وباب الرحمة.

وأرسل إلى المدرسة خزانة كتب نفيسة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم ، وأرسل مصاحف كثيرة وكتباً دينية لخزانة المسجد الشريف عوضاً عما احترق منها ، ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله ﷺ ، فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من البر بطول السنة ، فكان حصة كل نفر سبعة أرادب في العام ، فسوّي ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد ، وذلك الخير جار إلى الآن ، وزاد عليه سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه قايتباي لمكة والمدينة».

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٨٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٠ فبراير سنة ١٤٨٢م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل العقيلي العامري (١) من الأحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد، وصبّح الفضول على تبراك، وغنم منهم غنائم كثيرة، وكانوا قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء، وقتل منهم عدة رجال.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٨٨هـ: (أولها يوم الأحد ٩ فبراير سنة ١٤٨٣م)

في هذه السنة أغاروا الظفير على أهل التويم، وأخذوا أغنامهم.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة لعنزة في سدير.

وفي آخر هذه السنة صادفوا عنزة غزواً لآل مغيرة في المستوي فظفروا بهم وقتلوهم عن آخرهم، وهم نحو عشرين رجلاً.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٨٩هـ: (أولها يوم الجمعة ٣٠ يناير سنة ١٤٨٤م)

في هذه السنة أخذوا سبيع والدواسر قافلة كبيرة لعنزة خارجة من الأحساء، وذلك في الدهناء، وقُتل شيخ القافلة مانع بن جلعود من الصقور، وعدة رجال غيره من عنزة، وقُتل ماضي بن صلال من الدواسر.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٨٩٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٨ يناير سنة ١٤٨٥م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل العقيلي ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة، وتوجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الخرج وأخذهم، وأقام في الخرج مدة أيام ثم رجع إلى وطنه.

---

(١) اجود بن زامل: ولد في البادية سنة ٨٢١هـ، وخلف أخاه سيفاً في حكم الأحساء والقطيف، وعمّر طويلاً حتى توفي وقد تجاوز التسعين من عمره، ومن المعتقد انه توفي بعد حجته سنة ٩١١هـ، وكل الأخبار الواردة عنه بعد ذلك خطا من المؤرخين. مدحه الكثير من الشعراء وأطنب بذكره المؤلفون، وأعقب من الولد: «محمد، ومقرن، وعلي» وقد تعاقبوا على الحكم بعده. راجع: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء لأبي عبدالرحمن بن عقيل، القسم الأول، ص٢١٢.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩١هـ: (أولها يوم السبت ٧ يناير سنة ١٤٨٦م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، فلما كان وقت القيظ نزلوا العمارية ، فاستنجد أهل العيينة بآل كثير وصبّحوهم على العمارية وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على سبيع وتركوا محلهم وأغنامهم ، فغنمها أهل العيينة هم وآل كثير ، وقتل من سبيع عدة رجال منهم : جاسر المليحي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٢هـ: (أولها يوم الخميس ٢٨ ديسمبر سنة ١٤٨٦م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول ، وكثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار.

وفيها قُتل زبن الخياري شيخ آل مغيرة ، قتلوه عنزة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٣هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ ديسمبر سنة ١٤٨٧م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد ، وصبّح الدواسر هم وسبيع على الحرملية وأخذهم ، وكانوا قد أكثروا الغارات على بواديه ، وقتل منهم عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٥ ديسمبر سنة ١٤٨٨م)

في هذه السنة أخذوا عنزة قافلة للفضول في سدير.

وفيها وقع بَرَد في الصيف أتلف غالب زروع الخرج وضرما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٨٩م)

مناخ عنزة والظفير على الرس:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على الرس ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحون طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم إلى

بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الظفير وتركوا محلهم وأغنامهم ، ثم أغاروا عليهم بعدها وأخذوا إبلهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : نقا بن صويط.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٦هـ: (أولها يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٤٩٠م)

في هذه السنة وقع الغلاء في نجد ، وكانت قليلة الأمطار.

وفيها صبّحوا عنزة بني حسين على الداث (١) وأخذوهم.

وفيها أغاروا سبيع على العيينة وأخذوا أغنامهم ، ثم أغاروا عليهم بعدها وأخذوا إبلهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٧هـ: (أولها يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة ١٤٩١م)

في هذه السنة اشتد القحط والغلاء في نجد.

فتنة أهل حرمة وأهل المجمعة:

وفيها وقع اختلاف بين أهل المجمعة وأهل حرمة ، ومشى بعضهم على بعض وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد ، وأصيب من أهل المجمعة ثلاثة رجال ، ومن أهل حرمة اثنان ، ودامت الفتنة بينهم في هذه السنة وجاء من أهل التويم نحو خمسين رجلاً نجدة لأهل حرمة ، ووقع بينهم مقاتلات صوّب فيها عدة رجال من الفريقين ، ومات من أهل المجمعة خمسة رجال ومن أهل حرمة ثلاثة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر سنة ١٤٩٢م)

في هذه السنة تصالحوا أهل المجمعة وأهل حرمة وتقاضوا ، والتزم أهل حرمة بالزائد عندهم من الديات لأهل المجمعة وسكنت الفتنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٩٩هـ: (أولها يوم السبت ١٢ أكتوبر سنة ١٤٩٣م)

---

(١) في (ش) ورد الموقع باسم «الطاث» وهو تصحيف من الناسخ المصري ، و«الداث» سيذكر عدة مرات لاحقاً في هذا الكتاب وهو الآن هجرة تقع غربي نجد على وادي الرمة قرب الرس.

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ، وأخصبت نجد.

وفيها وقع بَرَد كثير أتلف غالب زروع الوشم والمحمل.

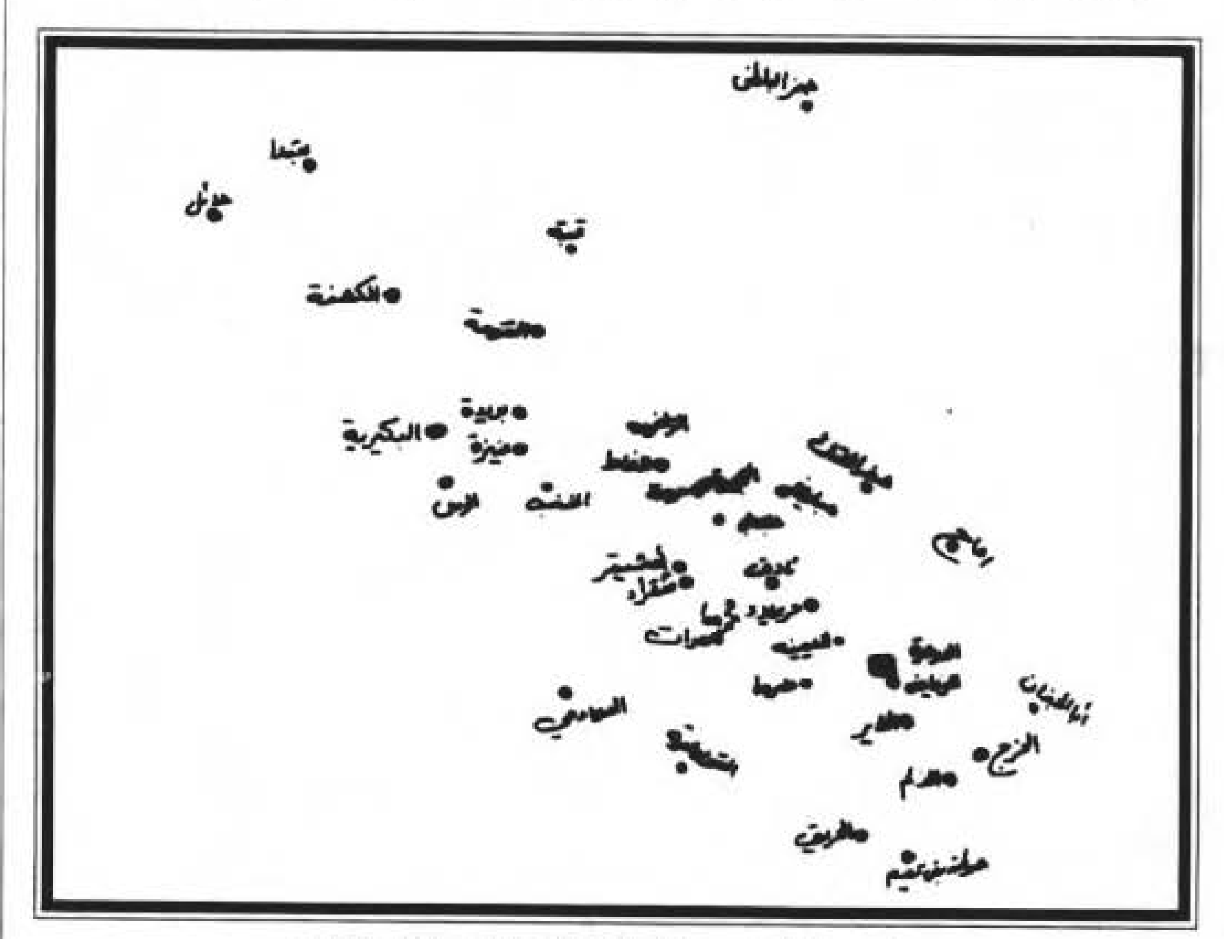
وفيها أخذوا الدواسر قوافل آل مغيرة وآل كثير على بنبان.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ: (أولها يوم الخميس ٢ أكتوبر سنة ١٤٩٤م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح بوادي زعب والعوازم وهتيم (١) على ثاج ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ، وقتل عدة رجال من الفريقين.

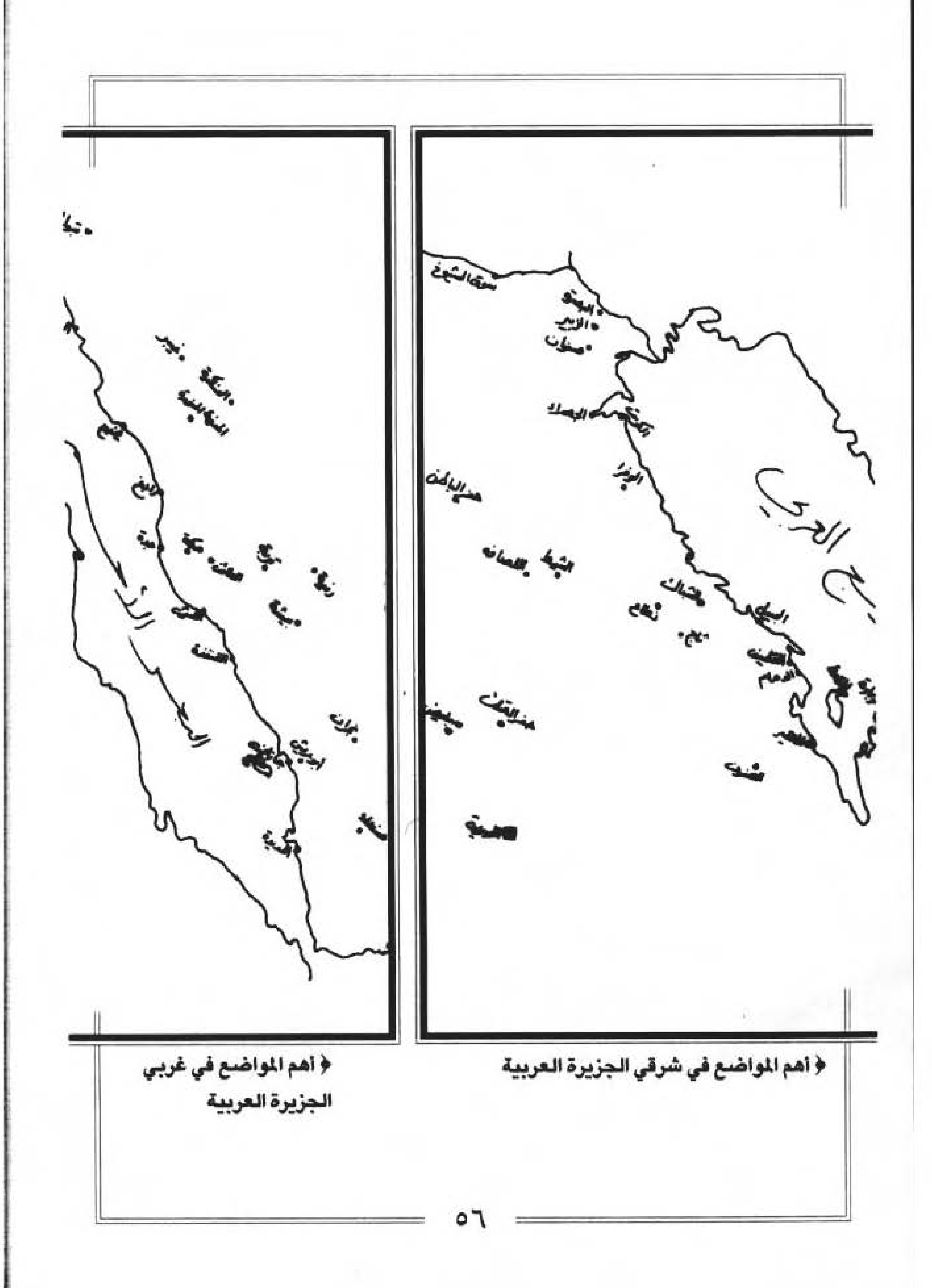
ثم توجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.



وسط نجد ... وأهم المواقع المذكورة في الكتاب

---

(١) هتيم : قبيلة عربية كان لها صولات في الأحداث القبلية ثم انحسر دورها في فترات لاحقة ، ومازال منها فروع تحمل اسمها ، وبرز من هتيم عدد من الفرسان والشعراء تذكرهم كتب الشعر النبطي.



❖ أهم المواضع في شرقي الجزيرة العربية

❖ أهم المواضع في غربي الجزيرة العربية

الفصل الثاني

■ القرن العاشر الهجري ●

❖ ثم دخلت سنة ٩٠١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ سبتمبر سنة ١٤٩٥م)

في هذه السنة أغاروا عنزة على الظفير أيام الربيع ، وهم بوادي الرشاء وأخذوا لهم إبلاً كثيرة ، ففزع عليهم الظفير ولحقوهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً واستنقذوا أكثر إبلهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : راشد بن ضيغم بن شعلان من شيوخ عنزة.

وفيها أغاروا آل كثير على أهل حرمة وأخذوا أغنامهم وراحوا معهم برعاة الغنم خوفاً من سرعة الطلب ، وكان هناك حطاب يراهم حين أخذوا الغنم فأخبر أهل البلد ، وكان في البلد غزو من عنزة فاستنجد بهم أهل حرمة ، وفزعوا هم والغزو فلحقوا أغنامهم واستنقذوها ، وأخذوا غزو عنزة غالب جيش آل كثير ، وقتلوا منهم أربعة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٢هـ: (أولها يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنة ١٤٩٦م)

في هذه السنة صبّحوا الدواسر السهول (١) على الرويضة ، ووقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجعوا الدواسر دون أن يستفيدوا شيئاً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس سنة ١٤٩٧م)

وفاة الشريف محمد أمير مكة وتولية ابنه بركات مكانه:

في هذه السنة توفي الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان في الحادي عشر من محرم بوادي مر الظهران ، وحمل إلى مكة وصلي عليه ، ودفن في المعلاة وكانت مدة

---

(١) السهول : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى سهل بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة الهوازني العدناني ، ولذا كانت علاقتهم الوثيقة بقبيلة سبيع فكلاهما يرجع إلى عامر ، وينقسم السهول إلى بطنين هما:

- بنو شماس : «البرازات ، والظهران ، والقبابنة ، والمحلف».
- السرية : «الزقاعين ، والصعوب ،وآل عبيد ، والمحانية ، وآل محيميد ، وآل منجل».

راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ، ج ٤ ، ص١٦٧٩.

ولايته ثلاثة وأربعين سنة ، وكان رحمه الله جامعاً لأشتات الفضائل حاوياً محاسن الشمائل.

وتولى بعده ابنه الشريف بركات بن محمد ، ومولده سنة ٨٦١هـ بمكة ، وجاء التأييد له من سلطان مصر وأشرك معه أخوه هزاع ، ثم خالفه أخوه هزاع ومعه أخوه أحمد الملقب بالجازاني ، وتداخلا مع أمراء الحاج فسعوا في ولاية مكة وطلبوا إليه مرسوماً بالولاية من سلطان مصر السلطان الغوري. (١)

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٠٤هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ أغسطس سنة ١٤٩٨م)

<u>القتال بين أشراف مكة:</u>

في هذه السنة تولى مكة الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، ووقع بينه وبين أخيه الشريف بركات حرب بوادي مر ، فكُسر فيه هزاع وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ، ثم أعانه أمير الحاج المصري ، فكثر القتال على الشريف بركات وأخذت محلّته بما فيها ، فانهزم وذهب إلى جدة ، ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات إلى بدر وجمع جموعاً ، فلم يأمن هزاع فخرج مع الحاج المصري إلى ينبع ، فدخل الشريف بركات أواخر ذي الحجة ، ولم يعرض لأحد من أهلها بسوء.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٠٥هـ: (أولها يوم الخميس ٨ أغسطس سنة ١٤٩٩م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا إبلهم ، ثم اغاروا عليهم مرة ثانية وأخذوا أغنامهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ولحقوهم ، ووقع بينهم قتال قُتل فيه من سبيع خمسة رجال وصُوّب من أهل العيينة ثلاثة رجال واستنقذوا أغنامهم ، وعقروا سبعاً من ركاب سبيع.

---

(١) السلطان قانصوه الغوري : الأشرف قانصوه بن عبدالله الظاهري . جركسي الأصل مستعرب . ولي الحجابة بحلب ثم تولى سلطنه مصر سنة ٩٠٥هـ وبنى الآثار الكثيرة ، وكان ملماً بالموسيقى والأدب وشجاعاً فطناً داهية . قيل أنه مات في «مرج دابق» على ظهر فرسه كمداً لما رأى الهزيمة ، فقام أحد أعوانه بقطع رأسه وألقاه في بئر خوف أن يطاف برأسه في العواصم . الأعلام للزركلي ، ج٥ ، ص١٨٧.

وفيها أخذوا سبيع والسهول قوافل الفضول في الخرج.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٨ يوليو سنة ١٥٠٠م)

في هذه السنة كثر الجراد في نجد وأعقبه دباء أكل بعض الزروع والأشجار.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة للفضول خارجة من الأحساء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٧هـ: (أولها يوم السبت ١٧ يوليو سنة ١٥٠١م)

قتال أشراف مكة:

في هذه السنة جمع الشريف هزاع بن محمد بن بركات جموعاً وأقبل من ينبع إلى مكة لقتال أخيه بركات، فخرج أخوه لقتاله والتقيا بالبرقاء تاسع جماد الأول من هذه السنة، وقتل خلق كثير من الفريقين فانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الليث، ودخل الشريف هزاع مكة، وجاءته المراسيم والخلع من سلطان مصر، ثم مرض وتوفي خامس رجب من هذه السنة، فولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني، وكان مغاضباً لأخيه بركات، وكان ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٨هـ: (أولها يوم الخميس ٧ يونيو سنة ١٥٠٢م)

في هذه السنة وردت المراسيم والخلع من سلطان مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، واعتذر إليه السلطان بأن ما وقع إنما هو بمباطنة أمير الحاج لأخويه، فدخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه أحمد الجازاني، ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لإعانته الشريف أحمد الجازاني، وأخذ أمواله وقتله تغريقاً في البحر عند القنفذة.

ثم أن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعاً وقاتل أخاه الشريف بركات في رجب، فانهزم الشريف بركات وقُتل ولده السيد إبراهيم، ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه إلى اليمن، ودخل مكة الشريف أحمد وصادر أهلها وأخذ أموالهم والأرقاء وحصل النهب الكثير، ثم عاد الشريف بركات في إحدى عشر رمضان وتحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى

وانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الحسينية فتبعه أخوه أحمد بعسكره ، فأخلف الشريف بركات الطريق ، ودخل مكة ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على القتال وحفروا خندقاً في أعلى مكة وفي أسفلها ، فعاد إليه أخوه أحمد من أسفل مكة ، فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه ، وأظهر له المجاورون الصدق فكسروا الشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وفر إلى جهة جدة ، فاستنجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به ، وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال ودخل مكة من طريق أذاخر ، فتلقاه الشريف بركات بمن معه من أهل مكة وقاتلوهم عند باب المعلا مقاتلة شديدة ، وفر جماعة الشريف بركات وثبت معه المجاورون والأروام ، وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى أنه كان تحته ذلك اليوم فرس تسمى «الجرادة» وأنه أقحمها الخندق الذي حفره الأتراك حول سور المعلا - وكان عرضه سبعة أذرع - وجعل يضرب في الجيش بسيفه فانهزموا ورجعوا إلى ينبع.

ثم أن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات ، فجاء الشريف أحمد ودخل مكة في غيبته ، وأذل أهلها وعاقبهم عقاباً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً ونهب البيوت وسبى الأرقاء ، ورجع إلى ينبع فصادف إقبال تجريدة من مصر إلى مكة ، فاجتمع بأميرها وجعل له ستين ألف أشرفي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات ويوليه مكة ، فترك ينبع ورجع إلى مكة ، وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن ، فخرج لملاقاة التجريدة فخلع عليه أميرها بالزاهر ودخل مكة وهو لابس الخلعة وأمير التجريدة معه ، فلم يزالوا إلى أن وصلوا مدرسة الأشرف قايتباي فقبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف ، وجعلهم في الحديد ، ونهبت بيوتهم وأخذت خيولهم وإبلهم ، ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد ورجع بهم إلى مصر ، فغضب السلطان الغوري لذلك وأمر بإطلاقهم من الحديد ، وأنزل الشريف بركات في منزل خاص به هو ومن معه من الأشراف.

ثم أن الشريف بركات مازال ينتهز الفرصة حتى أمكنه الله ، ففر إلى ينبع ثم إلى مكة في آخر سنة ٩٠٩هـ - حسبما ذكره «الرضى» في تاريخه - ولم يشعر الغوري إلا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه ، فبالغ بالتحفظ على من بقي بمصر من الأشراف وأخرج الحاج هذه السنة بقوة عظيمة من العسكر والمدافع خوفاً من الشريف بركات ، فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتباً أمير الحج يؤمنه ، ويأمره بالحج على أسرّ الأحوال ويعرفه : «أني من خدمة السلطان ، ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج» ، فلما بلغ هذا

الخبر السلطان رضي عنه وجهز إليه عياله وجميع ما كان له بمصر ، وفي غيبة هذه السنة عن مكة قامت الأروام المقيمون بمكة على الشريف أحمد أمير مكة فقتلوه في الطواف يوم الجمعة عاشر رجب.

وفيها صبّحوا الفضول السهول في الحيسية وأخذوهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٦ يونيو سنة ١٥٠٣م)

وفي هذه السنة يوم الجمعة عاشر رجب قُتل الشريف أحمد الجازاني كما تقدم ، وبعد دفنه ألبس الأمير على العساكر أخاه حميضة خلعة لولاية مكة إلى أن يأتي أمر السلطان من مصر ، وكتبوا إلى السلطان الغوري بذلك ، ثم أن الشريف حميضة قابل أمير الحاج المصري ، ولبس الخلعة الواردة وحج بالناس ذلك العام.

وفي شهر ذي الحجة هجم الشريف بركات بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة (١) وغيرهم على مكة ، وشرعت العرب في النهب ، فأرسل الأمراء للشريف بركات وضمنوا له أن يأخذوا له من أخيه حميضة خمسة آلاف دينار ، فقال حميضة : «مالي قدرة» ، فأعطاه الأمراء من مال الصر الذي جاءوا به فكف العرب عن النهب ودخل مكة ، وهرب الشريف حميضة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٠هـ: (أولها يوم الجمعة ١٤ يونيو سنة ١٥٠٤م)

في هذه السنة ورد المرسوم من السلطان الغوري للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة المشرفة.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد في أول الوسمي ، وتتابعت الأمطار إلى آخر الصيف وكثر الخصب.

---

(١) عتيبة : قبيلة عربية من سلالة هوازن بن منصور القيسية العدنانية ، وينقسمون إلى جذمين كبيرين هما:

– برقا : وهم «الدعاجين ، والدغالبة ، والروسان ، الشيابين ، العصمة ، والقثمة ، والمقطة ، والنفعة».

– الروقة : وهم «طلحة ، ومزحم» ، وهذه تقسيمتهم في نجد اما في الحجاز فتختلف قليلاً إذ يزاد على هذين البطنين «بنو سعد» أظئار النبي ﷺ . راجع : شعراء عتيبة لمحمد العصيمي (الدمام ، ١٤١٦هـ ، ط١) ، ج١ ، ص١٨

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١١هـ: (أولها يوم الأربعاء ٤ يونيو سنة ١٥٠٥م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم، ففزع عليهم أهل العيينة ففاتوهم.

وفيها أغاروا عنزة على الفضول في المستوي وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، فلحقوهم الفضول واستنقذوا من إبلهم شيئاً قليلاً، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين، وقتل فيه من مشاهير الفضول: رجاء بن صلال، ومن عنزة: دباب بن مخيزيم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢٤ مايو سنة ١٥٠٦م)

في هذه السنة حج أجود بن زامل العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف في جمع عظيم يقال أنهم يزيدون عن ثلاثين ألفاً. (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٣هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٥٠٧م)

في هذه السنة خرج الشريف بركات بن محمد بن بركات بجنود كثيرة لقتال مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سبباً في نهب مكة زمن أخيه أحمد الجازاني، ووصل إلى جبل الروحاء، وقُتل مالك بن رومي وأولاده الثلاثة وأخوه وطائفة كثيرة منهم، وبعث برؤوسهم إلى السلطان الغوري ونصبت على أبواب مصر.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢ مايو سنة ١٥٠٨م)

في هذه السنة وقع اختلاف بين آل سيف بن عبدالله الشمري وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رئاسة بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قد وعدوا آل دهيش النصرة، فقام جماعة من أهل المجمعة وأصلحوا بينهم، وكان الذي بنى بلد المجمعة هو

---

(١) ذكر ابن فهد المكي في «إتحاف الورى في تاريخ أم القرى» أن الذي حج في هذه السنة هو محمد بن أجود، وذكر العصامي أن حجة أجود كانت في السنة التالية. راجع: إبن عيسى، ص٤٦.

عبدالله الشمري من آل ويبار من عبدة من شمر. (١)

عمارة بلد التويم:

ذكر حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم فيما وجدته بخط يده في ذكر نسبهم وسبب إخراج الوهبة لهم من بلد أشيقر وسكناهم بلد التويم . قال بعد كلام سبق : « ثم رحل بنو وائل من أشيقر : مدلج بن حسين وبنوه وعشيرته وآل أبو رباع أهل حريملا فاستوطنوا بلد التويم ، وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها أناس من عائذ بني سعيد بادية وحاضرة ثم أنهم جلوا عنها ودمرت ، وعمرها مدلج وبنوه وعشيرته من عنزة ، وذلك سنة ٧٠٠هـ تقريباً ، ونزل آل حمد آل أبو رباع في حلة وآل مدلج في حلة البلد.

عمارة بلد حرمة:

ثم أن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمة ، وهي مياه وآثار منازل قد تعطلت من منازل بني سعيد من عائذ ، ونزلها إبراهيم وعمرها وغرسها ، ونزل عليه كثير من قرابته من عنزة ، وكان نزوله بلد حرمة وعمارته لها سنة ٧٧٠هـ.

عمارة بلد المجمعة:

وكان لأبيه حسين بن مدلج فداوي فارس ، يقال له : عبدالله الشمري من آل ويبار من عبدة ، فلما مات حسين قدم على ابنه إبراهيم بن حسين في حرمة ، وطلب منه قطعة من الأرض لينزلها ويغرسها ، فأعطاه موضع بلد المجمعة المعروفة ، فعمرها هو وبنوه وسكنوها وذلك سنة ٨٢٠هـ.



---

(١) شمر : قبيلة عربية من سلالة شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء القحطانية ، وقد ورثوا منازل أسلافهم من طيء في جبلي شمر «طيء سابقا» ، وينقسمون إلى عدة بطون هي:

- الأسلم : «منيع بن عيسى ، ووهب بن عيسى ، والصلته».
- عبدة : «جعفر ، والدغيرات ، وغيرهم».
- سنجارة : «الثابت ، والزامل ، والزميل ، وزوبع ، والغفيلة».

ومشيخة قبيلة شمر في آل الجربا ، وذكر بعض النسابين أنهم من ذرية الشريف محمد بن بركات القتادي الحسني. راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ج٥ ، ص١٧٨٤. / قبيلة شمر وأمراؤها لأنور العاني (دار معد ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ط١) ، ص٤٩.

❖ ثم دخلت سنة ٩١٥هـ: (أولها يوم السبت ٢١ إبريل سنة ١٥٠٩م)

في هذه السنة بعث الشريف بركات بن محمد السيد عرار بن جبل إلى السلطان الغوري بهدية ، ومن جملتها عشرون عبداً حبشياً ، وعشرون ألف دينار ذهباً ، وعشرون فرساً ، ومعه للدويدار ثلاثة آلاف دينار ، فقابله السلطان وأكرمه وخلع عليه وعلى من معه ، وأرسل إلى الشريف خلعة وهدية سنية ، وخاطبه بخطاب لطيف وفوّض إليه جميع أمور الأقطار الحجازية حتى ينبع وغيرها ، وحصل بمكة فرح عظيم بذلك.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٠ إبريل سنة ١٥١٠م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل (١) من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى نجد ، وصبّح الدواسر على الخرج ، وقتل منهم عدة رجال وغنم منهم غنائم كثيرة ، وأقام في الخرج عدة أيام ثم عدا على آل مغيرة وهم على عقرباء ، فأُنذروا عنه فهربوا وفاتوه ، ثم أنه رجع إلى الخرج وأقام فيه عدة أيام ، وأركبوا له آل مغيرة يطلبون منه الصلح فصالحهم ورجع إلى وطنه.

وفيها كثر الجراد في نجد ، وأعقبه دباء أكل بعض الزروع والأشجار.

<u>بناء أول سور على جدة:</u>

وفيها بنى حسين الكردي منصوب السلطان الغوري سور جدة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٣١ مارس سنة ١٥١١م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في نجد في الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف ، وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٨هـ: (أولها يوم الجمعة ١٩ مارس سنة ١٥١٢م)

في هذه السنة أرسل السلطان الغوري يطلب الشريف بركات بن محمد بن بركات إلى

---

(١) في هذه السنة يكون عمر أجود بن زامل ٩٥ عاماً ، ومن غير المعقول إن كان حياً أن يباشر الغزو بنفسه ، والمؤكد أن الذي غزا في هذه السنة هو أحد أولاده المشهورين «محمد ، ومقرن ، وعلي».

عنده فأرسل يعتذر إليه ، وأرسل ابنه أبا نمي بدله إلى مصر ، ومعه السيد عرار بن جبل وقاضيا مكة : صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ، ونجم الدين بن يعقوب المالكي ، وجملة من القواد ، وعمر السيد أبي نمي إذ ذاك ثماني سنين ، فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان بالإعزاز والإكرام ، وأجلس السيد أبا نمي على حجره ، وقبّل يده وفرح به غاية الفرح ، وكان السلطان يتجهز للخروج إلى قتال ، فسأل السيد أبا نمي : «ما سورتك؟» (١) ، فقال : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فاستبشر الغوري بذلك ، ثم جعله شريكاً لوالده في أمر مكة وجدة وينبع وسائر الأقطار الحجازية ، وكتب له توقيعاً شريفاً بذلك وأعاده إلى والده.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ٩ مارس سنة ١٥١٣م)

في هذه السنة صبّحوا عنزة آل نبهان من آل كثير في حاير المجمعة ، وأخذوهم وقتل من الفريقين عدة رجال.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة كبيرة لعنزة في العارض ، وقتلوا : كبير القافلة سهّاج بن جفين ، وشخبوط بن عقل بن زايد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٠هـ: (أولها يوم الأحد ٢٦ فبراير سنة ١٥١٤م)

في هذه السنة حجّت زوجة السلطان الغوري ومعها ولدها محمد وكاتم السر محمود ، فأكرمهم الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه ، وسألوه أن يتوجه معهم إلى مصر ليجازوه فسار معهم ، وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر ، وأكرمه السلطان وأجزل برّه ، ثم رجع إلى مكة في شهر رجب وزينت مكة لقدومه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢١هـ: (أولها يوم الخميس ١٥ فبراير سنة ١٥١٥م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر ومعهم سبيع ، وعنزة على الحرملية ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الدواسر وسبيع ، وغنمت

---

(١) هذا السؤال يطرح على الصبية لمعرفة السورة القرآنية التي يقومون بحفظها وقت السؤال ، وجواب أبي نمي يدل على فطنة وذكاء مبكر.

منهم عنزة غنائم كثيرة وقتل عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٢٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٥ فبراير سنة ١٥١٦م)**

في هذه السنة كان القتال بين السلطان الغوري سلطان مصر، وبين السلطان سليم [١] ملك القسطنطينية بمرج دابق، وفُقد السلطان قانصوه الغوري في المعركة تحت سنابك الخيل، وقتل أكثر جنوده وهرب بقية الجراكسة، وصيّروا الدويدار طومان باي سلطاناً، والسلطان سليم في إثرهم يفتح البلاد ويضبطها إلى أن وصل إلى الريدانية خارج مصر فخرج إليه طومان باي بمن معه لقتاله، فما حمل هو ومن معه إلا ساعة وانكسروا.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٢٣هـ: (أولها يوم السبت ٢٤ فبراير سنة ١٥١٧م)**

استيلاء السلطان سليم على مصر:

في هذه السنة غرة محرم دخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة، وضرب خيامه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل، وهرب طومان باي إلى البر، ومسكه شيخ عرب وجاء به إلى السلطان سليم، فأمر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس، وكانوا يزعمون بأنه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج، وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثر القيل والقال، فلذلك أمر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة في ١١ ربيع الأول.

انقضاء دولة الجراكسة بمصر:

وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة، وعدد ملوكهم إثنان وعشرون: أولهم الملك الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً، وعدد من قتل منهم السلطان سليم وممن ساعدهم ضده من أهل مصر بهذه الفتنة خمسون ألفاً.

---

(١) السلطان سليم الأول: الملقب بـ«ياوز» أي القاطع إبن بايزيد الثاني. تولى السلطنة سنة ٩١٨هـ (١٥١٢م)، وبدأ حكمه بحرب مع الفرس استولى خلالها على عاصمتهم تبريز، ثم زحف جنوباً فاستولى على الشام ومصر وعاجلته الوفاة وهو يخطط لفتح جزيرة رودس سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م). راجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد (دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م، ط٥)، ص١٨٨.



المحمل المصري



استقبال المحمل في مكة

وفي هذه السنة تنازل محمد المتوكل آخر الخلفاء العباسيين (١) بمصر للسلطان عن الخلافة ، وسلمه الآثار النبوية الشريفة : البيرق والسيف والبردة ومفاتيح الحرمين ، ومن هذا العهد صارت الخلافة في آل عثمان.

وكان السلطان سليم كثير المحبة لأهل الحرمين ، وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ، ولما فرغ من أمر مصر أراد أن يجهز جيشاً إلى مكة المشرفة ، وكان القاضي صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة معتقلاً في مصر . صادره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار وهو في مكة فعجز فأمر بحمله إلى مصر واعتقله بها ، فأطلقه السلطان سليم وعرّفه منزلة صاحب مكة من الشرف وأنه من خدمة السلطان ، وأن الرأي إرسال مكتوب إليه ولا تبدو منه مخالفة أبداً ولا يحتاج إلى تجهيز جيش ، فاستقر الحال على إرسال توقيع شريف للشريف بركات وإبقاء الشريف أبي نمي على شراكة أبيه نظير توقيع الغوري ، وأرسل القاضي صلاح الدين للشريف بركات يعرفه بما وقع ويسأل منه إرسال ابنه أبي نمي إلى الحضرة السلطانية ، فلما وصل إليه الأمر قبل الشريف ذلك وأرسل ابنه أبا نمي.

أول مسير المحمل الرومي:

وأرسل السلطان سليم في هذه السنة مصلح بيك بمحمل رومي وكسوة للكعبة وصدقات ، ولما وصل أبو نمي إلى مصر قابله السلطان بالإجلال والإكرام وعمره إذ ذاك

---

(١) محمد المتوكل العباسي : آخر خلفاء العباسيين في مصر ، وبينه بين أبي جعفر المنصور خمسة وعشرين أباً ، وهم بقية السلالة العباسية التي نجت من مذبحة هولاكو وأعادوا الخلافة في مصر إسمياً برعاية المماليك سنة ٦٦٠هـ ، وليس لهم من الأمر شيء بل كانوا أشبه بالديكور المكمل لواجهة السلطان المملوكي.

اثنتا عشرة سنة ، وبعث معه أمراً سلطانياً بقتل حسين الكردي حاكم جدة من قبل الغوري ، وحسين هذا هو أول من بني السور على جدة ، فجاء بالأمر السيد عرار ونزل إلى جدة وأغرق حسين الكردي في بحر جدة ، ولما أن قدم مصلح بيك بالمحمل الرومي والأمير العلائي بالمحمل المصري خرج الشريف هو وابنه للقائهما ، فالتقوا بالزاهر ولبسا الخلعة ، وسارا مع الأمراء إلى أن أوصلاهما إلى باب السلام فأدخل المحملان الحرم وسكن الأمير مصلح المدرسة ، وسكن الأمير المصري رباطاً كان في مسيل الوادي ، وفرّقت الصدقة الرومية لأربع مضين من ذي الحجة في الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقرر فيها لصاحب مكة خمسمائة دينار ، ثم فرقت «الذخيرة» وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها السلطان سليم تفرق على العربان أصحاب الأدراك وفقراء أهل مكة ، ثم فرقت صدقة الأوقاف المصرية ويسمى «الصر الحكمي» ، ولم يحج في هذه السنة المحمل الشامي.

أول ورود حب الصدقة من مصر إلى مكة:

ثم وردت إلى بندر جدة في هذه السنة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب بر ، وهو أول حب ورد لأهل مكة فكتبت جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار ووزع عليهم ذلك الحب ، وكان المتولي نظر ذلك الأمير مصلح . قال العلامة النجاري : «وقد تزايد هذا الحب ولله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه ، فإن السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف إردب ، والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف إردب».

وفي هذه السنة ولى السلطان سليم بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الفتوحي الحنبلي قاضي قضاة مصر ، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن النجار الفتوحي صاحب كتاب «المنتهى في فقه الحنابلة» قاضي مصر ، وهو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب لأنه أنصاري من بني النجار رحمهم الله.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٢٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ يناير سنة ١٥١٨م)

في هذه السنة وقع اختلاف بين أهل حرمة وأهل المجمعة ، وكاد أن يقع بينهم شر ، ثم أنهم سعوا في إصلاح ذات البين أهل الفضل فسكنت الفتنة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٢٥هـ: (أولها يوم الإثنين ٣ يناير سنة ١٥١٩م)

في هذه السنة تناوخوا الظفير وعنزة على السر ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم وقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الدائرة على الظفير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٣ ديسمبر سنة ١٥١٩م)

في هذه السنة توفي السلطان سليم وتولى بعده ابنه السلطان سليمان (١) ، وأرسل بالتأييد لصاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن بركات ، وابنه أبا نمي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٢ ديسمبر سنة ١٥٢٠م)

لم نظفر لها بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٨هـ: (أولها يوم الأحد ١ ديسمبر سنة ١٥٢١م)

لم نعلم من حوادثها شيئاً إلا وفاة عبدالرحمن العلي الحنبلي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٩هـ: (أولها يوم الخميس ٢٠ نوفمبر سنة ١٥٢٢م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل (٢) من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح الفضول على حفر الباطن ، وغنم منهم غنائم كثيرة ثم رجع إلى وطنه.

وفيها صادفوا سبيع ركباً على الحنو من الدواسر فمنعوهم سبيع على دمائهم وأخذوا ركابهم وسلاحهم ، ثم أن رجلاً من الدواسر عدا على ماجد بن صلال شيخ

---

(١) السلطان سليمان القانوني : ولد سنة ٩٠٠هـ ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) فاكمل فتوحات أبيه ففتح مدينة بلغراد ورودس وبلاد المجر ، ثم التفت جنوباً فدخل مدينة تبريز سنة ٩٤٠هـ ثم بغداد في نفس السنة وبلاداً كثيرة في كافة الإتجاهات من أوربا وافريقيا وآسيا حتى توفي سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م). راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص١٩٨.

(٢) لعل المقصود واحد من ابناء أجود الذي توفي منذ سنوات عديدة ، فهل يعقل أن يكون أجود بن زامل قد عاش مائة وثماني سنين ومازال يغزو ايضاً؟!!

سبيع فطعنه بالرمح فسقط من ظهر فرسه قتيلاً ، وركب الدوسري فرس ماجد المذكور وهم في مجالهم ذلك ، وكانت فرساً سابقاً فتبعوه سبيع فلم يدركوه ، فقاموا على الدواسر وقتلوهم عن آخرهم ، وهم خمسة وعشرون رجلاً.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٣٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٠ نوفمبر سنة ١٥٢٣م)

في هذه السنة كثرت الأمطار في نجد من أول الوسمي ، ثم تتابعت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف ، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار وحار الحاير.(١)

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٣١هـ: (أولها يوم السبت ٢٩ أكتوبر سنة ١٥٢٤م)

في هذه السنة توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات ودفن بالمعلا ، وله من العمر إحدى وسبعون سنة ، وكانت مدة ولايته إستقلالاً ومشاركة لأبيه وولده وأخوته نحو ثلاثة وخمسين سنة ، وخلف كثيراً من الأولاد أعلاهم قدراً الشريف أبو نمي فولي مكة بعد وفاة أبيه ، وعمره إذ ذاك عشرون سنة ، وجاءته المراسيم السلطانية فخمدت بولايته نار الفتن.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٣٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ أكتوبر سنة ١٥٢٥م)

ولم نعلم من حوادثها شيئاً.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٣٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٨ أكتوبر سنة ١٥٢٦م)

مناخ عنزة والظفير على الشبكة:

في هذه السنة حشدت قبائل عنزة وتناوخوا هم والظفير على الشبكة ، ومع الظفير سالم الفرم وراجح بن مضيان (٢) ، وأقاموا في مناخهم مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ،

---

(١) الحاير : الوادي المتشعب حتى كانه يحتار في اختيار طريقه ، وحار بمعنى سالت المياه فيه.

(٢) الفرم وابن مضيان من شيوخ قبيلة حرب ، وقد ساندا الظفير في هذه الواقعة.

وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، منهم من مشاهير الظفير : عقاب بن فهاد بن صويط ، وزهمول بن حلاف ، ومن مشاهير عنزة : حاضر بن مجلاد ، وراجح الدبداب.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٣٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر سنة ١٥٢٧م)**

في هذه السنة أخذوا الدواسر وزعب وسبيع قوافل عنزة في العرمة وهي خارجة من الأحساء ، وقتل من الجميع عدة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٣٥هـ ، وسنة ٩٣٦هـ:**

ولم يصل إلينا شيء من حوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٣٧هـ: (أولها يوم الخميس ٢٥ أغسطس سنة ١٥٣٠م)**

وفي هذه السنة أغاروا آل نبهان من آل كثير على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ولحقوهم في الحيسية وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد ، فقتل ثنيان بن جاسر شيخ آل نبهان ، فانهزم الغزو وتركوا الأغنام.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٣٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٥ أغسطس سنة ١٥٣١م)**

في هذه السنة صبحوا عنزة الأعزة من سبيع على رماح وأخذوهم.

وفيها حجروا الفضول قوافل عنزة في سدير ، ثم أن رجلاً من آل غزي من الفضول أظهرهم في وجهه ، فصاح عليهم الفضول وأخذوهم ووقع الشر بين الفضول ، وقاموا آل غزي وأدّوا على عنزة جميع الذي لهم وكثرت الجراح بين آل غزي وآل برجس وآل صلال وقتل بينهم أربعة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٣٩هـ: (أولها يوم السبت ٣ أغسطس سنة ١٥٣٢م)**

في هذه السنة أخذوا آل مغيرة وآل كثير قافلة لأهل الخرج خارجة من الأحساء

بالقرب من الخرج ، وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

وفيها كثر الجراد في نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزرع والأشجار.

وفيها وقع القحط والغلاء في نجد ، وجلا كثير من أهلها للأحساء والبصرة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٥٣٣م)

في هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وانحدرت قوافل عنزة واكتالوا من البصرة ، وانحدرت قوافل الفضول وآل مغيرة وسبيع واكتالوا من الأحساء ، فلما خرجوا منه وإذ بالدواسر قد رصدوا لهم على «أبا الجفان» فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وسلمت القوافل ولم يؤخذ منها إلا شيء قليل.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤١هـ: (أولها يوم الإثنين ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤م)

استيلاء الترك على بغداد:

في هذه السنة فتح السلطان سليمان مدينة بغداد واستنقذها من العجم.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد في أول الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف ، وأخصبت الأرض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٢هـ ، وسنة ٩٤٣هـ:

لم نسمع لهما بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٤هـ: (أولها يوم الأحد ١٠ يونيو سنة ١٥٣٧م)

في هذه السنة توجه الشريف أبو نمي بن بركات لأخذ جازان وصاحبها إذ ذاك عامر بن عزيز ، فأخذها الشريف وفرّ صاحبها فأقام بها الشريف قائداً من جهته ورجع ظافراً منصوراً ، واستمر في حكمه إلى سنة ٩٤٥هـ ، فلما مر بها سليمان باشا راجعاً من اليمن أخرج منها قائد الشريف وأقام فيها نائباً من جهته وأضافها إلى ما افتتحه من اليمن.

وتوفي فيها ابن الربيع عبدالرحمن بن علي الزبيدي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٥هـ: (أولها يوم الخميس ٣٠ مايو سنة ١٥٣٨م)

في هذه السنة فتحت الدولة العثمانية بندر عدن وباقي بلاد اليمن ومسكت.(١)

وفيها أقبل سليمان باشا راجعاً من اليمن فلما وصل إلى جازان أخرج قائد الشريف كما تقدم وأقام بها نائباً من قبله، وتوجه الباشا إلى مكة فواجه الشريف أبو نمي، ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو نمي ابنه السيد أحمد وصحبته عرار بن جبل والقاضي تاج الدين المالكي، فوصلوا الروم واجتمعوا بالسلطان سليمان ففرح بهم وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في أمر مكة، والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل منديل وآل حراز، وتوفي السيد عرار بن جبل هناك، وتوعك السيد أحمد بن الشريف أبي نمي ولم يرجع إلا سنة ٩٤٧هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٦هـ، وسنة ٩٤٧هـ:

لم نقف على حوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٧ إبريل سنة ١٥٤١م)

وفاة الشيخ أحمد بن عطوة بن زيد التميمي:

في هذه السنة ثاني شهر رمضان توفي الشيخ العالم العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي، وكانت وفاته في بلد الجبيلة المعروفة في وادي حنيفة ضجيعاً لزيد بن الخطاب «رضي الله عنه».

وكان رحمه الله له اليد الطولى في الفقه. أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلهم الشيخ العالم العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري الحنبلي، وأخذ عنه كثير من علماء نجد منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف العالم المعروف في بلد أشيقر، ووقع بينه وبين الشويكاني منافرة ومشاجرة، وصنف ابن عطوة مصنفاً رداً على الشويكاني في فتياه بأن التمر المعجون إذا عجن لا يخرج عن علة الكيل، وكذلك وقع بينه وبين عبدالله بن رحمة شيء من ذلك فرد عليه الشيخ أحمد بن يحيى المذكور وسجل على رده في ذلك:

---

(١) سيرد اسم «مسكت» عدة مرات في هذا الكتاب، وهو التسمية العامية للعاصمة العمانية مسقط.

الشيخ عثمان بن القاضي علي بن زيد قاضي أجود بن زامل العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف، والقاضي عبدالقادر بن بريد بن مشرف، والقاضي منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي، والشيخ عبدالرحمن بن مصبح، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، والشيخ سلطان بن إدريس بن ريِّس بن مغامس.

وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكري، وله مصنفات منها كتاب «التحفة البديعة»، وكتاب «الروضة الأنيقة». (١)

خروج الإفرنج على بندر جدة:

وفيها خرجت طائفة من الإفرنج وخربت غالب البنادر، ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ونزلوا المرسى المعروف بأبي الدوائر في خمس وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح، فقاتلهم الشريف أبو نمي بنفسه وترك الحج ونزل إلى جدة في جيش عظيم بعد أن أمر بالنداء في نواحي مكة: «من صحبنا فله أجر الجهاد، وعلينا السلاح والنفقة»، فبلغ عدد أهل الجهاد مبلغاً عظيماً، ونفقة الشريف شاملة للجميع، وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عَدداً وعُدداً وعيشاً رغداً، وخدم الشريف يتوجهون إلى أطراف البلاد لجلب الطعام بأغلى ثمن حتى نفذت الحبوب وكادت تعدم فأقبلوا على نحر الإبل فكانوا ينحرون لكل مائة نفس بدنة، فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس للشريف: «إن هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل»، فأجاب: «بأني نويت أن أنحر ما أملكه ويملكه أولادي وأحفادي، فإذا نفدت الإبل نحرت الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله».

ولما قرب زمن الحج أمر ابنه الشريف أحمد أن يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده، فلما وصل أمراء الحج وبلغوا ما قصدوا توجهوا للقاء الشريف أبي نمي بجدة لإلباسه الخلع فقابلهم وهو شاكي السلاح لابساً درعه على هيئة المقاتل، ولما أن قرب الأمراء أمر بإطلاق المدافع، فأطلق لمقابلتهم نحو ثلثمائة مدفع فألبسوه الخلع الواردة صحبتهم وانصرفوا راجعين.

ولما رأى الإفرنج صبره انقلبوا خائبين مخذولين، ولما بلغ السلطان سليمان ذلك زاد في إكرام الشريف وسمح له بنصف معلوم جدة إلى غير ذلك من الإنعامات التي لا تحصر.

---

(١) لدى ابن بشر وغيره أن هذا الإسمان لكتاب واحد اسمه «التحفة البديعة والروضة الأنيعة»، وفي هامش نسخة (ع) توضيح بان وفاة موسى الحجاوي المذكورة سنة ٩٦٨هـ حدثت في هذه السنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٩هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ إبريل سنة ١٥٤٢م)

ولم نقف على حوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٠هـ: (أولها يوم الجمعة ٦ إبريل سنة ١٥٤٣م)

في هذه السنة صبّحوا أهل العيينة آل نبهان من آل كثير على عقربا وأخذوهم ، وكانوا قد أكثروا الغارات عليهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٥٤٤م)

مناخ الفضول والدواسر على مبايض:

في هذه السنة تناوخوا الفضول والدواسر على مبايض ، وأقاموا في مناخهم مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان الفضول قد أرسلوا إلى آل مغيرة يستنجدونهم فجاءوا إليهم ونزلوا معهم ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الدائرة على الدواسر وتركوا أغنامهم ومحلهم وبعض إبلهم فغنم ذلك الفضول وآل مغيرة ، وقُتل في هذه الوقعة من مشاهير الدواسر : وقيان آل حسن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٢هـ: (أولها يوم الأحد ١٥ مارس سنة ١٥٤٥م)

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٣هـ: (أولها يوم الخميس ٤ مارس سنة ١٥٤٦م)

إستيلاء الدولة العثمانية على البصرة: (١)

---

(١) كان حكم البصرة قبل استيلاء العثمانيين عليها في آل فضل «الطوال» وهم أسرة من آل غزي ، واعتقد الكثير من الكتاب أنهم من آل شبيب شيوخ المنتفق ، ولكن ذلك غير صحيح كما تذكر الدراسات الحديثة . راجع : حميد السعدون ، إمارة المنتفق (دار وائل ، عمّان ، ١٩٩٩م ، ط١) ، ص٤١.

ولم نقف على حوادثها إلا أن في هذه السنة أول استيلاء دولة آل عثمان على البصرة.

وفيها أخذوا هتيم وزعب وسبيع قوافل عنزة على اللصافة، وكانوا قد اكتالوا من البصرة.

وفيها وقع بَرَد كبار في الصيف أتلف غالب زروع سدير والوشم.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٤هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ فبراير سنة ١٥٤٧م)

ولم نعلم بحوادثها.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ: (أولها يوم السبت ١١ فبراير سنة ١٥٤٨م)

في هذه السنة صبّحوا عنزة العوازم وزعب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب وحار الحاير في بعض بلدان نجد.

وفيها أغاروا آل نبهان من آل كثير على أهل العيينة، وأخذوا لهم نحو عشرين بعير ففزعوا عليهم ولم يلحقوهم، ثم أغاروا عليهم بعد أيام فلحقوهم في الميركة واستنقذوها منهم.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣٠ يناير سنة ١٥٤٩م)

<u>مناخ عنزة والظفير على الحيد:</u>

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على الحيد، ومع الظفير سالم الفرم ومن تبعه من بوادي حرب، وأقاموا في مناخهم عدة أيام، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير ومن معهم من حرب، وقتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير عنزة: فهاد بن بكر، وضويحي الطيار، ومن مشاهير الظفير: صقر بن راجح، ومن حرب: سالم الفرم، وخلف بن بادي.

◆ ◆ ◆

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٠ يناير سنة ١٥٥٠م)

ولم نقف على حوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٨هـ: (أولها يوم الجمعة ٩ يناير سنة ١٥٥١م)

فتنة محمود باشا: (١)

وفي آخر هذه السنة وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي نمي وأمير الحاج محمود باشا ، وذلك أن محمود باشا سوّلت له نفسه الهجوم على الشريف يوم النحر وقتله هو وأولاده فظفرهم الله به ووقع بين أيديهم وأرادوا قتله ، ثم أن الشريف خشي على الحاج فأمسك عن قتله وأمر بإطلاقه ، ثم ذهب الشريف ليلة النفر إلى مكة والناس في أمر مريج ، فلم يزد ذلك الجبار إلا طغياناً فنادى : «أن الشريف معزول» ، فلما سمع الأعراب ذلك نهبوا الحجاج وعزموا على نهب مكة أيضاً ، فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحاج فركب بنفسه وأثخن في العرب الجراح وقتل بعضهم فخمدوا ، واستمر أمير الحاج بمكة والناس في أمر مريج بحيث عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحاج من غير رمي الجمار ، ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالعزل ثم كان عكس ما أضمر ، فلما وصل الخبر إلى الأبواب السلطانية أرسلوا التأييد والإعتذار للشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قوبل بما يستحق من النكال.

والسبب الذي أوجب ما وقع من محمود مع الشريف أن محمود كان قد أرسله داوود باشا صاحب مصر بخلع الشريف فلما وصل إلى مكة كأنه لم يرض بما قوبل به فعاد إلى مصر وهو حاقد على الشريف ، فلما صار أمير الحج وقعت هذه الفتنة التي عادت عليه بالخزي والبوار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ ديسمبر سنة ١٥٥١م)

في هذه السنة صبحوا عنزة السهول على العويند وأخذوهم.

وفيها صادفوا عنزة غزواً للظفير في أرض السر فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم ، وعددهم نحو خمسة عشر.

---

(١) ذكر المؤلف هذه الحادثة ضمن حوادث سنة ٩٤٨هـ ثم عاد وصحح ذلك في هذه السنة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٠هـ: (أولها يوم الأحد ١٨ ديسمبر سنة ١٥٥٢م)

وفي هذه السنة وصل إلى جدة محمود باشا متولياً لليمن فلم يحتفل به جماعة الشريف أبي نمي لما سلف منه في سنة ٩٥٨هـ، فأرسل للشريف يعتذر ويحلف له أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه رجع، فقبل الشريف عذره وأرسل إلى خدمه فتلافوا ما فرط منهم في حقه، ثم أنه صعد إلى مكة للطواف فقابله الشريف هو وأخوته وأنزلوه مدرسة قايتباي، فأقام يومين ورجع إلى جدة متوجهاً إلى اليمن.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦١هـ: (أولها يوم الخميس ٧ ديسمبر سنة ١٥٥٣م)

ولم نعلم بحوادثها.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٢هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٦ نوفمبر سنة ١٥٥٤م)

في هذه السنة وقعت فتنة بين آل سيف بن عبدالله الشمري وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رئاسة بلد المجمعة، وحصل بين الفريقين جراحات كثيرة، ثم أن جماعتهم سعوا بينهم في الصلح فتصالحوا على أن لآل سيف شيئاً معلوماً من مصالح البلد ولآل دهيش شيئاً معلوماً وسكنت الفتنة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٣هـ: (أولها يوم السبت ١٦ نوفمبر سنة ١٥٥٥م)

أول ورود المحمل من اليمن:

في هذه السنة عرض الوزير مصطفى باشا المتولي على اليمن على السلطان سليمان خان أن يحدث محملاً من اليمن فأذن له، فوصل المحمل فبرز الشريف للقائه إلى بركة ماجن ولبس الخلعة، ودخل الشريف مكة ومعه المحمل والأمير وأنزلوا المحمل بالمعلا، واستمر مجيء المحمل هذا إلى سنة ١٠٤٩هـ ثم انقطع لما حدث في اليمن من الفتن.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٤هـ، وسنة ٩٦٥هـ:

ولم نعلم لهما بحوادث.

* * *

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٦هـ: (أولها يوم الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٥٥٨م)

مناخ عنزة والظفير في المستوي:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير أيام الربيع في المستوي ، ومع عنزة : فدغم آل مسعود وراجح بن ناشي من شمر ، ومع الظفير : بادي الفرم وهذال بن مضيان من حرب ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا سبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، فمن مشاهير عنزة : فهد بن مجلاد ، وناصر الطيار ، ومن شمر : فدغم آل مسعود ، وحاضر بن مشهور ، وخلف بن عساف ، ومن الظفير : جمعان بن صويط ، وشخبوط بن حلاف ، ومن سبيع : شارع بن جاسر الصيبفي ، وفهد بن سرور المليحي ، ومن السهول : كريوين بن عمهوج شيخ الزعاقين.

* * *

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣ أكتوبر سنة ١٥٥٩م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وآل مغيرة وآل كثير في العرمة أيام الربيع ، ومع آل مغيرة وآل كثير سبيع ، وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يراوحون القتال ويغادونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم فحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على الدواسر ، وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

* * *

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٨هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ ديسمبر سنة ١٥٦٠م)

وفاة مصنف «الاقناع»:(١)

---

(١) تاريخ وفاة الحجاوي الصحيح هو كما ورد لدى ابن بشر ضمن حوادث سنة ٩٤٨هـ بتقدم عما أورده البسام هنا بعشرين عاماً ، وللعلم فإن البسام صحح في الهامش تاريخ وفاة الحجاوي مطابقاً لما ذكره ابن بشر. راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص ٢٢.

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي الحنبلي مصنف «الإقناع» و«زاد المستقنع» و«الحاشية على التنقيح» وغير ذلك ، وكانت له اليد الطولى في الفقه . أخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ العالم الزاهد أحمد بن أحمد بن أحمد العلوي الشويكي الحنبلي وأخذ عنه جماعة من النجديين منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري من المشارفة من الوهبة من تميم ، والشيخ زامل بن سلطان قاضي بلد الرياض وغيرهما ، وأخذ عنه جماعة من الشاميين والمصريين وغيرهم ، وأخذ عنه ابنه يحيى ، وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ، والحجاوي نسبة إلى قرية حَجَة – بفتح الحاء المهملة – من قرى نابلس.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٦٩هـ: (أولها يوم الخميس ١١ سبتمبر سنة ١٥٦١م)

في هذه السنة قلّت الأمطار في نجد وأجدبت الأرض وغليت الأسعار ، وانحدرت قوافل عنزة واكتالوا من البصرة فلما خرجوا منها ووصلوا إلى حفر الباطن وجدوا على الماء غزواً للظفير وسبيع ، فوقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين منهم عقيد غزو الظفير : دوخي بن عفنان ، ومن مشاهير عنزة : فاضل بن حجر ، وسلمت القافلة ولم يؤخذ من جميع القوافل شيء إلا قليلاً.

وفيها حصل برد شديد في العقرب الأولى بحيث جمد الماء في الصهاريج ، ومات كثير من الزروع من شدة البرد.

وفيها أغاروا حرب على بلد التويم وأخذوا أغنامهم ففزعوا ولحقوهم في العبلة ، وحصل بينهم مناوشة رمي بالبنادق من بعيد ، وصوّب أهل التويم من حرب رجلين واستنقذوا أغنامهم ورجعوا حرب مخذولين.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٧٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٣١ أغسطس سنة ١٥٦٢م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في أول الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف وكثر الخصب.

وفيها أخذوا عنزة قافلة كبيرة لأهل الوشم وسدير بالقرب من سدير ، وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٧١هـ ، وسنة ٩٧٢هـ ، وسنة ٩٧٣هـ:**

ولم نعلم لهن بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٧٤هـ: (أولها يوم الجمعة ١٩ يوليو سنة ١٥٦٦م)**

مبلغ قوة دولة آل عثمان:

وفي هذه السنة توفي السلطان سليمان خان ، وفي أيامه بلغت دولة آل عثمان أعلى درجات الكمال بالقوة ، وكان عدد الجيش عند وفاته ٣٠٠٠٠٠ (ثلاث لك) (١) ومدافعه ثلثمائة والسفن الحربية عدد ثلثمائة ، ومن بعده أخذت بالتقهقر حتى وصلت إلى الحالة التي هي عليها الآن في أول القرن الرابع عشر أيام السلطان عبدالحميد لجملة أسباب غير خافية ، وكان للسلطان سليمان رحمه الله تعالى صدقات جارية وخيرات ، ومن خيراته الدارّة:

إجراء عين عرفات إلى مكة بأكمل إيضاح:

وأعظمها إجراء عين عرفات إلى مكة المشرفة ، وسبب ذلك أن العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين ، هي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز ، وكان جدها المنصور يرقصها ويقول : «أنت زبيدة» فاشتهرت بها ، وكانت من أهل الخيرات ولها مآثر عظيمة إلى الآن ، منها : إجراء عين حنين إلى مكة المشرفة ، وصرفها عليها خزائن أموال إلى أن جرت إلى مكة وهي واد قليل الأمطار بين جبال سرو عاليات خاليات من المياه والنبات ، وصفها الله تعالى بأنها «واد غير ذي زرع» ، فنقبت الجبال إلى أن سلك الماء من أرض الحل إلى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب ، فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وأخرجوا دفاترهم لتبيان حساب ماصرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن الأموال وكانت في قصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدفاتر ورمتها في شط الفرات (٢) ، وقالت : «تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو

---

(١) سيرد مصطلح «لك» في مواضع متفرقة من الكتاب ، ومتى ما جاءت فهي تعني العدد «مائة ألف».

(٢) الفرات هنا بمعنى الماء العذب ، وليس نهر الفرات لأن قصر زبيدة مطل على نهر دجلة!!

له ومن بقي له شيء عندنا أعطيناه» ، وألبستهم الخلع فخرجوا من عندها حامدين ، وبقي لها هذا الأثر العظيم رحمها الله تعالى.

وكانت هذه العين ترد إلى مكة وينتفع بها الناس ، ومنبعها من ذيل جبل شامخ يقال له «طار» من طريق الطائف ، وكان الماء يجري إلى أرض يقال لها حنين يسقى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس وإليها ينتهي جريان هذا الماء ، وكان يسمى «حائط حنين» – يعني «بساتين حنين» – وهو موضع غزا فيه النبي ﷺ المشركين ، ويقال لتلك الغزوة «غزوة حنين» ، فاشترت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له الشحاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء وقت الأمطار ، وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين ، فصار كل شحاد عيناً يساعد عين حنين منها «عين حشاش ، وعين ميمون ، وعين الزعفران ، وعين البرود ، وعين الطارقي ، وعين ثقبة ، والجرينات» ، وكل مياه هذه العيون ينصب بعضها في ذيل عين حنين أو على جميعها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ، ثم أنها أمرت بإجراء عين وادي نعمان إلى عرفة ، وهي عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ جداً أعلاه أرض الطائف مسيرة نصف نهار من أعلاه إلى أسفله من صعد فيه أو نزل مرة واحدة لا يعود إليه لوعورة مرقاه ، وينصب من ذيل جبل كرا في قناة إلى موضع يقال له الأدجر من وادي نعمان ، ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الوقوف الشريف الأعظم في الحج ، وجعل منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات فتمتلئ منه ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار العابر من عرفات ، ثم تصل إلى مزدلفة ، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قبليّها ، ثم تصب في بئر عظيم مطوي بأحجار كبيرة جداً يسمى «بئر زبيدة» إليه ينتهي عمل هذه القناة.

ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الأمطار وتهدم قنواتها بطول الأيام ، وكانت الخلفاء والسلاطين إذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمروها فممن عمرها صاحب إربل مظفر الدين في سنة ٥٩٤هـ ، ثم عمرها بعد ذلك المستنصر بالله العباسي سنة ٦٢٥هـ ثم عمر عين حنين الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين في أيام السلطان أبي سعيد خدابنده في سنة ٧٢٦هـ فأجرى عين حنين إلى مكة ، وعم نفعها لأهل مكة فإنهم كانوا

في جهد عظيم لقلة الماء ، ثم عمرها شريف مكة حسن بن عجلان في سنة ٨١١هـ ، ثم انقطعت ولقي الناس شدة لذلك إلى أن عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد سنة ٨٢١هـ ، ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضاً بعد ذلك من ملوك الجراكسة قايتباي عمّر عين عرفات وأجراها إلى أرض عرفات ، وعمّر عين حنين إلى أن جرت إلى مكة ، وعمّر عين خليص وحصل بها الرفق للحجاج وأهل البلاد وذلك سنة ٨٧٥هـ ، ثم عمّر عين حنين آخر ملوك الجراكسة قانصوه الغوري في سنة ٩١٦هـ.

ثم انقطعت في أوائل الدولة العثمانية وتهدمت قنواتها ، وكان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة ، ثم أن السلطان سليمان خان أمر بإصلاح عين عرفات وعين حنين ، وعيّن لذلك ناظر اسمه مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في ذلك إلي أن جرت عين مكة ودخلتها ، وأصلح عين عرفات وأجراها إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات وذلك في سنة ٩٣١هـ ، واستمرت عين حنين جارية إلى مكة لكنها تقل تارة وتكثر أخرى بحسب الأمطار كثرة وقلة ، وعين عرفات تجري من نعمان إلى عرفات إلى أن قلت الأمطار ويبست العيون ونزحت الآبار في سنين متعددة من سنة ٩٦٥هـ وما بعدها وصارت سنوات تقارب سنيّ يوسف شداداً عجافاً ، وانقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع إلا أنها قل جريانها في تلك السنوات.

ولما كان في سنة ٩٦٩هـ عرضت أحوال العيون إلى الأبواب السلطانية فأمر السلطان سليمان خان بالفحص عن أحوال العيون وكيف يمكن جريانها ، فاجتمع قاضي مكة يومئذ عبدالباقي بن علي المغربي والأمير خضر سنجق جدة وغيرهما من الأعيان ، وتفحصوا وتأملوا واستشاروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها من بئر زبيدة إلى مكة مبنية وأنها مخفية تحت الأرض وأنه يحتاج للكشف عنها بالحفر إلى أن تظهر ، وعرضوا ذلك على السلطان وذلك في السنة المذكورة ، فالتمست صاحبة الخيرات حضرة خانم سلطان كريمة السلطان سليمان أن يأذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولاً أم جعفر زبيدة العباسية فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك ، واستشارت الوزراء فيمن يصلح لهذه الخدمة فاتفقت آراؤهم أنه لا يقوم بها إلا دفتردار ديوان مصر الأمير إبراهيم بن تغري بردي وكان يومئذ قد عزل من منصبه ، فأعطته السلطانة خمسين ألف دينار ذهباً على ما خمّنوه ليصرفها في عمل هذه العين ، فتوجه إلى مكة المشرفة وكان ذا همة عالية واهتمام تام وكرم نفس وحسن تدبير ، وكان وصوله إلى بندر جدة يوم اثنين وعشرين القعدة

سنة ٩٦٩هـ، ثم ركب من جدة إلى الشريف محمد أبي نمي، وكان يومئذ نازلاً في مر الظهران فقابله بالإجلال والتعظيم وعرض على الشريف ما جاء بصدده فقوبل بامتثال الأمر السلطاني وأن يقوم بذلك بنفسه وولده وأتباعه.

ثم ركب إلى مكة المشرفة فتلقاه الشريف حسن بن الشريف محمد أبي نمي فقابله بالترحيب والإحترام، فطاف وسعى ونزل بالمحل الذي عيّن له، وأول ما بدأ به الأمير إبراهيم تنظيف بعض الابار التي يستقي منها الناس ثم شرع في الكشف عن دبول عين عرفات وضرب وطاقه في الأدجر من وادي نعمان في علو عرفات، وشرع في حفر قعرها وتنظيف دبولها بهمة عالية، وكانت مماليكه القائمون بخدمته نحو أربعمائة مملوك وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين، وكان قد أتى بآلات العمارة معه من مصر وعيّن لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها داخل الدبول واستمر على هذا الجد والإجتهاد إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلي البئر التي انتهى عملها إليها، ولم يوجد بعد دبل وضاق ذرعه بذلك وتحقق أن القدر الباقي من هذا العمل إنما تركته زبيدة اضطراراً حيث عدلت عنه إلى عين حنين وتركت العمل من عند البئر لصلابته وصعوبة إمكان قطع أحجاره وطول مسافة ما يجب قطعه فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى دبل منقور تحت الأرض في الحجر طوله ألفي ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بذيل عين حنين ليصل إلى مكة، ولا يمكن نقب ذلك الحجر فإنه يحتاج في النزول عمقاً إلى خمسين ذراعاً.

وصار لا يمكن ترك ذلك العمل بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة فما وجد الأمير حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلي أن يصل إلى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار خمسمائة حمل من الحطب الجزل كل ليلة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض، والنار لا تعمل في العلو لكونها تعمل عملاً يسيراً من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطاً من الذراع فيكسر بالحديد إلى أن يوصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب ليلة أخرى، وما رأى الأمير إبراهيم عن ذلك محيصاً فاقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك ذرعاً وتعب الأمير إبراهيم بذلك، وذهب أمواله وأولاده وخدامه ومماليكه على ذلك إلى أن قطع المسافة ألف وخمسمائة ألف ذراع بالعمل وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب دراهم إلى أن صرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهباً.

واستمر على هذا الجد والإجتهاد إلى أن توفي في ثاني رجب سنة ٩٧٤هـ رحمه الله تعالى ، ثم أقيم بعده في الخدمة سنجق جدة الأمير قاسم بك فاستمر مباشراً لهذه الخدمة إلى أن توفي في رجب سنة ٩٧٦هـ رحمه الله تعالى ، ثم توجه شيخ الإسلام السيد القاضي حسين الحسني توجهاً تاماً إلى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأوامر السلطانية وجدّ في الإهتمام ، فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة أشهر وجرت عين عرفات ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول والقنوات إلى أن دخل مكة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٩٧٦هـ ، وكان ذلك اليوم عيد اكبر.

وفيها توفي الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي ، ومحمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧٥هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٨ يوليو سنة ١٥٦٧م)

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧٦هـ: (أولها يوم السبت ٢٦ يونيو سنة ١٥٦٨م)

في هذه السنة أخذوا الدواسر قوافل الفضول وهي خارجة من الأحساء في العرمة ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : فلاح بن مصيخ من شيوخ الفضول.

وفيها أغاروا آل غزي من الفضول على أهل المجمعة ، وأخذوا أغنامهم ففزعوا عليهم ولحقوهم في المشقر ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه من أهل المجمعة أربعة رجال وصوّب منهم نحو عشرة ، وقتل من الفضول ثلاثة وصُوّب منهم عدة رجال ، وعقر أهل المجمعة من ركابهم تسعاً ، وصارت الهزيمة على آل غزي واستنقذوا أهل المجمعة أغنامهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧٧هـ ، وسنة ٩٧٨هـ:

ولم نعلم بحوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧٩هـ: (أولها يوم السبت ٢٦ مايو سنة ١٥٧١م)







السلطان سليم الثاني ◆ السلطان مراد الثالث ◆ لقطة قديمة للحرم المكي الشريف

عمارة الحرم المكي:

في هذه السنة شرعوا في عمارة الحرم الشريف المكي ، وسبب ذلك أن الرواق الشرقي مال إلى جهة الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدار المسجد أكثر من ذراع ، وصار نظار الحرم يرمّمونه ، وظل متماسكاً في آخر دولة السلطان سليمان وصدراً من دولة ابنه السلطان سليم (١) ، ثم لما أفحش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك على السلطان سليم في هذه السنة فبرز الأمر السلطاني بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان والإحكام ، وأن يجعل عرض السقف قبباً دائرة بأروق المسجد ليأمن من التآكل ووصلت أحكام سلطانية إلى بكلربكي مصر يومئذ الوزير سنان باشا أن يعيّن لهذه الخدمة من أمراء السناجق المستحفظين بمصر من يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة ، ويكون في غاية الديانة والأمانة والمعرفة فعين لذلك أحمد بك.

وأضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة ، فإن السلطان أمر أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجري في دبل عين حنين ، فعينت هذه الخدمة للأمير أحمد بك المذكور وأضيف إلى الخدمة سنجق جدة ، وتوجه الأمير أحمد بك من مصر ووصل إلى مكة في آخر هذه السنة ، ووصل لهذه العمارة معمار دقيق النظر أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة اسمه محمد جاويش الديوان العالي ، فاتفق

---

(١) السلطان سليم الثاني : ولد سنة ٩٣٠هـ ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سليمان القانوني سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م) ولم يكن في قوة أبيه لولا وجود وزيره محمد باشا الصقلّي الذي حافظ على قوة الدولة في زمنه ففتح جزيرة قبرص وعقد معاهدة صلح مع النمسا ، ولم يعمّر سليم الثاني طويلاً فتوفي سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م) . راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٢٥٣.

الناظر والأمين والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس ، فشرع أولاً في إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم مرّ به من عرض ثم من جهة سويقة ثم عطف به إلى الباب الصغير وأكمله إلى منتهاه ، وبنى قبة في الأبطح جعل فيها مقسم ماء عين عرفات ، وركّب في جداره بزابيز من النحاس يؤخذ منها الماء ، ثم بنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد.

ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام ، ثم كشف الأساس فوجدوه مختلاً فشرعوا أولاً في وضع الأساس على وجه الإحكام من جانب باب السلام لست مضين من جمادي الأولى سنة ٩٨٠هـ ، وأزالوا ما كان فيه قبل من الإعوجاج ، واستمر أمير العمارة الشريفة أحمد بك في بذل الجد والإجتهاد ، فلما كمل جانبان من المسجد وهما الشرقي والشمالي وصل خبر وفاة السلطان سليم رحمه الله تعالى وذلك سنة ٩٨٢هـ ، وتولى السلطنة بعده ابنه السلطان مراد (١) ، واستمر الأمير أحمد في عمله ، وبرز له الأمر السلطاني أن يبذل جدّه في إنجاز بناء المسجد الحرام فاستمر على اجتهاده إلى أن كمل ذلك في آخر سنة ٩٨٤هـ ، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان منها هذا البيت:

جدّد المسجد الحرام مراد ×× دام سلطانه وطال أوانه

ومنها تاريخ جعله السيد القاضي حسين الحسني وهو هذا : «أطال الله لمن أتمه عمراً».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٤ مايو سنة ١٥٧٢م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وآل مغيرة على الحرملية ، ومع آل مغيرة آل كثير وسبيع والسهول ، ومع الدواسر آل مسعود من قحطان (٢) ، وأقاموا في مناخهم أكثر من

---

(١) السلطان مراد الثالث : ولد سنة ٩٥٣هـ وبدأ عهده بمنع شرب الخمر وقتل أخوته الخمسة كيلا ينافسونه!! . كانت حربه مع العجم أشهر اعماله ، وشهد حكمه سيطرة الإنكشارية على أمور الدولة ، وتوفي سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٥م). راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٢٥٩.

(٢) قحطان : قبيلة عربية ورثت هذا الإسم عن أسلافها من قحطان ، وتتكون من عدة فروع من القبائل القحطانية هي : «عبيدة ، والجحادر ، والحباب ، ووادعة ، وسنحان ، وقبائل إلحاف ووقشة وجارمة وخطاب ورفيدة وآل الشواط» ، ومشيختهم في آل هادي من السحمة من الجحادر. راجع : قحطان قبائل وانساب لفلاح القرقاح.

عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم انهم اقتتلوا قتلاً شديداً وصارت الدائرة على الدواسر وأتباعهم ، وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، فمن مشاهير الدواسر : مسعود بن صلال ، وزبن بن رجا ، وعايض بن عفنان ، ومن مشاهير آل مغيرة : جساس بن عمهوج.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨١هـ ، وسنة ٩٨٢هـ ، وسنة ٩٨٣هـ:

ولم نعلم بحوادثهن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٤هـ: (أولها يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٥٧٦م)

في هذه السنة وقع وباء في نجد هلك فيه خلائق كثيرة ، وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير اكل كثيراً من الزروع والأشجار.

وفيها تناوخوا الظفير وعنزة في السر . أقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أن السهول ومعهم الأعزة ومليح من سبيع جاءوا نجدة للظفير ونزلوا معهم ، ومشى بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على عنزة ، وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال ، فمن مشاهير عنزة : مرزوق بن وضيحان ، ونادر بن مزيد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٥هـ: (أولها يوم الخميس ٢١مارس سنة ١٥٧٧م)

في هذه السنة كثرت الامطار والسيول في نجد في أول الوسمي ، وتتابعت إلى آخر الصيف وخصبت الأرض وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار.

وفيها صادفوا الدواسر غزواً لسبيع فأخذوهم ، ولم ينج منهم إلا القليل منهم نحو ثلاثة عشر رجلاً.

وفيها أخذوا عنزة قوافل الظفير في سدير ، وقتلوا : مناحي بن صويط من شيوخ الظفير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٦هـ ، وسنة ٩٨٧هـ:

ولم نعلم بحوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٧ فبراير سنة ١٥٨٠م)

في هذه السنة غزا الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد وحاصر بلد معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسين ألفاً وطال مقامه هناك، وقتل رجالاً وأخذوا أموالاً وأسر أناساً من رؤسائهم، وأقاموا في حبسه سنة ثم أطلعهم على أنهم يعطونه ما يرضيه، وأمّر فيهم محمد بن فضل (١)، وعاد راجعاً إلى مكة المشرفة في أواخر هذه السنة وذلك في حياة أبيه أبي نمي. (٢)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٩هـ: (أولها يوم الأحد ٥ فبراير سنة ١٥٨١م)

في هذه السنة سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد في جيش كثير ومدافع ففتح بلداناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية واليمامة، وأخذوا أموالهم ثم عيّن من الرؤساء من ضبطها على أمورٍ شرطها، وعاد راجعاً فأخبره بعض عيونه أن جماعة من شوكة بني خالد (٣) البدو تجمعوا وترصدوا في طريقه على جرائد الخيل وكرائم الإبل فوافاه الجيش الخالدي وحصل بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش الخالدي وقتل أكثرهم وغنم

---

(١) محمد بن فضل: هو محمد بن عثمان بن محمد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل من آل غزي. أصله من آل فضل حكام البصرة قبل احتلال العثمانيين لها سنة ٩٥٣هـ (١٥٤٦م)، وكان محمد هذا قد حكم البصرة لعدة شهور سنة ٩٤٨هـ ثم عاد فقاد المقاومة ضد الإحتلال العثماني للبصرة، ويبدو أنه بعد إخماد مقاومته انتقل إلى الأحساء ومنها إلى «معكال» بنجد حيث جرت هذه الحادثة. راجع: إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب لعبداللطيف الحميدان (الرياض، ١٩٩٧م)، ص١٢٨.

(٢) ذكر ابن بشر هذه الحادثة نقلاً عن تاريخ العصامي ضمن حوادث سنة ٩٨٦هـ. راجع: إبن بشر، ج١، ص٢٣.

(٣) بنو خالد: قبيلة عربية سكنت الأحساء منذ أمد بعيد، وكان لها تواجد في الحجاز قبل ذلك، ويعود اسمها إلى انتساب بعض فروعها إلى الصحابي خالد بن الوليد «رضي الله عنه» ومنه جاءها هذا الإسم، وقد انضمت لهم عدة فروع من قبائل عربية متعددة بعد ذلك.

وينقسم بنو خالد إلى: «الجبور، آل صبيح، العماير، العمور، المهاشير، آل حميد، آل جناح، الدعوم، الضبيات، السحبان»، ومشيختهم في آل عريعر من آل حميد. راجع: بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهبي، ص٧٦.

منهم الشريف حسن غنائم كثيرة من الخيل والركاب والسلاح ، وعاد مؤيداً منصوراً إلى مكة المشرفة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٩٠هـ ، وسنة ٩٩١هـ:

ولم نعلم لها بحوادث.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٩٢هـ: (أولها يوم السبت ١٤ يناير سنة ١٥٨٤م)

وفاة الشريف أبي نمي وإمارة ابنه حسن على مكة:

في هذه السنة في تاسع محرم توفي الشريف أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة بوادي الآبار من جهة اليمن ، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلا وكان عمره ثمانين سنة وشهراً ويوماً ، ومدة ولايته منفرداً ومشاركاً لوالده ثلاثة وسبعين سنة ، وله من الولد: «الحسن ، وثقبة ، وشبير ، وراجح ، ومنصور ، وسرور ، وأحمد ، وبركات» ، ولكن أحمد وبركات توفيا في حياة أبيهما ولكل منهما عقب ، وكان أعظم أولاد الشريف أبي نمي الشريف حسن فولي مكة بعد موت أبيه ، وكانت ولادة الشريف حسن سنة ٩٣٢هـ وكان آية في حل المشكلات مع وفور عقل وحجة فراسة ، ولما تولى إمارة مكة جاءته المراسيم السلطانية.

وقد ترجم المحبي في كتابه «خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر» ، فقال في ترجمته فيما ذكر: «أن الشريف حسن فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية ، واستمر مشاركاً لوالده في الأمر إلى أن انتقل والده سنة ٩٩٢هـ كما تقدم ، فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام ، وكان عظيم القدر وفرط السخاء بصيراً بفصل الأمور شجاعاً مقداماً صاحب فراسة عجيبة ، فمن فراسته أن الفرضة السلطانية بجدة سرقت وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة ، ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل وُجد حبل مسدول من بعض الجوانب ، فلما عرض الأمر عليه طلب الحبل ثم شمه فقال: «هذا حبل عطار» ، ثم دفعه إلى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم ، وقال: «هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان» ، فسألوا عن ذلك فوجدوا الحبل قد نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لرجل من أتباع أمير جدة ، ثم وجدت

السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه.

ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري ويماني في جارية، فادعى كل منهما أنها له وأقام بذلك بينة، فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلاً من الحب وقال لها: «ما إسم هذا في بلادكم؟»، فقالت: «بُر»، فحكم بها لليمني، فظهر بعد ذلك أنها له.

ومن ذلك أنه اختصم لديه رجلان شامي ومصري في جمل، فادعى كل منهما أنه له وأقام بذلك حجة، فقال لهما: «إني ساحكم بحكم فإن ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الآخر ثمن الجمل»، فأمر بذبح الجمل فذبح وأمر بإخراج مخه فأخرج وتأمله وقضى بالجمل للشامي، وأمر المصري بتسليم الثمن فسئل عن معرفته بذلك فقال: «رأيت مخه منعقداً فاستدللت بذلك فإن أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنّة وهي تعقد المخ، وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ»، فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال.

ومن ذلك أن شخصاً دفن مالاً بالمزدلفة، وكان شخص يرقبه فلما قصد النفر إلى منى وجد المال قد أُخذ ولم يظفر بأثر إلا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه إليه وذكر له القصة، فسأله: «هل وجدت من أثر»، فقال: «نعم وجدت عصا ملقاة»، فطلبها منه فأحضرها، فأمر بإحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها، فقالوا: «نعم هي عصا فلان!»، فأحضره وسأله فأنكر فشدوا عليه فأقر بالمال.

ومن ذلك أن شخصاً من سادات اليمن وصل إلى مكة ومعه جارية حسناء سنّها نحو عشر سنوات، فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم أنها من أصل وأنها بنت فلان، وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد قهراً، فرفع القضية له فطلب الشاهدين وأخذ يستدرجهما ويمدحهما وأنهما من مشاهير من جاور بمكة وأن شهادتهما مقبولة، ثم سألهما عن الشهادة فأدياها كما سبق «وأنها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلدة ونحن بها قبل وصولنا إلى مكة» فقبل شهادتهما، ثم سألهما عن مدة إقامتهما بمكة وهل خرجا منها بعد دخولها، فذكرا أن المدة تنوف على ثلاثين سنة وأنهما ما خرجا منها بعد أن دخلا، فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا: «نحو عشر سنين!»، فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتها وهما ببلدهما وأعاد الجارية إلى سيدها، وكانت هذه الحكومة منه حكمة بالغة فإنه قصم بها طائفة الجبرت عن مثل ذلك فإنهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به أرقاء الناس من أيديهم».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٣هـ، وسنة ٩٩٤هـ، وسنة ٩٩٥هـ:

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢ ديسمبر سنة ١٥٨٧م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ففزعوا ولحقوهم في لبن، فحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد، وكان مليح من سبيع نازلين بإبلهم في لبن ففزعوا نجدة لقومهم، فلما رأوهم أهل العيينة انقلبوا راجعين وسبيع في إثرهم، وصار بواردية أهل العيينة يحمون قومهم وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال أكثرهم من سبيع ورجعوا سبيع عنهم، وممن قتل من مشاهير سبيع: دهيمان بن سعيد شيخ مليح، وثواب بن خالد العريني.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٧هـ: (أولها يوم الأحد ٢٠ نوفمبر سنة ١٥٨٨م)

في هذه السنة صبّحوا أهل العيينة هم وآل حسن من الدواسر الأعزة من سبيع على الغزيز، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الصيف وعم الحياء جميع بلدان نجد، وكانت الأمطار في أول هذه السنة قليلة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٨هـ: (أولها يوم الجمعة ١٠ نوفمبر سنة ١٥٨٩م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج، ومع الدواسر بوادي جنب من قحطان، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير، وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على آل مغيرة وأتباعهم، وقتل من الجميع عدة رجال، فمن مشاهير آل مغيرة: شافي الخياري، ومساعد بن نبهان بن حصن، ومن الدواسر: ناصر بن مرضي البدراني، ومن قحطان: مسعود بن سعيد، وهويدي بن نشا.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٩٩٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر سنة ١٥٩٠م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج ، ومع الدواسر جنب من قحطان وآل روق من قحطان ، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل كثير وآل صلال من الفضول وزعب ، وأقاموا في مناخهم أكثر من شهر يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل وأكلت الإبل أوبارها من طول المناخ ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم ، وغنم منهم آل مغيرة وممن معهم غنائم كثيرة.

وقتل من الفريقين عدد كثير ، وممن قتل من مشاهير الدواسر : خلف بن عصّاي شيخ المساعرة ، ورميح بن فهيد شيخ الشكرة ، وخليف بن هداي شيخ الغييثات ، ومن قحطان : مرزوق بن معيض ، وعيد بن سعيدان ، وراجح آل مسعود ، ومن آل مغيرة : راضي بن هزاع ، ومخلف بن سرور ، ومن سبيع : جبر بن قاعد ، وعلي بن سحمان ، ومن السهول : مغضب بن بشر شيخ الظهران.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٠٠٠هـ: (أولها يوم السبت ١٩ أكتوبر سنة ١٥٩١م)

استيلاء الترك على الأحساء:

في هذه السنة استولوا الترك على بلد الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها عساكر وبنوا حصوناً ، واستقر فيه فاتح باشا من قبل الترك ، وانقرضت دولة آل أجود الجبري العقيلي العامري فسبحان من لا يزول ملكه. (١)

---

(١) إن انقراض آل جبر من حكم الأحساء كان قبل هذا التاريخ إذ سيطر راشد بن مغامس الفضلي على الإحساء سنة ٩٣١هـ ويعده بعض آل فضل إلى أن دخل الأتراك الأحساء بعد احتلالهم البصرة سنة ٩٥٣هـ ثم ظهر آل حميد قبل التاريخ الذي ذكره البسام وغيره من مؤرخي نجد. راجع : بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهبي ، ص ١٥١.

الفصل الثالث

■القرن الحادي عشر الهجري●

◆ **ثم دخلت سنة ١٠٠١هـ: (أولها يوم الخميس ٨ أكتوبر سنة ١٥٩٢م)**

عمارة بلد القرينة:

في هذه السنة عمرت بلدة القرينة . عمرها ابن صقية.

وفيها وقع في العراق ونواحيه الطاعون العظيم الذي لم يعهد مثله . أفنى من أهل بغداد والبصرة خلق كثير.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ١٠٠٢هـ، وسنة ١٠٠٣هـ، وسنة ١٠٠٤هـ:**

ولم نعلم بحوادثهن.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ١٠٠٥هـ: (أولها يوم الأحد ٢٥ أغسطس سنة ١٥٩٦م)**

مناخ عنزة والظفير على الكهفة:

في هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على الكهفة ، ومع عنزة : صقر بن مناع وأتباعه من هتيم ، ومع الظفير بنو حسين ، وأقاموا في مناخهم ذلك أكثر من عشرة أيام يراوحون القتال ويغادونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الظفير ومن معهم وتركوا أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم ، فغنمها عنزة ومن معهم ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ١٠٠٦هـ، وسنة ١٠٠٧هـ:**

ولم نعلم بحوادثها.

◆ ◆ ◆

◆ **ثم دخلت سنة ١٠٠٨هـ: (أولها يوم السبت ٢٤ يوليو سنة ١٥٩٩م)**

في هذه السنة توفي الشريف ثقبة بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن

حسن بن عجلان ، وله عقب يقال لهم «ذوو ثقبة» كان بعضهم بمكة وبعضهم في البر.

وفي هذه السنة أغاروا الأعزة من سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، وصادفوا ثلاثة رجال من أهل العيينة قد أقبلوا من العمارية فقتلوهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ولحقوهم وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه من أهل العيينة رجل واحد وصوّب نحو خمسة ، وقُتل من سبيع ثلاثة وصوّب منهم عدة رجال ، وانهزمت سبيع واستنقذوا أهل العيينة أغنامهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٠٩هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ يوليو سنة ١٦٠٠م)

في هذه السنة تصالحوا أهل العيينة هم وسبيع ، وتكافلوا على أن لا يعتدي أحد منهم على الآخر.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ، ثم تتابعت إلى آخر الصيف ورخصت الأسعار.

وفيها صبّحوا عنزة آل نبهان من آل كثير في أسفل سدير وأخذوهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٢ يوليو سنة ١٦٠١م)

وفاة الشريف حسن:

في هذه السنة توفي الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة ، وكان قد توجه إلى نجد غازياً فتوفي هناك بمكان يبعد عن مكة بعشرة أيام ، فحمل على البغال إلى مكة وقطعوا المسافة في ثلاثة أيام ودفن في المعلا ، وعمره تسع وسبعون سنة ونحو ثلاثة أشهر ، ومدة ولايته مشاركاً لأبيه ومستقلاً نحو خمسين سنة ، وأولاده سبعة وعشرون ، وهم : «أبو طالب ، وحسين ، وبارز ، وسالم ، وأبو القاسم ، ومسعود ، وعبدالمطلب ، وعبدالكريم ، وإدريس ، وعقيل ، وعبدالله ، وعبدالمحسن ، وعبدالمنعم ، وعدنان ، وفهيد ، وشنبر ، والمرتضى ، وهزاع ، وعبدالعزيز ، ومضر ، وعنان ، وجود الله ، وعبيدالله ، وبركات ، ومحمد الحارث ، وقايتباي ، وآدم».

وتولى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب ، وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة

حسن الهيئة شديد الهيبة . ولد سنة ٩٦٥هـ ، ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبدالرحمن بن عتيق وكان وزيراً لابيه الشريف حسن ، وكان ظالماً جباراً عنيداً صدرت منه مظالم عديدة تتعلق بدماء الناس وأموالهم ، وكان متغلباً على الشريف حسن مستولياً عليه لا يسمع فيه شكية شاك ، فلما حبسه الشريف أبو طالب أيأس من الخلاص فقتل نفسه ، وذلك في جمادي الآخرة.

وفي هذه السنة توفي الشريف عبدالمطلب بن أبي نمي رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢١ يونيو سنة ١٦٠٢م)

في هذه السنة غزا الشريف أبو طالب إلى نجد ، ورجع دون أن يظفر بطائل (ذكر ذلك أبو يوسف في تاريخه).

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ١١ يونيو سنة ١٦٠٣م)

في هذه السنة في جمادي الآخرة توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي ودفن بالمعلا ، وكان ولايته سنتين وأربعة عشر يوماً ، وعمره سبع وأربعون سنة ، وتولى بعده إمارة مكة أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي ومولده سنة ٩٧٤هـ ، وكان ولايته بإجماع الأشراف ، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن وبين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن ، وأرسلوا قاصداً إلى الروم بما وقع عليه الإتفاق فقوبل بالإكرام من السلطان أحمد ، وبعث إليه بخلعة الإستمرار واستمر أخوه الشريف فهيد وابن أخيه الشريف حسن مشاركين له في الرّبع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة.

فكثرت أتباع فهيد من الأشراف وغيرهم ، ولم يحفظ أتباعه وعبيده عن النهب والسرقة فكثر ضررهم على الناس ، وعجز عن مداراته الشريف إدريس فأرسل لابن أخيه الشريف محسن وكان إذ ذاك باليمن خارجاً إليه من مكة مغاضباً لعمه الشريف إدريس ، وكتب إليه أن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقواد والعرب ، فحضر ونودي في مكة بأن «البلاد لله ثم للسلطان وللشريف إدريس والشريف محسن» ، وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع وجعل ما كان له للشريف محسن ، وكان يومئذ في بيته جموع وافرة فاستعد أصحابه للقتال فامتنع عن ذلك ، وطلب من الشريف

إدريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة إلى حيث أراد فأعطاه ، وخرج من مكة سنة ١٠١٩هـ بعد أن طلب من أخيه الشريف إدريس أن يسمح له بسكن مكة بغير ربع فامتنع ، فسافر إلى مصر ثم توجه إلى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد ، فيقال أنه أنعم عليه بإمارة مكة فعاجلته المنية ومات هناك في سنة ١٠٢٠هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٣هـ ، وسنة ١٠١٤هـ:

ولم نعلم بحوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٥هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٩ مايو سنة ١٦٠٦م)

في هذه السنة ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي إلى نجد ، وقتل أهل بلد القصب من بلاد الوشم ونهبهم وفعل الأفاعيل العظيمة ، ودمر بلد الرقيبية المعروفة من بلد القصب وقتل أهلها ، وقتل رئيس البلدة المذكورة راشد بن سعد الجبري من بني خالد.(١)

ارتحال جدنا آل بسام الشيخ أحمد من ملهم إلى بلد العيينة:

وفي هذه السنة ارتحل الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله البسام الوهيبي التميمي من بلد ملهم إلى بلد العيينة وسكنها ، وكان قبل ذلك قد ارتحل من بلد أشيقر سنة ١٠١٠هـ إلى بلد القصب قاضياً فيه فلم يرغب في سكناها ، فطلبه أهل بلد ملهم قاضياً لهم فارتحل من بلد القصب إلى بلد ملهم قبل تمام السنة ، وصار قاضياً في ملهم إلى أن ارتحل إلى بلد العيينة في السنة المذكورة وأقام بها إلى أن توفي بها في سنة ١٠٤٠هـ تقريباً كما سيأتي رحمه الله تعالى ، والشيخ المذكور هو جدنا آل بسام سكنة بلد عنيزة.

وفيها استولوا آل حنيحن محمد وعبدالله وهم من الدواسر على البير . أخذوه من العرينات من سبيع وعمروه وغرسوه وتداوله ذرية محمد المذكور من بعده.

غرس الحصون وعمارتها:

وفي هذه السنة غرست بلد الحصون المعروفة في سدير ، والذي غرسوها آل تميّم

---

(١) ذكر الفاخري أن اسمه «سعد بن راشد الجبري» . راجع : الأخبار النجدية لمحمد الفاخري ، ص٦٥.

من بني خالد . غارسهم عليها صاحب بلد القارة المعروفة في سدير بصبحا عند بلد الجنوبية .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٦هـ، وسنة ١٠١٧هـ:

ولم نعلم بحوادثهما .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٨هـ: (أولها يوم الإثنين ٦ إبريل سنة ١٦٠٩م)

استيلاء العجم على بغداد:

في هذه السنة هاجموا العجم مدينة بغداد واستولوا عليها ، وذلك في أيام السلطان مراد الرابع . (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠١٩هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٦ مارس سنة ١٦١٠م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عبدالله بن عفالق النجدي الحنبلي قاضي بلد العيينة ، وكان عالماً فاضلاً له اليد الطولى في الفقه رحمه الله تعالى .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٢٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٦ مارس سنة ١٦١١م)

ولم أعلم لها بحوادث إلا وفاة الشريف فهيد بن حسن بن أبي نمي كما تقدم ذكره .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٢١هـ: (أولها يوم الأحد ٤ مارس سنة ١٦١٢م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة موسى بن ناصر (٢) بن سلطان قاضي بلد

---

(١) كان استيلاء العجم على بغداد بعد التاريخ الذي ذكره البسام بسنوات خاصة وأن مراد الرابع تولى السلطنة سنة ١٠٣٢هـ . أما احتلال العجم لبغداد فكان سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٣م) على يد الشاه عباس الصفوي بعد غارات متعددة على العراق استمرت حوالي عشرين عاماً . راجع : لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي (كوفان للنشر ، لندن ، ١٩٩١م) ، ج١ ، ص٦٩.

(٢) لدى (ع) عامر وليس ناصر.

الدرعية رحمه الله تعالى.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد ورخصت الأسعار، ووقع في بلدان العارض والخرج وباء مات فيه خلائق كثيرة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٢٢هـ: (أولها يوم الخميس ٢١ مارس سنة ١٦١٣م)

في هذه السنة تناوخوا الفضول هم ومطير (١)، ومع الفضول آل كثير وآل مغيرة، ومع مطير زعب وهتيم وذلك أيام الربيع في العرمة، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على مطير وأتباعهم، وغنم الفضول ومن معهم غنائم كثيرة، وقتل من الفريقين عدة رجال، وقتل من مشاهير مطير وأتباعهم: صلف بن حنيان شيخ البرزان، وراشد بن خلف من شيوخ زعب، ومن الفضول: صامل بن هميجان، وكهف بن خليوص، ومن آل مغيرة: شعف بن ناخي، ومن آل كثير: جاسر بن عويد.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٢٣هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١١ فبراير سنة ١٦١٤م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وقحطان على الرين، وأقاموا في مناخهم نحو عشر أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على الدواسر وتركوا أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان، وقتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير الدواسر: مرسال بن بدن، وحويل بن ربيّع، ومن قحطان: شافي بن ثواب، ومرزوق بن حموان.

---

(١) مطير: قبيلة عربية تعود إلى أصول عدنانية وقحطانية، وتنقسم إلى ثلاثة بطون هي:

– علوى: وهم «الموهة، والجبلان، وذوي عون».

– برية: وهم «واصل ،و أولاد علي».

– بني عبدالله، وهم ذرية عبدالله بن غطفان القيسي العدناني، وهم «الصعبة، وميمون، وذوي عون، والشلالحة، والهويملات، وبني عزيز».

ومشيخة مطير في الدوشان من الموهة من علوى. راجع: أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر لعبدالعزيز المطيري (دار الضياء، القاهرة، ١٩٩٥م).

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٢٤هـ: (أولها يوم السبت ٣١ يناير سنة ١٦١٥م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وقحطان على الرويضة ، وحشدت قبائل قحطان وقبائل الدواسر ، وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت على الدواسر هزيمة خفيفة . تركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، ومن مشاهير الدواسر : سعيد بن وهق شيخ المساعرة ، وخالد بن وُقيّان شيخ آل أبا الحسن ، وسلطان بن سالم ، ومن قحطان : عبدالله بن وشنان شيخ الفهر ، وفهاد بن معيضة .

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٢٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٠ يناير سنة ١٦١٦م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير صار منه ضرر على بعض الزروع والأشجار.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة لأهل الخرج خارجة من الأحساء فيها من الأموال شيء كثير.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٢٦هـ، وسنة ١٠٢٧هـ، وسنة ١٠٢٨هـ، وسنة ١٠٢٩هـ:

ولم نعلم بحوادثها.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٣٠هـ: (أولها يوم الخميس ٢٦ نوفمبر سنة ١٦٢٠م)

في هذه السنة حشدت قبائل قحطان وقبائل الدواسر ، وتناوخوا على الحرملية بمقاتلات ينتصف فيها بعضهم من بعض ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على قحطان ومن معهم ، وغنم منهم الدواسر ومن معهم غنائم كثيرة ، وقتل عدة رجال من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير قحطان : حمد بن مسعود ، وراجح بن مسفر شيخ آل الجمل ، ومن الدواسر : حسن بن مطارد ، ودغيّم بن فراج.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٣١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٦ نوفمبر سنة ١٦٢١م)

مناخ عنزة والظفير على السر:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير في أرض السر ، وأقاموا في مناخهم ذلك نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على الظفير ، وتركوا أكثر أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها عنزة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، وممن قتل من مشاهير الظفير : فدغم بن صويط ، وجزى بن مرشد ، ونهار بن ضويحي ، ومن مشاهير عنزة : صطام بن مجلاد ، وشاهر بن وضيحان ، وخلف بن مرضي ، وعويد بن هزاع بن بكر ، وغنيمان الطيار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٣٢هـ: (أولها يوم السبت ٥ نوفمبر سنة ١٦٢٢م)

وفاة الشيخ مرعي رحمه الله:

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي (١) صاحب كتاب «الغاية في الفقه» . جمع في كتابه ذلك بين «الإقناع» و«المنتهى» ، وله كتاب «دليل الطالب» وكتاب «بهجة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، وكتاب «قلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان» و«تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام» ، وله ديوان شعر ومصنفات كثيرة . أخذ الفقه عن الشيخ منصور بن يونس البهوتي ، وعن غيره من العلماء ، وأخذ عنه خلائق كثيرة من المصريين والشاميين والنجديين ، وكانت وفاته لخمس وعشرين مضت من ذي القعدة رحمه الله تعالى ، وأرخ وفاته شيخه الشيخ منصور بن يونس البهوتي «.....». (٢)

❖ ❖ ❖

---

(١) ذكر الفاخري وابن بشر أن وفاة مرعي بن يوسف كانت سنة ١٠٣٣هـ ، وللعلم فإن البسام عاد ونوّه أن وفاة مرعي كانت في السنة التي ذكرها الفاخري . راجع : الفاخري ، ص٦٦.

(٢) أحداث السنوات من ١٠٢٦هـ إلى سنة ١٠٣٣هـ غير موجودة في نسخة (ع) التي لدي كما أن جملة التاريخ غير واضحة في (ش) ، ويعدها خبر عن وفاة «الشيخ العالم» واسمه غير مقروء في النسخة التي لدي ، ولم أجد في التواريخ النجدية خبراً عن وفاة عالم آخر في هذه السنة.

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٣٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٥ أكتوبر سنة ١٦٢٣م)**

في هذه السنة مقتل آل مفرج بن ناصر رؤساء بلد مقرن المعروف في الرياض.

وفيها وقع برَد كبار أتلف أكثر زروع العارض والخرج.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٣٤هـ: (أولها يوم الإثنين ١٤ نوفمبر سنة ١٦٢٤م)**

في هذه السنة وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي وبين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بسبب خدام الشريف إدريس وتجاوزهم في التعدي، وكان الشريف إدريس متغافلاً عما يصنعونه وراجعه الشريف محسن في شأنهم فكانت الشكوى إلى غير منصف، فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه الأشراف والعلماء والفقهاء والأعيان، ورفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز وفوضوا الأمر إلى الشريف محسن.

ولما أشيع بمكة أن الأشراف نيتهم إقامة الشريف محسن مستقلاً بالأمر حصل في البلد اضطراب عظيم، وقسمت آلات الحرب من الجانبين ولبستها الجنود، ووقف كل منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة ينادون للشريف محسن بالإستقلال فرمتهم الجمالية المجعولون في مدرسة العيدروس بالبنادق، فقتل من الجماعة المذكورين السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة والقائد مرجان بن زين العابدين وزير الشريف محسن ورجع الباقون.

ثم أنه وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالأمر ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف إدريس فيها في البلد وثلاثة في البر، فاتفق الحال، ثم خرج الشريف إدريس بعد مضي ثلاثة أشهر من مكة، وكان خروجه ليلة المولد فما طاف للوداع إلا في محنة لأنه كان مريضاً وخرج وقد أضعفه المرض فتوفي في سابع جمادي الآخرة من هذه السنة عند جبل شمر، ودفن في محل يسمى «ياطب»، وكانت ولايته سنة ونصف وعمره ستون سنة، واستمر الشريف محسن على إمارة مكة وعرض إلى الأبواب السلطانية بما وقع فجاء الجواب بالتأييد، وكانت ولادة الشريف محسن سنة ٩٨٤هـ. نشأ في كفالة عمه أبي طالب لأن أباه الشريف حسين توفي في حياة أبيه الشريف حسن، وكان الشريف محسن كثير الفضائل. قال العلامة العصامي في تاريخه: «قام بالأمر الشريف محسن وأحسن كما أحسن الله إليه، ونهض

من إحكام الأحكام ما وجب عليه ، فصفت من الأمن مناهله ، ووضحت من طريق الجهل مجاهله . كان الله في عونه».

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٠٣٥هـ: (أولها يوم الجمعة ٣ أكتوبر سنة ١٦٢٥م)

في هذه السنة خرج الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي غازياً إلى جهة الشرق ومعه جنود عظيمة ، وصبّح بوادي مطير على نفي ، وغنم منهم غنائم كثيرة ثم رجع إلى مكة.

وفيها أخذوا مطير قوافل عنزة على رماح وهم خارجون من الاحساء ، وقتل عدة رجال من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير عنزة : واسم بن وضيحان ، ومن مطير : فارس الخريبيط.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٠٣٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٢٦م)

مغزى الشريف إلى نجد:

في هذه السنة غزا الشريف محسن إلى نجد ، وحاصر أهل بلد السلمية المعروفة في الخرج مدة أيام ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم رحل عنهم.

وفيها استولى آل مديرس على بلد مقرن المعروفة في الرياض.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٠٣٧هـ: (أولها يوم الأحد ١٢ سبتمبر سنة ١٦٢٧م)

المحن في مكة:

في هذه السنة وصل إلى جدة أحمد باشا متولياً على اليمن ، ومعه نحو ألفين من العسكر فغرق المركب الذي جاء فيه بالقرب من جدة ، ونجا هو ونحو ثلاثمائة من عسكره ، فطلب أحمد باشا من خدام الشريف محسن الذين في جدة غواصين لطلب أسبابه فعينوا له أقواماً غاصوا نحو خمسة عشر يوماً فلم يخرجوا شيئاً من أسبابه ، فتخيل الباشا أنهم مأمورون بذلك من الشريف محسن فلما استحكم ذلك الخيال من الباشا شنق حاكم الشريف بجدة وهو القائد راجح ، ونزل إلى جدة الشريف أحمد بن عبدالمطلب بن

حسن بن أبي نمي ، وكان بين الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي وبين الشريف أحمد بن عبدالمطلب ممالاة قبل نزوله إلى بندر جدة مضمونها أن الشريف أحمد قال للشريف مسعود : «إني لا أريد الملك لنفسي إنما هو بيننا فخذّل من استطعت من آل نمي وثبطهم» ، فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل.

فلما نزل الشريف أحمد إلى جدة تداخل مع أحمد باشا فولاه شرافة مكة ونادى له في جدة وأبان عزل الشريف محسن ، ثم قدّر الله أنه مات أحمد باشا في تلك الأيام ، فكتب كخيا الباشا للشريف محسن بوفاة الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش ليتوجه إلى اليمن فبلغ فعل الكخيا الشريف أحمد فاستمال العسكر وقتلوا له الكخيا ومن بقى من جماعة الشريف ، وصادر التجار فأخذ منهم جملة من الأموال وتأهب لحرب الشريف محسن ، فلما علم الشريف محسن بذلك خرج لهم إلى الهدية موضع مقابل جدة ، فخرج إليه بعض الأتراك فقاتلهم بعض الأشراف ، فقُتل السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما وقتل من الأتراك نحو الخمسين ، ثم انحاز كل إلى فئته.

وأتى الخبر للشريف محسن أن السيد مسعود بن إدريس دخل مكة واستمال الأشراف بني حسن بكتاب جاءه من الشريف أحمد بن عبدالمطلب أطمعه فيه بمناصفة مكة إن هو استمال الأشراف إليه ، فرجع الشريف محسن إلى مكة وترك على جماعته هناك السيد قايتباي بن سعيد بن بركات ، فخرج خلفه الشريف أحمد بن عبدالمطلب ومعه العسكر الذين وصلوا مع أحمد باشا ، ولما وصل التنعيم لأربع عشرة ليلة بقين من رمضان خرج الشريف محسن للقائه بجيش جرار إلا أن غالب من معه مباطن للشريف أحمد بواسطة الشريف مسعود بن إدريس ، فلما التقى الفريقان وتبين للشريف محسن انحلال عقد من معه كف عن القتال وتوجه إلى اليمن ومعه بعض جماعته ، واستمر هناك إلى أن توفي سنة ١٠٣٨هـ وعمره أربع وخمسون سنة . دفن بصنعاء رحمه الله تعالى.

ودخل الشريف أحمد بن عبدالمطلب مكة يوم الأحد سابع عشر رمضان ، وفرّ من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن واختفى من اختفى ، وممن اختفى من الأعيان الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي ، فلما بلغ الشريف إختفاءه نادى عليه ببراءة الذمة ممن وجد عنده ، فأظهره من أضمره فنهب داره وحبسه هو وأخوه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي ، ثم وصل الحاج المصري وأميره قانصوه باشا ومعه الخلع الواردة لصاحب مكة فخرج للقائه الشريف أحمد فألبسه الخلعة على جري العادة وحج بالناس ، ولم يحج أحد من أهل مكة هذا العام إلا القليل.

ولما كانت ليلة الحادي عشر ذي الحجة جاء الشريف من اوحى إليه أن الأمراء عزموا على إطلاق الشيخ عبدالرحمن المرشدي ، فبعث إليه في الحبس وأمر بقتله وبقتل أخيه القاضي أحمد ، فشفع حاكمه عتيق بن عمر في القاضي أحمد أخي الشيخ عبدالرحمن لصحبة كانت بينهما فشفّعه فيه ، ونزل المأمورون بقتل الشيخ عبدالرحمن فقتلوه في تلك الليلة ، وقتل معه تلك الليلة حيدر الشامي أحد تجار مكة ، وكان عمر الشيخ المرشدي حين قتله إحدى وستين سنة ، وأصاب الناس عليه أعظم حسرة ، وقتل الشريف أحمد هذه القتلة بعينها كما سيأتي ، وفي الأثر : «كما تدين تدان».

وكان الشريف أحمد ذا أدب نبيهاً نجيباً حسن الصورة عظيم الهيبة ، ولما دخل مكة واستولى عليها صادر كثيراً من الناس لأخذ أموالهم ، ولم يرحم أحداً وعاقب كثيراً من الناس (١) ، فنفرت الناس وجلت عن مكة وحالفت القبائل وتقطعت الطرق ، واستمر الشريف أحمد على ولاية مكة ، ولم يف للشريف مسعود بن إدريس بتلك العهود بل أراد قتله ففر إلى قانصوه باشا فوجد قانصوه مملوءاً على الشريف أحمد ، فلما أقبل قانصوه قاصداً لليمن لاقاه الشريف مسعود في ينبع أو الحوراء وجاء معه مختفياً ، وكان قانصوه مأموراً أن ينظر في أمر مكة ويولي فيها من يختار .

* * *

ثم دخلت سنة ١٠٣٨هـ: (أولها يوم الخميس ٣١ سبتمبر سنة ١٦٢٨م)

في هذه السنة قدم قانصوه باشا مكة المشرفة ، ومعه الشريف مسعود بن إدريس مختفياً ، وحج قانصوه في هذه السنة ، ولم يظهر للشريف أحمد بن عبدالمطلب إلا الإحترام والتودد ، ولما قضى الحجاج مناسكهم وذهبوا إلى بلدانهم تخلف قانصوه باشا بقشلة أسفل مكة ، فلما تحرك للسفر قدم ثقله ولم يبق إلا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته اسمه محمد الياس أن يحسن للشريف أحمد الوصول إلى قانصوه للوداع ، فذهب إلى الشريف أحمد وحسّن له الوصول إلى قانصوه.

* * *

ثم دخلت سنة ١٠٣٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس سنة ١٦٢٩م)

---

(١) لعل القارئ يستغرب من فعائل الشريف أحمد ، وما أسبغ عليه المؤلف من ثناء في بداية الفقرة ، ولعل المؤلف اجتزأ هذه الفقرة من التواريخ الحجازية واختصرها فجاءت بهذا الشكل دون قصد.

في هذه السنة في شهر محرم ظهر قانصوه باشا (١) من مكة متوجهاً لليمن وضرب خيامه في أسفل مكة ، وكان قصده القبض على الشريف أحمد بن عبدالمطلب ، فلما كانت ليلة الأحد خامس عشر صفر ركب الشريف أحمد إلى قانصوه للوداع وصحبته جماعة من الأشراف ومن الخدم ، فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فتحادثا ملياً فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقُتل الشريف أحمد وأطلق الباقون ، فتحركت عساكر الشريف أحمد فأظهره لهم مقتولاً ، ونشر العلم ونودي «المطيع لله ثم للسلطان يقف تحته – أي تحت العلم –» فوقفت العسكر تحته وخلع قانصوه على الشريف مسعود بن إدريس ، وكانت ولاية الشريف أحمد سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، فولي مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي ، وكان ملكاً جواداً شجاعاً حسن التدبير محباً للأدب فبلغت الناس بولايته المنى وكثر عليه الثناء.

وفيها سقط البيت الشريف ، وسببه أنه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ، ودخل السيل المسجد الحرام ، وغرق فيه نحو ألف إنسان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٤٠هـ: (أولها يوم السبت ١٠ أغسطس سنة ١٦٣٠م)

في هذه السنة في عشرين من ربيع الثاني توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي رحمه الله ، وكانت ولايته سنة وثلاثة أشهر ، فاجتمع الأشراف واتفقوا على تولية عبدالله بن حسن بن أبي نمي وعرضوا ذلك على السلطنة فجاءته مراسيم التأييد ، وهذا الشريف عبدالله بن حسن بن أبي نمي هو جد الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون ، فإنه محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي.

وإليك نسب الأشراف : الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين).

---

(١) لا يمكن أن تقع أحداث قانصوه باشا في ثلاث سنوات متتابعة ، ولعلها حدثت في سنتين فقط ، وهذا ما يتضح من سياق الأحداث.

وفيها استولت الهزازنة على الحريق ونعام . أخذوه من القواودة من سبيع ، والذي بنى الحريق وغرسه هو رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي ، وتداولته ذريته من بعده ، وهم آل حمد بن رشيد المذكور.

وفيها تقريباً توفي جدنا الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام في بلد العيينة رحمه الله تعالى ، وكان عالماً فاضلاً أخذ العلم عن عدة مشايخ منهم الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن إسماعيل العالم المشهور في بلد أشيقر من آل جراح من بني ثور من سبيع ، وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام المذكور عدد كثير من فقهاء نجد منهم الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب المشرفي الوهيبي التميمي.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول وعم الخصب ، وحار الحاير في بعض بلدان نجد.

* * *

ثم دخلت سنة ١٠٤١هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣٠ يوليو سنة ١٦٣١م)

في هذه السنة مقتل آل تميّم - بتشديد الياء المثناة التحتية - قُتلوا في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير ، وآل تميّم المذكورون من بني خالد.

وفيها في صفر خلع الشريف عبدالله بن حسن بن أبي نمي نفسه عن إمارة مكة تعففاً وديانة ، وقلد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبدالله ، وأرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي لأنه بقي هناك بعد وفاة والده ، وأخبره أنه يريد أن يجعله شريكاً لولده فقدم عليه الشريف زيد من اليمن فأشركه مع ولده ، واستمر الشريف عبدالله بن حسن إلى أن توفي ليلة الجمعة عاشر جمادي الثانية فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام رحمه الله تعالى ، ولم يرغب بإمارة مكة ولكن الأشراف ألزموه بها حقناً لدماء العالم ، وما زالوا به حتى رضي ، وحصل بولايته الأمن والأمان ، وأعقب جماعة من الذكور وهم: «محمد ، وأحمد ، وحمود ، وحسين ، وهاشم ، وثقبة ، وزامل ، ومبارك ، وزين العابدين» ، واستمر بعد وفاته ابنه والشريف زيد على ولاية مكة ، وجاء لهما التأييد من السلطنة.

وفي هذه السنة عصوا أهل الطائف وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نمي صبراً ، فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نمي فاستحث بني عمه جميعاً فأجابوه ، فخرج معهم الشريف زيد بأمر الشريف محمد بن عبدالله ففتحها وقتل من رأي من قتله

الإصابة ، ورجع إلى مكة ومعه غالب الأشراف في موكب عظيم.

محن أهل مكة:

وفي أواخر هذه السنة كانت «وقعة الجلالية» ، وذلك أن عسكراً من اليمن خرجوا عن طاعة قانصوه باشا ، وجاء الخبر أنهم لما وصلوا القنفذة اجتمع بهم السيد نامي بن عبدالمطلب بن حسن بن أبي نمي واستمالهم على أخذ مكة ، فأرسلوا مكاتيب للشريف محمد والشريف زيد يطلبون الإذن في دخول مكة ، ثم يتوجهون إلى مصر فلم يؤذن لهم في دخول مكة ، ثم جاء الخبر بأن الأتراك وصلوا السعدية فخرج الشريف محمد والشريف زيد ومعهم العساكر إلى قوز النكاسة أسفل مكة ، ووقع اللقاء بين العسكر هناك فحصلت ملحمة عظيمة ، وقتل الشريف محمد بن عبدالله بن حسن أمير مكة ، وجماعة من الأشراف منهم : السيد أحمد بن حراز ، والسيد حسين بن مغامس ، والسيد سعيد بن راشد ، وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث ، وقتل من الجماعة نحو المائتين ، ورجع الأشراف بالشريف محمد وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلا ، وكان ذلك في عشرين شعبان وكانت مدة ولايته سبعة أشهر إلا ستة أيام.

وتوجه من نجا من الأشراف إلى وادي مر الظهران ، ثم بعد تمام الواقعة دخلت الأتراك مكة ومعهم الشريف نامي بن عبدالمطلب بن حسن بن أبي نمي فنودي له بالبلد وأشركوا معه السيد عبدالعزيز بن إدريس بن حسن بن أبي نمي في ربع مكة ، وأرسلوا إلى أمير جدة أن يسلمها لهم فأبى فتجهز إليه الشريف عبدالعزيز والعسكر وحاصروا جدة ثم دخلوها ، ونهبوا بيت الأمير وأهانوه وضربوه ونهبوا غالب تجار جدة ثم رجعوا إلى مكة ، وعاثت العسكر بمكة وصادر الشريف نامي بعض التجار ، وقتل مصطفى بيك كبير العسكر الذين كانوا مع الشريف بمكة ، وفر بقية العسكر الذين كانوا معه إلى جدة ثم إلى سواكن.

ولما كان أثناء شهر ذي القعدة أشيع أن صاحب مصر بعث أربعة صناجق مع تجريدة وأسلحة للشريف زيد بن محسن ، وكان بعد الواقعة توجه إلى المدينة فصادف ببدر السيد علي بن هيزع يريد مصر فكتب معه إلي صاحب مصر ، فوصل السيد علي بن هيزع وأخبر الباشا وهوّل الأمر فيما وقع بمكة من الجلالية ، فجهز الباشا ثلاثة آلاف عسكري ومعهم خمسة صناجق سافروا براً ، وجهز قبطان السويس ومعه خمسمائة عسكري وأرسل معه قفطانين للشريف زيد بن محسن وأمره بلبسهما والتوجه إلى ينبع لملاقاة العساكر ، فلبسهما بالمدينة المنورة وتوجه إلى ينبع ولاقى العسكر وسار معهم

إلى أن وصلوا إلى الجموم ، ووصل خبرهم إلى مكة فبعث الشريف نامي عيوناً يبصرون له العسكر في وادي الجموم نحو ثلاثين خيالاً وعشرة هجانة فوصلوا إلى الوادي ليلاً ، فشعر بهم العسكر المصري فلحقتهم الخيل فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيالاً وخمسة هجانة ، وفر الباقون إلى مكة وأخبروا الشريف نامي بما هالهم فلما تيقن ذلك خرج من مكة ومن معه من الجلالية لأربع خلون من ذي الحجة ، وتوجهوا إلى تربة وتحصنوا بها ، وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مهنا فنادى بالبلاد للسلطان فأمن الناس واطمأنوا ، وأرسل للشريف زيد بن محسن يخبره بخلو البلاد فلما كان وقت شروق الشمس سادس ذي الحجة دخل الشريف زيد بن محسن ومن معه من الصناجق ، وحج بالناس في هذه السنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٤٢هـ: (أولها يوم الإثنين ١٩ يوليو سنة ١٦٣٢م)

في هذه السنة توجه الشريف زيد بن محسن مع الأشراف والعسكر إلى تربة لمحاصرة الشريف نامي ومن معه ، فحاصروهم وخرج بعضهم من الحصن بالأمان ، وهجم العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه ، وأمسكوا كورمحمود والشريف نامي بن عبدالمطلب وأخاه سعيد بن عبدالمطلب وذلك في عاشر محرم ، ورجعوا ودخلوا مكة سابع محرم فاستفتوا بمكة على الشريف نامي وأخيه سعيد فأفتى العلماء بقتلهما ، فشنق الشريفين بالمدعى ثامن محرم وأمرت العساكر بتحريق سواعد كورمحمود وأركبوه جملاً وطافوا به في شوارع مكة ثم قتلوه وحرقوه ، واستمر الشريف زيد بن محسن حاكماً بمكة ضابطاً لها ، وكانت مدة الشريف نامي مائة يوم ويوماً على قدر حروف اسمه (١) ، وكان مولد الشريف زيد سنة ١٠١٦هـ بأرض بيشة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٤٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٨ يوليو سنة ١٦٣٣م)

في هذه السنة خرج الشريف زيد بن محسن لقتال صبح وهم فرقة من حرب ، فسار إليهم وقاتلهم حتى صعد إلى أقصى جبلهم ونصره الله عليهم ، وغنم منهم أموالاً كثيرة ثم رجع.

---

(١) إسم «نامي» تبلغ قيمة حروفه في حساب الجمل : ٥٠ + ١ + ٤٠ + ١٠ = ١٠١

فناء الخيل بمكة:

وفيها وقع الموت والفناء في خيل مكة ، وسمته العامة «أبا الشقر» ، وفنيت الخيل حتى لم يبق بمكة إلا فرس واحدة أخذوها للشريف زيد.

وفي عشرين الحجة وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري ، وسببها أنهم تزاحموا عند سقيا الماء بالبزابيز فثارت الفتنة واستمرت إلى أن هجم الليل ، ثم خرج الشريف ثاني يوم ونادى مناديه بالأمان ، فأمن الناس وسكنت الفتنة.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٤٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٧ يونيو سنة ١٦٣٤م)**

في هذه السنة وقعت المحاربة بين أهل قارة سدير وبين أهل بلدان سدير . حصل بينهم وقائع كثيرة وقتل عدة رجال من الفريقين ، ومن مشاهير القتلى : محمد بن أمير بلدة القارة عثمان بن عبدالرحمن الحديثي التميمي.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٤٥هـ: (أولها يوم الأحد ١٧ يونيو سنة ١٦٣٥م)**

عمارة بلد حريملا:

في هذه السنة نزلوا آل أبو ربّاع بلد حريملا وعمروها وغرسوها ، وذلك أن آل حمد من بني وائل وقع بينهم وبين آل مدلج من وائل في بلد التويم اختلاف فخرج علي بن سليمان آل حمد واشترى بلد حريملا من حمد بن عبدالله بن معمر رئيس بلد العيينة ، وكانت في ملك حمد المذكور بعدما أخذ بلد ملهم ، وأجلا منه العطيان المعروفين فنزلوا بلد القصب ، ثم أن ابن معمر ردهم إلى بلد ملهم من رؤيا رآها اقتضى برأيه ردهم بسببها ، ثم أن علي بن سليمان لما اشترى بلد حريملا من ابن معمر ارتحل هو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد ومعهم جد آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل من بلد التويم إلى حريملا وسكنوها وعمروها.

وفيها تصالحوا أهل قارة سدير هم وأهل سدير بعد الحروب التي وقعت بينهم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٤٦هـ: (أولها يوم الخميس ٥ يونيو سنة ١٦٣٦م)**

ولم نعلم بحوادثها.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٠٤٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٦ مايو سنة ١٦٣٧م)

وفي هذه السنة قُتلوا آل جماز من آل تميّم من بني خالد في مسجد القارة، وفي سنة ١٠٤١هـ مقتل آل تميّم في مسجد القارة فلعل ما هنا غير ما هناك.

وفيها وقع الغلاء والقحط في نجد وجلا كثير من أهلها للزبير والبصرة والأحساء، ومات ناس كثير جوعاً، وسموه أهل نجد «بلادان». (١)

وفي هذه السنة اكتالوا قوافل عنزة من الأحساء، فلما خرجوا صادفوهم مطير وسبيع في العرمة، وكان معهم رفيق من سبيع فانخذلوا سبيع، وحصل بين مطير وعنزة قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، وسلمت القوافل ولم يؤخذ منها إلا شيء قليل، وقتل من مشاهير مطير: فدغم بن مشلح الخويطري، وشديّد البرزاني.

وفيها ورد إلى مكة المشرفة أمر سلطاني مضمونه أن العجم لا يحجون البيت ولا يزورون قبر النبي ﷺ، ثم بعد النزول نادى منادي الشريف على الموجودين منهم في ذلك العام أن يخرجوا إلى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يحجون بعد عامهم هذا، ودار عليهم العسكر وأخرجوهم من بين الحجاج، فخرجوا على أشنع حال، والسبب في ذلك تعديهم على ممالك الدولة في العراق.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٠٤٨هـ: (أولها يوم السبت ١٥ مايو سنة ١٦٣٨م)

<u>إخراج العجم من بغداد:</u>

في هذه السنة استنقذ السلطان مراد خان (٢) بغداد من أيدي العجم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان استيلائهم على بغداد سنة ١٠٣٢هـ، وفعلوا فيه الأفاعيل العظيمة حتى قدر

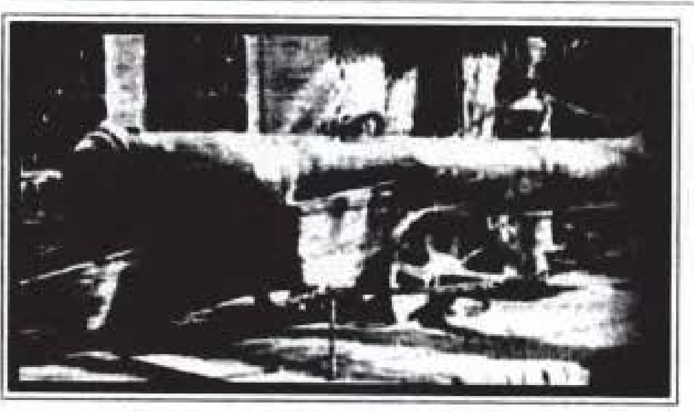
---

(١) ذكر ابن بشر ان «بلادان» وقع سنة ١٠٤٦هـ. راجع: إبن بشر، ج١، ص٤٦.

(٢) السلطان مراد الرابع: ولد سنة ١٠١٨هـ، وولاه الإنكشارية السلطنة بعد عزل عمه مصطفى الأول سنة ١٠٣٢هـ (١٦٢٣م)، وحاول شاه العجم عباس استغلال ضعفه فاستولى على بغداد، فسار السلطان مراد بنفسه فاسترد مدناً من العجم وفتح تبريز سنة ١٠٤٥هـ، وبعد عودة قصيرة إلى الأستانة عاد وزحف إلى بغداد فحاصرها وفتحها سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م)، وفي السنة التالية وقع معاهدة صلح مع الفرس، وكان يُؤمّل منه الكثير لكنه توفي شاباً سنة ١٠٤٩هـ (١٦٤٠م). راجع: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد، ص٢٨٠.



♦ السلطان مراد الرابع



♦ «طوب أبو خزامة» .. مدفع مراد الشهير في فتح بغداد

الله إخراجهم منه.

♦ ♦ ♦

♦ **ثم دخلت سنة ١٠٤٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ٤٠ مايو سنة ١٦٣٩م)**

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف الوهيبي التميمي النجدي الحنبلي قاضي الرياض رحمه الله تعالى.(١)

♦ ♦ ♦

♦ **ثم دخلت سنة ١٠٥٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٣ إبريل سنة ١٦٤٠م)**

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وقحطان على البخرا، وأقاموا في مناخهم عدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الدواسر وتركوا أغنامهم وشيئاً كثيراً من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير الدواسر: قحيصان بن زايد شيخ المخاريم، ومفرج بن هجاج، وشمروخ بن نادر، ومن قحطان: فالح بن ذياب آل مسعود.

♦ ♦ ♦

♦ **ثم دخلت سنة ١٠٥١هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ إبريل سنة ١٦٤١م)**

في هذه السنة عصر الجمعة لثمان بقين من المحرم وقع ظلمة عظيمة وحمرة شديدة، فأظلمت الدنيا وظن الناس أن الشمس قد غابت، ثم انجلت الظلمة قبل غروبها.

---

(١) ذكر الفاخري (ص٦٩) أن وفاة أحمد بن ناصر كانت سنة ١٠٤٨هـ.

وفيها أغار آل برجس على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، ففزعوا عليهم ولحقوهم وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على آل برجس ، ورجع أهل العيينة بأغنامهم وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وتسمى هذه الوقعة «وقعة الظهيرة».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٥٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١ إبريل سنة ١٦٤٢م)

في هذه السنة سار أحمد بن عبدالله بن معمر رئيس بلد العيينة بجنود كثيرة وتوجه إلى سدير وأخرج رميزان بن غشام آل أبو سعيد (١) التميمي رئيس روضة سدير من «أم حمار» المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير ، وهي اليوم خربة ليس فيها ساكن.

وفاة الشيخ منصور البهوتي رحمه الله تعالى:

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي صاحب التصانيف المفيدة . أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلّهم الشيخ عبدالرحمن البهوتي ، وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم منهم الشيخ مرعي بن يوسف والشيخ محمد الخلوتي ، ومن النجديين عبدالله بن عبدالوهاب المشرّفي التميمي الحنبلي وغيرهم ، وله من التصانيف : «شرح مختصر المقنع» . قيل أنه أول ما شرح وفرغ من شرحه سنة ١٠٤٣هـ ، وشرح «الإقناع» فشرع في المعاملات منه أولاً وفرغ من شرحها في يوم الخميس مستهل شعبان سنة ١٠٤٦هـ ، وشرح العبادات في سنة ١٠٤٦هـ، وشرح «المنتهى» وفرغ من شرحه سنة ١٠٤٩هـ ، وقيل أنه آخر ما صنف ، وله كتاب «العمدة في الفقه» و«حاشية الإقناع» و«حاشية المنتهى» وغير ذلك رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٥٣هـ ، وسنة ١٠٥٤هـ ، وسنة ١٠٥٥هـ:

ولم نعلم بحوادثهن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٥٦هـ: (أولها يوم السبت ١٧ فبراير سنة ١٦٤٦م)

---

(١) أرى أن أسماء العوائل كآل أبو سعيد وما شابه وحدة واحدة ، ومن الأفضل إبقاء الكنية في حال الرفع ، وعدم نصبها أو جرها حسب موقعها في الجملة.

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عبدالله بن عبدالوهاب المشرفي الحنبلي الوهيبي التميمي النجدي قاضي بلد العيينة . أخذ الفقه عن الشيخ العالم العلامة منصور بن يونس البهوتي الحنبلي والشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله البسام الوهيبي التميمي النجدي الحنبلي وغيرهما ، وأخذ عنه ابنه الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله وغيره رحمه الله تعالى.

وفاة أحمد بن معمر:

وفيها توفي أحمد بن عبدالله بن معمر رئيس بلد العيينة بعد خروجه من مكة المشرفة بعد قضاء الحج ، وكانت وفاته على السيل رحمه الله تعالى.

وفيها مقتل آل أبو هلال المعروفين في سدير . قُتل منهم محمد بن جمعة وغيره . سميت هذه الوقعة «يوم البطحاء».

وفيها قُتل محمد بن مهنا أمير بلد مقرن المعروفة في الرياض.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٥٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٦ فبراير سنة ١٦٤٧م)

غزوة الشريف زيد إلى نجد:

في هذه السنة خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد ، ونزل بلد الروضة المعروفة في سدير وقتل أميرها ماضي بن محمد بن ثاري ، وفعل بأهلها من القبح والفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد ، وولى رميزان بن غشام من آل أبو سعيد ، وأجلا منها آل أبو راجح.

نسب آل ماضي:

وماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبدالله بن راجح بن مزروع بن حميد بن حماد الحميدي التميمي . جاء جدهم مزروع هو ومفيد التميمي جد آل مفيد من بلد قفار المعروفة في جبل شمر ، واشترى هذا الموضع في سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده ، وأولاده أربعة وهم : «سعيد ، وسليمان ، وهلال ، وراجح» ، وصار كل منهم جد قبيلة ، والمعروف اليوم من آل أبو سعيد : آل فارس في روضة سدير الذين منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس المعروف اليوم في الكويت ، وهم غير آل فارس أهل الرفيعة المعروفين في روضة سدير فإنهم آل فارس بن بسام من

أهل بلد أشيقر من الوهبة ، ومن آل أبو سعيد أيضاً : آل فوزان في الروضة ، وآل عبداللطيف بن سيف ، وآل قاسم في الروضة ، وآل هويشل في تمير ، وآل عطية ، وآل عساف في المجمعة ، وآل بكر في حائل.

وأما آل أبو راجح فالمعروف منهم اليوم : آل ماضي رؤساء بلد الروضة ، وآل راجح في الروضة وفي ثادق ، وآل دجين في الروضة ، وآل موسى الذي منهم سليمان المطلق بن موسى المعروف بالزبير ، وأما آل أبو هلال فالمعروف منهم : الكلابا في الروضة ، وآل دامغ في الروضة وفي عنيزة ، وآل نمي في العودة والقصب ، وهم غير آل أبو نمي أهل رويضة الخيس فإنهم من أهل أشيقر من الوهبة ، ومن آل أبو هلال أيضاً آل أبو حيمد في العودة وفي عنيزة ، وآل أبو وهيّب في المجمعة والزبير ، والهلالات في بلد عرقة والمجامجة ، وأما آل أبو سليمان فانقطعوا ولم نعلم منهم اليوم أحداً.

وفيها نزل الشريف زيد بن محسن على بنبان الماء المعروف في العارض وطلب من أهل العيينة مطالب كثيرة فأعطوه ما طلب.(١)

وفيها قُتل ناصر بن عبدالله بن معمر أمير بلد العيينة . قتله ابن أخيه دواس بن محمد بن عبدالله بن معمر ، وتولى في بلد العيينة.

وفيها قُتل مهنا بن جاسر آل غزي من شيوخ الفضول . قتلته عنزة في وقعة بينه وبينهم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٥٨هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٧ يناير سنة ١٦٤٨م)**

في هذه السنة قُتل دواس بن محمد بن عبدالله بن معمر أمير بلد العيينة ، وتولى في العيينة محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر ، وأجلا آل محمد من بلد العيينة ، وكانت ولاية آل محمد فيها نحو ثلاثة أشهر.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٥٩هـ: (أولها يوم الجمعة ١٥ يناير سنة ١٦٤٩م)**

---

(١) زاد ابن عباد في تاريخه أن الشريف زيد «أخذ من أهل العيينة دراهم عديدة وزاداً قدر ثلثمائة حمل» ، وأنه نزل الروضة قبلها و«فعل بأهلها ما فعل من القبح والإفساد وقطع بعض نخيلها» . راجع : تاريخ ابن عباد لمحمد بن حمد بن عباد العوسجي (الرياض ، ١٩٩٩م) ، ص٥٩.

في هذه السنة في ثامن ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة محمد بن أحمد بن إسماعيل النجدي الحنبلي العالم المعروف في بلد أشيقر، وهو من آل بكر من سبيع. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ محمد بن أحمد بن مشرف العالم المشهور في بلد أشيقر، وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ أحمد بن محمد القصيّر الأشيقري الوهيبي التميمي، والشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام الوهيبي التميمي، والشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان العالم المعروف في الرياض وغيرهم، وكان معاصراً للشيخ سليمان بن علي بن مشرف، وكانت وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المذكور في بلد أشيقر رحمه الله تعالى.

وفيها توفي العالم العلامة محمد بن علي بن علاّن الصدّيقي الشافعي المكي رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٦٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٤ يناير سنة ١٦٥٠م)

في هذه السنة تناوخوا قحطان هم والدواسر على الحرملية الماء المعروف بالقرب من القويعية، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يقع بينهم طراد على الخيل، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على الدواسر وغنم منهم قحطان غنائم كثيرة، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير الدواسر: فيحان بن بجاد شيخ جماله، وفهيد بن علّوش آل مسعود، وهجاج بن سالم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٦١هـ: (أولها يوم الأحد ٢٥ ديسمبر سنة ١٦٥٠م)

<u>مناخ عنزة والظفير على وثال:</u>

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على وثال، وأقاموا في مناخهم عدة أيام وذلك في أيام الربيع، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا مطير نجدة للظفير ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة وتركوا أغنامهم، وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير هم ومطير، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير عنزة: مزيد الدبداب، وخليف بن مجلاد، وشاهر بن مجول، ومن مشاهير الظفير: سالم بن غضبان، وفويلح بن حلاف، ومن مطير: سمران بن حاضر العبيوي.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٦٢هـ: (أولها يوم الخميس ١٤ ديسمبر سنة ١٦٥١م)**

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٦٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٢ ديسمبر سنة ١٦٥٢م)**

في هذه السنة أغاروا الشبول (١) على أهل التويم، وأخذوا أغنامهم ففزعوا عليهم أهل التويم، وكان الشبول قد جعلوا لهم كميناً فلما لحق أهل التويم أغنامهم وناشبوا الذين أخذوها القتال خرج عليهم الكمين، فانهزم أهل التويم إلى بلدهم وتبعهم الشبول وصار بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير وأخذوا الشبول منهم سلاحاً كثيراً.

وفيها كانت وقعة «الفريش» (٢)، وذلك أنه كان أمير المدينة مانع الحسيني، وكان من عادة أهل المدينة يسلمون لبني عمهم من بني الحسين ولعربان عنزة والظفير وغيرهم مرتبات من الأموال، فمنعهم مانع ذلك استخفافاً بهم فجمع كل منهم جموعاً، فأما الأشراف من آل جماز فمقدمهم الأمير جمال، وأما العربان فمقدمهم «أبو ذراع»، فلما خرج ركب الحاج المدني وأصبحوا بوادي الفريش صبّحتهم تلك الطوائف المذكورة، وكان فيهم: الأفندي عبدالرحمن قاضيها، والأمير محمد بن حسن، وشيخ الحرم وأعيان المدينة من سادات بني الحسين ووجوه العرب، فكان موقعاً شنيعاً وقع فيه قتل وسلب، وسلم أعظم الركب وأعيانه ثم انفصلوا بعد أن التزم لهم القاضي وشيخ الحرم بحصول مرتباتهم.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٦٤هـ: (أولها يوم السبت ٢٢ نوفمبر سنة ١٦٥٣م)**

---

(١) تحرزاً لليقين من العلم شك العلامة حمد الجاسر «يرحمه الله» أن تكون عشيرته الشبول هي المقصودة بهذا الخبر، ولكن الأستاذ فايز البدراني رجح أن يكون الشبول المقصودون هنا هم عشيرة العلامة حمد الجاسر، وهم من بني سليم انضموا للكتمة من بني علي من حرب. راجع: من اخبار القبائل في نجد لفايز البدراني (دار البدراني، الرياض، ١٤١٦هـ، ط٢)، ج١، ص٦٦.

(٢) هنا وقع المؤلف في خطأ في تحديد تاريخ الواقعة إذ انه اخرها قرناً كاملاً عن موعدها الحقيقي فواقعة الفريش بكافة تفاصيلها هذه حدثت سنة ٩٦٣هـ. راجع: التاريخ الشامل للمدينة لعبدالباسط بدر (المدينة المنورة، ١٩٩٣م، ط١)، ج٢، ص٣٤٠.

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عثمان بن أحمد الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى.

وفيها صادفوا قحطان غزواً للدواسر على مغير فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم، وهم نحو خمسة وثلاثين رجلاً عقيدهم مناحي بن صلال من الشكرة، وقتل من قحطان نحو العشرة منهم مسفر بن شمام.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٦٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ١١ نوفمبر سنة ١٦٥٤م)

مناخ عنزة والظفير على النبقية:

في هذه السنة حشدت قبائل عنزة وتناوخوا هم والظفير على النبقية، ومع الظفير مطير وآل غزي من الفضول، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الظفير ومن معهم، وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير الظفير: حجاب بن نافل بن صويط، وشديّد آل حلاف، وفيحان بن شافي آل غزي من الفضول، ومن مطير: دخيل الله بن بخيت البرازي، ومن عنزة: سمير بن فراج، ومخلف بن مطارد.

وفيها حصل قحط شديد وغلاء في نجد، وسموا أهل نجد هذا القحط «هبران» وارتحل كثير من أهلها للزبير والأحساء والبصرة وأكل الناس الميتات والجلود البالية بعد حرقها، ومات كثير من الناس جوعاً، واستمر هذا الغلاء إلى سنة ١٠٦٦هـ.

وفيها قُتل مرخان بن ربيعة (١). قتله وطبان واستولى على غصيبة المعروفة في الدرعية.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٦٦هـ: (أولها يوم الأحد ٣١ أكتوبر سنة ١٦٥٥م)

في هذه السنة غزا الشريف محمد الحارث إلى نجد، واكان على عربان آل مغيرة على

---

(١) هذا سهو وقع فيه البسام وابن بشر من قبله إذ أن المقتول هو مرخان بن مقرن بينما القاتل هو وطبان بن ربيعة.

عقربا ، وأخذ منهم شيئاً قليلاً ثم قفل راجعاً إلى مكة المكرمة.[1]

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٦٧هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر سنة ١٦٥٦م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في أول الوسمي ، وعم الحيا جميع بلدان نجد ثم تتابع إلى آخر الصيف وأخصبت الأرض وكثر الكمأة ، وسموها - أي هذه السنة - «رجعان هبران».

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٦٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر سنة ١٦٥٧م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وقحطان في الخرج ، ومع قحطان سبيع والسهول ، ومع الدواسر آل كثير ، وأقاموا في مناخهم قريباً من شهر يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم ، وغنم منهم قحطان ومن معهم غنائم كثيرة ، وقتل عدة رجال من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير الدواسر : طلب بن حواش ، وضيدان بن مسفر ، ومن آل كثير : مزيد بن هلال ، وملحان بن سند ، ومن قحطان : عويضة بن جاسر ، ومن سبيع : علي بن وقيان ، ومناوخ بن فهيد ، وسعيد بن عمران.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٦٩هـ: (أولها يوم الأحد ٢٩ سبتمبر سنة ١٦٥٨م)

<u>خروج الشريف زيد إلى سدير:</u>

في هذه السنة خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، ونزل قرب التويم المعروف في سدير ، وطلب على أهل البلدان مطالب كثيرة فأعطوه ما طلب ، ووفد عليه أمراء بلدان نجد وشيوخ البوادي في منزله ذلك فأعطوه هدايا كثيرة ثم رجع إلى مكة المشرفة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٧٠هـ: (أولها يوم الخميس ١٨ سبتمبر سنة ١٦٥٩م)

---

(١) سمى الفاخري هذه الواقعة «سنة الحجر». راجع : الفاخري ، ص٧٢.

في هذه السنة تولى عبدالله بن أحمد بن معمر في بلد العيينة.

وفيها حصل بمكة واليمن (١) غلاء وقحط شديد، وأرخه بعضهم بقوله: «غلاء وبلاء».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٧١هـ: (أولها يوم الإثنين ٦ سبتمبر سنة ١٦٦٠م)

في هذه السنة وقعت حرب بين أهل العيينة وأهل البير، وسبب ذلك أن عبدالله بن أحمد بن معمر أمير بلد العيينة أخذ إبلاً لأهل البير، فلما علم بذلك أهل البير وإذ أن لأهل العيينة قافلة بالمحمل فأخذوها أهل البير، فقامت الشرور بعد ذلك بينهم.

وفيها صادفوا عنزة غزواً للظفير في الحمادة بالقرب من الجريفة، فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٧٢هـ: (أولها يوم السبت ٢٧ أغسطس سنة ١٦٦١م)

في هذه السنة سار عبدالله بن أحمد بن معمر أمير بلد العيينة إلى بلد البير ومعه عدد كثير من أهل بلده، فلما وصلوا إلى البير جلس أهل العيينة تحت جدار هناك فسقط عليهم، ومات منهم تحت الهدم خلق كثير ثم أن ابن معمر تصالح مع أهل البير ورجع إلى بلده.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٧٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٦ أغسطس سنة ١٦٦٢م)

في هذه السنة تناوخوا سبيع والسهول هم وآل مغيرة في الحيسية وقت الربيع، وأقاموا في مناخهم نحو ثمانية أيام، ثم أن آل كثير جاءوا نجدة لآل مغيرة ونزلوا معهم، ومشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على سبيع والسهول، وغنم منهم آل مغيرة وآل كثير غنائم كثيرة، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير سبيع: صنيدح بن علوش، ومن السهول: راشد بن سحمان، ومن آل مغيرة: مشلح بن مرّوت، وعكرش بن مثّال.

وفيها كثر الجراد في نجد، وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار.

---

(١) ذكر ابن عيسى أن هذا الغلاء والقحط عم نجداً أيضاً، وزاد أنه «ظهر فيها جراد كثير بأرض الحجاز واليمن أعقبه دبا أكل جميع الزروع والأشجار». راجع: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن صالح بن عيسى (دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٦م، ط١)، ص٦٠.

وفيها أخذوا قحطان غزواً لآل كثير في حدبا قذلة وقتلوهم ، وهم نحو خمسة وعشرين رجلاً.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٧٤هـ: (أولها يوم الأحد ٥ أغسطس سنة ١٦٦٣م)**

في هذه السنة تناوخوا الفضول هم وقحطان ، ومع الفضول آل كثير وذلك على تبراك ، وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة خفيفة وكانت على قحطان ، وقتل من الجميع عدة رجال ، وممن قتل من مشاهير قحطان : درباس بن نفجان شيخ آل الجمل ، ومفهور بن محمد ، ومصلط بن مطالب شيخ السحمة ، ومن الفضول : عبدالله بن قاسي ، وعايض بن عقاب ، ومن آل كثير : شويش بن خلف.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٧٥هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٥ يوليو سنة ١٦٦٤م)**

في هذه السنة حشدت قبائل قحطان وتناوخوا هم والفضول ، ومع قحطان سبيع والسهول ، ومع الفضول زعب وهتيم وآل كثير ، وذلك على الأنجل الماء المعروف في أرض الوشم ، وأقاموا في مناخهم ذلك نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وينتصف بعضهم من بعض ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الفضول وأتباعهم ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان ومن معهم ، وقتل من الجميع خلائق كثيرة.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٠٧٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٤ يوليو سنة ١٦٦٥م)**

في هذه السنة هدمت «شمالية» القارة المعروفة في سدير بسبب حرب بينهم.

وفيها عمرت (١)آل أبو راجح ، وهي بلد روضة سدير المعروفة.

وفي هذه السنة خرج الشريف زيد بن محسن إلى بلاد جهينة لقتالهم بالعساكر المصرية ومعه غالب الأشراف ، وكان خروجه لأخذ ثأر السيد مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود ، وكان الملزّم له بالخروج أخاه السيد غالب بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود بن حسن بن أبي نمي لأنه ولي الدم الأقرب ، فتوجه

---

(١) هنا بياض في الأصل ، والجملة تحتاج إلى اسم ما عمره آل أبو راجح ولعله محلة خاصة بهم.

الشريف لقتالهم فظفر بهم ورجع سالماً منصوراً.

* * *

ثم دخلت سنة ١٠٧٧هـ: (أولها يوم الأحد ٤ يوليو سنة ١٦٦٦م)

وفاة الشريف زيد:

في هذه السنة توفي الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ثالث محرم، فمدة ولايته خمسة وثلاثون سنة وشهر وأيام، وعمره إحدى وستون سنة، وله من الذكور: «سعد، ومحمد، وأحمد، وحسن، وحسين»، ومات «حسين» في حياة أبيه وخلف محسناً.

ولما توفي الشريف زيد انحازت الأشراف بأجمعها إلى دار السيد حمود بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، وكان الشريف سعد بن زيد يرى أنه الأحق بولاية مكة بعد أبيه، وجمع جموعاً فترددت الرسل من الشريف سعد بن زيد والسيد حمود بن عبدالله إلى عماد أفندي وكان عين الدولة بمكة، ووقعت رجة عظيمة بمكة، وقام كل من الشريف سعد والسيد حمود أرشد قيام وجمع كل منهما جموعاً، فاستحسن عماد أفندي تولية الشريف سعد بن زيد وأرسل الخلعة إليه فلبسها في بيته وجلس للتهنئة، ودعا مشايخ العرب وأهل الإدراك وفعل ما تفعل الملوك حال الجلوس.

في اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد الظهر وإلى بعد العصر بين الشريف سعد وبين الشريف حمود، وكل منهما جمع جيوشه وتحصنوا في البيوت وتراموا من بعد بالرصاص، واستمر بهم الحال وكل يوم يصيحون في قيل وقال، وكل من الفريقين قائم على قدميه كالسبع الصائل، ولما كان اليوم الثالث عشر من جلوس الشريف سعد وقع الإتفاق بين الشريف سعد والسيد حمود على قدر معلوم، وعينت جهاته وكان يوما عظيماً عند أهل مكة، وحصل بذلك الأمن وكتب الشريف بذلك محضراً إلى الدولة بانتهاء ما صار من وفاة الشريف وجلوسه من بعده والتماس تأييده، وذهب به عبد والده «بلال آغا» إلى مصر وسلمه صاحب مصر، فأرسله إلى الدولة مع مزيد الإعتناء فيه وأصحبه مكتوباً من عنده، وصدر أيضاً عرض آخر من السيد حمود وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى «الشيخ عيسى» فقضى الله عليه قبل وصوله مصر بيومين، فوجدوا العرض في تركته فلم يجد نفعاً، فلما كان اليوم الثاني والعشرين من رجب جاءت الأخبار الصحيحة بأن الدولة قد أنعمت على الشريف سعد بشرافة مكة، وفي

السادس والعشرين من رجب وصل رسول السلطان بالخلعة الشريفة والأمر السلطاني فلبس الخلعة في المسجد الحرام ، وقُرئ الأمر السلطاني وجلس للتهنئة ولم يحضر هذا المجلس السيد حمود ولا أحد ممن معه من الأشراف.

ثم حصل التنافر بين الشريف سعد وبين السيد حمود وذلك بسبب عدم وفاء الشريف سعد بما رتّب للسيد حمود من تلك المقررات والوعود ، فأزمع السيد حمود على الرحيل من البلاد فبرز إلى وادي مر يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة ، وأرجفت الناس بهذا الخروج وخيف انقطاع السبل ، وأقام بمن معه من السادة والأشراف والخدم والأتباع إلى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأميره السيد حمود ومعه السيد أحمد بن محمد الحارث والسيد بشير بن سلمان ، فأنهوا إليه الحال وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما التزم لهم به من معاليمهم ، وقالوا لأمير الحاج : «إننا أيها الأمير لا ندع أحداً يحج إلا أن نأخذ ما هو لنا» ، وكان قدر مائة ألف أشرفي ، فالتزم للسيد حمود أن ينقده الشريف سعد قبل الصعود خمسين ألفاً منها ، فقبل ذلك وخلى سبيله ومن معه.

فلما دخل أمير الحاج مكة خامس ذي الحجة خرج إليه الشريف سعد ولبس الخلعة المعتادة ، ثم كلمه أمير الحاج فيما التزمه للسيد حمود ومن معه فصدّق التزامه وأعطى خادم السيد حمود الخمسين الألف قبل الصعود ، وبقي السيد حمود ومن معه بالوادي إلى ثالث عشر من ذي الحجة ، فدخل مكة ومن معه من الأشراف وقصد أمير الحاج وكبار العسكر للصلح بينه وبين الشريف سعد ، فترددت الرسل بينهم ثم عقدوا مجلساً حضره الأمراء والأعيان وعماد أفندي لسماع الدعاوى التي بينهم ، فأرسل الشريف سعد بلال آغا وكيلاً عنه في الخصومة ، فاغتاظ السيد حمود من ذلك وأراد الفتك به في ذلك المجلس ، فذهب مسرعاً فزعاً فأرسل الشريف سعد أخاه محمد يحيى وكيلاً عنه ومطالباً ، وطال المجلس ولم يقع بينهما اتفاق ، وطلب السيد حمود أن يتوجه إلى الديار المصرية ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانية فأذنوا له ، واتفق الحال على ذلك ، ولما توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه معهم حتى وصل إلى بدر فتخلف عنهم.

وفيها وقع القحط الشديد والغلاء العظيم في نجد المسمى عندهم «صلهام» (١) هلكت فيه عربان عدوان وغيرهم ، واستمر القحط والغلاء في السنة التي بعدها ، وجلا كثير من

---

(١) زاد ابن عيسى ان هذا القحط وقع بمكة ايضاً حتى «اشتدت الحال على اهل مكة المشرفة وفيهم من باع أولاده» . راجع : إبن عيسى ، ص ٦١.

أهل نجد إلى الزبير والبصرة والأحساء ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وأكلت الميتات والدم المسفوح والجلود البالية بعد حرقها.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة لقحطان خارجة من الأحساء وذلك بالقرب من الرياض ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٧٨هـ: (أولها يوم الخميس ٢٣ يونيو سنة ١٦٦٧م)

في هذه السنة قُتل جلاجل بن إبراهيم شيخ آل ابن خميس من الدواسر في سدير . قتلوه العرينات أهل العطار.

وفيها استولت الدولة العثمانية على البصرة ، وأخرجت العجم منها.

وفيها صادفوا مطير غزواً لعنزة على الداث ، فأخذوهم وقتلوهم بعد قتال شديد صار بينهم وهم نحو الثلاثين ، وقتلوا من مطير نحو خمسة وعشرين رجلاً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٧٩هـ: (أولها يوم الإثنين ١١ يونيو سنة ١٦٦٨م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار بعد القحط الشديد ، وسموها أهل نجد هذه السنة «دلهام رجعان صلهام».

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي الحنبلي النجدي قاضي بلد العيينة . كان عالماً فاضلاً متبحراً في علوم المذهب وانتهت إليه الرئاسة في العلم في نجد ، وكان علماء نجد يرجعون إليه في المشكلات . رأيت له جوابات عديدة فقهية لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً ، وله مصنف في مناسك الحج ، وذكر أنه شرح «الإقناع» ، وسار به معه إلى الحج فوافق الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي في مكة المشرفة حاجاً تلك السنة ، فذكر الشيخ منصور للشيخ سليمان أنه شرح الإقناع فأتلف الشيخ سليمان شرحه الذي معه ، وقال : «كفانا الشيخ منصور هذا الهم».

أخذ الشيخ سليمان العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ العالم العلامة أحمد بن محمد بن مشرف الوهيبي التميمي النجدي الحنبلي المعروف في بلد أشيقر ، وأخذ عنه جماعة

منهم الشيخ العالم أحمد بن محمد القصير الوهيبي التميمي المعروف في بلد أشيقر ، وأخذ عنه إبناه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان والشيخ إبراهيم بن سليمان وغيرهم ، وكانت وفاته في بلد العيينة رحمه الله تعالى.

مقتل رميزان:

وفيها قُتل رميزان بن غشام أمير بلد روضة سدير التميمي (١) ، وهو من آل أبو سعيد . قتله مسعود بن محمد التميمي من آل أبو هلال.

وفيها بنى أهل بلد رغبة بلادهم الأولى.

وفيها عمروا آل عوسجة من الدواسر بلد ثادق وغرسوا فيها نخلاً كثيراً.

وفيها حصل وقعة بين الظفير والأشراف آل عبدالله ، وصارت الهزيمة على الأشراف ، وقتلوا الظفير منهم قتلى كثيرة منهم : زين العابدين بن عبدالله ، وأحمد بن حسين بن عبدالله ، وشنبر بن أحمد بن عبدالله ، ثم أن الشريف غالب بن زامل صبّح الظفير بعد مدة وقتل منهم نحو ستين رجلاً ، ولم يزل الحرب والقتال بين الأشراف والظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد بن محسن.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٠هـ: (أولها يوم السبت ١ يونيو سنة ١٦٦٩م)

استيلاء بني خالد على الاحساء والقطيف:

في هذه السنة استولوا آل حميد من بني خالد على الاحساء والقطيف ، وأولهم برّاك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ، ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومهنا الجبري ، وقتلوا عسكر الترك الذين في الكوت

---

(١) رميزان بن غشام : شهرته الأوسع انه شاعر عامي معروف بالإضافة إلى إمارته ، وكونه وصف في بعض التواريخ النجدية بالبطل الضرغام دلالة على شجاعته.

ولرميزان قصائد عديدة جمعت اخيراً في ديوان مستقل ، وله اخ شاعر ايضاً يدعى «رشيدان» ، وخاله هو الشاعر المعروف جبر بن حزمي السياري الخالدي ، ومن شعر رميزان قوله:

اخير الليالي لذّة في سعودها ×× ووصف المعالي كل شيٌ يكودها

وخير الملا من فيه عزٌ ورفعة ×× يجود لي قلّ اليدا من وجودها

ولا شي سوى التقوى الى صار نعمة ×× الاجواد تستر عرضها من جهودها

راجع : الموسوعة النبطية الكاملة لطلال السعيد (ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧) ، ج ١ ، ص١٧٩.

وطردوهم ، وذلك بعد قتلهم لراشد بن مغامس من آل شبيب وأخذهم لبواديه الذين معهم وطردهم لهم عن ولاية الأحساء والقطيف من جهة الترك.

وكان الترك قد استولوا على الأحساء قدر ثمانين سنة وأول من تقدم فيه منهم فاتح باشا ثم علي باشا أبا الوند ثم محمد باشا ثم عمر باشا وهو آخرهم ، وكان الترك قد أخذوه من أيدي آل أجود بن زامل الجبري العامر العقيلي على تمام الألف كما تقدم ، وأرخ بعض أدباء القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء والقطيف فقال:

رأيت البـــدو آل حــمـيــد لمّا

تولّوا أحـــدثوا في الخطّ ظلمـــا

أتــى تــاريـخـــهـم لمـا تـولّـوا

كــفـــانا الله شـــرّهم «طـغـــا المـا» (١)

والخط إسم للقطيف ونواحيه ، وسيأتي تذييل بعض أدباء نجد ، وهو حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي إمام جامع بلد التويم من قرى سدير لهذين البيتين في تاريخ زوالهم سنة ١٢٠٧هـ إن شاء الله بقوله:

وتـاريـخ الـزوال أتـى طـبـــاقـــاً

«وغـــار» إذ انتـــهى الأجل المســـمّى

وفيها شاخ عبدالله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري في ثرمدا.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٨١هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢١ مايو سنة ١٦٧٠م)

في هذه السنة ظهر إلى نجد براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف ، ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وأخذوا آل نبهان من آل كثير على بلد سدوس. (٢)

---

(١) إذا حسبنا القيمة العددية لجملة «طغا الما» : ٩ + ١٠٠٠ + ١ + ١ +٣٠+ ٤٠ + ١ سنجدها تساوي ١٠٨٢هـ ، وقد احتار الكثير من الباحثين بهذين العامين الزائدين حتى شكوا في تاريخ حكم براك للإحساء ، وما أراه أن الأديب مؤلف الأبيات لم يكن متمرساً في حساب الجمّل فاخطأ في تاريخه لا اكثر!!

(٢) ذكر الفاخري موقعتين حدثتا بين الفضول والظفير لم يذكرهما البسام . الأولى هي «وقعة الأكيثال» في هذه السنة ، والثانية «وقعة الملتهبة» في السنة التي تليها ، ولم يوضح الفاخري تفاصيلهما . راجع : الفاخري ، ص٧٥.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٢هـ: (أولها يوم الأحد ١٠ مايو سنة ١٦٧١م)

في هذه السنة وقع اختلاف بين بني خالد (١)، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال، وممن قتل من مشاهيرهم: محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد.

وفيها كثر الجراد في نجد، وأعقبه دباء كثير أكل غالب الزروع والأشجار وغليت الأسعار.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٩ إبريل سنة ١٦٧٢م)

في هذه السنة سار إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري أمير بلد جلاجل ومعه آل تميّم من بني خالد من أهل الحصون، وسطوا في بلد الحصون من قرى سدير على مانع بن عثمان الحديثي التميمي وأخرجوه من البلد، واستولوا عليها آل تميّم المذكورون.

وفيها تولى شرافة مكة الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وذلك أن أمير الحاج الشامي والمصري قصدا عزل الشريف سعد وأخيه عن إمارة مكة، فلما علما الشريفان بذلك عرفا أن لا بد لهم من القتال أو الإرتحال فاختار الشريف سعد الإرتحال، فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة ثاني عشر ذي الحجة سنة ١٠٨٢هـ إلى الطائف ثم إلى تربة ثم إلى بيشة، وأقاما بها ثم سارا عنها إلى جهات عديدة، ثم توجها إلى الديار الرومية وقابلا الدولة في إسلامبول ثم عاد إلى إمارة مكة سنة ١١٠٣هـ كما سيأتي إن شاء الله، وكانت ولايته في هذه المرة ست سنوات إلا أحد عشر يوماً، وبعد ارتحاله اجتمع حسين باشا وأمين الصرة وكاتب الديوان ومحمد جاويش في منزل الشيخ محمد بن سليمان بمنى، واستدعوا جماعة من الأشراف، واستدعوا الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم المذكور أعلاه، وأظهر الباشا أمراً سلطانياً بتولية المشار إليه شرافة مكة وألبسوه خلعة الولاية.

◆ ◆ ◆

---

(١) ذكر الفاخري ان سنة هذا الإختلاف تسمى «سنة غيبية». راجع: الفاخري (الرياض)، ص٧٦.

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٨ إبريل سنة ١٦٧٣م)

في هذه السنة «وقعة القاع» المشهورة بين أهل جلاجل والتويم، وقُتل في هذه الوقعة محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج الوائلي أمير بلد التويم، وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري أمير بلد جلاجل، وناصر بن بريد وغيرهم.

وفيها الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر في المغدر المعروف في شمالي البلد قتل فيه: عريف بن ديحان، وعبدالله بن فيروز بن محمد بن بسام وغيرهما.

وفيها تولى راشد بن إبراهيم العنقري في بلد مرات المعروفة من قرى الوشم.

وفيها قتل أمير الدرعية ناصر بن محمد (١) وأحمد بن وطبان، وتولى بلد الدرعية إدريس بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي.

وفيها خرج الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي غازياً من مكة ومعه جنوداً كثيرة من الأشراف والعسكر والعربان إلى قتال عربان حرب ورئيسهم يومئذ أحمد بن رحمة بن مضيان، فاكان عليهم واستباح ديارهم ونهب أموالهم وقتل منهم عدة رجال.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٥هـ: (أولها يوم السبت ٧ إبريل سنة ١٦٧٤م)

في هذه السنة حصل في نجد قحط عظيم وغلاء شديد، وسموا أهل نجد هذا القحط «جرمان» أكلت فيه الميتات، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والأحساء، ومات كثير منهم جوعاً.

رواح الفضول للعراق:

وفيها انحدرت بوادي الفضول إلى جهة العراق ونزلوا في أرض الحويزة فيما بينها وبين العمارة، وبقي لهم بقايا قليلة في نجد يتعلقون العربان، ثم رجع إلى نجد كثير منهم والباقون هناك استرفضوا.

وفيها توفي السيد حمود بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي في الطائف رحمه الله

---

(١) لدى ابن بشر إسم أمير الدرعية هو ناصر بن احمد، ولم يذكر في غير هذه المناسبة، وبالتالي فإن اسمه يحتاج إلى تحقيق. راجع: ابن بشر، ج ١، ص ٧٠.

تعالى.

وفيها توفي السيد أحمد بن محمد الحارث بن الحسين بن أبي نمي بمكة رحمه الله تعالى.

وفيها ورد كتاب من السيد محمد بن زيد بن محسن للشريف بركات يطلب الإذن في دخول مكة، فلم يأذن له فتوجه إلى اليمن وتوفي بها سنة ١٠٩٠هـ.

حرب أهل أشيقر:

وفيها وقع حرب بين أهل أشيقر قُتل فيه أولاد محمد بن حسن: «إبراهيم، ومانع، وجويان» وغيرهم، وآل إبن حسن المذكورون من رؤساء بلد أشيقر من آل بسام بن منيف من الوهبة من تميم، وهم غير آل ابن حسن الذين ارتحلوا من أشيقر وسكنوا بلد حرمة، فإنهم آل حسن بن مقبل من الرواجح من الوهبة من تميم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٨٦هـ: (أولها يوم الخميس ٢٨ مارس سنة ١٦٧٥م)

في هذه السنة كثرت الأمطار وأعشبت الأرض (١)، ولكن الغلاء في نجد على حاله من سبب عدم الأقوات، واشتد الحال على أهل نجد، وجلا كثير منهم إلى الزبير والبصرة والأحساء، وسموا أهل نجد هذا القحط «جرادان».

وفيها ربط براك بن غرير الحميد سلامة بن مرشد بن صويط شيخ الظفير، وطلب عليه أشياء فأعطاه وأطلقه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٨٧هـ: (أولها يوم الإثنين ١٦ مارس سنة ١٦٧٦م)

في هذه السنة جلا مانع بن عثمان الحديثي التميمي هو وعشيرته آل حديثة أهل بلد القارة المعروفة في سدير، وقصد الأحساء بسبب الحروب التي بينهم وبين أهل سدير.

وهذه السنة هي آخر القحط المسمى «جرادان».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٨٨هـ: (أولها يوم السبت ٦ مارس سنة ١٦٧٧م)

---

(١) ذكر ابن بشر أن هذا الربيع سمي «ربيع الصحن». راجع: إبن بشر، ج ١، ص٧٣.

في هذه السنة الوقعة المشهورة بين بني خالد، وتسمى «وقعة هدية». حصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال منهم: ساقان بن خلف شيخ آل مانع.

وفيها توفي بمكة المشرفة الشيخ العالم العلامة عبدالحي بن أحمد الشهير بابن العماد الحنبلي رحمه الله.

وفيها خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد وأخذ الظفير على الضلفعة المعروفة بناحية القصيم.(١)

وفيها أخذ براك بن غرير آل حميد الخالدي شيخ الأحساء والقطيف آل عساف من آل كثير عند الزلال المعروف قرب الدرعية.

وفيها كثرت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها أغاروا العناقر أهل ثرمدا على بلد حريملاء وأخذوا أغنامهم ففزع عليهم أهل حريملاء، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، واستنقذوا أهل حريملاء أغنامهم.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٨٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٣ فبراير سنة ١٦٧٨م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وقحطان على الحرملية، وأقاموا في مناخهم مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وكان قحطان قد أرسلوا إلى آل كثير يستنجدونهم فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الدواسر، وتركوا كثيراً من أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان وآل كثير، وقتل عدة رجال من الفريقين، وممن قتل من مشاهير الدواسر: طاحوس بن معجب، وخلف بن كريديس، ومن قحطان: وازع بن سفر.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٩٠هـ: (أولها يوم الأحد ١٢ فبراير سنة ١٦٧٩م)

في هذه السنة حصل بمكة سيل عظيم هدم نحو ألف بيت، وعلا على مقام إبراهيم

---

(١) زاد الفاخري أن الحارث غزا الفضول فقتل منهم غانم بن جاسر. راجع: الفاخري، ص٧٧.

وعلا قفل باب الكعبة ، وهلك نحو مائة نفس غرقاً ، وتلف من الأموال ما لا يحصى.

وفيها صادفوا قحطان غزواً للدواسر فأخذوهم وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً ، وذلك بالقرب من الخرج وقيل أنها سنة ١٠٩١هـ.

وفيها غزا براك بن حميد شيخ الأحساء والقطيف وصبّح السهول على رماح وأخذهم ، ثم عدا على قحطان وهم على الحرملية الماء المعروف بالقرب من القويعية فجاءهم النذير فانهزموا ، فلحقهم في شعيب الخنقة وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدد كثير من الفريقين ، ولم يؤخذ من قحطان إلا القليل ، وقتل من مشاهير بني خالد : مناور الصبيح ، ومن مشاهير قحطان : مسافر بن علوش.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٩١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢ فبراير سنة ١٦٨٠م)

في هذه السنة خرج الشريف بركات من مكة غازياً إلى جهة الشرق ، ومعه حماة الأشراف ولم يتخلف عنه إلا المعذور ، وقصد بيشة وأخذ قبيلة اكلب ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ثم رجع إلى مكة.

وفيها وقع في الطائف ونواحيه برَد عظيم غالبه كبيض الحمام وفيه كبيض الدجاج ، وبلغ اكبر ما فيه وزنة رطل ، وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيراً من الحيوانات ومات كثير منها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٩٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢١ يناير سنة ١٦٨١م)

في هذه السنة حصل بين الظفير وعنزة وقعة عظيمة تسمى «وقعة دلقة» قتل فيها من عنزة عدد كثير منهم : لاحم بن خشرم النبهاني ، وحصن بن جمعان.

وفيها قُتل عدوان بن تميّم الخالدي شيخ بلد الحصون من قرى سدير.

وفيها قُتل محمد بن بحر الناصري التميمي في المنيزلة في بلد الداخلة من قرى سدير.

وفيها صبّح الشريف محمد الحارث الدواسر قرب المردمة ، وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

وفيها كثر الجراد في نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل كثيراً من الزروع والأشجار.

✦ ✦ ✦

✦ ثم دخلت سنة ١٠٩٣هـ: (أولها يوم السبت ١٠ يناير سنة ١٦٨٢م)

وفاة براك شيخ الأحساء:

في هذه السنة توفي براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد الخالدي شيخ الأحساء والقطيف ، وتولى الرئاسة بعده أخوه محمد.

وفيها مقتل آل حمد بن مفرج الجلاجيل في مسجد بلد منفوحة من قرى العارض . قتلهم دواس بن عبدالله بن شعلان شيخ بلد منفوحة.

وفيها قُتل راشد بن إبراهيم العنقري شيخ بلد مرات المعروفة من قرى الوشم ، وتولى فيها عبيكة بن جارالله.

وفيها تناوخوا الظفير وعنزة في أرض السر ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

✦ ✦ ✦

✦ ثم دخلت سنة ١٠٩٤هـ: (أولها يوم الخميس ٣١ ديسمبر سنة ١٦٨٢م)

وفاة الشريف بركات وإمارة ابنه سعيد:

في هذه السنة ليلة تسع وعشرين من ربيع الآخر توفي الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي ودفن بالقرب من المعلا ، وكانت مدة ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وعشرين يوماً رحمه الله ، وتولى بعده ابنه الشريف سعيد بن بركات ولم ينازعه بذلك أحد من الأشراف ، ثم جهز قاصداً إلى الأبواب السلطانية بخبر وفاة والده ويطلب التأييد ، وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جواب صاحب مصر ثاني رجب من السنة المذكورة ، وصحبته خلعة الإستمرار على ما كان عليه والده من إمارة مكة ثم ورد الأمر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان ، وفي الثامن والعشرين من شعبان ورد من الروم آغا وأخبر أنه وصل صحبة السيد أحمد بن غالب ، وأن معه أمراً سلطانياً مضمونه وصاية الشريف على السادة الأشراف ، وألا يحوج الشريف أحمد منهم إلى الوصول إلى الأبواب السلطانية ، وأن تكون البلد أرباعاً : الربع منها للشريف ، والثلاثة الأرباع للسادة الأشراف.

ثم وصل الشريف أحمد بن غالب ، وقسموا مدخول البلاد أرباعاً . ربع لشريف مكة وربع تشيّخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن حسن بن حسين بن أبي نمي ، والسيد ناصر بن أحمد الحارث ومعهما جماعة من الأشراف ، فحصل بذلك التشاجر في القسمة والإختلاف بين الأشراف ، ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم ، ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما هو له ، وجمع السيد أحمد بن غالب عسكراً وانضم إليه من العبيد كثير ، فتعب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا : «أن السوالف سبقت بمثل هذا لصاحب الربع» ، وشهد بذلك كبار الأشراف ، وذكر الشريف أنه يتوهم من هذا الفعل ، وطلب من يكفل له ابن غالب ، فكفله عشرة من الأشراف واصطلحا على ذلك.

ثم ادعى الشريف سعيد أن عبيدهم أتلفوا البلاد ، والقصد أن أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلاً من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه حسناً ، وأرسل إليه محمد بن أحمد ابنه السيد بركات ، وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان في جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ، ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلاً ونهاراً ، وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل والطعن والسلب ، وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في رمضان فبلغت تسعة أشخاص ، فضجت الناس من هذه الأحوال ، فأرسل الشريف سعيد بن بركات إلى الأبواب السلطانية ترجمانه يخبرهم بفساد مكة وأنها خربت ، وأرسل يطلب عسكراً لإصلاحها ، فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته ألا يصلح هذا الخلل إلا الشريف أحمد بن زيد فأعطي شرافة مكة ، وسيأتي ذلك إن شاء الله.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٩٥هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٠ ديسمبر سنة ١٦٨٣م)

في هذه السنة قَتل دواس بن عبدالله بن شعلان المزاريع في بلد منفوحة.

وفيها استولوا أهل بلد حريملاء عل بلد القرينة وملهم.

وفيها أغاروا أهل حريملاء على ثرمدا وقتلوا من أهلها عبدالله بن ذبّاح وابن عون وابن مسدّر ، وكان أهل ثرمدا قد أغاروا على أهل حريملاء وأخذوا إبلاً لهم وقتلوا رجالاً.

وفيها تولى شرافة مكة الشريف أحمد بن زيد بن محسن ، وسبب ذلك أن الأخبار لما جاءت إلى السلطان بما وقع في الحجاز من الخراب والنهب والإختلاف بين الأشراف

طلب الشريف أحمد بن زيد وولاه مكة بعد استقرار رأي رجال دولته على أن الصلاح لا يكون إلا به وذلك في شوال ، وكان الشريف إذ ذاك في إسلام بول فتوجه على خيل البريد إلى دمشق ، وقد خرج الحاج منها وأقام بها ثلاثة أيام ثم خرج قاصداً الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة ، وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية ، ثم دخل مكة سابع ذي الحجة وفرح الناس به وجلس للتهنئة وحج بالناس ، وأما الشريف سعيد بن بركات فإنه لما جاءه الخبر إلى مكة في ذي القعدة بولاية الشريف أحمد بن زيد خرج من مكة إلى الوادي وأقام بها حتى سافر الحاج المصري ، فذهب إلى مصر وتوفي بها رحمه الله.

وفي ثاني ذي الحجة جاءت المكاتيب من الشريف أحمد بن زيد ومضمونها التلطف بالرعية والرحمة على البلد إلى حضوره ، وخرج الناس إلى لقائه ، ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس به ونشر لواء العدل والإنصاف فحصل في القلوب هيبة وأمنت الطرق واستقر الناس واستمر في ولايته إلى سنة ١٠٩٩هـ.

والشريف أحمد بن زيد هو الذي يمدحه السمين (١) بقوله:

قم أيها الرجل المقلّ المعدمِ
فالعجز باب مذلةٍ لو تعلمِ

إلى أن قال:

السيد السند المسمّى أحمداً
وافي ذرى العليا الأعز الأكرمِ

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٩٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٨ ديسمبر سنة ١٦٨٤م)

في هذه السنة تولى في بلد العيينة عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسن بن طوق المعمري (وهو الذي هجاه حميدان الشويعر ثم اعتذر منه) (٢) ،

---

(١) السمين : هو عامر بن سلطان السمين . شاعر عامي عاش في القرن العاشر ويرجع نسبه إلى الضياغم من جنب من عبيدة القحطانية . إختص بمدح آل جبر حكام الأحساء كما مدح من أشراف مكة كالشريف بركات بن محمد والشريف أحمد بن أبي نمي المتوفي سنة ٩٦١هـ كما رجح الباحث الأستاذ أحمد العريفي حين نفى أن يكون ما ذكره البسام في المتن صحيحاً لأن الشريف أحمد بن زيد عاش بعد عامر السمين بأكثر من قرن. راجع : أحمد العريفي ، تلويحات ، ص٧٨.

(٢) حميدان الشويعر : شاعر عامي من السيايرة من بني خالد عاش في بلدة القصب بنجد ، ومختلف

والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وصار له شهرة عظيمة وزادت عمارة العيينة في ولايته وتزخرفت وكثر سكانها ، وحج أبوه تلك السنة.

وفيها سار عبدالله بن معمر ومعه سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية إلى بلد حريملاء فحصل بينهم وبين أهلها قتال ، وكان ابن معمر قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال بينهم خرج عليهم الكمين فانهزموا أهل حريملاء وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً.(١)

وفيها قُتل عبيكة بن جار الله العنقري شيخ بلد مرات المعروفة من قرى الوشم.

وفيها قُتل محمد بن عبدالرحمن رئيس بلد ضرما ، ومحمد هذا من آل عبدالرحمن المعروفين بالشيوخ يجتمعون هم وآل سعود في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة.

وفيها استولوا أهل حريملا على بلد القرينة.

دخول سلامة بن صويط تحت طاعة شريف مكة:

وفي شهر شعبان دخل شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة بأمان من الشريف أحمد بن زيد بن محسن والأشراف ، ودخل تحت الطاعة فأمر له الشريف بمضارب ونصبت له بالمحصب ، وأقام بها قريباً من شهرين ، فذكر الشريف أحمد بن زيد للأشراف: «إن هذا ابن صويط قد جاءكم بأهله وحلّته ودخل عليّ فإن عفوتم فإنه محل العفو» ، فأجابوه وكتبوا خطوطهم بالسماح عنه في جنايته.(٢)

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٠٩٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر سنة ١٦٨٥م)

في هذه السنة استولى عبدالله بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة على بلد العمارية.

وفيها أخذ عبدالله بن معمر آل عساف من آل كثير بالقرب من بلد عرقة المعروفة من قرى العارض.

= في إسمه ولعله حمد بن ناصر السياري ، وله قصائد كثيرة في أغراض الحكمة والهجاء وغيرها ، وقد اختلف في تحديد سنة وفاته ، ولكنها في الغالب سنة ١١٨٨هـ ، وجمع شعره في أكثر من ديوان. راجع : ديوان حميدان الشويعر لمحمد الحمدان.

(١) ذكر ابن بشر أن هذه الوقعة سميت «المحيرس» . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص ٨٤.

(٢) لا أرى لابن صويط جناية إنما هي معارك يتنصف فيها العرب من بعضهم البعض ، ولعل البسام نقل هذه الجملة عن مصدر حجازي موالٍ للأشراف.

وفيها خرج الشريف أحمد بن زيد غازياً إلى نجد ، ونزل بلد عنيزة وفضّى العقيلية وهدمها ، وفعل بأهلها من القبح والفساد وما لا يعلمه إلا رب العباد ، وكان عدد جيشه نحو خمسمائة رجل ، ثم رحل إلى المدينة سادس عشر شوال ، وأقام بها إلى ثاني عشر ذي القعدة وتوجه إلى مكة ، ودخلها هلال ذي الحجة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٩٨هـ: (أولها يوم الأحد ١٧ نوفمبر سنة ١٦٨٦م)

في هذه السنة أغار عبدالله بن محمد بن معمر أمير بلد العيينة على أهل حريملاء ، وقتل منهم عدة رجال.

وفيها وقعت المحاربة بين عبدالله بن معمر وبين أهل الدرعية بسبب أخذ ابن معمر بلد العمارية.

هدم قصر سدوس:

وفيها ساروا أهل حريملا ومعهم محمد بن مقرن أمير بلد الدرعية وزامل بن عثمان العائذي أمير الخرج ، وتوجهوا إلى سدوس وهدموا قصرها وخربوه ، وكانت بلد سدوس تحت ولاية ابن معمر أمير بلد العيينة.

وفي هذه السنة كانت الوقعة المشهورة بين آل مغيرة وآل عساف من آل كثير في العرمة وذلك في أيام الربيع ، وقتل من الفريقين عدد كثير.

وفيها غزا محمد آل غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف وصبّح آل مغيرة وعائذ في حاير سبيع ، وأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم : محمد الخياري شيخ آل مغيرة.

وفيها قُتل حمد بن عبدالله أمير حوطة سدير ، وهو من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وتولى على بلد الحوطة هدلان القعيسا ، والقعاسا من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وفيها هبّت ريح عاصف وسقط من نخيل حوطة سدير نحو ألف نخلة.

وفيها سطوا آل امحَيّث في بلد الزلفي على الفراهيد ، وقتل في هذه السطوة فوزان بن زامل وغيره ، وآل امحَيّث من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، والفراهيد أهل الزلفي من الأساعدة من الروقة من عتيبة.

وفيها قتل عبدالله بن حنيحن الدوسري أمير البير.(١)

(١) ذكر ابن عيسى (ص٧٢) أن اسمه «أحمد بن حنيحن» وليس عبدالله بينما يوضح ابن بشر هذا الإشكال فيذكر أن اسمه «عبدالله بن أحمد بن حنيحن». راجع : ابن بشر ، ج١ ، ص٧٢.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٩٩هـ: (أولها يوم الجمعة ٧ نوفمبر سنة ١٦٨٧م)

في هذه السنة استولى يحيى بن سلامة أبا زرعة على بلد مقرن المعروفة في الرياض ، والمعروف عند أهل نجد أن آل زرعة من بني حنيفة ، وسمعت من بعض الناس أنهم من الدواسر ، وبلد مقرن اليوم محلة من بلد الرياض كانت في الماضي بلد مستقلة ، وأما اليوم فقد أدخلها سور بلد الرياض.

وفاة شريف مكة أحمد بن زيد:

وفيها يوم الخميس ثاني عشر جماد أول توفي الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ، وكتم موته الشريف سعيد بن سعد بن زيد إبن أخيه ، وجلس في الديوان العام وبعث إلى الوزير وكبار العسكر فتكلم معهم في الولاية فأذعنوا له ، وساروا إلى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على إقامة المذكور مقام عمه وألبسوه الخلعة واستقر الحال على أحسن ما يكون ، وأخرجوا الجنازة فصلوا عليه ودفنوه بالمعلا ، وكانت مدة ولايته أربع سنين إلا ثلاثة أيام ، وعمره سبع وأربعون سنة.

وفي الزابع عشر من جماد الثاني وصل السيد عبدالمحسن بن الشريف أحمد بن زيد من ينبع ، ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد ، وكتب الشريف سعيد عرضاً لصاحب مصر يطلب التقرير له على شرافة مكة وأرسله مع الشيخ محمد المنوفي فاعترض السيد أحمد بن غالب في ينبع وأخذ العرض منه ، وكان الشريف أحمد بن غالب مقيماً بينبع ، وبعث إلى صاحب مصر يطلب منه ولاية مكة وبذل له ما لاقوه إمارة مكة ، وكتب إلى صاحب جدة في تنفيذ ذلك ، وأرسل صاحب مصر إلى الأبواب السلطانية يطلب لولاية أحمد بن غالب.

فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد من صاحب جدة قاصد إلى قاضي الشرع وأغوات الإنكشارية (١) يعرفهم : «بأن صاحب مصر وصلنا منه أمر بأن مكة قد تولاها

---

(١) الإنكشارية : فرقة عسكرية يتكون اسمها من اتحاد المقطعين «يني – جري» أي الجيش الجديد ، وتكونت أساساً من الأطفال الذي يؤسرون وتتم تربيتهم على فنون الحرب والولاء للدولة التي لا يعرفون سواها فهي أسرتهم وحمايتها وظيفتهم ، وقد تمردوا فيما بعد وصاروا يخلعون السلاطين ويتحكمون بهم حتى نكبهم السلطان محمود الثاني ، وألغى هذا النظام سنة ١٢٤١هـ.

الشريف أحمد بن غالب ، وقد بعث إلينا الشريف أحمد بعض الأشراف وهم واصلون إليكم صحبة السيد محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن» ، فطلع القاضي إلى الشريف سعيد وأخبره بذلك فما أجاب إلا بالتصميم على القتال ، وأخذ بالتأهب للقتال وجمع عبيد ذوي زيد ، وكلم العساكر فظهر له إحجامهم وأقام عسكراً ببابه محافظين ، وأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ، ثم ظهر للشريف سعيد أن شيخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث إلى صاحب جدة يأمره بالمجيء ، وأنه عازم على تثبيط العسكر فأمر بقتله فقتل.

وفي أواخر رمضان وصل الشريف أحمد بن غالب إلى مكة فاشتد التحفظ ، والناس في أعلى درجات الشدة ، وجاء جماعة من الأشراف للشريف سعيد وأخبروه بأن الأمر قد خرج عنه وأظهروا له التخلي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه ، فلما رأى انحلال الأمر أودع طوارفه السيد أحمد بن سعيد بن شنبر وسار متوجهاً إلى الطائف ، فدخل مكة المشرفة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي يوم الجمعة ثاني شوال ومعه جميع الأشراف ، وجلس للتهنئة وحقن الله الدماء ، وعزل كثيراً من أهل المناصب وولى غيرهم ، وفي ذي القعدة جاء المرسوم السلطاني أن صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع إلى الأبواب السلطانية : «أنه بوفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب ، وأن الأشراف رضوا به » ، فحصل من السلطنة الإنعام عليه بذلك ، فقرئ المرسوم بالحطيم وجلس الشريف أحمد بن غالب للتهنئة ، ولما جاء الحاج خرج للقائه كالعادة وحج بالناس.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد ورخصت الأسعار حتى بيع التمر عشرين وزنة بمحمدية والحنطة خمسة أصواع بمحمدية ، وبيع التمر في العارض ألف وزنة بأحمر. (١)

وفيها الوقعة المشهورة بين عنزة وبين بلد عشيرة المعروفة من بلدان سدير . قُتل فيها من الفريقين عدد كثير.

وفيها قُتل جساس شيخ بوادي آل كثير في وقعة بينهم وبين عنزة.

---

(١) ذكر الفاخري أبياتاً لعبدالله بن علي بن سعدون وهو شاعر كان إذ ذاك في الدرعية يؤرخ فيها هذا الرخاء بجملة «ذا كساد يشج». راجع : الفاخري ، ص٨٢.

وفيها نزل محمد بن غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف على بلد الخرج ، وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عائذ قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ثم أنهم تصالحوا ورجع عنهم.

وفيها توفي الشيخ العالم محمد بن عبدالله أبا سلطان بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران بن زيد الدوسري قاضي بلد المجمعة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن بليهد في بلد القراين من قرى الوشم رحمه الله تعالى ، وآل بليهد من بني خالد.

وفيها حصل وباء في العارض توفي فيه الشيخ العالم العلامة الإمام عبدالله بن محمد بن ذهلان النجدي الحنبلي قاضي بلد الرياض رحمه الله تعالى .كان عالماً فقيهاً أخذ العلم عن عدة مشايخ من أجلّهم الشيخ الإمام العلامة محمد بن أحمد بن إسماعيل النجدي الحنبلي المعروف في بلد أشيقر من آل بكر من سبيع ، والشيخ العالم أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف من المشارفة من الوهبة من تميم قاضي بلد الرياض ، وأخذ عن الشيخ عبدالله بن ذهلان المذكور عدة علماء منهم الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي صاحب «المجموع في الفقه» قاضي حوطة سدير ، ومحمد بن ربيعة العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق وغيرهما، وتوفي أخوه الشيخ العالم عبدالرحمن بن ذهلان رحمه الله ، وكانت وفاتهما في تاسع ذي الحجة في بلد الرياض.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٠٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٦ أكتوبر سنة ١٦٨٨م)

في هذه السنة في أوائل محرم تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف ذوي زيد فخرجوا من مكة مغاضبين له ، ولم يبق بمكة منهم إلا السيد عبدالمحسن بن الشريف أحمد بن زيد ، ووصلوا إلى ينبع واستمالوا العرب واتفقوا على تولية الشريف محسن بن الحسين بن زيد ، ونادوا له بشرافة مكة في ينبع ، وأخذوا ستمائة أردب حب كانت هناك للشريف أحمد بن غالب ، وكتبوا إلى صاحب مصر يخبرونه بإخراج الشريف أحمد لهم من مكة ، وخرج جماعة من الأشراف من ذوي عبدالله وأخذوا القنفذة ومنعوا الزالة وانقطع طريق اليمن ، وكثر القطاع في طريق جدة ، وكثرت السرقة بمكة ووقع

القتل بها ليلاً ونهاراً وكثرت الأقاويل بين العامة في ذلك، وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر مع الشريف أحمد بن غالب، وقبل ذلك أيضاً نافره ذوو الحرث فتتابع الأشراف المنافرون في الخروج من مكة، واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر ونزلوا الحسينية، وأراد الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم يتيسر له ذلك.

ثم جاء الخبر أنه نودي في جدة للشريف محسن بن الحسين بن زيد فاضطرب حال الشريف، وفرّق العسكر في المدارس والطرقات وشعاب مكة، فاضطرب الناس لذلك ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضراً لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر، ونزل السيد عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، ومعه السيد عبدالمحسن بن هاشم بن عبدالمطلب، ومعهم جماعة من القاضي ومن أصحاب البلكات فرجعوا، وأخبروا بعدم الوفاق ولا زال الأمر يتفاقم وسبب انقلاب صاحب جدة على الشريف أحمد بن غالب تولية وزارة جدة لابن حميد القرشي، فإنه وصل جدة وجعل يناقض الباشا في كل أمر إلى أن تكدر خاطره بعد صفائه.

ثم جاء الخبر من الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحارث نادى في الطائف للشريف محسن بن الحسين بن زيد، وتدانت الأشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد إلى البلد وأخذوا إبلاً للشريف أحمد بن غالب نحو خمسمائة ناقة من السعدية، ولم يزل الشريف أحمد في التحرز وأمر عسكر اليمن بملازمته في الأروقة التي خارج المسجد ليلاً ونهاراً، وفي عشرين جماد الثاني خرج من مكة السيد محمد بن حمود مغاضباً للشريف أحمد ونزل العابدية، ثم كتب أهل مكة عرضاً إلى صاحب مصر وإلى السلطان ينهون فيه ما وقع من صاحب جدة، وأكثروا فيه من التشنيع عليه، وفي سادس رجب عقدوا مجلساً في الحطيم حضره جماعة من الأشراف والعلماء والقاضي، فجعل الشريف يشكو للقاضي ما وقع من صاحب جدة، وأنه كان سبب تفريق الكلمة وتحفز الأشراف عليه، وقد انقطعت السبل، وقد نادى في جدة للشريف محسن بن حسين بن زيد في غير أمر سلطاني، و«أن مطلوبي أن تكتبوا إليّ حجة في تجويز مقاتلته لئلا تنقم عليّ السلطنة»، فقال له كبير آغا سردار العسكر: «يا شريف، نحن محافظون لمكة نذود عنها العدو ونقاتل عنها حتى نقتل أما الأشراف فهم بنو عمك لا ندخل بينكم، وأما الباشا فنسأله عما فعل فإنه لا يفعل شيئاً من ذاته في بلد السلطان»، فاتفق الأمر على أن يرسلوا إلى صاحب جدة رسولاً من القاضي، وانفض المجلس على شفاعة ظاهرة، فأرسل القاضي

رسولاً إلى صاحب جدة فرجع إليهم بلا مراد.

وفي ذلك اليوم أخرج الشريف بعض المدافع وفرّقها في جهات مكة، وفي ثامن عشر رجب جاء الخبر أن الشريف محسن بن حسين بن زيد ومن معه نزلوا الزاهر، وأن الشريف أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر في أول القوم، وأطلق الصنجق سبعة مدافع لما نزل الزاهر، فركب من بقي مع الشريف أحمد من الأشراف وغيرهم وخرجوا إلى جرول، ومعهم بيرق عسكر اليمن، وأخرج إلى جهة المعلا جماعة من العسكر، وجماعة إلى جهة البركة، والشريف أحمد في بيته.

وفي تاسع عشر رجب أرسل الشريف محسن بن حسين بن زيد جماعة من الأشراف فدخلوا مكة وقصدوا قاضي الشرع، واستدعوا رؤوس البلكات وأظهروا صورة بيوردي باشوي (١)، وطلبوا من القاضي تسجيله فامتنع، ومضمونه تولية الشريف محسن وطلب القاضي نفس البيوردي الباشوي، وثارت الإنكشارية لعدم تنفيذ البيوردي الوارد صورته من الباشا وهجموا على القاضي وأعانتهم العامة لما لحقهم من التعب، فهرب القاضي من سطح المدرسة فلم يجدوه ونهبوا ما وجدوه، وأطلقوا البنادق على المدرسة، وجاءت طائفة من جماعة الشريف ودخلوا المسجد ورموا في وسط الحرم وتطاردوا ساعة، ودخل بعض العسكر مدرسة المفتي عبدالله أفندي عتاقي زاده على أهله وعياله، وأرادوا قتله ففر منهم واستقر، ثم أخرجوهم من الحرم بعد قتل العبيد وقتل رجل من الهنود في المسجد وعزل السوق.

ثم جاء من جهة الشريف محسن بن حسين بن زيد السيد عبدالله بن سعيد واجتمع بالشريف أحمد بن غالب ثم خرج من عنده، وأرسل الشريف أحمد لجماعة الشريف محسن بن حسين يطلب منه أن يعينوا له رجلاً يودعه أطرافه فعينوا له السيد أحمد بن سعيد، وطلب مهلة عشرين يوماً يتجهز فيه، ولما كان ليلة الثاني والعشرين من رجب خرج الشريف أحمد بن غالب إلى الحسينية قاصداً جهة اليمن، ومدة إمارته عشرون شهراً وعشرون يوماً، ودخل الشريف محسن ومعه محمد باشا صاحب جدة في لآي عظيم، وجلس للتهنئة.

وفيها توفي عبدالله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا ، وتولى بعده على

---

(١) البيودري الباشوي كلمة تركية تعني المرسوم أو القرار الوارد من الباشا.

ثرمدا أخوه ريمان بن إبراهيم.

وفيها تصالحوا أهل حريملاء وابن معمر صاحب بلد العيينة.

وفيها حصل برد شديد ومطر دقيق ، وجمد الماء على جريد النخل من شدة البرد.

وفيها قُتل مرخان بن وطبان أمير بلد الدرعية . قتله أخوه شقيقه إبراهيم غدراً واستولى على بلد الدرعية.

وفيها أخذوا الظفير والفضول الحاج العراقي عند التنومة البلد المعروف من بلدان القصيم.

الفصل الرابع

■القرن الثاني عشر الهجري●

♦ ثم دخلت سنة ١١٠١هـ: (أولها يوم السبت ١٥ أكتوبر سنة ١٦٨٩م)

عمارة بلد القرينة الأخيرة:

في هذه السنة عمرت بلد القرينة المعروفة بالقرب من بلد حريملاء لأنها خربت بعد عمارها الأول، فعمرها آل صقية وغرسوها وهم من أهل بلد أشيقر من الوهبة من تميم.

الوباء في العراق:

وفيها وقع الطاعون العظيم في البصرة ونواحيها وفي بغداد. قال محمد بن حيدر: «وهذا الوباء لم يعهد مثله أفنى أهل البصرة وهلك في بغداد أمم عظيمة».

وفيها توفي جاسر بن ماضي أمير روضة سدير، وتولى بعده ابنه ماضي بن جاسر بن ماضي.

وفيها توجه الشريف أحمد بن غالب إلى صنعاء فاكرمه إمام صنعاء (١)، وأراد أن يرسل معه جيشاً لتخليص مكة له، ثم مات الإمام قبل بلوغه المرام.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١١٠٢هـ: (أولها يوم الخميس ٥ أكتوبر سنة ١٦٩٠م)

في هذه السنة تفرقت كلمة الأشراف، وخرجوا من مكة مغاضبين للشريف محسن بن حسين، وأخذوا الطريق على المارة وأكثروا النهب في طريق جدة وغيرها، واشتد الحال على الناس حتى أن الصنجق صار ما يقدر على إيصال الذخيرة إلى مكة من جدة إلا بعسكر وبيرق، ولم يزل الأمر يتفاقم ولا يطلع أحد من جدة إلا مع عسكر وأشراف تصحبهم منها إلى مكة ثم يرجعون بهم وارتفعت الأسعار، ثم لما كان في ذي القعدة ورد

---

(١) إمام صنعاء في ذلك الوقت كان المهدي محمد بن أحمد الذي تولى الحكم بعد موت المؤيد محمد بن المتوكل سنة ١٠٩٧هـ، واستمر بها إلى أن خلع نفسه سنة ١١٢٩هـ بعد ثورة قامت عليه، فلعل رحيل الشريف أحمد بن غالب كان قبل التاريخ الذي ذكره البسام بأربع سنوات بحيث يكون قد وفد على المؤيد قبيل وفاته. راجع: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد الشوكاني (دار المعرفة، بيروت)، ج٢، ص٩٧.

ورد خبر بوصول الشريف سعيد بن زيد المدينة متوجهاً إلى مكة فخاف الناس وكثر القيل والقال ، ثم ورد الخبر بأنه وصل وادي مر وأرسل رجلاً إلى مكة يطلب الدخول ، فقال الشريف محسن: «لا يدخل مكة إلا بأمر سلطاني إن كان متولياً» ، ثم وصل الشريف سعيد إلى ريع أذاخر، واستمر هناك وحج الشريف محسن بالناس ، ولم يحج الشريف سعيد واستمر بريع أذاخر إلى أن سافر الحاج الشامي والمصري ، فخرجت الأشراف عن طاعة الشريف محسن ، وعاد الأمر إلى انقطاع الطرق والنهب واشتد الأمر على الناس وارتفعت الأسعار بسبب ذلك.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٠٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٤ سبتمبر سنة ١٦٩١م)

<u>محن أهل مكة:</u>

في هذه السنة سادس محرم رحل الشريف سعيد بن سعد بن زيد من ريع أذاخر ، ودخل مكة والمنادي ينادي بين يديه بأن البلد له ، وليس معه أحد غير العامة ونزل دار أبيه ، وأما الشريف محسن فإنه خرج من دار السعادة إلى منزل السيد ثقبة بن قتادة ، ثم أن الشريف سعيد جلس في منزله للتهنئة ولم يخالف أحد من الأشراف ، فكانت مدة ولاية الشريف محسن بن حسين بن زيد سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام ، وهذه الولاية الثانية لسعيد ، وتقدمت الأولى عند وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد سنة ١٠٩٩هـ وكلاهما بغير أمر سلطاني ، ثم أن الشريف محسن بن حسين خرج من مكة وتوجه إلى المدينة.

ولما كان رابع عشر جماد الثاني ورد سلحدار الشريف سعد بن زيد ، ومعه صورة أمر سلطاني بتفويض الأقطار الحجازية للشريف سعد بن زيد وخلعة سلطانية للشريف سعيد بن سعد ليكون نائباً عن أبيه الشريف سعد بن زيد ، فنزل الشريف سعيد إلى الحطيم في جمع من الأشراف وحضر القاضي والمفتي ووجوه الناس ، وقرئ الأمر الوارد ومضمونه : «أنه لما بلغنا عجز الشريف محسن عن حفظ الديار المكية أنعمنا على الشريف سعد بن زيد بولاية مكة والمدينة وضبط العربان والأشراف وحفظ الحجاج وقلدناه جميع الأقطار الحجازية من غير مراجعة في ذلك» ، ولما كان في آخر ذي القعدة وصل الشريف سعد بن زيد مع الحاج المصري فدخل مكة ليلاً وطاف وسعى ، وورجع إلى الزاهر ودخل وقت الضحى في داره للتهنئة ، وهذه الولاية الثانية للشريف سعد بن

زيد، وبين انفصاله من الولاية الأولى وهذه إحدى وعشرون سنة وهي مدة غيبته.

وفيها توفي محمد بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف، وتولى بعده ابنه سعدون بن محمد بن غرير.

وفيها قُتل ثنيان بن براك بن غرير آل حميد.

وفيها سطوا آل جماز المعروفون من بني العنبر بن عمرو بن تميم على آل غنام المعروفين من العناقر من بني تميم في بلد الجنوبية من قرى سدير وقتلوهم، واستولوا على بلد الجنوبية.

وفيها أخذ سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي بوادي زعب، وقتل منهم عدة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٠٤هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ سبتمبر سنة ١٦٩٢م)

في هذه السنة قُتل مسلط الجربا الشمري.(١)

وفيها سطوا آل عوسجة من الدواسر على أحمد بن حسين (٢) بن حنيحن الدوسري في بلد البير وقتلوه.

وفيها قُتل عبدالله بن سرور العريني السبيعي من شيوخ بلد رغبة.

وفيها خرج الشريف سعد بن زيد غازياً قبيلة حرب، وسبب ذلك أنهم قتلوا السيد عبدالله بن أحمد الحارث، ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى بدر، وجمعت حرب جموعاً والتقوا واقتتلوا فتثبطت الأشراف واحجموا عن اللقاء، فحصل بموجب ذلك الكسر على الشريف وانتصار حرب، ورجع الشريف إلى مكة.

وفيها تناوخوا الظفير وآل غزي على أشيقر، وصارت الدائرة على آل غزي، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❖ ❖ ❖

---

(١) مسلط الجربا هذا من الجربان شيوخ قبيلة شمر، وهو أحد أعلامهم المتقدمين، ولا نعرف اتصاله بشجرة نسب الجربان، وبالطبع هو غير مسلط بن محمد الجربا الفارس الشهير الملقب بالمحشوش لشدة غضبه والوارد ذكر مقتله سنة ١٢٠٥هـ

(٢) لدى ابن بشر «أحمد بن حسن» وليس حسيناً. راجع: ابن بشر، ج١، ص١٠٧.

♦ **ثم دخلت سنة ١١٠٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢ سبتمبر سنة ١٦٩٣م)**

في هذه السنة حصل حرب بين أهل سدير قُتل فيه محمد بن سويلم بن تميّم الخالدي أمير بلد الحصون.

وفيها حصل وقعة بين أهل بلد ثادق وأهل البير قُتل فيها أحمد بن جميعة وراشد البيري وأبا جعد.

وفيها قَتل سلامة بن ناصر بن بريد بن مشرّف أولاد ابن يوسف بن مشرّف في بلد الحريّق المعروف من بلدان الوشم، والمشارفة من الوهبة من تميم.

وفيها خرج جماعة من ذوي عبدالله بن حسن بن أبي نمي مغاضبين للشريف سعد بن زيد إلى جهة اليمن، وأخذوا القوافل الواردة من تلك الجهة وتفاقم الأمر.

وفيها قدم مع الحاج الشامي محمد باشا ومعه جردة من العسكر، وعلى الحاج إسماعيل باشا أميراً، ومعهما أمر بعزل الشريف سعد بن زيد وتولية السيد عبدالله بن هاشم بن محمد بن عبدالمطلب بن حسن بن أبي نمي، فلما وصلوا بعثوا إلى السيد عبدالله بن هاشم وألبسوه قفطاناً في المجلس، ونادوا في البلد بالولاية للشريف عبدالله بن هاشم، ونهب العسكر منزل الشريف سعد ونحو عشرة بيوت من بيوت ذوي زيد، وحصل اضطراب في البلد وقتل في ذلك اليوم نحو مائة رجل، ولما رأى الشريف سعد بن زيد أن الأمر يطول رحل ليلاً هو وابنه الشريف سعيد إلى الحسينية ثم إلى اليمن، ووطلع الأمير المصري بالمحمل يوم ثامن ذي الحجة، وطلع الباشا إسماعيل بالمحمل الشامي يوم تاسع ذي الحجة، ولم يحج من أهل مكة إلا القليل، وأخذ بعض الحجاج في طريق منى، ونهبت عتيبة بعرفة من الحجاج شيئاً كثيراً، وقتلوا بعرفة أربعة رجال من أهل اليمن.

♦ ♦ ♦

♦ **ثم دخلت سنة ١١٠٦هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ أغسطس سنة ١٦٩٤م)**

في هذه السنة توفي محمد بن مقرن بن مرخان رئيس بلد الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع أمير بلد القصب من بلدان الوشم، وتولى بعده ابنه عثمان بن إبراهيم.

استيلاء مانع بن شبيب على البصرة:

وفيها استولى مانع بن شبيب شيخ المنتفق (١) على البصرة.

وفيها قُتل إبراهيم بن وطبان أمير بلد الدرعية . قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة أمير بلد الرياض.

وفيها في ثالث ربيع الثاني وصل السيد أحمد بن حازم والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد بن زيد من بندر القنفذة ، وأخبرا بأن الشريف سعد بن زيد توجه إلى مكة بجنود عظيمة لا تكاد توصف ، فاضطرب البلد وكثر القيل والقال ، ولما كان يوم سابع ربيع الثاني جاء الخبر بوصول الشريف سعد بن زيد من أعلى مكة ، فكان أول من قام في هذا الأمر والقتال الشريف أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن معه من الأشراف إلى الشريف عبدالله بن هاشم ، وطلع بهم المعلا وحصل بينه وبين الشريف سعد بن زيد قتال شديد وقتل من جماعة الشريف عبدالله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ، واستولوا جماعة الشريف أحمد على المعلا ، ونزل الشريف عبدالله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب إلى باب السلام ، ودخل الليل فلما أصبحوا رجع الأمر إلى ما كان من الحرب ، والسيف يعمل وكان ذلك يوم الجمعة ، فما جاء وقت الصلاة إلا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس ، وعطف جماعة منهم على جياد ، فلما ظهر للأشراف ما ظهر من تلك الأمور والأهوال العظيمة خرج الشريف عبدالله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الأشراف متوجهين من أسفل مكة إلى الركاني بين مكة وجدة بلد الشريف أحمد بن غالب ، ونزلا به ثم ارتحلا إلى الديار الرومية إلى أن توفي الشريف أحمد سنة ١١١٣هـ ، وكذلك توفي الشريف عبدالله بن هاشم في السنة المذكورة ومدة ولايته أربعة أشهر ، واستولى الشريف سعد على مكة وجلس للتهنئة ، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعد ، وكتب إلى الأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع فقبلوا عذره وجاءه التأييد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٠٧هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ أغسطس سنة ١٦٩٥م)

---

(١) المنتفق : قبيلة عربية تعود أساساً إلى بني المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقد انضمت إليهم عشائر من أصول عربية متعددة ، وينقسم المنتفق إلى ثلاثة بطون كبيرة هي : «بني مالك ، الأجود ، بني سعيد» وتتفرع إلى عشائر كثيرة.

وكانت مشيخة المنتفق في القرن السادس الهجري في آل معروف ثم تفرق أمرهم إلى أن جاء الشريف حسن بن مالك من المدينة المنورة وصاهرهم ثم شاخ عليهم نحو سنة ١٦٠٠م ، فتاسس تحالف المنتفق بزعامة آل شبيب بن حسن المذكور. راجع : إمارة المنتفق لحميد السعدون.

في هذه السنة قُتل إدريس بن وطبان رئيس بلد الدرعية، واستولى على الدرعية سلطان بن أحمد القبس.

وفيها جلوا آل عبهول رؤساء بلد حوطة سدير، وهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وذلك بعد غدرهم في آل شقير أمراء بلد حوطة سدير من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وصارت رئاسة بلد حوطة سدير للقعاسا من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

خروج الشريف سعد بن زيد إلى الوشم:

وفي هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد غازياً إلى نجد، ونزل على بلد أشيقر المعروف من بلدان الوشم، وحاصر البلد وطلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين والشيخ محمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهما وذلك في شهر رمضان، ثم أن أهل البلد أعطوه ما طلب وأطلق الشيخين المذكورين وارتحل عنهم. (١)

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٠٨هـ:

مناخ الفضول والظفير على المستوي:

في هذه السنة تناوخوا الظفير والفضول أيام الربيع في المستوي (٢)، وأقاموا في مناخهم عدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الفضول، وتركوا أغنامهم وما ثقل من أمتعتهم وبيوتهم فغنمها الظفير، وقتل عدة رجال من الفريقين.

استيلاء صاحب الحويزة على البصرة:

وفيها سار فرج الله بن مطلب (٣) صاحب الحويزة إلى البصرة فأخذها واستولى

---

(١) زاد الفاخري أن الشريف سعد في غزوته هذه «نزل روضة سدير وربط ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس بلد الروضة»، وهذا الخبر موجود لدى في البسام ضمن حوادث سنة ١١٠٩هـ. راجع: الفاخري، ص٨٧.

(٢) سمى ابن بشر هذه المعركة «وقعة الأبرق». راجع: ابن بشر، ج١، ص٢٢٠.

(٣) فرج الله بن مطلب: هو فرج الله بن علي بن خلف بن مطلب من ذرية محمد بن فلاح المشعشعي الحسيني. أحد أهم أمراء دولة المشعشعيين التي تاسست في الحويزة سنة ٨٤٠هـ، وتولى فرج الله الحكم سنة ١٠٩٧هـ، واستمر إلى أن توفي سنة ١١١١هـ.

وفرج الله هذا من عائلة الشاعر بركات بن مبارك بن مطلب المعروف ببركات الشريف صاحب

عليها.

وفيها في جماد أول توفي الشيخ العالم عبدالملك بن حسين العصامي المكي الشافعي في مكة المشرفة رحمه الله تعالى، وهو صاحب التاريخ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٠٩هـ: (أولها يوم السبت ٢٠ يوليو سنة ١٦٩٧م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل من آل بكر من سبيع. كانت وفاته في بلد أشيقر المعروفة من بلدان الوشم رحمه الله تعالى.

وفيها في ربيع الأول وقعت المحاربة بين أهل أشيقر: بين آل بسام وبين آل محمد، وقتل في هذه المحاربة بينهم عدة رجال منهم: أحمد بن عبدالرحمن بن حماد بن شبانة من رؤساء آل محمد من الوهبة من تميم وكان شجاعاً، وهدموا آل بسام عقدة المنيّخ وغزية في أشيقر، وجلوا آل محمد والخرفان وآل راجح من بلد أشيقر، ثم رجعوا آل راجح والخرفان بعد أيام قليلة إلى أشيقر، وأما آل محمد فلم يرجع منهم إلا القليل وتفرق باقيهم في البلدان.

<u>فضية أهل عنيزة لبلد بريدة:</u>

وفيها فضّى فوزان بن حميدان أمير بلد عنيزة بلد بريدة، وفوزان من آل فضل من آل جراح من سبيع.

<u>خروج الشريف إلى سدير:</u>

وفيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ونزل روضة سدير وأخذ منهم أموالاً وربط ماضي بن جاسر بن ماضي أمير بلد الروضة، ثم رحل ونزل قرى جلاجل والتويم، ثم رحل ونزل بلد الغاط ثم رجع إلى مكة المشرفة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١١٠هـ: (أولها يوم الخميس ١٠ يوليو سنة ١٦٩٨م)

<u>سطوة آل بكر وآل غنام في المليحة:</u>

= القصائد المشهورة، وهو غير الشريف بركات الجودي الحجازي صاحب القصيدة الكافية المعروفة في نصيحة ولده مالك. راجع: الشريف بركات لأحمد العريفي.

في هذه السنة سطوا آل بكر وآل أبو غنام على فوزان بن حميدان بن حسن الملقب بابن معمر من آل فضل آل جراح من سبيع أهل عنيزة . سطوا عليه في المليحة واستنقذوا منه منزلتهم وأخرجوه من بلد عنيزة ، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك في سنة ١١٠٧هـ.(١)

وفيها قُتل علي بن مانع وعثمان بن رحمة في بلد أشيقر.

وفيها في ربيع الأول اصطلحوا أهل أشيقر بينهم.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير اكل بعض الزروع والأشجار.

* * *

ثم دخلت سنة ١١١١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٩ يونيو سنة ١٦٩٩م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن إسماعيل من آل بكر من سبيع . كانت وفاته في بلد أشيقر رحمه الله تعالى.

إخراج راعي الحويزة من البصرة:

وفيها استنقذت الدولة العثمانية البصرة من فرج الله بن مطلب صاحب بلد الحويزة وطردوه عنها.

وفيها استولوا القعاسا من بني العنبر بن عمرو بن تميم على بلد حوطة سدير.

وفيها ساروا آل مدلج أهل بلد التويم من بني وائل إلى بلد الحصون من بلدان سدير ، وأخرجوا منه آل تميِّم من بني خالد وولوا فيها عثمان بن نحيط من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وفيها استولوا آل أبو راجح على ربع آل أبو هلال في روضة سدير ، وذلك أن ماضي بن جاسر بن ماضي أمير روضة سدير من آل أبو راجح من بني عمرو بن تميم استفزع فوزان بن زامل المدلجي الوائلي أمير بلد التويم ، وطلب منه النصرة على آل أبو هلال المعروفين في روضة سدير من بني عمرو بن تميم ، فساروا آل مدلج أهل التويم مع ماضي المذكور واستخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم المعروفة في روضة سدير ، وقتلوا منهم عدة رجال وهدموا منزلتهم ، واستقر ماضي بن جاسر بن ماضي في ولاية

---

(١) هذه الجملة بذاتها لدى ابن عيسى (ص٧٩) فمن منهما الذي راي في بعض التواريخ .. الله اعلم.

الروضة.

وقد ذكرت في أول هذه السنة إخراج آل تميّم الخوالد من بلد الحصون، واستيلاء عثمان بن نحيط عليها، وكان آل تميّم المذكورون قد قتلوا نحيط بن مانع وعثمان بن عبدالرحمن، فتوجه ابنه عثمان بن نحيط إلى الاحساء، وأقام هناك واستولى آل تميّم على الحصون، وخرج عثمان هذه السنة من الاحساء وقدم على بلد التويم، فقام أهل التويم معه وسطوا على آل تميّم وأخرجوهم كما ذكرنا، وأولاد عثمان بن نحيط: «مانع، وسعود» هما اللذان قبضا على أبيهما عثمان وأخرجاه من البلد بتدبير صاحب بلد جلاجل وخدعه، كما ذكر ذلك حميدان الشويعر بقوله:

مـــثل راعي جـــلاجل مع ابن نحـــيط

أدركـــه في زمـــانٍ وهو يســـحـــره

إلى أن قال:

ثم قـــال احـــملوا يا عـــيـــاله عليـــه

واحـــد بلمّـــه وآخـــر عـــقّـــره

وفيها أقبل محمد وناصر آل شقير من رؤساء حوطة سدير من بني العنبر بن عمرو بن تميم من بلد العيينة يريدان حوطة سدير، فاعترضهم أهل عودة سدير وقتلوهما.

وفيها سطا دبوس بن دخيّل الناصري أمير بلد الفرعة من قرى الوشم في بلد أشيقر، ومعه عدة رجال من أهل الفرعة، فقتلوه أهل أشيقر وانهزم من معه إلى بلدهم بعد أن قتل منهم عدة رجال، والنواصر من بني عمرو بن تميم.

وفيها قُتل عليّان بن حسن بن مغامس بن مشرّف من المشارفة من الوهبة من تميم. قتلوه آل راشد بن بريد بن مشرّف وآل محيوس بن مشرّف في الحريّق المعروف من بلدان الوشم، وجلا ابن يوسف أمير بلد الحريّق وهو من المشارفة من تميم، وقصد بلد القصب وأقام هناك.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١١٢هـ: (أولها يوم الجمعة ١٨ يونيو سنة ١٧٠٠م)

في هذه السنة سطوا أهل بلد القصب ومعهم ابن يوسف في بلد الحريّق، وقتلوا محمد بن راشد بن بريد بن مشرّف هو وأخوه، واستقر ابن يوسف أميراً في بلد الحريّق.

وفيها صبّح سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي أمير الأحساء والقطيف الظفير والفضول ، وهم في البترا بالقرب من نفود السر وأخذهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١١١٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٨ يونيو سنة ١٧٠١م)

في هذه السنة سطوا الفراهيد المعروفون بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في بلد الزلفي ، وأخرجوا منه آل مدلج من أهل بلد حرمة من عنزة ، وكانوا قد سطوا فيه على الفراهيد وأخرجوهم منه وملكوه قبل ذلك ، فاستولوا عليه الفراهيد هذه السنة.

<u>وفاة سلامة بن صويط:</u>

وفيها توفي سلامة بن مرشد بن صويط شيخ عربان الظفير ، ودفن في بلد الجبيلة المعروفة من بلدان العارض.

وفيها أخذوا أهل العيينة آل عساف من آل كثير على سدوس.

وفيها نزل الشريف سعد بن زيد عن إمارة مكة لابنه الشريف سعيد ، وكتب عرضاً وأرسله إلى الأبواب السلطانية فأجيب إلى ذلك ، وجاء الجواب في شهر ذي القعدة وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد بن سعد بن زيد وجلس للتهنئة ، وهذه الولاية الثالثة له لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني.

وفيها تناوخوا قحطان والدواسر على الحرملية الماء المعروف بالقرب من القويعية ، وأقاموا في مناخهم ذلك مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على قحطان وقتل عدة رجال من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير قحطان : زيد بن فالح ، ومحمد بن راجح آل عاطف ، ومن الدواسر : محسن بن صادر.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١١١٤هـ: (أولها يوم الأحد ٢٨ مايو سنة ١٧٠٢م)

في هذه السنة صارت الوقعة المشهورة بين الوهبة من أهل أشيقر في سوق المدينة المعروف في أشيقر . قتل في هذه الوقعة : دبوس بن حسن ، وابن كنعان من آل بسام ،

وجميعان وإبراهيم بن سليمان من الخرفان، وفي آخر هذه السنة اصطلحوا أهل أشيقر بينهم.

وهذه السنة هي أول القحط العظيم والغلاء الشديد المسمى «سمدان». سُمد فيه أكثر البوادي، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والأحساء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١١٥هـ: (أولها يوم الخميس ١٧ مايو سنة ١٧٠٣م)

مقتل أمير بلد عنيزة:

في هذه السنة قُتل فوزان بن حميدان بن حسن الملقب «ابن معمر» أمير بلد عنيزة من آل فضل آل جراح أهل عنيزة من سبيع، والذين قتلوه هم أهل الجناح من الجبور من بني خالد، واستولوا أهل بلد الجناح على عنيزة كلها.(١)

وفيها غدروا آل بسام في آل عساكر، وقتلوا: إبراهيم بن يوسف، وحمد بن علي في بلد أشيقر، وهدمت المدينة السوق المعروف في أشيقر، وجلوا آل خرفان وآل راجح.

وفيها سطوا الخرفان في أشيقر وملكوا محلتهم وهي سوق الشمال المعروف في أشيقر، وقتلوا عبدالرحمن آل قاضي من آل بسام.

وفيها قُتل محمد القعيسا أمير حوطة سدير، وتولى عليها ابن شرفان.

وفيها اشتد الغلاء والقحط، وهلكت بوادي هتيم وأكثر بوادي الحجاز.

وفيها استولوا العزاعيز من بني تميم على بلد أثيفية المعروف من بلدان الوشم.(٢)

وفيها استولى إبراهيم بن جارالله العنقري على بلد مرات المعروفة.

مولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

وفيها ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلد العيينة.

وفيها تنافر السيد عبدالكريم بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات مع الشريف سعيد بن سعد بن زيد فخرج من مكة مغاضباً، وخرج لخروجه جماعة من بني

---

(١) زاد ابن عيسى أن مقتل فوزان بن حميدان كان في آخر جمادي الآخرة من السنة المذكورة. راجع: ابن عيسى، ص٧٩.

(٢) ذكر ابن بشر هذا الخبر وخبر آل بسام الأسبق ضمن حوادث سنة ١١١٦هـ. راجع: ابن بشر، ج١، ص١٤٢.

عمه آل بركات ، ثم اتسع الخرق فخرج جماعة من كبار الأشراف ومشايخ من آل حسن وآل قتادة وتعاهدوا وتحالفوا على اتحاد الكلمة ، وسبب ذلك أن الشريف سعيد لم يعطهم معاليمهم ، وتقطعت بسبب ذلك السبل ونهبت الأموال في طريق جدة وسائر الجهات.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١١٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٦ مايو سنة ١٧٠٤م)

في هذه السنة قُتل ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا المعروفة من بلدان الوشم . قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري واستولوا على بلد ثرمدا.

وفيها هُدم قصر عنيزة . هدموه أهل الجناح.

<u>غرقة بلد عنيزة:</u>

وفيها في ذي القعدة غرقت بلد عنيزة من السيل ، وتسمى «غرقة السليمي» وهو رجل أعمى دخل السيل في بيته واغرقه فمات ، وقد رأيت بعض المؤرخين ذكرها سنة ١٠٨٠هـ وأرخها بقوله : «طغا الماء» ولعلها غرقة ثانية.

<u>فتنة أشراف مكة:</u>

وفيها أخذوا الأشراف المغاضبين للشريف سعيد قافلة عظيمة خارجة من جدة إلى مكة ومعها من العسكر نحو أربعين فارساً قُتل منهم نحو خمسة عشر ، وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفاً وثلاثين ، ولم يسلم إلا من هرب واستجار بالأشراف ، فلما وصل لهم الشريف عبدالمحسن بايعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف سعيد فرضي بعد تابٍّ شديد ، وأرسلوا إلى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما تمالؤا عليه واتفقوا عليه فأمرهم بدخول جدة .

فكتب الوزير سليمان باشا صاحب جدة للشريف سعيد وإلى والده الشريف سعد بن زيد يخبرهم «أن الأشراف قصدهم محاصرة جدة ومنعهم أهلها من الماء وليس لنا قدرة على دفعهم ، فالقصد أن تخرجوا إليهم ، ونحن ومن معنا معكم وتدفعوا إليهم معاليمهم ليرجعوا عما هم فيه من الضرر عليكم وعلينا ويدخلون تحت الطاعة ، وإن كنتم تعجزون عن ذلك فاخرجوا من البلاد ونعيّن بها من يقوم بحفظها» ، فردوا له الجواب : «ليس لهم عندنا إلا السيف أو يرضوا بالحيف» ، فلما جاء هذا الجواب استدعى الباشا الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد هو وجماعته من الأشراف ، وحضر قاضي جدة وجماعة من أعيان الناس فألبسه الوزير فرواً وولاه شرافة مكة ، فخرج من عنده والعساكر بين يديه

ومعه الأشراف ، ثم نادى المنادي له في شوارع جدة وغيرها بالإمارة.

ووضع الشريف عبدالمحسن يده على البندر ورفع يد وزير الشريف سعيد ، ثم أن الوزير سليمان باشا هيّأ للشريف عبدالمحسن كل ما يحتاج إليه الملك من نوبة وصنجق وعسكر وقام بما يكفيهم ، وأرسل إلى المدينة لينادي له فيها فنودي له بها وخطب باسمه على المنبر ، وإلى قبائل حرب وغيرهم فأجابوه بالطاعة ، ولما كان يوم السبت ثاني عشر ربيع أول رحل الشريف عبدالمحسن من جدة متوجهاً إلى مكة ، ومعه من العساكر العظيمة والأشراف إلى أن وصلوا وادي الجموم ، فخرج إليهم الشريف سعيد بن زيد بمن معه من العساكر ونزل بذي طوى ومعه جماعة من النفعة ومعهم محمد بن جمهور العدواني شيخاً عليهم ، فلما تلاقى الجمعان واقتتلوا صارت الغلبة للشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد ، فلما رأي ذلك الشريف سعيد أودع طوارفه للسيد عبدالكريم بن محمد بن يعلي ، وخرج من مكة بعد المغرب ليلة الحادي والعشرين من ربيع أول ونزل الهميجة ، وخرج أبوه الشريف سعد بن زيد صبيحة ذلك اليوم إلى بستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة بعد أن أودع طارفته للسيد عبدالكريم بن محمد بن يعلي.

ثم لما كانت الساعة الرابعة من نهار ذلك اليوم دخل الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد مكة ، وجلس للتهنئة في دار السعادة وأقام في الولاية تسعة أيام ، ثم نزل عنها وسلمها ابن عمه عبدالكريم بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي نمي بن أبي نمي بطيب نفس وسماحة ، ورضيت الأشراف بذلك فجلس الشريف عبدالكريم في بيت بركات بن محمد وجلس للتهنئة.

وأما ما كان من الشريف سعيد بن سعد بن زيد فإنه توجه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب ، وشكا إليه ما فعله به بنو عمه واستنجد به فأبى ، فارتحل عنه ونزل ببني إبراهيم واستمر بديارهم أياماً حتى اجتمع إليه بعض عرب منهم ومن جهينة ، فأخذ بندر ينبع وأنزل فيه ابنه السيد عبدالله بن سعيد ، وأقام هو بالجابرية وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسلة للوكلاء بجدة ، فلما علم بذلك الشريف عبدالكريم أرسل السيد عبدالله بن محمد بن بركات ومعه بعض الأشراف لإخراج السيد عبدالله بن سعيد من ينبع ، فساروا إليه وحاصروه أياماً ثم طلب الأمان فأمنوه وخرج إلى أبيه بالجابرية.

وأما الشريف سعد بن زيد فإنه جمع جماعة من الروقة ومخلد والنفعة وغيرهم من قبائل الأعراب وأطمعهم في المال ، وأراد أن يدخل بهم الطائف فمنعه وكيل الديرة السيد

عبدالله بن حسين بن جودالله ، ثم توجه إلى مكة فخرج إليه الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلي وقاتله ، فانهزم الشريف سعد وقُتل من قومه عدد كثير ، ثم أنه توجه إلى القرى ونادى في بني علي وبني عمرو وزهران وغامد (١) ، وأطمعهم في أخذ القنفذة وما فيها من الأموال ، فأجابوه فأخذ القنفذة بهم ، فلما بلغ الشريف عبدالكريم الخبر خرج لقتالهم فلما علم بذلك القبائل التي مع الشريف سعد تفرقوا عنه وقصدوا أرض غامد ، وأقام الشريف عبدالكريم في القنفذة فجمع الشريف سعد جموعاً من غامد وغيرهم وقصد بهم مكة واغتنم غيبة الشريف في القنفذة ، فما راع الناس صبح الثلاثين من رمضان إلا والشريف سعد بالأبطح واستولى على مكة ، وهذه الولاية الرابعة ومدتها ١٨ يوماً.

وفي سابع عشر شوال جاء الخبر أن الشريف عبدالكريم في الحسينية قافلاً من اليمن ، ومعه بنو عمه وقبائل من عتيبة وحرب ، فخرج الشريف سعد بن زيد لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد ، فضُربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعت على الأرض ونودي عليه فدخل على السيد عبدالمعين بن محمد بن حمود ، فأكبّ عليه ومنعه من الطعن ويقال أنه طُعن ثلاث طعنات فأركبه على فرس له وحضنه ومضى به إلى العابدية ، ووقع انكسار شنيع لقبائله ، ودخل الشريف عبدالكريم والشريف عبدالمحسن مكة ونودي في البلد بالأمان ، وهذه الولاية الثانية للشريف عبدالكريم وإن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة.

وكان جماعة ممن كانوا مع الشريف سعد لمّا فرّوا هاربين دخلوا دار السعادة ، وجماعة دخلوا دار جوهر آغا ، وجماعة في جبل أبي قبيس ، فأقاموا يومهم وليلتهم محاصرين ثم أرسل الباشا مدافع وعسكر ، ورموا بالمدافع إلى الأبواب التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الأبواب ، فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك ، ثم تتبعوا من كان في جبل أبي قبيس فقتلوهم ، وكان يوم سخط نعوذ بالله من مكره ، وكل محل من مكة تجد فيه قتلى . قيل أن عدد القتلى في ذلك اليوم ألف ومائتان حتى عجز الناس عن مواراتهم ، وصاروا يحملونهم على العجلات ويحفرون لهم حفراً ويلقونهم فيها ، واستمر الشريف سعد في العابدية مريضاً إلى أن توفي في يوم خامس ذي القعدة رحمه الله ، وكانت ولادته سنة ١٠٥٢هـ.

ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت على

---

(١) غامد وزهران : قبيلتان عربيتان من أزد شنوءة من قحطان ، ويسكنان في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية.

الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة ، وأنه متوجه إلى مكة من ينبع مع الحاج ، فوقع في مكة رجة عظيمة ، ولما كان يوم السابع من ذي الحجة دخل الشريف سعيد بن سعد مكة ، ودخل معه أمير الحاج المصري أيوب بيك وسائر عساكر الحاج المصري ومعه نحو أربعين من الأشراف لم يكونوا مع الشريف عبدالكريم في عملته ، وهذه هي الولاية الرابعة للشريف سعيد ، وأما الشريف عبدالكريم فإنه خرج من مكة إلى الركاني يوم السادس من ذي الحجة ، وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبدالكريم ومن معه من الأشراف بوادي التنعيم ، وأقاموا هناك أياماً.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١١٧هـ: (أولها يوم السبت ٢٥ إبريل سنة ١٧٠٥م)

محن مكة:

في هذه السنة في السابع والعشرين من جماد الأول ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبدالكريم بشرافة مكة ، فلما علم الشريف عبدالكريم حمى الطرق وأمر بكف الأشراف الذين معه عن النهب ، ثم لما كان يوم الإثنين ثامن عشر رجب ورد مكة الخبر بأن أحمد بن غالب وصل إلى جدة وصحبته الأمر السلطاني بشرافة مكة للشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلي ، وأن الوزير سليمان باشا صاحب جدة نادى للشريف عبدالكريم في جدة ، ولما كان يوم سادس شعبان دخل الشريف عبدالكريم مكة متولياً عليها ومعه الأشراف وعساكر مصر وعساكر سليمان باشا ، وهذه الولاية الثالثة للشريف عبدالكريم.

أما الشريف سعيد بن سعد بن زيد فإنه خرج هو ومن معه من الأشراف والأتباع وتوجهوا إلى العابدية ثم توجهوا إلى اليمن ، وفي النصف من شوال جاءت أخبار من اليمن بأن الشريف سعيد بن سعد بن زيد وصل إلى القنفذة وأخذ ما فيها ، وأنه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل ، وقصده يدخل بهم مكة ، فلما بلغ الشريف عبدالكريم ذلك شرع في جمع القبائل وأرسل إليهم بعض الأشراف يأتي بهم ، فاجتمع منهم عنده من كل قبيلة خلق كثير ، وفي عاشر ذي القعدة برز الشريف سعيد بعسكره عند بركة ماجن ، وجاء الخبر أن الشريف سعيد بن سعد ومن معه وصلوا العابدية فالتقى الجمعان وحصل بينهم قتال شديد فانهزم الشريف سعيد ومن معه ، وقتل في هذه الوقعة خلائق كثيرة ، ورجع الشريف عبدالكريم إلى مكة مؤيداً منصوراً وجلس في

داره للتهنئة.

وفيها وقع بين أهل سدير وأهل بلد جلاجل محاربة قتل فيها : محمد بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري أمير بلد جلاجل وأخوه تركي ، وحمد بن سليمان ، وحسن بن فاضل ، وتولى في جلاجل عبدالله بن إبراهيم الدوسري.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١١٨هـ: (أولها يوم الخميس ١٥ إبريل سنة ١٧٠٦م)

في هذه السنة حصل حرب فيما بين أهل أشيقر قُتل فيه من آل بسام : تركي بن ناصر بن مقبل ، وحميدان بن هبدان وغيرهما.(١)

وفيها قُتل دبوس بن أحمد بن حنيحن الدوسري أمير بلد البير ، واستولوا آل إبراهيم على البير.

وفيها ساروا أهل حريملاء هم وابن بجاد العائذي أمير بلد اليمامة من بلدان الخرج وصبّحوا عربان سبيع في وادي عبيثران ، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١١٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٤ إبريل سنة ١٧٠٧م)

في هذه السنة سار بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري (٢) أمير بلد ثرمدا ومعه الصمدة من الظفير ، وتوجهوا لقتال أهل بلد أثيفية فخرج أهلها لقتالهم ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل أثيفية عدة رجال.

وفيها قُتل حمد بن ونيس في بلد أشيقر ، وهو من رؤساء بلد أشيقر من آل بسام بن منيف.(٣)

❖ ❖ ❖

---

(١) زاد ابن عيسى خبراً متعلقاً باشيقر في هذه السنة وهو ان «فيها تصالحوا اهل اشيقر بينهم ، وبنوا آل راجح سوق المدينة وبنوا آل بسام عقدة المسجد» . راجع : إبن عيسى ، ص٨٧.

(٢) لعل بداح العنقري هذا هو الشاعر المعروف بقصيدته الشهيرة ومطلعها :

وراك تزهد يا اريش العين فينا ×× تقول خيّال الحضر زين تصفيح

وقصتها مشهورة في كتب الشعر النبطي.

(٣) سمى ابن عيسى هذه المعركة «وقعة السحيراء» . راجع : إبن عيسى ، ص٨٦.

﴿ ثم دخلت سنة ١١٢٠هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٣ مارس سنة ١٧٠٨م)

في هذه السنة قُتل سلطان بن حمد القبس أمير الدرعية، وتولى بعده عليها أخوه عبدالله ثم قُتل.

وفيها قُتل حسين بن مفيز الوائلي أمير بلد التويم. قتله ابن عمه فايز بن محمد بن مغيز المدلجي الوائلي وتولى بعده في التويم، ثم أن أهل بلد حرمة من آل مدلج من وائل ساروا إلى التويم وقتلوا فايز بن محمد المذكور، ونصبوا فوزان بن مفيز أميراً في التويم، ثم غدر ناصر بن حمد في فوزان المذكور وقتله، فتولى في التويم محمد بن فوزان، ثم تمالئ عليه أربعة رجال وهم: المفرع، وحمد بن عثمان الحزيمي، وزامل بن إدريس وأخوه عبدالله، فقتلوه وقسموا البلد أرباعاً كل واحد شاخ في ربع منها فسمّيوا «المربوعة»، وانهزم عبدالله بن فوزان ومغيز بن حسين إلى بلد جلاجل.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١١٢١هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ مارس سنة ١٧٠٩م)

في هذه السنة تولى في بلد الدرعية موسى بن ربيعة بن وطبان.

وفيها وقع اختلاف بين النواصر أهل بلد الفرعة المعروفة من بلدان الوشم، وقُتل في ذلك الإختلاف عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب الناصري. قتله شايع بن عبدالله بن محمد بن حسين بن محمد الناصري وإبراهيم بن محمد بن حسين قتلاه في بلد المذنب.

وفيها خرج إبراهيم بن جارالله العنقري من بلد مرات المعروفة من بلدان الوشم، واستولى عليها مانع بن ذباح العنقري.

وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس أبابطين العائذي في روضة سدير، وكان له معرفة في الفقه، وألف فيه كتاباً سماه «المجموع فيما هو كثير الوقوع» رحمه الله تعالى.(١)

وفيها مات منصور بن جاسر والمنشرح من شيوخ الفضول.

وفيها غزا الشريف عبدالكريم من مكة، وأخذ قبيلة مطير على صلّبة الماء المعروف في الجنوب، ورجع إلى مكة بغنائم كثيرة وذلك في شهر رمضان.

---

(١) ذكر ابن عيسى أن وفاة عبدالرحمن البابطين كانت في وباء وقع في بلدان سدير. راجع: ابن عيسى، ص٨٨.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢ مارس سنة ١٧١٠م)

في هذه السنة ساروا أهل حريملاء إلى ملهم واستولوا عليها.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل الزروع والأشجار.

وفيها هبت ريح شديدة سقط بسببها نخيل كثير في سدير وبلدان المحمل والعارض وبلدانه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٣هـ: (أولها يوم الخميس ١٩ فبراير سنة ١٧١١م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم حسن بن عبدالله بن حسن بن علي بن أحمد أبا حسين الوهيبي التميمي. كانت وفاته في السابع والعشرين من شعبان في بلد أشيقر رحمه الله تعالى.

وفيها في السابع والعشرين من شوال جاءت أخبار من المدينة من أن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلي استدنى السيد عبدالمعين بن محمد بن حمود وأودعه طارفته وجميع ما يتعلق به، وتوجه إلى الوادي بمن معه من الأشراف والأتباع، ودخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم سابع عشر ذي الحجة، وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، وأما الشريف عبدالكريم فإنه رحل من الوادي إلى جهة حرب ومكث مدة طويلة، ثم سافر إلى مصر واستمر بها إلى أن توفي بالطاعون عام ١١٣١هـ رحمه الله تعالى، وكانت ولايته ثلاث مرات.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٩ فبراير سنة ١٧١٢م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب بالقصيِّر الوهيبي التميمي. كانت وفاته في بلد أشيقر رحمه الله تعالى، وأخذ العلم عن الشيخ العالم العلامة محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف في أشيقر، والشيخ سليمان بن علي بن مشرف وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري التميمي، وأخذ عنه أيضاً ابنه الشيخ

محمد بن أحمد.

وفيها جرت الوقعة المشهورة بين أهل ثرمدا وأهل بلد مرات. قتل فيها عدة رجال من الفريقين، وتسمى «وقعة الظهيرة».

وفيها سطا إبراهيم بن جارالله العنقري في بلد مرات واستولى عليها.

وفيها وقع وباء في بعض بلدان الوشم وبعض بلدان سدير مات فيه خلق كثير.

وفيها قُتل مهنا بن بشر العنقري.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٢٥هـ: (أولها يوم السبت ٢٨ يناير سنة ١٧١٣م)

في هذه السنة سطوا آل إبراهيم العناقر هم وأهل ثادق على آل ناصر العناقر في بلد ثرمدا، فلم يحصلوا على طائل، وقتل آل ناصر منهم عدة رجال.

وفيها توفي الشيخ العالم عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب المشرّفي من المشارفة من الوهبة من تميم. كانت وفاته في بلد العيينة رحمه الله.

وفيها توفي الشيخ العالم أحمد بن محمد المنقور التميمي لست خلون من جماد الأول في بلد حوطة سدير رحمه الله. أخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان وغيره، وكان عالماً فقيهاً جمع كتاباً في الفقه من فتاوي أهل زمانه وغيرهم وهو كتاب مفيد.

وفيها كثرت الأمطار والسيول ورخصت الأسعار، وبيع التمر مائة وزنة بأحمر.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٢٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٧ يناير سنة ١٧١٤م)

في هذه السنة حصل وباء في بلدان العارض مات فيه خلائق كثيرة، وتوفي في هذا الوباء الشيخ سليمان بن موسى (١) الباهلي، والشيخ محمد بن الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب المشرفي من المشارفة من الوهبة من تميم، والشيخ محمد بن علي بن عيد رحمهم الله تعالى.

وفيها سار سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف هو وعبدالله بن محمد بن معمر أمير بلد العيينة ومعهم أهل العارض، وقصدوا بلد اليمامة وحاصروها ونهبوا ما وجدوه لهم خارج البلد، ثم أن البجادي أمير بلد اليمامة طلب منهم

---

(١) في نسخة (ع) محمد وليس موسى.

الصلح فصالحوه وأعطاهم أربعاً من الخيل الأصايل ، ورجعوا إلى أوطانهم ، وقتل في هذه المحاصرة عدة رجال من الفريقين منهم : مشهور بن مساعد الخالدي الفارس المشهور.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٧ يناير سنة ١٧١٥م)

في هذه السنة حصل برد شديد بحيث أن الماء جمد في البيوت من شدة البرد ، وحصل ضرر كثير على النخل والأشجار.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار ، ودخل البلدان وتساقط في الآبار فأنتنت ودخل البيوت وصار الناس منه في تعب.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٨هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٧ ديسمبر سنة ١٧١٥م)

في هذه السنة سطوا أهل المجمعة على الفراهيد آل راشد في الزلفي ولم يدركوا شيئاً.

وفيها حصل قحط شديد وغلاء عظيم وغارت الآبار واستمر هذا الغلاء إلى سنة ١١٣١هـ (١) ، وجلا كثير من أهل نجد للزبير والبصرة والأحساء ومات كثير من الناس جوعاً.

سطوة المليحة بعنيزة:

وفيها سطا إدريس بن شايع بن صعب الخالدي شيخ الجناح في المليحة المحلة المعروفة في بلد عنيزة وملكها ، فلما كان في رمضان من هذه السنة سطوا آل فضل من آل جراح من سبيع على إدريس المذكور في المليحة وأخرجوه منها وملكوها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٢٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٦ ديسمبر سنة ١٧١٦م)

في هذه السنة توفي الشريف سعيد بن سعد بن زيد في الحادي والعشرين من محرم وعمره ٤٤ سنة ، وتولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبدالله بن سعيد ، وسلك في أول ولايته العدل والإستقامة واتفق مع الأشراف ، ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الأشراف

---

(١) في نسخة (ع) انه استمر إلى سنة ١٢٣١هـ ، ولايمكن أن يستمر القحط اكثر من قرن.

اختلاف كثير ، ثم خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له وعجز الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد عن الإصلاح بينهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٠هـ: (أولها يوم الأحد ٥ ديسمبر سنة ١٧١٧م)

في هذه السنة اجتمع الأشراف عند الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد ، وطلبوا منه أن يتولى شرافة مكة فامتنع ، فطلبوا منه أن يولي أخاه مبارك بن أحمد فامتنع أيضاً ، فقالوا له : «نرضى بمن توليه علينا وتختاره» ، فاستحسن حسم المادة بولاية الشريف علي بن سعيد أخي الشريف عبدالله بن سعيد فولاه شرافة مكة ، ولما تحقق الشريف عبدالله بن سعيد عزله باتفاق الأشراف سار إلى جهة اليمن وذلك في غرة جمادي الأولى فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه ولايته الأولى ، وستأتي الثانية إن شاء الله.

وكانت ولاية الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد هذه لثلاث بقين من جمادي الأولى ، وكتب الأشراف والعلماء والأعيان محضراً للدولة باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد ، وجاءت المراسيم السلطانية بالتأييد في شهر شوال من السنة المذكورة ، وفي هذه المدة حصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد والنهب في أطراف مكة بالليل بمكة أيضاً ، واستمر ذلك إلى شهر ذي القعدة ، وفي هذا الشهر خرج الأشراف برمتهم إلى الوادي ونواحيه بسبب قطع معاليمهم وعوائدهم ، ولم يبق بمكة أحد منهم ، واستمروا بالوادي إلى قدوم الحاج الشامي ولم يقع منهم خلاف في تلك المدة في تلك الأطراف ، فلما وصل الحاج الشامي رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي وولاية الشريف يحيى بن بركات أو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، فسألهم الوزير رجب باشا عن كبير الأشراف الذي يرجع إليه أمرهم ، فأخبروه أنه الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد إلا أنه لم يحضر معهم لتوعك مزاجه وهو مقيم بالحسينية ، والشريف يحيى بن بركات كان مقيماً بمكة لم يحضر مع الأشراف بالوادي.

فكتب الوزير رجب باشا كتاباً للشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد يستشيره فيمن يختاره لولاية مكة ، وأرسل الكتاب مع جماعة من الأشراف ومعهم أخوه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، والأمر لم يكن مجزوماً إلا عليه ، فحين وصلوا إلى الشريف عبدالمحسن

وسلموه كتاب الوزير نكب عن تولية أخيه واعتذر بأمور منها أنه سيكون تعب هذا الأمر عليه ، ثم خاطب أخاه مشافهة وقال له: «هل بعد الولاية إلا انتظار العزل؟ ، وإذا صار العزل غدوت مطروداً في جميع الطرق والمسالك ، وأجمع الأشراف على إبعادك عن عشيرتك وبلادك ، فهل أحرزت من أمر شرافتك غير عداوتك لرفاقك؟» ، ثم اتفق مع الأشراف على ولاية يحيى بن بركات ، فكتب الشريف عبدالمحسن كتاباً للوزير رجب باشا يعرفه بذلك ، وكتب إلى الشريف يحيى بن بركات بمكة يخبره «بأن الإتفاق صار عليك» ، وأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا ، فلما جاء كتاب الشريف عبدالمحسن سار إلى الوادي فألبسه الوزير خلعة الشرافة ، وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة ، وخرج الشريف علي بن سعيد من البلاد ، وسار من غير حرب ولاحصار ، وكانت مدة ولايته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة وتوفي سنة ١١٤٢هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣١هـ: (أولها يوم الخميس ٢٤ نوفمبر سنة ١٧١٨م)

في هذه السنة قُتل سبهان بن حمد الدوسري أمير بلد البير المعروف من بلدان المحمل.

وفيها كثرت الأمطار والسيول ، وانهدم في حريملاء وبلد ثادق بيوت كثيرة.

الوباء في العراق:

وفيها وقع الطاعون في العراق . هلك فيه خلائق لا يحصيهم إلا خالقهم ، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك في سنة ١١٣٢هـ.

وفي هذه السنة توفي الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر سنة ١٧١٩م)

ولاية الشريف مبارك على مكة:

في هذه السنة عُزل الشريف يحيى بن بركات عن ولاية مكة ، وتولى عليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، وكانت مدة ولاية الشريف يحيى سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً ، وهذه ولايته الأولى وستأتي الثانية إن شاء الله ، وسبب عزله أن الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد لما توفي في السنة الماضية حصل بعد وفاته اختلاف بين الأشراف لأنه كان رحمه الله مرجعاً لجميع الأشراف لا يتولى أحد منهم الإمارة بمكة ولا

يعزل إلا برأيه ، ولا يستمر إلا إذا كان تحت أمره ونهيه وناهيك بهذه السيادة التي لم تعد لأحد من عهد قتادة.

وكان الشريف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشريف يحيى بن بركات في أول الأمر بالالفة والمحبة إلى أن رمي بينهم بسهم التفريق فخرج الشريف مبارك مغاضباً إلى داره في الحسينية ، ثم سار إلى الطائف ونواحي الحجاز ، فلحق به ابن أخيه وهو السيد أحمد بن عبدالمحسن بن أحمد بن زيد في جملة من الأموال والخيل والرجال ومعه جماعة من أعاظم الأشراف ، وكثرت أتباعهم من عتيبة وثقيف (١) وجمعوا جموعاً واستولوا على الطائف ، ثم قصدوا مكة فخرج لهم الشريف يحيى بن بركات بمن معه من الجند ، والتقى الجمعان بعرفة لأربع خلون من رجب واقتتلوا قتالاً شديداً قُتل فيه خلق كثير من الفريقين ، ثم انهزم الشريف يحيى بن بركات وخرج إلى الوادي ثم منه إلى الروم قاصداً السلطان ، فدخل الشريف مبارك مكة ونادى بالأمان وبسط العدل في الرعية.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٣هـ: (أولها يوم السبت ٢ نوفمبر سنة ١٧٢٠م)

في هذه السنة خرج سعدون بن محمد بن غرير آل حميد أمير الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وقصد بلاد نجد ، وحصر عربان آل كثير في العارض ، ونزل عقربا المعروفة وآل كثير في العمارية ، وأقام محاصراً لهم حتى هزلت مواشيهم ، ثم رحل عنهم إلى الدرعية ونهب منها بيوتاً من الظهيرة وملوى والسريحة ، وحصل بينه وبين أهل الدرعية قتال شديد قُتل عدة رجال من الفريقين ، ثم رجع إلى وطنه.

وفيها كثرت الأمطار والسيول إلى آخر فصل الصيف فأخصبت الأرض وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار ، فبيع التمر مائة وعشرين وزنة بأحمر ، والحنطة خمسة وأربعين صاعاً بأحمر.

قتلة أهل الجناح:

وفي سابع جمادي الأولى ذبحة آل جناح من بني خالد أهل بلد الجناح في الدار في

---

(١) ثقيف : القبيلة العربية المشهورة التي ما زالت تحتفظ باسمها القديم ، وهي من القبائل القيسية العدنانية ، وتكثر ثقيف في الطائف وما حولها.

الخريزة في بلد عنيزة ، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك في سنة ١١٣٨هـ.(١)

ولادة عبدالعزيز بن محمد بن سعود:

وفيها ولد عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر سنة ١٧٢١م)

في هذه السنة جلوا آل عفالق من الأحساء.

وفيها تولى شرافة مكة الشريف يحيى بن بركات . إنتزعها من الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، وسبب ذلك أنه لما أخذ الإمارة الشريف مبارك من الشريف يحيى وتوجه الشريف يحيى إلى الأبواب السلطانية كما تقدم بذل جهده حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم (٢) ، وصار بينهما حديث طويل فأنعم عليه بشرافة مكة هذه السنة ، وصدر الأمر بتوجهه مع الحاج الشامي ومعه الوزير علي باشا متولياً بندر جدة ، وأمرته الدولة بأن يكون تحت أمر الشريف يحيى بن بركات ومعه أيضاً أمير الحاج الشامي علي باشا المشهور بابن المقتول ، فجاء الجميع بعسكر جرار ودخلوا مكة لست خلون من ذي الحجة ، وخرج منها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد وجماعته وأقاموا بأطراف الطائف بموضع يسمى «جرجة» ، فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو سنتين ونصف وهي ولايته الأولى ، وستأتي الثانية إن شاء الله.

وفي آخر هذه السنة توفي العالم منيع بن محمد بن منيع العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق المعروف من بلدان المحمل ، وكان رحمه الله عالماً فاضلاً.

❖ ❖ ❖

---

(١) تكررت جملة «رأيت في بعض التواريخ» لدى ابن عيسى أيضاً . راجع : إبن عيسى ، ص٩٣.

(٢) السلطان أحمد الثالث : ولد سنة ١٠٨٣هـ (١٦٧٣م) ، وتولى السلطنة سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) بعد أن عزل الإنكشارية أخاه مصطفى الثاني ، وسايس الإنكشارية في أول الأمر ثم نكبهم وقتل منهم ، ثم عاد الإنكشارية فثاروا عليه بعد سنوات وهيجوا الناس عليه وعزلوه سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) ونادوا بابن أخيه محمود الثاني سلطاناً.

وكان إدخال الطباعة للأستانة من أهم أعمال أحمد الثالث فأسس دار الطباعة بعد اشتراط المفتي أن لا يطبع فيها القرآن الكريم خوف التحريف!! وأول ما طبع فيها كان معجم الصحاح ، ومن فتوحاته إسترجاع إقليم مورة وقلعة آزاق وعدة ولايات من العجم ، وبقي معزولاً إلى أن توفي سنة ١١٤٩هـ. راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٣١٢.

◆ ثم دخلت سنة ١١٣٥هـ: (أولها يوم الإثنين ١٢ أكتوبر سنة ١٧٢٢م)

وفاة سعدون شيخ الأحساء:

في هذه السنة توفي سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف . كانت وفاته في الجندلية الموضع المعروف في جانب الدهناء ، وحصل اختلاف بعد موته بين ولديه دجيني ومنيع وبين عميهما علي بن محمد بن غرير وسليمان بن محمد بن غرير عند الولاية ، وقام بعض بني خالد مع أولاد سعدون ، وبعضهم مع علي بن محمد بن غرير وأخيه سليمان ، وتنازلوا ووقع بينهم قتال شديد وصارت الدائرة على ولدي سعدون وأمسكهما عمهما علي وحبسهما ، واستولى على الأحساء والقطيف وقبائل بني خالد.

وفيها سار أهل بلد أشيقر إلى بلد الفرعة وأخرجوا النواصر منها ، وهدموا قصرهم.

وفي هذه السنة قُتلوا آل قاضي في بلد أشيقر . قتلوهم بنو عمهم آل ابن حسن ، وآل ابن حسن المذكورون هم رؤساء بلد أشيقر في ذلك الوقت وهم من آل بسام بن منيف من الوهبة من تميم ، وهم غير آل ابن حسن الذين ارتحلوا من أشيقر وسكنوا بلد حرمة فإنهم آل ابن حسن بن مقبل من الرواجح من الوهبة من تميم.

وفيها استولى محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري أمير بلد جلاجل على روضة سدير ، وبنى منزلة آل أبو هلال ومنزلة آل أبو سليمان ومنزلة آل أبو سعيد ، وأخرج العبيد من حوطة سدير وأسكن فيها أهلها آل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وكانوا قد جلوا عنها ، وعزل ابن قاسم عن إمارة بلد الجنوبية وولى فيها ابن غنام من العناقر.

وهذه السنة هي مبادي القحط الشديد والغلاء العظيم المسمى «سِحَي».

وفي آخر هذه السنة نزل الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده الشريف بركات بن يحيى ، وذلك بسبب الإضطرابات التي حصلت في زمن ولايته بينه وبين السادة الأشراف من أجل قطع معاليمهم.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٣٦هـ: (أولها يوم الجمعة ١ أكتوبر سنة ١٧١٥م)

قتال الأشراف وانتقال الإمارة من بعضهم إلى بعض:

في هذه السنة توجه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد من الطائف إلى مكة ومعه كثير من الأشراف وخلائق من عتيبة وثقيف وحرب وغيرهم ونزلوا أعلى مكة ، وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن يحيى ومعه والده وإسماعيل باشا صاحب جدة بعساكرهم الكثيرة التي بلغت ثلاثة أمثال الشريف مبارك ومن معه ، وثارت الحرب بينهم في أعلى مكة عند المنحنى في اليوم الثاني عشر محرم وحمي الوطيس واشتد القتال ، فانهزم الشريف بركات ومن معه هزيمة شنيعة وقتل منهم خلائق عظيمة وولوا مدبرين ، ثم جاء السيد محسن بن عبدالله بن حسين بن حسن بن عبدالله بن أبي نمي وأمّن العساكر اليمنية ونزل بهم إلى مكة حتى أوصلهم إلى الشريف يحيى إلى وادي مر ، ثم توجه الشريف يحيى إلى الشام وتوفي بها وكذا ابنه الشريف بركات ، فكانت ولاية الشريف بركات مدة ثمانية عشر يوماً ، ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك بن أحمد بن زيد وهذه هي الولاية الثانية له.

ولما كان اليوم الثاني عشر من جماد أول وصلت البشائر من المدينة المنورة بتوجيه شرافة مكة من الدولة للشريف عبدالله بن سعيد ، فلما تحقق الشريف مبارك بن أحمد الخبر دخل على الشريف محسن بن عبدالله بن حسين على عادتهم الجارية وخرج إلى الحسينية ثم توجه إلى اليمن ، ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والأولى سنتان ونصف ، واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ١١٤٠هـ رحمه الله ، فتولى الشريف عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد وهذه الولاية الثانية له ، وكان جلوسه هذا خامس جمادي الثانية بمساعدة السيد عبدالمحسن ومن معه من الأشراف وأغوات العساكر المقيمين بمكة حيث بعثوا عرضاً إلى الدولة ومضمونه شكايات من الشريف مبارك بن أحمد بأنه قتل جميع الأتراك ، وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشريف بركات فوصل العرض إلى الدولة فما كان جوابه إلا عزل الشريف مبارك وتوجيه الإمارة للشريف عبدالله بن سعيد.

القحط العظيم في نجد:

وفيها اشتد القحط والغلاء وعم ذلك الحجاز واليمن والشام وجميع نجد ، وهلك كثير من البوادي وغارت الآبار ، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والأحساء والكويت ، ولم يبق في بلدان سدير إلا القليل بحيث لم يبق في بلد العطار إلا أربعة رجال ولم يبق في بلد العودة إلا ركيّتان (١) فيهما ماء وكذا العطار لم يبق فيه إلا ركيّتان فيهما ماء ، وهلك كثير من بوادي حرب وعنزة وغيرهم ، ومات خلائق كثيرة جوعاً وأكل الناس

الميتات والجلود البالية بعد حرقها وشُرب الدم المسفوح ، وقال بعض أدباء سدير في ذلك قصيدة منها قوله:

غـدا الناس أثلاثاً : فـثلثٌ شـريدةٌ
يـلاوي صليب البين عـارٍ وجـائعُ
وثلثٌ إلى بطن الثـرى دفن مـيتٍ
وثـلـثٌ إلى الأرياف جـالٍ وناجعُ

وفيها توفي بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا ، وتولى فيها إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري.

وفيها في ربيع الأول قُتل سلطان بن ذبّاح وولده وأخوه وإبراهيم بن جارالله أمير بلد مرات ، وهم من العناقر من تميم . قتلهم سليمان العنقري أمير بلد ثرمدا.

وفيها هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال في روضة سدير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٢٤م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول وأخصبت الأرض بالنبات ، ولم تزل الشدة والغلاء والموت من الجوع لعدم الأقوات.

وفيها ماتت الزروع من شدة البرد.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء عظيم أكل غالب الزروع والأشجار.

وفيها توفي سعود بن محمد بن مقرن أمير بلد الدرعية (٢) وتولى فيها زيد بن مرخان.

مضار السعر في عنيزة:

وفيها أكل السعر (٣) في بلد عنيزة اثنين وأربعين نفساً من بين ذكر وأنثى وصغير وكبير.

وفي ثالث عشر شعبان سار إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن معمر أمير بلد العيينة

---

(١) ركيتان: مثنى ركية ، وهي من انواع الآبار.

(٢) ذكر ابن بشر أن وفاة الأمير سعود كانت ليلة عيدالفطر . راجع : ابن بشر ، ج ١ ، ص٢٢٦.

(٣) السعر : هو الذئب أو الكلب المسعور الذي يعدو على الغنم والإنسان معاً.

إلى بلد العمارية ، واستولى عليها وأقام فيها ومعه عدد كثير من أهل العيينة .

وفي آخر شعبان التقى عبدالله بن محمد بن معمر هو وآل كثير عند المصيقع الموضع المعروف في العارض ، واقتتلوا فانهزم ابن معمر وقتل من قومه من أهل العيينة نحو عشرين رجلاً ، ثم أن آل كثير ساروا إلى العمارية وحاصروا إبراهيم بن عبدالله بن معمر فيها هو ومن معه وأخرجوهم منها ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلاً .

وفيها قُتل عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي من رؤساء بلد حرمة . قتلوه أهل المجمعة في حرب آل دهيش بن عبدالله الشمري هم وبنو عمهم آل سيف بن عبدالله الشمري رؤساء بلد المجمعة ، ونزلوا بلد حرمة واستجاروا بآل مدلج ، وكان عثمان هذا قد ثارت عليه بندق ابن عمه حمد الملقب بالحربي في ملاقاة بينهم وبين أهل المجمعة فنظمت شدقيه ، ثم برئ منها وصار ريقه يسيل فلذلك لقب بلعبون ، وصارت ذريته يلقبون بآل لعبون ، وإليك تفصيل نسب آل مدلج نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لعبون المعروف في بلد التويم بقلمه . قال:

شجرة نسب آل مدلج:

«أول من سمّي لنا من أجدادنا حسين أبو علي ، وهو من بني وائل ثم من بني وهب من الحسنة ، وكان لوهب ولدان وهما : «منبه ، وعلي» ، وهو جد ولد علي المعروفين اليوم ، ولمنبه ولدان وهما : «حسن جد الحسنة ، وصاعد جد المصاليخ» ، ولصاعد ولدان وهما : «يعيش وقوعي» والنسل لهما ، فنزل حسين أبو علي المذكور في بلد أشيقر ، ونزل عليه بعد ذلك في بلد أشيقر عدة رجال من بني وائل منهم يعقوب أخو شميسة (١) جد آل أبو رباع أهل حريملا من آل حسين من بشر ، وحتايت جد آل حتايت المعروفين من وهب من النويطات ، وسليم جد آل عقيل منهم أيضاً ، وتوسعوا في أشيقر بالفلاحة وصار لهم شهرة وكثرت أتباعهم ، ونزل عندهم جد آل هويمل وآل عبيد المعروفين الآن في التويم من آل أبو رباع.

واشتهر حسين أبو علي بالسخاء والمروءة وإكرام الضيف ، وفي أثناء أمره أقبل غزو من آل مغيرة ومعهم أموال كثيرة قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام والعراق ، فألقاهم الليل إلى بلد أشيقر فنزلوا قريباً من نخل «أبو علي» ، وكانوا متبرزين عن ضيافة البلد ، فأمر أبو علي بجذاذ جملة من نخله ووضعه في الأرض بين أسطر النخيل ، ثم دعا الغزو

---

(١) في (ع) أن شميسة هي جدة آل ابو رباع وليس اخاها يعقوب.

المذكورين وأميرهم حينئذ مدلج الخياري المشهور في نجد بالشجاعة وكثرة الغزوات ، وهو رئيس عربان آل مغيرة ، فدخلوا إليه وأجلسهم على التمر فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم وهو نحو خمسمائة رجل ، ثم أمر على مدلج المذكور ورؤساء الغزو بالمبيت عنده وذبح لهم وصنع لهم طعاماً خصهم به ، فلما كان آخر الليل وعزموا على المسير وضع مدلج تحت الوسادة صرة كبيرة فيها مال كثير مما أخذوه من القافلة وساروا ، فلما كان بعد صلاة الصبح وطووا الفرش وجدوا الصرة تحت الوسادة فركب أبو علي فرساً له فلحقهم ظناً أنهم قد نسوها ، فأبى مدلج أن يأخذها وقال : «إنما وضعتها على سبيل المعاونة لك على مروءتك» ، فرجع أبو علي بها وكانت زوجته حاملاً فقال لها : «إن ضيفنا البارحة من أهل المروءة والكرم ، فإن رزقنا الله ولداً ذكراً أسميناه على اسمه مدلج» ، فولدت ذكراً فسماه مدلج.

ونشأ مدلج في بلد أشيقر في حجر أبيه ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة ، واجتمع إليه من قرابته جماعات ومن بني وائل ، وتمكنوا في أشيقر بالمال والرجال الحراسة فخافوا منهم الوهبة أهل أشيقر أن يطمعوا في البلد ، فتمالؤا الوهبة على إجلائهم من البلد بلا تعدٍّ منهم في دم ولا مال ، وكان أهل أشيقر قد قسموا البلد قسمين : يوم يخرجون الوهبة بأنعامهم وسوانيهم للمرعى ومعهم سلاحهم وذلك أيام الربيع ويقعد بنو وائل في البلد يسقون زروعهم ونخيلهم ، ويوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم ويقعدون الوهبة في البلد يسقون زروعهم ونخيلهم ، فقال الوهبة بعضهم لبعض : «إن الرأي إذا كان اليوم الذي يخرج فيه بنو وائل للمرعى وانتصف النهار أخرجنا نساءهم وأموالهم وأولادهم خارج البلد وأغلقنا أبواب البلد دونهم ، وأخذنا سلاحنا وجعلنا في البروج بواردية يحفظون البلد ببنادقهم ، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول» ، ففعلوا ذلك.

فلما رجع بنو وائل آخر النهار منعوهم من الدخول وقالوا لهم : «هذه أموالكم ونساؤكم وأولادكم قد أخرجناهم لكم ، وليس لنا في شيء من ذلك طمع وإنما نخاف من شرور تقع بيننا وبينكم ، فارتحلوا من بلدنا مادام نحن وأنتم أصحاب ، ومن له زرع فليوكل وكيلاً عليه منّا ، ونحن نقوم بسقيه حتى يحصد ، وأما بيوتكم ونخيلكم فكل منكم يختار له وكيلاً منا ويوكله على ماله ، فإذا سكنتم في أي بلد فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم وليس عليه بأس ، وليس لنا طمع في أموالكم وإنما ذلك خوفاً منكم أن تملكوا بلدنا وتغلبونا عليها» ، فتم الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل : مدلج وبنوه ، وجد أهل حريملاء ، وسليم ، وجد آل هويمل الذين منهم آل عبيد المعروفون في التويم ، والقصارى المعروفون في الشقة من قرى القصيم ، وآل نصرالله المعروفون في الزبير ، فاستوطنوا بلد التويم فكان أول من سكنها مدلج وبنوه ثم اجتمع عليه قرابته ، وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها أناس من عائذ بني سعيد بادية وحاضرة ، ثم أنهم جلوا عنها ودمرت وعمرها مدلج وبنوه وذلك سنة ٧٠٠هـ تقريباً ، ونزل آل حمد آل أبو رباع في حلة وآل مدلج في حلة البلد .

ثم أنه بدا لآل حمد الإرتحال والتفرد لهم في وطن فسار علي بن سليمان بن حمد الذي هو أبو حمد الأدنى وراشد وتوجه إلى وادي حنيفة ، فقدم على ابن معمر رئيس بلد العيينة ، وكان قد صار طريقه على أرض حريملاء وفيها حوطة لآل أبو ريشة الموالي قد استوطنوها قبل ذلك ، ثم ضعف أمرهم وذهبوا واستولى عليها ابن معمر ، وذلك بعد دمار ملهم وانتقال شرايد أهله إلى بلد العيينة ، فساوم علي بن سليمان المذكور ابن معمر في حوطة حريملاء واشتراها منه بستمائة أحمر ، وانتقل إليها من التويم وسكنها هو وبنو عمه سويد وحسن أبناء راشد الحمد وجد آل عدوان وجد البكور وآل مبارك وغيرهم من بني بكر بن وائل وذلك سنة ١٠٤٥هـ.

ثم أن سليم جد آل عقيل قدم على ابن معمر من بلد التويم فنزل عنده في بلد العيينة فاكرمه ، ونشأ ابنه عقيل بن سليم وصار أشهر من أبيه وله ذرية كثيرة ، وأما مدلج فإنه تفرد في بلد التويم هو وأتباعه وجيرانه وعمروه وغرسوه ، ثم نشأ ابنه حسين بن مدلج وعظم أمره وصار له شهرة ، وله أربعة أولاد : «إبراهيم ، وإدريس ، ومانع ، وحسن» وصار لهم صيت ، فأما إدريس فإنه أعقب زامل أبو محمد الفارس المشهور الذي قتل في وقعة القاع سنة ١٠٨٤هـ وهي وقعة مشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل قُتل فيها محمد بن زامل بن إدريس رئيس بلد التويم المذكور ، وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل ، ومحمد المذكور هو وأبو فوزان جد عبدالله بن حمد بن فوزان ومفيز جد مفيز بن حسين بن مفيز بن حسين ، وهم من آل زامل ، وأما مانع فهو جد آل حزيم بن مانع المعروفين ، وأما حسن فهو جد آل جطيل والمفارعة ، وأما إبراهيم بن حسين فإنه ارتحل في حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة ، وهي مياه وآثار منازل قد تعطلت من منازل بني سعيد من عائذ ، وتركها إبراهيم المذكور وعمرها وغرسها ونزل عليه كثير من قرابته وأتباعه ، وتفرد بملكها عن أبيه وأخوته ، وكان نزول إبراهيم بن حسين بن مدلج المذكور بلد حرمة وعمارتها تقريباً سنة ٧٧٠هـ وعمارة بلد

المجمعة سنة ٨٢٠هـ.

ثم أنه توفي حسين بن مدلج في بلد التويم وصار أميرها بعد ابنه إدريس ، وأما إبراهيم بن حسين فإنه استقر في بلد حرمة ، وكان لأبيه فداوي يقال له عبدالله الشمري من آل ويبار من عبدة من شمر فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم في حرمة ، وطلب منه قطعة من الأرض لينزلها ويغرسها فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله على الوادي لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى فأعطاه موضع المجمعة المعروفة ، وصار كلما حضر أحد من بني وائل وطلب من إبراهيم وأولاده النزول عندهم أمروه أن ينزل عند عبدالله الشمري طلباً للسعة وخوفاً من التضييق عليهم في منزل وحرث وفلاة ، ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب وأن أولاد عبدالله الشمري وجيرانهم لابد أن ينازعونهم بعد ذلك ويحاربوهم فيكون من ضموه إليهم تقوية لهم عليهم.

فأتاهم جد التواجر وهم من جبارة من عنزة ، ووجدت في بعض التواريخ أن التواجرة من وهب من النويطات من عنزة ، وجد آل بدر وهو من آل جلاس من عنزة ، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة ، وجد الثمارى من زعب وغيرهم عند عبدالله الشمري ، وكان أولاد عبدالله الشمري ثلاثة : «سيف ، ودهيش ، وحمد» ، فأما حمد فهو أبو سويد وذريته في الشقة المعروفة من قرى القصيم ، وأما سيف فهو أبو «علي ، وغانم ، وإبراهيم» ، وأما غانم فهو أبو «مجحد» جد آل مجحد المعروفين ، وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بَن سيف العالم المشهور في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، والشيخ عبدالله هذا أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبدالله بن سيف بن عبدالله الشمري المتوفي في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ رحمه الله تعالى ، وهو مؤلف ومصنف كتاب «العذب الفائض : شرح ألفية الفرائض» وله عقب في المدينة المنورة ، وأما علي بن سيف فهو أبو أحمد بن علي المشهور ، وعثمان جد آل فايز وآل فوازن ، وأما حمد بن علي بن سيف فهو أبو «عثمان ، ومنصور ، وناصر» الشيوخ المعروفون في بلد المجمعة ، وعثمان بن حمد بن علي بن سيف بن عبدالله الشمري هذا هو الذي عناه حميدان الشويعر بقوله:

الفيحا ديرة عثمان ×× ومقابلتها بلاد الزيَرَة (١)

وهو جد آل عثمان شيوخ المجمعة في الماضي الذين بقيتهم اليوم في المجمعة آل مزيد

---

(١) الفيحا هي المجمعة أما بلاد الزيرة فقصد بها الشاعر بلدة حرمة.

المعروفون ، وباقي اليوم من آل سيف آل محرج وآل حماد وآل جبر وآل فايز وآل مفيز وآل مجحد ، وأما دهيش بن عبدالله الشمري فله عدة أولاد وصار بينهم وبين بني عمهم آل سيف بن عبدالله الشمري حروب عظيمة عند رئاسة المجمعة ، وصارت الغلبة لآل سيف ، وارتحلوا آل دهيش إلى بلد حرمة وسكنوا عند آل مدلج وكانوا أصهاراً لهم ، فقاموا معهم في حرب آل سيف ، ووقع بينهم حروب كثيرة وقتل من الفريقين عدة قتلى منهم : عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الشجاع المشهور وهو الملقب بلعبون وهو جد آل لعبون ، وقد تقدم ذكر السبب الذي أوجب تسميته بهذا الإسم ، وقد انقطعوا آل دهيش بن عبدالله الشمري ما نعلم اليوم منهم أحداً.

وأما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي صاحب بلد حرمة فأولاده أربعة : «محمد ، وعبدالله ، وإسماعيل ، وحمد» ، فأما محمد فأولاده : «حمد ، وإبراهيم ، ومانع» ، ولحمد بن محمد ولدان : «محمد ، وناصر» ، وأولاد محمد بن حمد بن محمد خمسة : «إبراهيم ، وناصر ، ومحمد ، وعثمان ، وعبدالله» ، وأما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فهو جد آل مانع والمشهور منهم اليوم ذرية مانع بن إبراهيم ، وهم «إبراهيم أبو عودة ، ومانع ، ومحمد ، وعثمان ، ومحمد» ، فيكون عودة وأخوه عبدالعزيز أبناء إبراهيم أبو عودة بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين الوائلي.

وأما محمد فهو جد آل المعيّ . هؤلاء آل محمد ، وأما آل عبدالله بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون بالحسانا غلب عليهم الإسم وإلا فهم وقبيلتهم في النسبة إلى حسين سواء ، والموجود منهم آل حمد بن عبدالوهاب بن حمد ، وآل حمد بن جاسر بن حمد بن عبدالله بن إبراهيم بن حسين ، وأما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين فله من الولد : «مانع ، وإبراهيم» ، والباقي من ذريتهم اليوم ذرية محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل ، وحمد بن عبدالله بن مانع بن إسماعيل . منهم ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفي في بلد بمبي من بلاد الهند سنة ١٢٦٠هـ.

وأما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج فهو أبو «ناصر ، وإبراهيم ، وحسين» ، ولناصر خمسة أولاد : «حمد ، وعثمان ، وعبدالله ، وعون ، وإبراهيم» ، فأما حمد فمات ولم يعقب ، وأما عون بن ناصر فله إبراهيم فقتل في مغيرا ، وأما إبراهيم فله : «عبدالله اليابس الشجاع البواردي المشهور ، ومبارك» ، وأما عثمان فله : «ناصر ، وحمد ، وعبدالله» ، ولناصر ستة أولاد : «محمد ، وعلي ، وعبدالله ، وعثمان ، وفرّاج ، وفوزان» ،

فخلف محمد بن ناصر «حمد» ، وخلف عبدالله «ناصر» ، ولناصر ثلاثة أولاد : «عبدالله ، وإبراهيم ، ومحمد» ، ولفراج بن ناصر ثلاثة أولاد : «فراج ، وناصر ، وزيد» ، وأما فوزان بن ناصر وعثمان بن ناصر فانقطعوا ، ومات محمد بن ناصر أبو كاتب الشجرة سنة ١١٨٢هـ ، وأما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثة أولاد : «عثمان ، وفوزان ، ومحمد» ، وأما حسين بن محمد بن إبراهيم فله : «عبدالله ، وعثمان أبو حسين العميم» ، ولمحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لعبون ولد هو «حمد بن محمد» كاتب هذه الشجرة.

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد : «محمد» الشاعر المشهور المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جلوتنا ، وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها وقطع بعض نخيلها ، وجلا بعض أهلها وذلك سنة ١١٩٢هـ ، وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة وعمه فراج وأولاده وسكنوا في القصب ، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق وولد الإبن محمد بها كما ذكرنا وحفظ القرآن وتعلم الخط ، وكان خطّه فائقاً وتكلم بالشعر في صغره ومدح عمر بن سعود بن عبدالعزيز بقصائد كثيرة ، ثم سافر قاصداً بلد الزبير وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصار نابغة وقته في الشعر وله أشعار مشهورة عند العامة نرجو الله ن يسامحه ، ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت . هلكت فيه حمائل وقبائل وخلت من أهلها منازل ، وبقي الناس صرعى لم يدفنوا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فيكون عمره ٤٢ سنة وليس له عقب رحمه الله تعالى ، وأخوته «زامل ، وعبدالله» ساكنان مع أبيهما في بلد التويم ، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من ثادق ومعه أولاده ، فسكن العم فراج وأولاده في بلد حرمة وأما أنا فسكنت في حوطة سدير ، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم وسكنت فيه وجعلته وطناً ، والحمد لله رب العالمين».

* * *

ثم دخلت سنة ١١٣٨هـ: (أولها يوم الأحد ٩ سبتمبر سنة ١٧٢٥م)

في هذه السنة حصل في بلد العيينة وباء عظيم أفنى غالبهم ، ومات فيه أمير العيينة عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر الذي لم يكن في زمنه ولا قبل زمنه في نجد من يدانيه في الرئاسة والقوة والعدد والعدة والعقارات والأثاث ، وتوفي في هذا

الوباء ابنه عبدالرحمن ، وتولى في بلد العيينة بعده ابن ابنه محمد بن حمد بن عبدالله الملقب «خرفاش».

وفيها توفي منصور بن أحمد أمير بلد المجمعة.

وفيها قُتل إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن راشد بن مانع أمير بلد القصب المعروف من بلدان الوشم . قتله أبوه عثمان لطلب الرئاسة ، وعثمان هذا هو الذي عناه حميدان الشويعر بقوله من قصيدة:

ما تجوز الحذايا على حلوتي ×× قطّ انا كاسب يا ضريس السجن

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ثم تتابعت إلى اخر الصيف ، وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٣٩هـ: (أولها يوم الخميس ٢٩ أغسطس سنة ١٧٢٦م)

في هذه السنة قُتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب بلد الدرعية . قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن مقرن ومقرن بن عبدالله بن مقرن ، وذلك أنّ مقرن بن محمد المذكور لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتمام الإستئناس به والثقة ، فخاف منه زيد وقال : «لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله بن مقرن» ، فكفلا له فأتى زيد في جماعة ، ولما استقر بهم المجلس همّ مقرن بن محمد بن مقرن بقتل زيد بن مرخان وبانت منه شواهد الغدر ، فوثب عليه محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله وقتلاه ، وأوصلا زيد بن مرخان إلى مكانه.

وفيها توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب بالقصيِّر الوهيبي التميمي ، وفيها توفي عمه الشيخ محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب بالقصيِّر ، والشيخ أحمد بن عثمان بن علي الملقب بالحصيني وهو من آل بسام بن منيف من الوهبة من تميم . كلهم ماتوا في بلد أشيقر المعروف من بلدان الوشم بسبب وباء وقع في بلد أشيقر في هذه السنة رحمهم الله تعالى.

وفيها غدر محمد بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب «خرفاش» صاحب العيينة بزيد بن مرخان صاحب بلد الدرعية ، وذلك أنه لما أصاب بلد العيينة الوباء العظيم في السنة التي قبل هذه وأفنى أكثر أهلها ، ومات فيه رئيسها عبدالله بن محمد بن معمر طمع زيد بن مرخان هو وأتباعه في أموالها وأرادوا نهبها ، فساروا

إليها بآل كثير وبوادي سبيع وغيرهم ، فلما وصلوا إلى عقربا أرسل خرفاش إلى زيد بن مرخان وقال له : «إنه ما ينفعك نهب البوادي وغيرهم لنا ، وأنا أعطيك وأرضيك فأقبل إليّ وأكلمك من قريب» ، فسار إليه زيد بن مرخان ومعه دغيم بن فايز المليحي السبيعي ومحمد بن سعود ومعهم نحو أربعين رجلاً فأدخلهم خرفاش في قصره ، وكان قد أدخل رجالاً من قومه في مكان وأمرهم أنه إذا جلس زيد بن مرخان أن يرموه بالبنادق ، فلما جلس زيد رموه ببندقين لم يخطئاه فوقع ميتاً وقتلوا معه دغيم بن فايز المليحي السبيعي ، فقام محمد بن سعود ومن معه من أهل الدرعية ودخلوا في موضع من القصر وتحصنوا فيه ، ولم ينزلوا إلا بأمان من الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن معمر.

ورجع محمد بن سعود بمن معه من أهل الدرعية ، وتفرقت تلك الجنود التي جمعها زيد بن مرخان ، واستقل محمد بن سعود بعد مقتل زيد بن مرخان بولاية الدرعية كلها ومعها غصيبة ، وكان موسى بن ربيعة صاحب الدرعية جلوياً عند خرفاش في العيينة فحضر تلك الوقعة التي بين رفقة زيد بن مرخان وأهل العيينة فأصابته بندق فمات.

وفيها توفي ماضي بن جاسر بن ماضي أمير روضة سدير.

وفيها توفي دواس بن عبدالله بن شعلان أمير بلد منفوحة المعروفة من بلدان العارض.

وفيها عَزل محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي عن قضاء بلد العيينة ، وجعل مكانه قاضياً الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله وكلاهما من المشارفة من تميم ، وارتحل الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي من بلد العيينة إلى حريملاء.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وأخصبت الأرض وحار الحاير في بعض بلدان نجد ورخصت الأسعار ، وبيع التمر مائة وزنة بأحمر ، وهذه السنة يسمونها أهل نجد «رجعان سحي».

وفيها أخذ الشريف محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي آل حبشي من بني حسين عند المجمعة ، وكان الشريف محسن المذكور قد خرج في السنة التي قبلها مغاضباً لشريف مكة عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة إلى نجد ، ومعه جماعة من أبناء عمه مغاضبين للشريف عبدالله المذكور.

* * *

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس سنة ١٧٢٧م)

في هذه السنة سطوا آل عضيب من النواصر في بلد الفرعة على المشارفة، فقتلوا منهم المشارفة: عثمان بن عضيب، ورومي بن عيبان، وراشد بن دخيّل وأخاه عجلان وغيرهم.

وفيها وقع الحرب بين أهل أشيقر وبين إبراهيم بن سليمان العنقري أمير بلد ثرمدا.

عمارة بلد الخبراء:

وفيها عمرت بلد الخبراء المعروفة من بلدان القصيم. عمروها آل عفالق وهم من قحطان، وكان منزلتهم قبل ذلك البويطن المعروف في بلد عنيزة.

وفيها سار الشريف محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي ومعه عنزة وعدوان وغيرهم، وقصدوا الظفير وهم على ساقي الخرج، وتناوخوا وأقاموا في مناخهم ذلك شهراً كاملاً، فاستنجد الشريف محسن بعلي بن محمد بن غرير آل حميد ملك الأحساء والقطيف فخرج من الأحساء ومعه جنود عظيمة من الحاضرة والبادية، واجتمع مع الشريف محسن ومن معه وحصل بينهم وبين الظفير وقعة عظيمة، وصارت الهزيمة على الظفير وقتل من الفريقين رجال، وغنم الشريف ومن معه من الظفير غنائم كثيرة.

وكانت هذه السنة من أرخى السنين لكثرة الأمطار. قال العلامة الرضي في تاريخه: «إشترينا اكبر البرّ الحميس (١) بالطائف بأربع ديوانية ونصف وأعلاه بخمس ديوانية، والنقرة الصافية بسبعة ديوانية، والشعير بديوانين ونصف، والعسل الرطل بأربعة ديوانية، والتمر بديواني ونصف، والزبيب النعماني بأربعة ديوانية، والفواكه كثيرة جداً رخية إلى الغاية والصرف القرش بأربعين ديوانياً، والأحمر بقرشين، والمشخص بأربعة قروش، والريال بقرشين وثمن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤١هـ: (أولها يوم السبت ٧ أغسطس سنة ١٧٢٨م)

في هذه السنة حصروا عنزة (١) بوادي الظفير في العارض، وأخذوا منهم إبلاً

---

(١) كذا في الأصل، وواضح أن المقصود نوع من أنواع البُر او وصف لجودته اما الديواني والمشخص والأحمر فهي من العملات المستخدمة في الحجاز وقتذاك.

وأغناماً كثيرة.

وفيها توفي الشيخ العالم إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف عم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٧ يوليو سنة ١٧٢٩م)

في هذه السنة ساروا أهل بلد جلاجل وشهيل بن سويط شيخ عربان الظفير ومعهم عبدالله بن حمد بن فواز المدلجي الوائلي رئيس بلد التويم في الماضي، وكان ابن عمه مفيز بن حسين بن مفيز بن زامل قد غلب عبدالله المذكور على ولاية بلد التويم، فجلا عبدالله إلى بلد جلاجل وتأمر مفيز في التويم، فلما وصلت تلك الجنود إلى التويم وكان بعض أهل البلد قد كاتبوا عبدالله فخاف مفيز على نفسه وهرب من البلد، ودخلت تلك الجنود البلد ونهبوا كثيراً من بيوتها، واستقر عبدالله أميراً فيها.

وفيها أخذوا مطير حاج الأحساء والقطيف على الحنو، وهلك منهم خلق كثير ظمئاً ولا راحم لهم، وأمير الحاج محمد المحاوي من قبل سليمان بن محمد آل غرير شيخ الأحساء.

وفيها قُتل محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب «خرفاش» أمير بلد العيينة. قتلوه آل نبهان من آل كثير، وتولى بعده في العيينة أخوه عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر.

وفيها قُتل علي بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف. قتله ابن أخيه دجيني بن سعدون بن محمد بن غرير ودويحس بن عريعر لطلب الرئاسة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٣هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ يوليو سنة ١٧٣٠م)

<u>هدم الجادة:</u>

في هذه السنة هُدمت الجادة المحلة المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها جرت الوقعة المشهورة بين عنزة والظفير على «قِبَه»، وصارت الهزيمة على عنزة وقتل من الفريقين عدة رجال.

---

(١) ذكر الفاخري أن عنزة في هذا الحصار كانوا بقيادة «الطيار». راجع: الفاخري، ص١٠٢.

وفيها وفي خامس عشر ذي القعدة توفي الشريف عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد، ومدة ولايته ثماني سنين وثمانية أشهر وعشرون يوماً، وتولى بعده شرافة مكة ابنه محمد بن عبدالله.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٤٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٦ يوليو سنة ١٧٣١م)

في هذه السنة قُتل شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط شيخ عربان الظفير. قتلوه عنزة في وقعة بينهم وبين الظفير.

وفيها قُتل شافي بن ناصر شيخ آل روق من قحطان. قتلوه الدواسر في وقعة بينهم وبين قحطان.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٤٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٤ يوليو سنة ١٧٣٢م)

في هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل بلد أشيقر في الغلفا شرقي البلد قُتل فيها: عثمان البجادي، وخلف البجادي، وعبدالله بن يوسف وغيرهم.

وفيها حصل منافرة بين الشريف محمد بن عبدالله بن سعيد وبين عمه السيد مسعود بن سعيد، فخرج الشريف مسعود من مكة إلى الطائف واجتمع إليه كثير من الأشراف، واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم ثم توجهوا إلى مكة، فنهض إليهم الشريف محمد بن عبدالله بن سعيد فلقيهم عند جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على الشريف محمد بن عبدالله ومن معه وتوجه إلى الحسينية، وانحازت عساكره إلى عمه الشريف مسعود وذلك في سابع جمادي الأولى، وتولى شرافة مكة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد وهذه الولاية الأولى له، فكانت مدة ولاية الشريف محمد بن عبدالله سنة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً، وقُتل في هذه الوقعة أشراف كرام وأصيب آخرون منهم بجراح عظام، فممن قتل من الأشراف: السيد سليم بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، وأخوه السيد محسن بن عبدالله بن حسين وهو معدود من أشجع أهل زمانه، والسيد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر، والسيد بشير بن مبارك بن شنبر وغيرهم.

ثم أن الشريف محمد بن عبدالله أقام بالحسينية أياماً داخلاً على بعض الأشراف على قوانينهم المعتادة، ثم توجه تلقاء اليمن وجمع جموعاً، ثم توجه إلى الطائف فتلقته قبائل

ثقيف وقاموا في نصرته ، فبلغ الشريف مسعود وصول الشريف محمد إلى الطائف فنهض وأقبل عليه بمن معه من الجنود ، وتلاقيا بوادي المثناة بالقرب من الطائف في يوم ١٢ شعبان ، واقتتلا قتالاً شديداً وصارت الغلبة للشريف محمد وانهزم الشريف مسعود ، واستقل الشريف محمد بن عبدالله بولاية مكة وكانت مدة غيبته عنها ثلاثة أشهر وأياماً وهي مدة ولاية الشريف مسعود بن سعيد هذه ، ثم استمر الشريف محمد على ولايته إلى أن وقعت حادثة غريبة تولد منها مفاسد وأمور عجيبة فكانت سبباً لرجوع الشرافة للشريف مسعود بن سعيد كما سيأتي في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٤٦هـ: (أولها يوم الأحد ١٤ يونيو سنة ١٧٣٣م)

في هذه السنة في عشرين ربيع الأول طلع سردار الإنكشارية حسين آغا إلى بستان بأعلى مكة متنزهاً بأهله وأولاده وخدمه ، فحصل من بعض جماعته فتكة في بعض العساكر اليمنية خدام الشريف محمد ، فلما سمعت العساكر اليمنية بما أصاب أصحابهم جاءوا وأحاطوا بالموضع الذي فيه حسين آغا المذكور وبادروه بالرمي بالرصاص ، ونهبوا جميع ما في أسفل الدار من النحاس والفرش وغيرها ، وقتلوا عبداً وخادماً ، فبلغ الشريف محمد بن عبدالله ما صار فركب ليمنع العساكر ، فلما وصل إلي الموضع قام حسين آغا المذكور وفتح الطاقة ليخاطبه منها فلما وقف بها أصابته رصاصة من بعض العساكر عاش بعدها ساعة ثم مات ، فتولد من قتله فتن عظيمة ، وذلك أن العساكر المصرية تعصبت وتحزبت واستدعوا من كان منهم ببندر جدة ، فصاروا جمعاً عظيماً وتفرقوا في بيوت سويقة وغيرها مما قاربها ، وسدوا منافذ الأسواق وعملوا متاريس في تلك الدروب.

فأرسل لهم الشريف محمد من يكفهم عن ذلك ، فأجابوه بأجوبة سقيمة وأصدروا أرقاماً إلى مصر فيها الأخبار بقضيتهم وأن ذلك إنما كان عن أمر من الشريف محمد ، واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكورة ، وأرسلوا أثناء تحزبهم إلى الشريف مسعود وكان مقيماً بخليص ، وأرسلوا له شيئاً من المال يستعين به على جمع الرجال ، فقبض المال ثم رحل إلى وادي مر وشرع يتألف الأشراف ويجمع البادية من الأطراف ، ولما كان اليوم السادس من رمضان أقبل الشريف مسعود ومن معه من الجنود ونزلوا بأعالي مكة ، فخرج إليهم الشريف محمد بعساكره اليمنية وتقابلا ، فانهزم الشريف محمد ودخل الشريف مسعود مكة ، وتوجه الشريف محمد إلى الحسينية فكانت مدة

ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يوماً ، وكان دخول الشريف مسعود مكة في اليوم السابع من رمضان وهذه الولاية الثانية له ، واستمر في ولايته هذه والناس آمنون إلى أن توفي سنة ١١٦٥هـ كما سيأتي إن شاء الله.

وفيها قُتل زيد أبا زرعة رئيس بلد الرياض . قتلوه عنزة في وقعة بينهم وبين أهل الرياض ، وتولى في الرياض خميّس عبد آل زرعة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٧هـ: (أولها يوم الخميس ٣ يونيو سنة ١٧٣٤م)

في هذه السنة قُتل محمد بن مانع آل شبيب شيخ المنتفق . قتلته الدولة.

وفيها سطا محمد بن عبدالله بن شبانة الملقب بالرقراق من رؤساء أهل أشيقر من آل محمد من الوهبة من تميم في بلد أشيقر ومعه عدة رجال من أهل جلاجل ، واستولى على محلة آل محمد وهي المعروفة بسوق الشمال في بلد أشيقر وتأمر فيها ، وأما آل بسام بن منيف فهم أمراء محلتهم المعروفة في جنوبي بلد أشيقر.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل غالب الزروع والأشجار.

وفيها توفي الشريف محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي . كانت وفاته بالشام ، وكان قد خرج من مكة مغاضباً للشريف مسعود بن سعيد قاصداً الأبواب السلطانية فأدركته المنية ، والشريف محسن المذكور هو جد ذوي عون.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٤ مايو سنة ١٧٣٥م)

في هذه السنة صادفوا عتيبة غزو الفضول في النير عقيدهم زيد بن مصيخ فأخذوهم ، وقتلوا منهم عدة رجال منهم زيد المذكور.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير عم جميع نجد ، فدخل البلدان وأكل الزروع والأشجار وتساقط في الآبار فأنتنت ، وصار الناس منه في تعب شديد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٤٩هـ: (أولها يوم السبت ١٢ يوليو سنة ١٧٣٦م)

في هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر في سوق المدينة المعروف في أشيقر قتل فيها : عيال محمد بن أحمد البجادي ، وعبدالله الخراشي (١) وغيرهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٥٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ١ مايو سنة ١٧٣٧م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول ثم تتابع إلى آخر الصيف ، فكثرت الكمأة وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار وحار الحاير في بعض بلدان نجد.

وفيها تناوخوا قحطان والدواسر على الأنجل الماء المعروف في أرض الوشم ، وأقاموا في مناخهم اكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أن آل كثير جاءوا ونزلوا مع قحطان ، وجاءوا سبيع والسهول ونزلوا مع الدواسر ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على قحطان وآل كثير ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الدواسر ومن معهم ، وقتل من الفريقين عدة رجال منهم : مجاهد بن شالح من شيوخ قحطان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٥١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ إبريل سنة ١٧٣٨م)

في هذه السنة خرج خميّس عبد آل زرعة من الرياض ، واستولى عليها دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان بسبب أنه خال ولد زيد أبا زرعة وأنه ضابط له حتى يتأهل للملك ، وكان دهام المذكور قد جلا من بلد منفوحة وسكن في بلد الرياض عند زيد أبا زرعة ، فلما قتل زيد كما تقدم استولى العبد خميّس على الرياض ، ثم بدرت منه أمور غير مرضية فقام عليه أهل الرياض وأخرجوه من البلد ومعهم دهام بن دواس ، فقال دهام لأهل الرياض : «أنا الذي أقوم في الولاية حتى يكبر ابن أختي فإذا كبر وتأهل للملك عزلت نفسي» ، فلما توثق في الولاية وكثرت أعوانه أخرج ولد زيد أبا زرعة من الرياض واختص بها.

وفيها قُتل إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا ، وأولاد بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري في ثرمدا. (٢)

وفيها اجتمع الشريف محمد بن عبدالله بن سعيد بأمير الحاج الشامي سليمان باشا بن العظم وحاوله أن يوليه الشرافة ، وكان الشريف محمد بخليص فامتنع الوزير ، ولما

---

(١) لدى ابن عيسى (ص ١٠٤) إسمه «عبدالعزيز الخراشي» وليس عبدالله.

(٢) لدى ابن عيسى أن إبراهيم قتله أولاد بداح بن بشر ولعله الأصح ، وفي (ش) جملة «أولاد بداح»

وصل إلى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بن سعيد بالصلح حتى أصلح بينهما على شروط ، وأخذ من كل منهما عهوداً ، وجاء الشريف محمد من خليص إلى مكة فقابله عمه بالإعزاز والإكرام.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١١٥٢هـ: (أولها يوم الجمعة ١٠ إبريل سنة ١٧٣٩م)**

في هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير في أرض السر ، وأقاموا في مناخهم ذلك نحو عشرين يوماً يقع بينهم قتال وينتصف بعضهم من بعض ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، فصارت الهزيمةُ على الظفير وقتل من الفريقين عدة رجال.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١١٥٣هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ مارس سنة ١٧٤٠م)**

في هذه السنة قَتل حمود الدريبي أمير بلد بريدة بني عمه آل حسن من آل أبو عليان في مسجد بريدة . قتل منهم ثمانية رجال ، وفي السنة التي بعدها قُتل حمود الدريبي المذكور ، وآل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ العالم عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف في بلد حريملا رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١١٥٤هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ مارس سنة ١٧٤١م)**

في هذه السنة الوقعة المشهورة بين المنتفق وعساكر الأتراك . قُتل فيها خلائق كثيرة من الطرفين ، وصارت الهزيمة على المنتفق وقتل في هذه الوقعة : شيخ المنتفق سعدون(١)

---

(١) سعدون بن محمد آل شبيب : هو سعدون بن محمد بن مانع الصخا بن شبيب بن مانع بن شبيب بن حسن بن مالك بن سعدون بن إبراهيم بن كبش بن منصور ، وجده منصور هذا هو أمير المدينة المنورة المعروف منصور بن جماز المتوفي سنة ٧٢٥هـ من ذرية الحسين بن علي «رضي الله عنه» . وفد جده الشريف حسن على المنتفق حوالي سنة ١٦٠٠م وشاخ عليهم هو وذريته من بعده.

ثار سعدون على الأتراك عدة مرات ، وله في ذلك وقائع كان آخرها سنة ١١٥٤هـ وقيل قبل أو بعد هذه السنة ، وقد قتل فيها وأرسل رأسه في صندوق إلى الأستانة ، وخلف ولداً واحداً هو «ثامر» الذي ترك تسعة أولاد هم أجداد آل سعدون شيوخ المنتفق. راجع : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء لرسول الكركوكلي (قم ، ١٤١٣هـ) ، ص ٤٤ . / وإمارة المنتفق لحميد السعدون.

بن محمد بن مانع بن شبيب.

وفي هذه السنة القحط والغلاء العظيم المسمى «قرادان».

وفيها أخذ ابن مصيخ من شيوخ الفضول قافلة كبيرة لأهل سدير خارجة من الزبير ومعهم أموال كثيرة، وكان مع القافلة رفيق من آل صلال من الفضول فقام آل صلال على آل مصيخ ومن معهم وقتلوا منهم ثمانية رجال في فيضة الغاط، وقامت بينهم الشرور بعد ذلك.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٥٥هـ: (أولها يوم الخميس ٨ مارس سنة ١٧٤٢م)

في هذه السنة قُتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة. قتلوه آل جناح من بني خالد أهل بلد الجناح هم والشختة من المشاعيب من آل جراح من سبيع، وجلوا آل جراح من عنيزة واستولوا آل جناح من بني خالد والشختة من المشاعيب من آل جراح على عنيزة كلها، والشختة منزلتهم الجادة المعروفة في عنيزة.

وفيها غرس نخل الجادة في عنيزة.

وفيها في رجب توفي أمير بلد أشيقر محمد بن عبدالله بن شبانة الملقب بالرقراق من آل محمد من الوهبة من تميم، وكان شجاعاً فاتكاً.(١)

وفيها كثرت الأمطار والسيول وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار، وسموا أهل نجد هذه السنة «سنة خيران»، وعم الحياء والخصب جميع بلدان نجد.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٥٦هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٥ فبراير سنة ١٧٤٣م)

في هذه السنة ارتحلوا الظفير من نجد واكتالوا من البصرة وأقاموا في ناحية العراق.

وفيها في شعبان ساروا الشماس من الدواسر أهل بلد الشماسية، ورشيد أمير عنيزة والظفير إلى بلد بريدة وحصروها، ونهبوا الظفير جنوبي بريدة وأقاموا مدة أيام محاصرين البلد، فلما أعياهم أمرها رجعوا عنها.

وفيها قُتل الهميلي بن سابق شيخ الشماس من الدواسر، ورأيت في بعض التواريخ

---

(١) ذكر ابن عيسى أن وفاة الرقراق كانت ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب.

أن مقتل الهميلي مذكور سنة ١١٥٨هـ.(١)

♦ ♦ ♦

♦ **ثم دخلت سنة ١١٥٧هـ: (أولها يوم السبت ١٥ فبراير سنة ١٧٤٤م)**

ارتحال الشيخ محمد إلى الدرعية:(٢)

في هذه السنة ارتحل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بلد العيينة إلى بلد الدرعية واستوطنها.

وفيها أخذوا الظفير قوافل عنزة على رماح، وقتل منهم عدة رجال.

وفيها حصل بغي من نادر شاه طهمان سلطان العجم، وخرج على كثير من ممالك الدولة العلية بالعراق واستولى عليها، وأرسل كتاباً للشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه: «أنه حصل الوفاق والإتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على إظهار المذهب الجعفري، وأن يصلي إمام خامس في جميع الأوقات في كل الجهات يصلي الصلوات الخمس بلا معارضة، وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كما يدعى للدولة العلية في جميع ممالك الإسلام، فواصلكم إمام مذهبنا السيد نصر الله فدعوه يصلي بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام»، وجعل في كتابه شيئاً من التهديد والترغيب.

فحصل للشريف كرب عظيم من هذا الأمر وكذا أهالي مكة حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من إظهار مذهب الرافضة مع أن جميع ما ذكره من الإتفاق زور وبهتان على دولة آل عثمان، فاستحسن الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة، ويتمهل الرسول مدة الذهاب والإياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والإكرام، ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال: «لابد من قتل هذا الرسول»، فأبى الشريف أن يسلم الرسول للقتل، وقال: «لابد أولاً من إنهاء الأمر إلى الباب العالي»، فأغلظ عليه أبو بكر باشا وتعصب واتهم الشريف أنه اعتقد هذا المذهب، فخشي الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الإعتقاد فأمر لدفع التهمة أن يجهروا على المنابر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع، فزال من خواطرهم هذا الإتهام، فجاء الخبر من الدولة بتكذيب ما افتراه شاه العجم

---

(١) تكررت جملة «رأيت في بعض التواريخ» لدى ابن عيسى أيضاً. راجع: إبن عيسى، ص١٠٧.

(٢) ذكر ابن بشر أن انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية كان سنة ١١٥٨هـ، وما ذكره البسام هو الأصح. راجع: إبن بشر، ج١، ص١٥. / والأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية.

وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد نصر الله ليحضر إلى الباب العالي ، فتوجه صحبة أمير الحاج الشامي أسعد باشا ، فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام ، ثم جهزت الدولة العلية جيشاً لقتال شاه العجم ، وهزموه هزيمة شنيعة واسترجعوا ما استولى عليه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٥٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣ فبراير سنة ١٧٤٥م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري رحمه الله تعالى. (١)

وفيها قُتل محمد بن ماضي بن جاسر بن ماضي أمير روضة سدير . قتله أخواه مانع وتركي أبناء ماضي بن جاسر ، وذلك أن عمرو الشريف قتل عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين (٢) ، وكان الشريف صهراً لمحمد بن ماضي على ابنته . قيل أنه قتل أبابطين بممالأة مع حمد بن محمد بن ماضي لأن أبابطين صهر لمانع بن ماضي على اخته وهو صديق له ، وكان تركي أخو مانع جلاوي في جلاجل عند أميرها محمد بن عبدالله ، فلما قُتل أبابطين أرسل مانع إلى أخيه تركي فأقبل بأعوانه من أهل جلاجل ودخل الروضة والناس في المسجد يصلون على جنازة أبابطين ، ومعهم محمد بن ماضي فضربه أخوه مانع بسيفه وهو في الصلاة فجرحه ، ودخل في بيت أخته زوجة أبابطين ، فدخل عليه أبو خنيفس من خدام محمد بن عبدالله رئيس بلد جلاجل فقتله ، وتولى تركي بن ماضي في الروضة ، ومحمد بن ماضي هذا هو الذي عناه حميدان الشويعر بقوله في قصيدة:

فيا طارشي قل لابن ماضي محمد
ترى الشور عقبه قد بدا برجوع

قد تهت انا ويّاه في ماضيٍ مضى
ضربنا تلاعٍ ما لهنّ فروع

تروح تصافي بومةٍ في خرابه

---

(١) زاد الفاخري (ص ١٠٥) أن العوسجي هو قاضي بلد ثادق وأن وفاته كانت في شهر صفر.

(٢) ذكر ابن بشر أن اسمه عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبابطين ولعله الأصح . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص١٥.

جنح الدجى مـــا تهــتني بهـــجـــوع
تـبي منك حـــــرّاسٍ إلى بتّ خـــايف
شـــروى ضـــريـعٍ مـــا يســـدّ الجـــوع
وراك مـــا صـــافـــيت راعي جـــلاجل
مـــا في مـــصـــافـــاته عليك هزوع

وعني في «البومة» بلد الداخلة المعروفة قرب بلد الروضة.

وفيها توفي محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري أمير بلد جلاجل، وتولى بعده ابنه سويد بن محمد، وحصل بينه وبين تركي بن ماضي أمير روضة سدير محاربة، فسار إليه سويد المذكور بأهل جلاجل، وخرج تركي للقائه فحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه: تركي بن ماضي المذكور، وراجح بن راجح، وتولى في بلد الروضة بعده أخوه فوزان بن ماضي.

وفيها تناوخوا الدواسر وقحطان على الحرملية الماء المعروف بالقرب من بلد القويعية، وأقاموا في مناخهم ذلك نحواً من شهر يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الدواسر وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها قحطان، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم من مشاهير الدواسر: صلف بن حيلان الغبيثي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٥٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٤ يناير سنة ١٧٤٦م)

المحاربة بين محمد بن سعود ودهام بن دواس:

في هذه السنة وقعت المحاربة بين محمد بن سعود رئيس بلد الدرعية وبين دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان رئيس بلد الرياض، ودهام المذكور من بني حنيفة، ففي ربيع الأول من هذه السنة عدا دهام ومعه الصمدة من الظفير على أهل منفوحة، وكان أهل منفوحة قد بايعوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود على السمع والطاعة، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم رجع إلى الرياض.

ثم بعد ذلك بأيام عدا دهام بن دواس على بلد العمارية وقتل عبدالله بن علي، فلما بلغ الخبر محمد بن سعود جمع أهل بلد الدرعية وأهل عرقة وعثمان بن معمر ومعه أهل

العيينة ، وساروا إلى الرياض فخرج دهام وأهل الرياض لقتالهم والتقوا في الوشم ، وحصل بينهم قتال وصارت الهزيمة على أهل الرياض وقتل منهم نحو عشرة رجال منهم : أحمد بن علي بن ناصر ، ثم بعد ذلك سار محمد بن سعود بجنوده إلى الرياض فخرج دهام وأهل الرياض لقتاله ، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على دهام ، وقتل من أهل الرياض عدة رجال ، ثم بعد ذلك بأيام قليلة أغار دهام على الدرعية فخرج أهل الدرعية لقتاله ، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على أهل الدرعية ، وقتل منهم خمسة رجال منهم : فيصل وسعود أبناء محمد بن سعود.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٦٠هـ: (أولها يوم الجمعة ١٣ يناير سنة ١٧٤٧م)

في هذه السنة في ربيع الأول سار محمد بن سعود بجنوده من أهل الدرعية وغيرهم إلى الرياض ، فانفلت رجل من أهل حريملاء يقال له «أبو شيبة» وأخبر دهام بن دواس بذلك ، فاستعد لقتالهم وخرج بأهل الرياض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل عدة رجال من الفريقين ورجع كلٌ إلى وطنه. (١)

وفيها سكنت الفتن في بلد عنيزة ، وغُرس فيها أملاك الخننة والزامل وآل أبا الخيل والهيفة والطعيمي في المهيرية ، وذلك في مدة عشر سنين.

وفيها توفي الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي ودفن بالضبط في بلد عنيزة رحمه الله تعالى ، وقيل أن وفاته سنة ١١٦١هـ ، ومات الشيخ علي بن زامل بعده بشهرين في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء أكل بعض الزروع.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٦١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٧٤٨م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية وعرقة ومنفوحة ومعه عثمان بن معمر بأهل العيينة وحريملاء ، وقصدوا الرياض وافترقوا فرقتين

---

(١) أفاد ابن بشر بأن هذه المعركة تسمى «وقعة دلقة» وأيضاً «وقعة الشراك» ، والأخير موضع في الرياض . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٩.

فعمدت فرقة إلى صياح واستولوا عليه بعد شدة قتال ، وقتل من مشاهيرهم موسى بن عبدالقادر ، وفرقة توجهت إلى مقرن فدخلوه ووصلوا إلى الظهيرة ، وكان غالب أهل الرياض قد اجتمعوا عند قصر دهام بن دواس واقتتلوا معهم ساعة ، وصارت الغلبة لأهل الرياض وقتلوا منهم خمسة وعشرين رجلاً أكثرهم من أهل حريملاء وعرقة وأخرجوهم من البلد ، ثم خرج دهام ومن معه وقصدوا مكان أهل الدرعية في صياح فانهزموا إلى الدرعية ، وقتل منهم نحو عشرين رجلاً منهم : محمد بن غنام.

ثم بعد ذلك بأيام سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما ، ومعهم عثمان بن معمر بأهل العيينة وحريملاء وقصدوا الرياض ، وخرج إليهم أهل الرياض والتقوا في صياح واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من أهل الرياض ستة رجال ، ومن أهل العيينة عشرة ، ومن أهل الدرعية ومنفوحة ستة رجال.

وفي هذه السنة «وقعة البطنين» في ثرمدا ، وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود سار بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما وعثمان بن معمر بأهل العيينة وأهل حريملاء ، وقصدوا بلد ثرمدا فلما وصلوا إليها خرج إليهم أهلها ، وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا وقتل منهم نحو سبعين رجلاً.

وفيها توفي الشيخ عبدالله بن عضيب في شعبان.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٦٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٤٨م)

في هذه السنة سار محمد بن سعود بأهل الدرعية وقراها وقصدوا بلد الرياض ، فخرج أهل الرياض لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد . قُتل فيه من أهل الرياض سبعة رجال ، ومن أهل الدرعية ثلاثة رجال.

وفيها حصل برد شديد بحيث أن الماء جمد في البيوت من شدة البرد ومات غالب الزروع ، وهذه السنة مبتدأ القحط الشديد المسمى «شيتة» جلا فيه كثير من أهل نجد للزبير والبصرة والأحساء.

في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقعت فتنة بين الشريف مسعود والوزير علي باشا صاحب جدة ، وسببه أنه نازع الشريف في كثير مما هو مقرر له من المحصولات ببندر جدة ، فأبرز له الشريف ما بيده من الأوامر السلطانية وما كان بيد آبائه وأجداده فلم يمتثل الوزير بشيء من ذلك ، فتوسط بينهما كثير من التجار وغيرهم فلم يفد ذلك بل

ازداد الباشا تجبراً وترس البلد وحمى السور ، وتعدى على كثير من خدام الشريف وأتباعه ، فعند ذلك جهز عليه الشريف جيشاً وجعل الأمير عليه أخاه السيد جعفربن سعيد فتوجه بذلك الجيش ، وأحاط بمن معه على دائرة سور جدة وحاصر الباشا المذكور ووقع بينهم القتال ، ثم أرسل بعض أهل جدة للسيد جعفر أن يحمل من جهة حارة اليمن فهجم الجند على سور البلد من تلك الجهة ، ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بخواصه ، وتمكن الشريف جعفر من البندر ، ولم يحصل على أهل البلد خلاف من أتباع السيد ، وسافر الباشا فوراً وأرسلت الدولة إلى جدة غيره ، وجاء الأمر من الدولة بإجراء ما هو مقرر للشريف على حسب ما ادعاه وأراده ، واستمر الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون إلى سنة ١١٦٥هـ.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٦٣هـ: (أولها يوم الخميس ١١ ديسمبر سنة ١٧٤٩م)

في هذه السنة قُتل عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن معمر أمير بلد العيينة . قتلوه جماعته أهل البلد بعد صلاة الجمعة في جامع البلد ، وذلك في شهر رجب وتولى بعده في العيينة مشاري بن معمر.

وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد ومات كثير من الناس جوعاً.

وفيها «وقعة البطحاء» في الرياض ، وذلك أن محمد بن سعود سار بجنوده إلى الرياض فخرج أهلها لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الرياض سبعة ، ومن أهل الدرعية ثلاثة.

وفيها «وقعة الوطيّة» وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا ، وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود سار إلى ثرمدا بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما ، ومعه مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر أمير بلد العيينة ، وكان أهل ثرمدا قد جاءهم النذير فاستعدوا واستفزعوا أهل مرات وأهل أثيفية ، فلما وصل إليهم عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومن معه خرجوا لقتالهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا ومن معهم ، وقتل منهم ومن أتباعهم خمسة وعشرون رجلاً منهم : علي بن زامل أمير بلد أثيفية ، وإبن سبهان ، ورزين.

وفيها قُتل دباس أمير بلد العودة المعروفة من بلدان سدير وحمد بن سلطان . قتلهما ابن عمهما علي بن علي واستولى على بلد العودة ، وهم من الدواسر.

وفيها توفي الشيخ حمد بن يحيى بن محمد بن عبداللطيف بن إسماعيل بن رميح قاضي بلد رغبة العريني رحمه الله تعالى . كانت وفاته في رجب من السنة المذكورة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٦٤هـ: (أولها يوم الإثنين ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٥٠م)

في هذه السنة قُتل إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن وولديه هبدان وسلطان ، وإبراهيم المذكور أمير بلد ضرما من آل عبدالرحمن المعروفين بالشيوخ يجتمعون هم وآل مقرن في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع . قتلوهم السيايرة أهل ضرما ، والسيايرة من بني خالد.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بجيشه إلى بلد الزلفي فأغار عليهم وأخذ أغنامهم.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة لأهل الخرج خارجة من الأحساء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٦٥هـ: (أولها يوم السبت ٢٠ نوفمبر سنة ١٧٥١م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في نجد وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار ، وسموها أهل نجد «رجعان شيتة».

وفيها توفي الشيخ العالم عبدالله بن فيروز بن محمد بن بسام الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى.

وفيها قُتل علي بن علي وابنه سند ، وعلي هو أمير بلد العودة من بلدان سدير . قتلهما عبدالله بن سلطان واستولى على بلد العودة ، وهم كلهم من الدواسر.

وفيها قُتل هزاع بن نحيط في بلد الحصون من قرى سدير.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأغار على سبيع وأخذهم.

وفيها توفي الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد ثاني ربيع الثاني ، وتولى شرافة مكة بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد ونودي باسمه في البلاد واطمأنت الناس.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٦٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٨ نوفمبر سنة ١٧٥٢م)

في هذه السنة غدر المهاشير من بني خالد في سليمان بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف وانهزم إلى الخرج ، ومات بها في هذه السنة ، وتولى بعده على الأحساء والقطيف عريعر ، ولما تولى قَتل زعير بن عثمان بن غرير بن عثمان آل حميد.

وفيها قُتلوا السيايرة من بني خالد في بلد ضرما المعروفون بآل سيف ، وهم : «صقر ، وجارالله ، وغيث ، وعثمان» أولاد يوسف السياري . قتلوهم جماعتهم أهل ضرما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٦٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٩ أكتوبر سنة ١٧٥٣م)

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على القوارة المعروفة في ناحية القصيم ، وأقاموا في مناخهم مدة أيام ثم أنهم اقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير وقتل من الفريقين عدة رجال ، وممن قتل من مشاهير الظفير : معارك بن حلاف ، وثويني (١) بن حصن ، ومن عنزة : زيد بن ثلاب ، وهجاج بن ثابت ، وفالح بن زيد ، وكنعان بن وَهَق.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٦٨هـ: (أولها يوم الجمعة ١٨ أكتوبر سنة ١٧٥٤م)

في هذه السنة آخر محرم غزا إبراهيم بن سليمان العنقري أمير بلد ثرمدا وقصد بلد ضرما ، وكان محمد بن عبدالله أمير ضرما قد جاءه النذير عنهم حين خروجهم من ثرمدا فأرسل إلى محمد بن سعود في الدرعية يستنجده ، فأرسل ابنه عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعه سرية من أهل الدرعية وأهل العيينة ، فوافى قدوم عبدالعزيز ومن معه وصول أهل ثرمدا فحصل بينهم قتال عند قصر الفضيلي ، وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا وقتل منهم نحو ستين رجلاً ، وأسر منهم عدة رجال منهم عبدالكريم بن زامل أمير أثيفية ، وفي هذه الوقعة وربطة عبدالكريم بن زامل يقول فيه حميدان الشويعر من قصيدة له:

ومـــهــــيـــضــــة ربط الكريم بن زامل

---

(١) من الممكن ان يُقرأ اسمه من نسخة (ش) «شويني» بينما هي في (ع) كما في المتن أعلاه ، وكلا الإسمين موجود وإن كان اسم «ثويني» هو الأشهر.

سنا الوشم راعي منسفٍ وجـــفـــان

وجــازوا عن الحـــسنى بســـوء ولا لهم

يجــازون إلا بالحـــســـان احـــســـان

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٦٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٧ أكتوبر سنة ١٧٥٥م)

في هذه السنة توفي الشريف محمد بن عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد وعمره ٤٢ سنة، وكان قد حصل له مع عمه الشريف مبارك في أول أيام إمارة الشريف مبارك محاربات لم يوفق فيها، وفي آخر أيامه تصالح مع عمه، وبعد وفاته صفا الوقت للشريف مبارك وانقادت له الأمور إلى سنة ١١٧١هـ حيث حصل له تنافر بينه وبين السيد عبدالله الفعر، فلما جاء الحاج الشامي وكان أميره عبدالله باشا شنجي وأمير الحاج المصري كشكش حسين بيك فدخل عليه السيد عبدالله الفعر، وحسّن له أن يلبس السيد مبارك بن محمد بن عبدالله بن سعيد وبذل له شيئاً جزيلاً من عروض ومال، فوافقه على ذلك ولم يفكر في العواقب، ووافق على ذلك جماعة من السادة الأشراف والسردارة المصرية فأتموا الأمر خفية دون أن يعلم الشريف مساعد بذلك إلى أن حج الناس.

فلما كان الحادي والعشرين من ذي الحجة ألبسوا الشريف مبارك المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوي، وفرّق العساكر على أسطحة الحرم والمنائر واتخذوا جميع المنائر حصوناً وترس البيوت المطلة علي دار السعادة منزل الشريف مساعد، فبينما هو نائم في داره لم يشعر إلا ورمي بالرصاص كالمطر، فسأل أرباب دولته عن ذلك فأخبروه بما صار، فعند ذلك استدعى العساكر والرجال وبذل لهم الكثير من المال فقامت الحرب بينهم، واستمر ذلك اليوم بما طال وفي الليل إلى الصباح فأخذ الشريف أحمد بن سعيد أخو الشريف مساعد جانباً من العسكر ونزل بهم من أسفل مكة، وطلع الحاكم عبدالنبي بأهل الحارات من كل ناحية وسكة حتى ظهرت الصولة والغلبة للشريف مساعد عليهم، فعند ذلك طلب الشريف مبارك الأمان له وللصنجق كشكش، وكان قد أُخذت ذخيرته ونفائس أمواله، ثم بعد إعطاءهم الأمان توجه السيد مبارك إلى وادي مر الظهران والتمس الصنجق من الشريف مساعد أن يرجع له ما ذهب ليرتحل بالحاج، فأمر أن يرجع له ما يلقونه بأيدي الناس فجمع ما

وجدوه ظاهراً كالخيام والقرب والخف والحافر ، فأخذ ما حصل وارتحل ، ولما أقبل الحاج الشامي في آخر هذه السنة وكان أميره الوزير عبدالله باشا آلاتي في العام الذي قبله قد عزم على عزل الشريف مساعد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٠هـ: (أولها يوم الأحد ٢٦ سبتمبر سنة ١٧٥٦م)

في هذه السنة في الرابع من محرم أمر الوزير عبدالله باشا بالقبض على الشريف مساعد ، وألبس أخاه الشريف جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة ، فلما علم الناس بذلك حصل اضطراب في مكة ، فلما بلغ الباشا ذلك ركب من فوره ومعه جميع أمراء الحاج والقاضي ووالي جدة ونزل إلى الحرم وأبرز فرماناً مضمونه أن الدولة فوضت له الأمر والنظر في شأن الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ، ثم نادى باسم الشريف جعفر في شوارع البلاد وأمر بالدعاء له على المنبر والمقام ، وأطلق الشريف مساعد بوجاهة أخيه الشريف جعفر ، فتوجه الشريف مساعد إلى العابدية ، وقيل أن ذلك في آخر سنة ١١٧١هـ وهو الصحيح.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بجنوده إلى الرياض فخرج دهام بن دواس لقتالهم ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الدرعية عشرة رجال ، ومن أهل الرياض ثلاثة رجال.

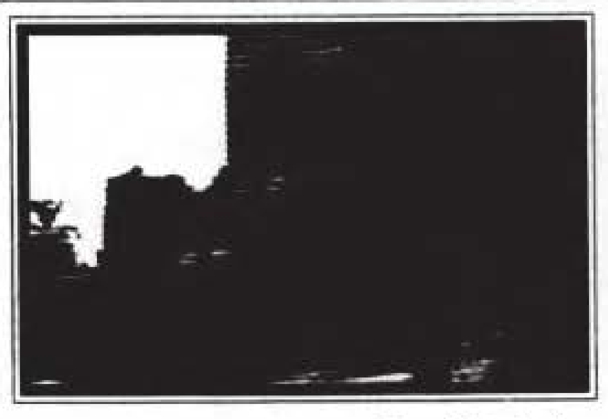
وفيها أيضاً سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرج أهلها لقتاله ، وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل الرياض ثمانية رجال منهم كنعان الفريد ، وقتل من أهل الدرعية : عبدالله بن نوح.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وتوجه إلى الوشم ، وأغار على أهل بلد اشيقر فخرجوا لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل أشيقر أربعة رجال.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقصد بلدان سدير واستدعى قضاتهم ، فحضروا عنده وهم : الشيخ حمد بن غنام قاضي روضة سدير ، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد المنقور قاضي حوطة سدير ، والشيخ محمد بن عضيب الناصري قاضي بلد الداخلة ، واستلحق عثمان بن سعدون وابنه ، ومنصور بن عبدالله بن حماد من أهل بلد العودة وقفل بهم راجعاً إلى وطنه ، وأقاموا في الدرعية مدة أيام ثم أذن لهم في الرجوع إلى أوطانهم.



❖ بقايا سور الرياض أيام دهام بن دواس



❖ منزل أثري في «صياح» بالرياض

وفيها قُتل عبدالله بن حمد ومزيد بن سعيد . قتلهم عثمان بن سعدون الدوسري ومنصور بن عبدالله بن حماد ، واستولى عثمان بن سعدون على العودة.

وفيها جلا فوزان بن ماضي من روضة سدير ، وتولى فيها ابن عمير (١) بن جاسر بن ماضي.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرجوا لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عشرة رجال من الفريقين منهم : عبدالله الصمعر (٢) من أهل الرياض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧١هـ: (أولها يوم الخميس ١٥ سبتمبر سنة ١٧٥٧م)

في هذه السنة بعد رجوع الحاج الشامي والمصري حصل الإتفاق بين الشريف مساعد وبين أخيه الشريف جعفر أن يتقلد الشرافة الشريف مساعد ويعود كما كان ويبذل لأخيه جعفر شيئاً من الدراهم ، فرضي بذلك وكان ذلك في الرابع عشر من محرم.

وفي هذه السنة جرت «وقعة البطيحا» في ثرمدا ، وذلك أن عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود خرج من الدرعية ومعه جنود كثيرة وقصد بلد ثرمدا ، وجاء النذير لإبراهيم بن سليمان العنقري فاستعد لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على عبدالعزيز وقتل من قومه نحو ثلاثين رجلاً ، وقتل من أهل ثرمدا ثمانية رجال منهم : عبدالمحسن بن الأمير إبراهيم ، وبشر بن بلاع العنقري.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى سدير وأغار على أهل جلاجل وأخذ

---

(١) لدى ابن بشر «أخوه عمير بن جاسر» ولعل الأصح ما لدى البسام، راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص٣٥.

(٢) ذكر ابن بشر أن المقتول اسمه «زيد الصمعر» وليس عبدالله . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص٣٥.

أغنامهم ، وقتل منهم ستة رجال.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود للرياض فخرجوا لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين منهم : تركي بن دواس أخو دهام من أهل الرياض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٢هـ: (أولها يوم الإثنين ٤ سبتمبر سنة ١٧٥٨م)

في هذه السنة غزا عريعر بن دجين آل حميد الخالدي رئيس الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، ونزل على بلد الجبيلة وحاصرها ، ووقع بينه وبين أهل الدرعية وأهل الجبيلة قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ولما أعياه أمرهم رحل عنهم.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وتوجه إلى بلد القصب المعروف من بلدان الوشم ، وحاصرها حصاراً شديداً فصالحوه وبايعوه على السمع والطاعة ورجع إلى وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٣هـ: (أولها يوم السبت ٢٥ أغسطس سنة ١٧٥٩م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بجنود كثيرة وتوجه إلى «منيخ» ، وهذا الإسم يشمل المجمعة وحرمة ، وأغار على أهل المجمعة فخرجوا لقتاله وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل المجمعة خمسة رجال منهم : علي بن دخّان.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج وأغار على بلد الدلم فخرجوا لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الدلم ثمانية رجال.

وفيها أغار عبدالعزيز بن محمد بن سعود على بلد أشيقر وقتل من أهلها ثمانية عشر رجلاً ، وهذه الوقعة يسمونها أهل أشيقر «وقعة الملعب».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ أغسطس سنة ١٧٦٠م)

في هذه السنة قُتل رشيد أمير بلد عنيزة من سبيع هو وفراج أمير بلد الجناح من آل جناح من بني خالد . قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم وآل زامل من سبيع ومعهم

غيرهم قتلوهما في مجلس عنيزة ، وذلك أن أهل عنيزة وأهل الجناح كانت بينهم حروب وفتن يطول شرح ذكرها ، فلما استولى رشيد على عنيزة واستولى فراج على بلد الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم ، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة حتى امتد كل منهم في الفلاحة وأكثروا من غرس النخيل وكثرت أموالهم ، ثم أن الوشاة حرّشوا بين أهل عنيزة وأهل الجناح فاتفق رجال من عشيرة رشيد ورجال من عشيرة فراج على قتلهما ، فقتلوهما وثارت الفتن بعد قتلهما بين الفريقين.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاصداً سدير ، فأغار على بلد الروضة وقتل من أهلها خمسة رجال ، وقتل من قومه : شهيل بن سحيم.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرجوا لقتاله ، وحل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الرياض تسعة رجال منهم : فهد بن دواس أخو دهام بن دواس ، وقتل من قوم عبدالعزيز ستة رجال ، ثم بعد ذلك بأيام أغار عبدالعزيز المذكور على بلد منفوحة وقتل منهم سبعة رجال ، ثم بعد ذلك بأيام أغار عبدالعزيز المذكور على الرياض وقتل من أهلها : حمد بن سودا ، وعبدالرحمن الحريّص ، وأبا المحيا ، وقتل من قوم عبدالعزيز عدة رجال منهم : حزام بن عبيد ، وعثمان بن محلي.

وفيها مات مبارك بن عدوان أمير بلد حريملاء في الماضي ، وكان قد جلا إلى بلد المجمعة فتوفي فيها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٥هـ: (أولها يوم الأحد ٢ أغسطس سنة ١٧٦١م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ، ثم تتابعت إلى آخر الصيف فأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها حصل وباء في بلدان سدير مات فيه خلائق كثيرة منهم : الشيخ العالم عبدالله بن عيسى المويسي الوهيبي التميمي قاضي بلد حرمة ، والشيخ محمد بن عبّاد الدوسري ، والشيخ حماد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة ، والشيخ عبدالله بن سحيم المعروف في بلد المجمعة وآل سحيم أهل المجمعة من الحبلان من عنزة ، والشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير رحمهم الله تعالى.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء أكل غالب الزروع والأشجار.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وتوجه إلى الوشم ، وأغار على أهل بلد

مرات فخرجوا لقتاله وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على أهل بلد مرات وقتل منهم نحو عشرين رجلاً، وقتل من أهل الدرعية نحو ثلاثة رجال.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٧٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٣ يوليو سنة ١٧٦٢م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرجوا لقتاله، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الرياض أربعة رجال، وقتل من قوم عبدالعزيز: دهمش بن سحيم.

وفيها عدا دهام بن دواس على الدرعية ومعه عدد كثير من أهل الرياض، فحصل بينه وبين أهل الدرعية قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وتوجه إلى الأحساء، وأغار على أهل المبرّز وقتل منهم رجالاً، ونزل في المطيرفي وقتل رجالاً وأخذ أموالاً ثم قفل راجعاً إلى بلد الدرعية.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٧٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٢ يوليو سنة ١٧٦٣م)

وفيها - أعني هذه السنة - سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود متوجهاً إلى سدير، ونزل في العميري المعروف شمال بلد جلاجل وحصل بينه وبين أهلها قتال شديد قتل فيه من أهل جلاجل نحو عشرة رجال، وقتل من جنود عبدالعزيز: فرحان الثمامي، وصالح بن محمد بن صالح، ثم أن سويّد بن محمد أمير بلد جلاجل صالح عبدالعزيز وبايعه على السمع والطاعة فرحل عنهم، ولما وصل إلى بلد رغبة بلغه خبر غزو من العجمان(١) قد أخذوا فريقاً من سبيع، فجدّ في طلبهم حتى لحقهم في حدبا قذلة المعروفة بين بلد القويعية والنفود، فأحاط بهم وقتل منهم نحو سبعين رجلاً وأسر منهم

---

(١) العجمان: قبيلة عربية تعود إلى مرزوق بن علي «عجيم» من ولد هشام بن الغز بن يام الهمدانية القحطانية. إنتقلت من منازلها في نجران إلى منازلها الحالية بين الأحساء ونجد في القرن الثاني عشر الهجري، وينقسمون إلى فروع كثيرة منها: «آل معيض، آل محفوظ، آل حبيش، آل سليمان»، وفروع أخرى كثيرة، ومشيختهم الآن في آل حثلين من آل معيض. راجع: تاريخ قبيلة العجمان لسلطان بن حثلين وآخر (ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٨م).

نحو المائتين (١) وأخذ ركابهم وهم نحو أربعمائة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٨هـ: (أولها يوم الأحد ١ يوليو سنة ١٧٦٤م)

في هذه السنة كانت «وقعة الحاير» وسبب ذلك أن العجمان لما قتل منهم عبدالعزيز بن محمد بن سعود من قتل وأسر من أسر منهم في حدبا قذلة كما تقدم في السنة التي قبلها ساروا إلى نجران، واشتكوا عند السيد حسن بن هبة الله رئيس نجران وقبائل يام، فغضب السيد المذكور وسار بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وقصد بلد العارض، فلما وصل إلى حاير سبيع نزل بالقرب منه وحاصر أهله، وكان عبدالعزيز لما بلغه مسير النجراني استعد لقتاله فخرج بجنود من الدرعية لقتال النجراني، وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقتل من قومه خمسمائة رجل وأسر من قومه أسرى كثيرة.

ثم أن النجراني بعد هذه الوقعة رحل من الحاير ونزل على الدرعية، وحاصر أهلها ووفد عليه دهام بن دواس أمير بلد الرياض ومزيد بن زامل أمير بلد الدلم من بلدان الخرج وفيصل بن شهيل بن صويط شيخ عربان الظفير، ثم أن محمد بن سعود أرسل إلى فيصل بن صويط ليحضر عنده، فدخل فيصل المذكور بلد الدرعية واجتمع مع محمد بن سعود وأرسله إلى النجراني في الصلح فتصالحوا، وأطلق ابن سعود الأسرى الذين أسرهم في وقعة حدبا قذلة وأطلق النجراني الأسرى الذين عنده بعد وقعة الحاير، ثم رحل النجراني من الدرعية راجعاً إلى وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٧٩هـ: (أولها يوم الخميس ٢٠ يونيو سنة ١٧٦٥م)

في هذه السنة تقريباً ارتحل جدنا حمد بن إبراهيم بن عبدالله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام هو وأولاده من بلد حرمة إلى بلد عنيزة وسكنها، وقيل أن ذلك سنة ١١٧٥هـ.

وفاة محمد بن سعود بن محمد بن مقرن:

وفيها توفي في ربيع الأول محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية،

---

(١) قلل ابن بشر عدد الأسرى إلى مائة رجل فقط. راجع: إبن بشر، ج ١، ص٤٧.

وتولى بعده ابنه عبدالعزيز.

وفيها سار عبدالعزيز المذكور إلى الرياض فخرجوا لقتاله، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٩ يونيو سنة ١٧٦٦م)

<u>عمارة بلد البكيرية:</u>

في هذه السنة تقريباً عمرت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

<u>وقعة الصحن:</u>

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود على بلاد الوشم، وأغار على أهل ثرمدا وأخذ أغنامهم ففزعوا عليه وحصل بينه وبينهم قتال شديد، وانهزم أهل ثرمدا إلى بلده وقتل منهم نحو عشرين رجلاً منهم: راشد وحمد أبناء الأمير إبراهيم بن سليمان العنقري، ومحمد بن عيد إمام مسجد الجامع في ثرمدا، وقتل من قوم عبدالعزيز: فواز الثمامي، وعبدالله بن غدير، وتسمى هذه الوقعة «وقعة الصحن» وهي التي قال فيها حميدان الشويعر:

نـاديت بـالجـــرعـــا رزينٍ ومــــانـع

وعــيّـت تـنـابـيني صــــديّ المقــــابـر

يـالـيــتــــهـم يحــــيـــون يومٍ وليلـة

يشــوفـون كــونٍ بالصــحـينات باكــر

نـــاديـــت بـــالإثـــنـــين أولاد زامـــل

جـــحـــولٍ تبلّتــهـــا سلوب العناقــر

ورزين الذي ذكره حميدان قُتل هو وعلي بن زامل سنة ١١٦٣هـ، وعبدالكريم بن زامل قُتل سنة ١١٦٨هـ كما تقدم.

وفي هذه السنة سار عبدالعزيز المذكور إلى الرياض فخرجوا لقتاله، فحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الرياض أربعة رجال، وقتل من قوم عبدالعزيز: مرشد بن حصن. (١)

* * *

﴿ ثم دخلت سنة ١١٨١هـ: (أولها يوم السبت ٣٠ مايو سنة ١٧٦٧م)

في هذه السنة قُتل عثمان بن سعدون الدوسري أمير بلد العودة المعروفة من بلدان سدير ، واستولى عليها منصور بن حماد.

وفيها توفي إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا المعروفة من بلدان الوشم.

وفيها سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرجوا لقتاله ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وهذه السنة هي أول القحط المسمى «سوقة» غارت فيه الآبار وغليت فيه الأسعار ، ومات كثير من الناس جوعاً وجلا أكثر أهل نجد في هذه السنة والتي بعدها إلى الزبير والبصرة والكويت والأحساء ، وهلك أكثر البوادي.

* * *

﴿ ثم دخلت سنة ١١٨٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ مايو سنة ١٧٦٨م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعه راشد الدريبي أمير بلد بريدة ، ومع سعود جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجهوا إلى القصيم ، ونزلوا بالقرب من باب شارخ المعروف في عنيزة ، وحصل بينهم وبينه قتال شديد قتل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم : عبدالله بن حمد بن زامل.

وفيها توفي الأمير الشيخ العالم العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى. (٢)

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وأغار علي آل مرة (٣) فحصل علي سعود ومن معه

---

(١) ذكر ابن بشر أن اسمه «مرشد بن حصين» وليس حصناً . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص ٥١.

(٢) الشيخ محمد الصنعاني شاعر وفقيه يمني ساند دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأورد له ابن بشر (ج ١ ، ص ٥٤) مقتطفات من قصيدة له في تأييد الدعوة منها قوله :

قفا واسألا عن عالمٍ حلّ سوحها ×× به هدي من ضلّ عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة أحمد ×× فيا حبّذا الهادي ويا حبّذا المهدي

(٣) آل مرة: قبيلة عربية تسكن الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية من ذرية مرة من ولد جشم بن يام

هزيمة ، وقتل من قومه عشرة رجال منهم : ناصر بن عثمان بن معمر ، وعلي الفصام ، وفوزان بن ناصر المدلجي الوائلي.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وقصد بلد الزلفي (١) وأغار عليهم ، وقتل منهم ثلاثة رجال ورجع إلى وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٣هـ: (أولها يوم الأحد ٧ مايو سنة ١٧٦٩م)

في هذه السنة غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى القصيم ، ونزل بلد الهلالية وأخذها عنوة وقتل من أهلها عدة رجال ، وبايعه أكثر أهل القصيم على السمع والطاعة.

وفيها وقع في نجد وباء عظيم ، وكثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب ورخصت الأسعار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٧ إبريل سنة ١٧٧٠م)

في هذه السنة سطوا آل أبو عليان على ابن عمهم راشد الدريبي في بريدة وأخرجوه منها واستولوا عليها.

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة صالح أبا الخيل قاضي بلد عنيزة رحمه الله . أخذ العلم عن عدة مشايخ منهم الشيخ العالم عبدالله بن عضيب الناصري التميمي ، والشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ، وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ العالم محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي ، والشيخ العالم أحمد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة.

وفيها في السابع والعشرين من محرم توفي الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ، وكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر ، وله من الأولاد الذكور : «سرور

= من همدان القحطانية ، ولذا يعدون أخوة العجمان ، وينقسمون إلى ثلاثة بطون هي «آل بحيح ، وآل فهيدة ، وآل جابر» . راجع : الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر لمحمد البسام (هوامش المحقق سعود الجمران) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩.

• (١) ذكر ابن بشر أن غزوة الزلفي هذه أول غزوة يقودها الإمام سعود ، وبالتالي كان يجب أن تسبق غزوة القصيم الواردة آنفاً . راجع : ابن بشر ، ج ١ ، ص٥٣.

، ومسعود ، وعبدالعزيز ، وعبدالمعين ، وغالب ، ومحمد ، ولؤي» ، وكان قبل وفاته عقد البيعة لأخيه الشريف عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ، فبعد وفاة الشريف مساعد ولي شرافة مكة أخوه الشريف عبدالله المذكور وألبسه قاضي الشرع الشريف ونودي له في البلاد ، فنازعه في الأمر أخوه الشريف أحمد بن سعيد فنزل له عن الشرافة ، وقلده إياها وعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي ، وأعقب أولاداً كراماً منهم : «السيد فهيد والد السيد عبدالله بن فهيد المشهور ، ومنهم السيد مساعد ، والسيد عامر ، والسيد علي ، والسيد عبدالعزيز ، والسيد دخيل الله الملقب بالعواجي».

وفي ثمانية عشر من ربيع الأول قدم مكة أبو الذهب محمد بيك ومعه جردة ونزل بدار السعادة ، وعزل الشريف أحمد بن سعيد وولى شرافة مكة الشريف عبدالله بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي ، وحسين والد عبدالله بن حسين ينسب إليه الأشراف من ذوي بركات المشهورون الآن بذوي حسين ، ورحل الشريف أحمد بن سعيد من مكة إلى الطائف بعد أن أودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبدالله بن حسين أطرافه على عوائدهم الجارية.

ولما تولى الشريف عبدالله بن حسين نودي له باسمه في البلاد ، وحصل من أبي الذهب محمد بيك وأتباعه أنواع الجور والإجحاف ، فمن ذلك أنه سجن مفتي مكة الشيخ علي بن عبدالقادر الصديقي ظلماً واعتسافاً ، ولم يخلص حتى أخذ منه عشرين الف ريال ، وأخذ من التجار أموالاً كثيرة ونهب دار الشريف مساعد التي كانت في سفح جياد ، ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة ، ومن الظلم الذي حصل من أتباعه أنهم في مدة إقامتهم في مكة لم يسلم من أذيتهم أحد.

وفي عشرين جماد أول ارتحل أبو الذهب من مكة إلى مصر ، فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بخروج أبي الذهب من مكة جمع جموعاً من ثقيف وغيرهم ، وقصد بهم مكة لقتال الشريف عبدالله بن الحسين فحصل بينهم قتال شديد فصارت الهزيمة على الشريف عبدالله بن حسين وتوجه إلى الوادي ، ودخل مكة الشريف أحمد بن زيد ، وكانت مدة ولاية الشريف عبدالله بن حسين شهرين وثلاثة وعشرين يوماً ، وحين دخل الشريف أحمد نهب جميع ما في دار آل بركات وأمر بحرقها لاعتقاده بأنهم هم الآمرون بحرق دار السعادة بعد إخراجهم إياه من مكة ، ونهبت جميع الدور التي للرجال المقربين عندهم من أرحام وأتباع ، ونادى المنادي في شوارع مكة

باسم الشريف أحمد بن سعيد ، ثم أن الشريف عبدالله بن حسين توجه إلى مصر ثم إلى أرض الروم ، ومكث بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وفيها وقع قحط وغلاء عظيم بمكة ونواحيها وجدة ، واشتد الكرب على المسلمين حتى أن البادية كانوا في مدة هذا الغلاء يأكلون الهرّات ويشربون الدم المسفوح ، واستمر ذلك إلى آخر السنة ثم انحلت العقدة في السنة التي بعدها ، وكثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب ورخصت الأسعار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٥هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٦ إبريل سنة ١٧٧١م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض ، وأغار عليهم وقتل منهم ستة رجال ، ثم بعد أيام سار عبدالعزيز المذكور إلى الرياض فصادف دهام بن دواس عادياً بخيل وركاب يريد الإغارة على بلد عرقة ، فحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من قوم دهام بن دواس عشرين رجلاً منهم : دواس ولد دهام ، وأخوه سعدون بن دواس ، ثم بعد أيام سار عبدالعزيز المذكور إلى الرياض وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجع عبدالعزيز إلى الدرعية.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٦هـ: (أولها يوم السبت ٤ إبريل سنة ١٧٧٢م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود بجنوده إلى الرياض فخرجوا لقتاله ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال منهم : مرزوق المطيري ، ومحمد بن فايز ، وقتل من أهل الدرعية : عبدالعزيز بن محمد بن علي. (١)

وفيها جمع الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد جموعاً من عتيبة وغيرهم ، وتوجه بهم إلى مكة ونزل من العابدية ، والسبب لهذه الحركة أن الشريف أحمد أمير مكة أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جدة وتوجيهها للوزير حسين بن إبراهيم الشامي فوجهه الشريف أحمد إلى جدة ومعه السيد سليمان بن يحيى ورجالاً من العسكر وأمرهم بالقبض على الوزير يوسف قابل ، وكان الشريف سرور حين صدور هذا الأمر من عمه حاضراً في مجلسه ، فخرج الشريف سرور من المجلس وركب راحلته

---

(١) أفاد ابن بشر أن الذي قُتل من أهل الدرعية هو علي بن محمد أمير ضرما ، فهل هو قتيل آخر ؟

متوجهاً إلى جدة فوصل إليها قبل أن يصلوا ، ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بمقاصد عمه الشريف أحمد.

فلما جاء المرسلون من الشريف أحمد للقبض على الوزير يوسف منعهم الشريف سرور وقال : «أنا له مجير» ، وطال بينهم وبينه النزاع ثم حصل الإتفاق أن يتوجهوا جميعاً إلى مكة لمواجهة الشريف أحمد ويكون النظر إليه ، فخرجوا جميعاً من جدة فلما كانوا في أثناء الطريق مال الشريف سرور ومعه يوسف قابل عنهم شمالاً وصمم على قتال عمه وانتزاع الإمارة منه مستعيناً على ذلك بأموال الوزير يوسف كما وعده بذلك ، فما أصبحوا إلا وهم بوادي مر فخيم الشريف سرور وأرسل لعمه كتاب النب ، فأرسل إليه يطلب منه الصلح الإتفاق فلم يرض ، وكان عمر الشريف سرور في ذلك الوقت ١٨ سنة ، وعدد ما اجتمع عنده من البوادي ثلاثمائة فنزل بهم المنحنى ، فخرج إليه عمه بمن عنده من العسكر ، فوقعت ملحمة بين الطرفين وانتهت بانهزام عمه الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين ، ثم نهبت البادية خزانة الشريف أحمد وانفرط عقد ملكه فطلب من ابن أخيه ذمة على حسب القواعد بينهم وتوجه إلى نعمان ، فدخل الشريف سرور مكة وكان دخوله يوم ثالث عشر ذي القعدة ونودي باسمه في شوارع مكة ، وأمنت البلاد والعباد.

وبعد ذلك بعشرين يوماً عاد الشريف أحمد بجنود كثيرة لقتال ابن أخيه الشريف سرور ، وحصل بينهم قتال أسفر عن انهزام الشريف أحمد وأخذ ذمة من الشريف سرور وذلك في رابع ذي الحجة ، ثم عاد لقتال الشريف سرور في خمس وعشرين ذي الحجة بمساعدة بعض العساكر وحصل بينهم قتال فانهزم الشريف أحمد ومن معه فطلب الأمان من الشريف سرور فأعطاه وخرج من مكة ، وهذه الوقعة الثالثة للشريف أحمد مع الشريف سرور.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٨٧هـ: (أولها يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٧٧٣م)

في هذه السنة سار عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى الرياض فخرجوا لقتاله ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد واستولى على بعض بروج البلد فهدمها ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، ورجع عبدالعزيز إلى الدرعية.

خروج دهام من الرياض إلى الأحساء:

ولما كان بعد هذه الوقعة بأيام خرج دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من بلد الرياض وقصد الأحساء (١)، واستولى عبدالعزيز بن محمد بن سعود عليها وذلك بعد حروب شديدة دامت بين عبدالعزيز ودهام سبعة وعشرين عاماً قتل فيها : من أهل الرياض ألف وثلاثمائة ، ومن أهل الدرعية ألف وسبعمائة هم وأتباعهم ، وكان خروج دهام من الرياض خامس ربيع آخر.

وفيها وقع الطاعون العظيم ببغداد والبصرة والزبير والكويت وعم جميع العراق هلك فيه خلائق كثيرة ، ولم يبق من أهل البصرة ونواحيها إلا القليل . قيل أن وفيات بغداد بلغت في اليوم الواحد عشرة آلاف. (٢)

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل غالب الزروع والأشجار.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٨٨هـ: (أولها يوم الإثنين ١٤ مارس سنة ١٧٧٤م)

<u>مسير عريعر إلى بريدة ، وموته في الخابية:</u>

في هذه السنة سار عريعر بن دجين آل حميد الخالدي ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصد بلد بريدة ومعه راشد الدريبي وحاصر البلد ثم أخذها عنوة ، وذلك أنه استدعى بأميرها عبدالله آل حسن ليحضر عنده ، فخرج عبدالله إليه فأمر عريعر بالقبض عليه فحبسوه ، ودخلت تلك الجنود البلد ونهبوها ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة واستولى عليها.

وأقام عريعر في بريدة أياماً ثم ارتحل عنها ومعه عبدالله آل حسن أميرها أسيراً ، ونزل الخابية المعروفة قرب النبقية واستعد للمسير للدرعية فمات على الخابية المذكورة بعد ارتحاله من بريدة بشهر ، وتولى بعده ابنه بطين بن عريعر فلم يستقم له حال ثم قتله

---

(١) ذكر ابن بشر عن خروج دهام المستغرب انه «قام فزعاً مرعوباً وركب خيله ونجائبه وحمل عليها نساءه وعياله ، وقال : يا اهل الرياض إن هناك لي مدة سنين احارب ابن سعود ، والآن سئمت من الحرب وتركتها له ، فمن اراد ان يتبعني فليفعل وإلا فليجلس مكانه في البلد ، ففر أهل الرياض في ساقته» ، وذكر ايضاً أن توجه إلى الخرج وليس الأحساء . راجع : ابن بشر ، ج ١ ، ص ٦٠.

(٢) زاد ابن غنام وابن بشر وابن عيسى على اختلاف في الصياغة أن وفيات بلدة الزبير في هذا الطاعون بلغت نحو ستة آلاف نفساً اما وفيات الطاعون بشكل عام فبلغت بعد إحصائها ثلاثمائة وخمسين الف نفساً.

أخوه سعدون هو وأخوه دجين بن عريعر ، وتولى دجين فلم يلبث إلا مدة يسيرة ومات ، وقيل أن أخاه سعدوناً أسقاه سماً ، وتولى بعده أخوه سعدون بن عريعر ، وانطلق عبدالله آل حسن من الأسر وتوجه إلى الدرعية فاكرمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

وفيها سار سعود بن عبدالعزيز إلى الخرج وأغار على أهل الدلم ، وأخذ أغنامهم ففزعوا عليه وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجع سعود إلى وطنه.

* * *

ثم دخلت سنة ١١٨٩هـ: (أولها يوم السبت ٤ مارس سنة ١٧٧٥م)

في هذه السنة حاصروا العجم البصرة ورئيسهم إذ ذاك كريم خان الزند ، واستمر الحصار سنة ونصف السنة ومتسلم البصرة إذ ذاك سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب شيخ المنتفق ، ثم أن العجم استولوا عليها صلحاً سنة تسعين ونهبوها غدراً بعد المصالحة والأمان ، ثم ساروا إلى بلد الزبير ونهبوه ودمروه وهرب أهله إلى بلد الكويت.

مبايعة أهل القصيم لعبدالعزيز بن محمد بن سعود:

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وقصدوا بلد بريدة ، ومعهم عبدالله آل حسن من آل أبو عليان أمير بلد بريدة الذي حبسه عريعر كما تقدم في السنة التي قبلها ، ونزلوها وحاصروا راشد الدريبي فيها فامتنع عليهم ، فلما أعياهم أمره اقتضى رأي سعود أن يبني تجاهه حصناً فبناه في مقامه ذلك ، وجعل فيه عدة رجال وأميرهم عبدالله آل حسن المذكور ، ثم رجع سعود إلى وطنه، وصار أهل القصر يغادون أهل بريدة ويراوحونهم بالغارات ، فبعث راشد الدريبي أمير بريدة إلي عبدالله آل حسن يطلب منه الأمان على نفسه ، فأعطاه عبدالله الأمان فخرج راشد من البلد ، ودخل عبدالله آل حسن بلد بريدة واستولى عليها ، وانقاد أهل القصيم ووفدوا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعبدالعزيز بن محمد بن سعود وبايعوه على السمع والطاعة.

وفيها توفي الشيخ فيصل بن شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط شيخ الظفير.

وفيها عصوا أهل الأحساء على رئيسهم سعدون بن عريعر وطردوا بني خالد ، فلما كان في السنة التي بعدها – أعني سنة ١١٩٠هـ – أقبل بنو خالد عليهم فخرج أهل

الأحساء لقتالهم، وحصل بينهم قتال شديد فانهزم أهل الأحساء وقتل منهم عدة رجال، ثم أن أهل الأحساء طلبوا الأمان من سعدون بن عريعر فأمنهم ودخل البلد وقتل رجالاً من أعيانهم، واستولى على الإحساء ونواحيه والقطيف.

وإخراج أهل الإحساء هذا لبني خالد هو الذي أوجب على عبد آل عريعر أحمد أبو عنقا (١) نظم قصيدته المسماة «موصلة» يحضهم فيها على الرجوع على الأحساء، ويخطّيهم بتركه واختيار البداوة، وقد أفادت بهم بقدر ما أودعها من اللوم. يقول في مطلعها:

عـجـا لي روس عـيـراتٍ خـفـافي
هجـاهيجٍ سليـمـات الخـفـافي

إلى أن قال:

إلـى قـنديل هبّـاس (٢) المسـمـى
بـعـيـد الذكـر سـعـدون المكافي

قل دار العـز مـا عنهـا مـقـام
ولـو كـاس الحـمـام بهـا يذافي

ولا شـرٌّ بغـيـر الشـر صـاير
ولا سـوٌ بغـيـر السـوّ كـافي

ألا واشـيب عـيني وا شـقـاها
أثرها عـقب اخـو داحس عـوافي

وهي طويلة عددها ستون بيتاً. (٣)

* * *

(١) هذه القصيدة نسبت لشاعر الأحساء الكبير مهنا بن حسين ابو عنقا المتوفي سنة ١٢٦٥هـ، وأرى أن الصحيح هو ما ذكره البسام هنا أي انها لأخيه الأكبر أحمد أبو عنقا المتوفي سنة ١٢١٩هـ بتقدير الأعمار.

وأكد الأستاذ خالد المغلوث جامع ديون مهنا ابو عنقا أن آل ابو عنقا أسرة خالدية من المهاشير وبالتالي فإن عبارة «عبد آل عريعر» الموجودة في المتن غير صائبة. راجع: ديوان شاعر بني خالد ولسانهم الفصيح مهنا ابو عنقاء الخالدي لخالد المغلوث (الأحساء، ١٤١٩هـ، ط١).

(٢) هبّاس لقب لقبيلة بني خالد.

(٣) نشر خالد المغلوث في ديوانه عن مهنا ابو عنقا (ص ٣١) كل ما وصل إليه من أبيات هذه القصيدة فكانت ٥٢ بيتاً.

ثم دخلت سنة ١١٩٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢١ فبراير سنة ١٧٧٦م)

في هذه السنة توفي الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في الدرعية رحمه الله تعالى.

وفيها أغار عبدالعزيز بن محمد بن سعود على آل مرة في الخرج، فصارت الهزيمة على عبدالعزيز ومن معه. ألحقوهم البدو إلى عقبة وعرة تسمى «مخيريق الصفا»، وقتل من جنود عبدالعزيز نحو خمسين رجلاً منهم: عبدالله آل حسن أمير بريدة، وهذلول بن ناصر (١)، وهذه الوقعة يسمونها «وقعة مخيريق الصفا».

❖ ❖ ❖

ثم دخلت سنة ١١٩١هـ: (أولها يوم الأحد ٩ فبراير سنة ١٧٧٧م)

في هذه السنة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الخرج ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، فصادف غزواً لأهل بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج بالسهبا، فحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

ثم دخلت سنة ١١٩٢هـ: (أولها يوم الجمعة ٣٠ يناير سنة ١٧٧٨م)

في هذه السنة في آخر جماد آخر جاء الخبر إلى الشريف سرور أن عمه الشريف أحمد بن سعيد نزل على جبال هذيل (٢) واجتمع معه خلق كثير، وأنه يريد التوجه إلى مكة، فخرج الشريف سرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر، فتفرقت هذيل عن الشريف أحمد فمكث بأطراف نعمان ثم ارتحل إلى الثنية ثم توجه إلى الشام (٣) ودخل المدينة المنورة.

وفيها في شهر ذي القعدة حصل في بلد عنيزة سيل عظيم أغرق البلد ومحا بعض منازلها، فخرج أهل البلد إلى الصحراء وسكنوا الخيام وبيوت الشعر حتى عمروا منازلهم.

❖ ❖ ❖

---

(١) سماه ابن بشر وابن عيسى من بعده «هذلول بن نصير».

(٢) هذيل: قبيلة ما زالت تحتفظ باسمها القديم ترجع إلى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر.

(٣) عندما تأتي كلمة «الشام» كمقصد في حوادث الحجاز، فهي تعني غالباً جهة الشمال بصفة المطلق، وكذلك كلمة «اليمن» فهي تعني جهة الجنوب.

﴿ ثم دخلت سنة ١١٩٣هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٩ يناير سنة ١٧٧٩م)

في هذه السنة جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد مقيم برهاط، وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة، فلم يفطن الشريف أحمد إلا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار، فقبض عليه على ولديه وتشتت عبيده وأصدقاؤه فأركبه خلف واحد أمره بحفظه ونزل به إلى جدة، فأركبه في سفينة إلى ينبع وحبسه هو وولديه هناك وهما: «السيد راجح، والسيد محسن»، وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والمحن فمكث الشريف أحمد في حبس ينبع مدة ثم نقله الشريف سرور إلى حبس جدة، ومازال فيها محبوساً إلى أن توفي في ربيع آخر سنة ١١٩٥هـ، وكان أحد ولديه مات في السجن وأطلق الآخر، وهذه الوقعة هي تمام خمسة عشر وقعة حصلت بينهما، وفي جميعها يرجع الشريف أحمد مخذولاً إلى أن قبض عليه وسيّروه مغلولاً.

وبعد أن قبض الشريف سرور على الشريف أحمد تتبع كثيراً من قطاع الطريق وصار يتجسس بالليل والنهار على السرّاق والمفسدين وكان يعس بالليل بنفسه ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء إلى الصبح يفعل هذا كل ليلة، فحصل منه إرهاب لكل جبار عنيد واتفق جماعة من السادة المفسدين على قتل الشريف سرور وظنوا أنهم يتمكنون من ذلك في الليل حين يخر ج يعس وليس معه إلا القليل من الخدم، وكان من هؤلاء الذين اتفقوا على قتله السيد عبدالمجيد بن سعيد بن علي، فنمّ عليهم وجاء للشريف سرور وأخبره وقال له: «أنهم اتفق على قتلك سبعة من ذوي زيد، ومعهم ما ينوف على الخمسين من أناس ملفقين زعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجلباب ويلي مكانك السيد دياب، وأن سالم بن علي بن عبدالله هو الوزير وقد فرقوا المناصب، وأن السيد مسعود العواجي هو الذي يتقدمهم في القتل».

فلم يصدقه في الحديث الذي قاله وأعاقه عن الخروج في ذلك اليوم، ولم يزل عنده حتى أزهرت النجوم فأرسل من يكشف له الخبر، فجاء الرسول وأخبره بأنه وجد المذكورين في الأسواق حاملين السلاح، فثبت عنده صحة الخبر وبادر في إمساكهم فامسكوا بعضاً منهم وهرب البعض، فمن أمسكوا «السيد مسعود العواجي وابنه السيد مساعد، والسيد عمار بن الشريف عبدالله بن سعيد، وسالم بن علي، ومحمد بن جابر المخرج» ونحو العشرين من العبيد فحبسهم نحو شهر وأخرجهم وقررهم فاعترفوا بما اتفقوا عليه، فأمر بقطع أربعة من العبيد وقطع يد السيد مسعود وأمر بصلب سالم بن

علي ، وأرسل الباقين إلى جدة ثم سفرهم إلي الهند ، وأما البعض الذي هرب ففيهم السيد دياب وأولاد عبدالله بن مسعود ، وأقاموا ببدر ثم سافروا مع الحاج فمنهم من مات بمصر ومنهم من مات بالروم.

جلاء أهل حرمة إلى بلد الزبير:

وفيها سار سعود بن عبدالعزيز إلى بلد حرمة واستولى عليها ، وأجلا بعض أهلها إلى بلد الزبير وذلك بأمر أبيه عبدالعزيز بن محمد بن سعود ثم رجع إلي وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٩٤هـ: (أولها يوم السبت ٨ يناير سنة ١٧٨٠م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز إلى بلد الزلفي ، فوجدهم متنذرين وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم رجع إلي وطنه ، ثم غزاهم عبدالله بن محمد بن سعود فسبقه النذير إليهم ، فلما وجدهم على أهبة القتال رجع عنهم فلما جاوز بلد رغبة أذن لأهل عنيزة والوشم بالرجوع إلى أوطانهم فحين وصلوا إلى العتك الماء المعروف صادفهم سعدون بن عريعر ببني خالد ، فأحاط بهم – أعني غزو الوشم وسدير – وقتلهم ، ولم ينج منهم إلا القليل.

وفيها نقض العهد أهل حرمة مع عبدالعزيز بن محمد بن سعود وساعدهم على ذلك أهل الزلفي وسعدون بن عريعر ، وحاصروا المجمعة لأن بها مرابطة من قبل ابن سعود ، ولم يظفروا بشيء وتفرقت تلك الجنود ، واستمرت الحرب بين أهل المجمعة وأهل حرمة ، وجهز عبدالعزيز بن محمد بن سعود أخاه عبدالله مدداً لأهل المجمعة ، وحصل له معهم وقائع قتل فيهن عدة أنفس من الطرفين ورجع عبدالله بمن معه إلى وطنه.(١)

ثم سار إليهم سعود بن عبدالعزيز بجنوده وحاصر بلد حرمة أشهراً وقطع بعض نخيله ، فلما طال الحصار عليهم أرسلوا إلى سعود يطلبون المصالحة فصالحهم على أن ما في بطن البلد من الأموال له ، فلما استقر الصلح كتب سعود إلى أبيه يخبره بذلك فأجابه والده «بأن أهل هذه القرية قد تكرر منهم نقض العهود وهي محذور كلها فاهدمها ودمرها» ، فأمر سعود بهدم سور البلد وبعض البيوت وأمر على بعض أهلها بالرحيل منها ، فرحلوا إلى المجمعة وإلى الزبير.

---

(١) ذكر ابن بشر هذه الواقعة ضمن حوادث سنة ١١٩٣هـ. راجع: ابن بشر، ج ١، ص ٧٠.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى حوطة بني تميم فأغار عليهم ، وقتل منهم نحو خمسة عشر رجلاً.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن مبارك التويجري قاضي بلد المجمعة رحمه الله تعالى ، والتواجر من عنزة.

وفيها توفي الشيخ أحمد (١) بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب ، وهو من المشارفة من الوهبة من تميم قاضي بلد مرات المعروفة من بلدان الوشم رحمه الله تعالى.

وفيها وفد أهل الزلفي على عبدالعزيز بن محمد بن سعود وبايعوه على السمع والطاعة.

وفيها دخل السيل بلد عنيزة وهدم شيئاً من منازلها.

وفيها عزم الشريف سرور على زيارة النبيﷺ بأهله ، وخرج من مكة في أحسن نظام . كان معه عدد ٣٥٠٠ جمل ، ومن العربان عدد ٥٠٠٠ ، ومن اتباعه عدد ٢٠٠٠ من السادة الأشراف ، وعدد ٢٥٠ من الخيل ، وذلك في الحادي عشر من جماد الأول ، ولما وصل إلى بدر تلقاه أهلها برحب الصدر وقدموا له الهدايا ، ثم وسوس لهم الشيطان فادعوا أن لهم عوائد على الملوك إذا مرت بهم وقوانين ، وادعوا أنه أخذ عليهم من الصنجق معلوم ثلاث سنين فمكث يعالجهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا ، فثار الحرب بينهم من كل الجهات واستمر ثلاث ساعات ، فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفراً وفر من بقي.

فدخل بعض شيوخهم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم الشريف ١٤٠٠٠ قرشاً ، فأخذ منهم أربعين رجلاً رهائن ، ولما وصلوا الحمراء بلغه أن ولد نصار بن عطية صعد الجبل وتوارى عنك» ، فأرسل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كلهم في الحديد ، وتأكدت العدواة بينهم ودخل المدينة في تاسع رجب ، وشد على رهائن حرب فلما بلغ خوفهم ذلك قطعوا الطريق ، ولما جاء الزوار من مكة على عادتهم في رجب منعوهم فرجعوا إلى مكة من غير زيارة ، ثم بلغ الشريف أن حرباً قصدهم محاربة المدينة فاستعد لهم وطرح العيون ، وصارت خيله كل ليلة يخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يجدونه ، فوجدوا

---

(١) ذكر ابن بشر أن اسمه «حمد» وليس أحمد ، وأفاد انه زوج ابنة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص٧٣.

ليلة نجاباً خارجاً من المدينة ومعه كتب من بعض رؤساء العساكر لقبائل حرب يحثونهم على سرعة الإقدام عليهم لأجل محاربة الشريف ، و«إننا نقاتله من داخل البلد وأنتم من الخارج» ، فلما قرأها الشريف طلب شيخ الحرم والرؤساء الكاتبين ، وقرأها عليهم فأنكروها وقالوا أنها مزورة عليهم ، فقال لهم : «إن كنتم صادقين فاعطوني القلعة» ، فامتنعوا فأعاقهم عنده وأرسل شيخ الحرم لأهل القلعة يطلبها منهم لتكون تحت يده يحصنها بمن يختار ، فوجدهم قد ترّسوها بالرجال ، وتعذروا من إعطائها ، وقالوا لشيخ الحرم : «إننا رمينا عند سيدنا بالزور والبهتان ولا نسلمها ما لم تأتنا منه بالأمان» ، فلما رجع وأخبره أعطاهم الأمان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظها ، فلم يفطنوا إلا والرصاص عليهم كالمطر ففر هو ومن معه ، فقبض الشريف على الرؤساء الثلاثة وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد ، فابتدروا بالرمي على بيت الشريف وقتلوا رجلاً وجملين فنقل أهله إلى بيت بعيد عن القلعة ، ووقع القتال بينه وبينهم من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام.

ثم أرسل الشريف إليهم «بأنني قد سمحت عنكم ، فاخرجوا ولكم الأمان» ، فرضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يُدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فكف الرمي من الطرفين ، وأرسل الشريف عسكراً تترس البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن يحفظوا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه ، فلما علموا أنه ترس البيوت التي حولهم عرفوا أنه تنبه لخديعتهم فشرعوا يرمونه بالرصاص ، فأمر عسكره بقتالهم واستمر القتال يومين ، ثم ظهر عجزهم فربطوا حبالاً وصاروا ينزلون فيه ويخرجون من القلعة ليلاً خفية ، فجاءه الخبر فأمر برمي مدفع على بيت أغاة القلعة فاحترق وانهدم ، وأرسل خيلاً يطلب الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الأمان ، فأعطاهم الأمان ودخل العرب الذين كانوا مع الشريف القلعة ونهبوا ما فيها وكان غالب أهل المدينة وضعوا أدباشهم فيها فذهبت ، وقبض على جملة ممن كانوا سبباً لهذه الفتنة ووضعهم في السلاسل الحديد وجعل وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر.

وكان من جملة من قبض عليهم من أهل المدينة نحو خمسين راح بهم معه إلى مكة ، وعزل شيخ الحرم وسار به معه وأطلق رهائن حرب وأمرهم بالإنصراف ، وقطع علائقه مع حرب وتوجه من المدينة في واحد وعشرين شعبان ، وأظهر أن قصده المسير على طريق حرب إلى ساعة السفر ثم توجه على طريق الشرق قصراً للشر ، وبعد وصوله

مكة ورد إليه نجاب بأن أهل المدينة محاصرون لوزيره الذي في القلعة ، فأرسل إليهم سرية نجدة لهم نحو ثمانمائة من الخيل والركاب ، فاتفق أن الوزير ومن معه لما اشتد عليهم الحصار طلبوا الأمان وخرجوا ، فبلغ السرية الخبر عند وصولهم للمدينة فنزلوا خلف جبل أحد وأرسلوا للوزير يطلبونه للرجوع ، فلما بلغ أهل المدينة خبر وصول السرية خرجوا لقتالهم ومعهم أربعمائة من حرب كانوا يقاتلون بهم الوزير ، فالتقى الصفان في البساتين التي خلف البقيع في غرة ذي القعدة ووقع بينهم قتال شديد قتل وجرح فيه جماعة من الفريقين ، ورجعت السرية من طريق الشرق ووصلوا مكة في الثاني عشر من ذي القعدة.

وفيها وقع بين جهينة والحاج المصري قتال ، فانتصر الحاج عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ، وأما أهل المدينة فإنه لما وصل إليهم الحاج الشامي اجتمعوا بأميره وأخبروه بما جرى لهم مع الشريف سرور واعترفوا بذنبهم ، وسألوه أن يستعطف لهم الشريف ويطلب لهم منه السماح ، وأن يطلق المربوطين منهم عنده ، وكان أمير الحاج محمد باشا بن العظم ، فلما بلغ الشريف ذلك أرسل المربوطين إلى العابدية ، فلما وصل الباشا ترجّى في إطلاقهم فلم يقبل.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٩٥هـ: (أولها يوم الخميس ٢٨ ديسمبر سنة ١٧٨٠م)

في هذه السنة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الخرج فأغار على أهل بلد الدلم ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وفيها توفي حسن بن راشد البجادي العائذي أمير بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج.

وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود وتوجه إلى حوطة بني تميم ، وأغار عليهم وقتل منهم خمسة عشر رجلاً.

وفيها قُتل جديع بن منديل بن هذال شيخ عنزة (١) وقُتل أخوه مزيد وضري بن خنّال ومعهم عدة رجال من عنزة . قتلوهم الدوشان شيوخ مطير في كير في وقعة بينهم وبين

---

(١) قيل في مقتل جديع بن هذال قصائد ترثيه منها مرثية مويضي العجمية منها:

يا كير لا مرّت عليك المخاييل ×× في قاعتك يا كير حلّ الذباحي

اخذ حلاوتها جديع بن منديل ×× وخلى الغثا لرباعته واستراحي

عنزة.

وفي آخر ليلة الخميس خامس وعشرين شوال سطوا آل أبو غنام وأهل الجناح في العقيلية المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها ورد نجاب للشريف سرور من الدولة عن طريق مصر، وأخبره أنه استضاف نصار بن عطية ووعد أنه برجوعه إليه يصحبه معه إلى مصر، فأرسل الشريف لوزيره في ينبع بأن يترصد نصار بن عطية إذا رجع النجاب ويقبض عليه، فترصده وأرسل له عشرين على خيل وركاب فأحاطوا بنصار، ووقع بينهم وبينه قتال فانتصروا عليه وقتلوه، وجاء برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه إلى قبائل حرب واستصرخهم، فاجتمع نحو خمسة آلاف وجاءوا إلى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوماً، وقتل من حرب نحو خمسين ثم ركب البحر وترك لهم ينبع فملكوها، فلما وصل الوزير جدة وجد الشريف بها فأخبره بما وقع، فاشتد غضب الشريف على حرب وعزم على محاربتهم، ولكن حوادث أوجبت تأخير ذلك إلى سنة ١٢٠١هـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١١٩٦هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ ديسمبر سنة ١٧٨١م)

في هذه السنة أجمع أهل القصيم على نقض بيعتهم لابن سعود سوى أمير بريدة والرس والتنومة، وتعاهدوا على أن كل أهل بلد يقتلون المعلمة الذين عندهم، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر آل حميد رئيس الأحساء والقطيف يستحثونه للقدوم عليهم، فأقدم عليهم بجنوده فلما قرب من القصيم قام أهل كل بلد وقتلوا من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبراء إمامهم منصور أبا الخيل وثنيان أبا الخيل، وقتل أهل الجناح رجلاً عندهم يقال له البكري علّقوه في عصبة رجله في خشبة، وقتل أهل الشماس أميرهم علي بن حوشان.

وأقبل سعدون ونزل على بريدة، فلما نزل عليها أرسل إليه أهل عنيزة عبدالله القاضي وناصر الشبيلي وهما من أهل الدين، فقتلهما سعدون صبراً وحاصر بريدة وأميرها إذ ذاك حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، ولما اشتد الحصار وتحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلاني خيانة فضرب عنقه، وأقام سعدون محاصراً لبريدة خمسة أشهر فعجز عنها، ولما أعياه أمرها رجع إلى وطنه وتفرق أهل القصيم الذين معه في بلدانهم، فخرج حجيلان بأهل بريدة إلى بريدة آل شماس وقتل من وجد فيها وهرب

أهلها ، ثم أن أهل بلدان القصيم طلبوا الأمان من حجيلان فأمنهم وقدموا عليه ، وكان حجيلان من أشد الناس حمية على أهل القصيم.

وفيها أغار سعود بن عبدالعزيز على الصهبة من مطير على المستجدة من بلدان جبل شمر ، فأخذهم وقتل شيخهم : دخيل الله بن جاسر الفغم. (١)

وفيها قُتل زيد بن زامل العائذي شيخ بلد الدلم . قتلوه سبيع في وقعة بينهم وبينه.

وفيها توفي الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل في بلد عنيزة رحمه الله تعالى. (٢)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٩٧هـ: (أولها يوم السبت ٧ ديسمبر سنة ١٧٨٢م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى الخرج ، وأغار على بلد الدلم وحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وهذه السنة مبتدأ القحط الشديد والغلاء العظيم المسمى «دالوب» غلت فيه الأسعار وغارت الآبار وهلك فيه خلائق جوعاً ، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والكويت والأحساء ، وهلك كثير من البوادي ، واستمر هذا الغلاء إلى سنة ١٢٠٠هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٩٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٨٣م)

في هذه السنة سار براك بن زيد بن زامل العائذي صاحب بلد الدلم من بلدان الخرج وأغار على أهل منفوحة ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى الأحساء ، وأغار على بلد العيون وأخذ كثيراً من مواشي أهلها ونهب بعض بيوتها ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ثم رجع وجعل طريقه على اليمامة من بلدان الخرج فأغار عليهم ، فوجدهم قد خرجوا يتنزهون وذلك أيام الربيع وقتل منهم نحو ثمانين رجلاً.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى القصيم فأغار على أهل عنيزة ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، فمن مشاهير أتباع سعود :

---

(١) لدى ابن بشر حدثت هذه الواقعة سنة ١١٩٧هـ. راجع : ابن بشر ، ج ١ ، ص٧٧.

(٢) ذكر ابن عيسى أن وفاة ابن إسماعيل كانت في شهر ذي الحجة.

ثنيان بن زيد الشجاع المشهور ، ثم رجع سعود إلى وطنه .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١١٩٩هـ: (أولها يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٧٨٤م)

في هذه السنة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الخرج فصادف في طريقه قافلة لأهل الخرج وغيرهم خارجة من الأحساء فأخذها ، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً منهم : زامل بن زيد بن زامل العائذي صاحب بلد الدلم ، وزيد الهزاني صاحب بلد حريق نعام ، وسنان بن شاهين.

وفي هذه السنة والتي قبلها أوقع الله في الإبل داء الغدّة أهلك أكثر إبل البوادي والحضر. (١)

وفيها قُتل براك بن زيد بن زامل العائذي أمير بلد الدلم المعروفة من بلدان الخرج . قتله أبناء عمه زامل وعبدالله أبناء محمد بن راشد الأبرص ، وتولى بعده في الدلم أخوه تركي بن زيد بن زامل.

وفي ذي الحجة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الدلم وحصرها مدة أيام ، ثم استولى عليها وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل وعدة رجال غيره ، وجعل فيها سليمان بن عفيصان العائذي أميراً ثم رجع إلى الدرعية.

وفي آخر هذه السنة وفد أهل حوطة بني تميم وأهل حريق نعام وأهل اليمامة والسلمية على عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدرعية وبايعوه على السمع والطاعة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٠٠هـ: (أولها يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة ١٧٨٥م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف ، وعم الحيا جميع بلدان نجد فأخصبت الأرض ورخصت الأسعار ، وهذه السنة يسمونها أهل نجد «رجعان دالوب» ، وهي التي قال فيها محمد بن لعبون الشاعر المعروف (٢) من

---

(١) ذكر ابن بشر أن مطية المسافر كانت تموت بسبب هذا الداء وهو عليها ، وسماها «سنة جزام». راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص٧٩.

(٢) محمد بن لعبون : هو محمد بن حمد بن محمد المدلجي الوائلي من الحسنة من عنزة ، وقد تقدم ذكر نسبه وبعض أخباره فيما كتبه والده المؤرخ المعروف ضمن حوادث سنة ١١٣٧هـ من هذا الكتاب.

قصيدة له قالها سنة ١٢٢٩هـ يمدح فيها الشيخ أحمد بن الشيخ ضاحي أولها:

يا ركب مـا سـرتوا بيـوسف ليـعـقـوب
بعـد الـفـجـر منضـاح والليل غـربيب

إلى أن قال:

فكّاك عـاقـاتي ورجـعـان دالوب
سـمع الندا من ظامـه الضد ومـجـيب

من لارتماه مـسـيطر القـول بكذوب
إلا ارتماه من الـسـبـايا جناديب

تغـمـر دواعـيـهـا حـشـاشـات وقلوب
غـمـز المعـالي لابن ضـاحي حـواجـيب

واللي صـبـر عند البـلا صـبـر أيوب
يـوم الـغـواني ذاهلات الجـلابيب

فـان جـيب مـصيـوبٍ من الـفـقـر مـثلوب
فـاحـمـد ولد ضـاحي عـلاجـه إلى جـيب

ديم المحل مـرغ الـفـحـل عـقب مـا هوب
يـرزم طويل الـناب شـوق الـرعـابيب

عـزّي مـلاذي وان جـذا كل سـرسـوب
شـيـخي ولد عـمي سنادي على الطيب

فـان قـيل من يضـرب بـه المثل قـالوب
مـا دار حـولـيّـات فكره دواليب

شـبلٍ نشـا مـا داس بالـعـمـر عـذروب
ومنزّهٍ مـا عـاب عـرضـه ولا عـيـب

أضـحى الـوفـا عـقـبـه مـواعـيد عـرقـوب
حـاشـاه ، هو مـدّي حـقـوق المواجـيب

= ويعد محمد بن لعبون من شعراء الصف الأول في تاريخ الشعر النبطي حتى قيل: «غير ابن لعبون .. لايلعبون» - أي لا ينظموا الشعر - وتم جمع ديوانه أكثر من مرة، واشتهر بشعر الغزل وله في غير ذلك من أغراض الشعر جودة وجزالة.

وفيها كانت وقعة «جضعة» بين بني خالد ، وذلك أن آل صبيح والمهاشير من بني خالد اتفقوا مع عبدالمحسن بن سرداح آل عبيدالله ودويحس بن عريعر على محاربة سعدون بن عريعر ومن معه من بني خالد ، واستنجدوا بثويني بن عبدالله آل شبيب شيخ المنتفق فأتاهم بجنوده ، وقام الحرب بينهم وبين سعدون مدة أيام ثم صارت الهزيمة على سعدون بن عريعر ، وتوجه إلى بلد الدرعية فقدمها فأكرمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود غاية الإكرام ، واستولى دويحس بن عريعر على الأحساء والقطيف ، وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من الفريقين.

الفصل الخامس

■القرن الثالث عشر الهجري●

❖ ثم دخلت سنة ١٢٠١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر سنة ١٧٨٦م)

في هذه السنة سار ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب شيخ المنتفق ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وقصد القصيم ، فلما وصل التنومة أخذها ونهبها وقتل من أهلها مائة وسبعين رجلاً ، ولم يدخلها إلا خديعة وذلك أنه أرسل إليهم عثمان آل حمد من أهل الزلفي بالأمان ثم غدر بهم ، ثم ارتحل منها ونزل على بريدة وحصرها ، فبينما هو محاصرها جاءه الخبر أن سليمان باشا بغداد ولّى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب على بادية المنتفق ، فارتحل ثويني من بريدة راجعاً ودخل البصرة ونهب منها أموالاً عظيمة ، وحبس والي البصرة واستولى على «الصرايا» وعصى على الدولة ، فسيّر إليه سليمان باشا وزير بغداد العساكر العظيمة ، وحصل بينه وبينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه ، وقتل منهم خلائق كثيرة.

وتوجه ثويني إلى بلد الكويت ، واستولى حمود بن ثامر على المنتفق ، ورجعت تلك العساكر إلى بغداد ، فلما تحقق ثويني ومن معه رجوعهم تجهزوا من الكويت لقتال حمود بن ثامر ، فالتقوا في البرجسية قرب بلد الزبير وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه وقتل منهم عدد كثير ، وتوجه ثويني ومن معه ثم أخذ معه عدة رجال من أتباعه وساروا إلى بلد الدرعية ، وأقاموا عند عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدرعية مدة أشهر ، ثم خرجوا من الدرعية ، وقصد ثويني بغداد واسترضى سليمان باشا فرضي عنه وأكرمه.

هدمة الجناح:

وفيها هدم الجناح المعروف في عنيزة . هدمه عبدالله بن رشيد أمير بلد عنيزة مصانعة لابن سعود بسبب مكاتبة أهل بلد الجناح لثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب.

وفيها عزم الشريف سرور على التجهز لقتال قبائل حرب ، وأرسل في شهر جماد أول لجمع القبائل وطلبهم من كل جهة فأقبلوا عليه وبسط لهم النفقات ، وأخبرهم أنه يريد قتال قبائل حرب ، ولما تكاملت الجنود خرج إلى الزاهر نهار ١٣ رجب ، وأخرج

العساكر والجنود والمدافع وجميع المهمات ، وكانت القبائل عدداً كثيراً منهم قبائل عتيبة عدد ٩٠٠٠ نفس وعدد ٢٠٠ خيل ، وتوجه يوم ٢١ رجب فصار كلما مرت جنوده بمكان لحرب نهبوه ودمروه ، وكانت قبائل حرب مجتمعة ومصممون على محاربته فهاجموه ، وحصل بينهم قتال شديد فنادى الشريف وقال : «كل من قطع رأساً فله خمسة مشاخصة» ، فلم يكن إلا كلمح البصر والرؤوس بين يديه كالتلول ، وقتلوا فيهم قتلاً شنيعاً ، فلما رأى كثرة القتلى منهم أخذته الشفقة فنادى : «المربوط دون المقتول بما وقع عليه القول» ، فربطوا ما ينوف عن خمسمائة وهرب منهم من هرب.

ثم توجه إلى الفرع وملكها بغير قتال وهرب أهله ، فحرق بعض الدور وقطع بعض النخيل ثم جاءوه طالبين العفو فعفا عنهم ، ثم رجع إلى مستورة وتوجه إلى بدر فلقيه أهلها ذليلين طائعين فأعطاهم الأمان ، ثم ارتحل إلى ينبع النخل ثم إلى السويق وطلب أهله الأمان فأعطاهم ، وقبض على سبعين رجلاً ظهر له عصيانهم وأرسلهم محدّدين ، ثم ارتحل إلى بدر ومنه إلى الخيف فوجد أهله مترسين على رؤوس الجبال وقد جعلوا ردماً بين جبلين صيّروه كالسد لمنعه من العبور فأمر بهدمه وحرق بعض الدور ، وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد وأرسلهم ، ثم دخل المدينة المنورة لزيارة سيد المرسلين ﷺ وذلك في ١٧ شوال ، فتلقاه أهل المدينة بالتعظيم والإجلال ، ثم توجه منها ودخل مكة المشرفة في أوائل ذي الحجة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٠٢هـ: (أولها يوم السبت ١٣ أكتوبر سنة ١٧٨٧م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز وقصد بلد عنيزة ونزلها وأجلا آل رشيد عنها ، واستعمل فيها عبدالله بن يحيى أبا الشحم أميراً.

وفيها توفي الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان قاضي بلد حريملا رحمه الله ، وهو من المشارفة من الوهبة من تميم.

وفيها توفي الشيخ حمد الوهيبي ، والشيخ حمد بن قاسم ، والشيخ عبدالرحمن بن ذهلان في الرياض رحمهم الله تعالى.

<u>وفاة الشريف سرور:</u>

وفيها في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني توفي الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ، ودفن بالمعلا وعمره نحو خمسة وثلاثين سنة ، ومدة ملكه خمس

عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وله من الأولاد الذكور : «عبدالله ، ويحيى ، وسعيد ، وحسن ، وأحمد ، ومحمد » ، وقد حزن عليه الخاص والعام رحمه الله تعالى ، وتولى شرافة مكة بعده أخوه الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٢٠٣هـ: (أولها يوم الخميس ٢ أكتوبر سنة ١٧٨٨م)**

في هذه السنة توفي الشيخ حميدان بن تركي العالم المعروف في بلد عنيزة ، وكانت وفاته رحمه الله في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وآل تركي المعروفون في بلد عنيزة من بني خالد.

وفيها في سابع رمضان توفي العالم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى ، وكان مولده سنة ١١٧٢هـ ، وصنف حاشية على «شرح الزاد» وتوفي قبل إكمالها.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز إلى الأحساء وحاصر أهل بلد الفضول المعروفة في شرقي الأحساء ، واستولى عليها ونهبها وقتل من أهلها عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

وفيها توفي الشيخ عيسى بن قاسم في بلد الدرعية رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٢٠٤هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ سبتمبر سنة ١٧٨٩م)**

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز ومعه زيد بن عريعر آل حميد وابن صويط شيخ الظفير ، وقصدوا بني خالد وشيخهم إذ ذاك دويحس بن عريعر وعبدالمحسن بن سرداح فصبّحوهم وأخذوهم ، وانهزم دويحس وعبدالمحسن إلى المنتفق ، وقتل في هذه الوقعة عدة رجال من الفريقين (١) ، واستعمل سعود زيد بن عريعر أميراً على بني خالد ثم رجع إلى وطنه.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٢٠٥هـ: (أولها يوم الجمعة ١٠ سبتمبر سنة ١٧٩٠م)**

---

(١) ذكر ابن بشر أن هذه المعركة تسمى «وقعة غريميل» ، وهو جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء حدثت عنده هذه المعركة . راجع : ابن بشر ، ج١ ، ص٨٥.

في هذه السنة غزا الشريف عبدالعزيز بن مساعد بأمر أخيه الشريف غالب بن مساعد ومعه جنود عظيمة وتوجه إلى نجد ، وقام معه حسين الدويش شيخ مطير وفرقان من قحطان ، ونزل على قصر بسام المعروف بالبرود في السر فحاصرهم مدة أيام فعجز عنهم ، فلما أعياه أمرهم رحل عنهم ونزل في السر وأقام فيه أربعة أشهر ، ولما كان في الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة خرج الشريف غالب من مكة بجنود كثيرة وتوجه إلى نجد لما طالت غيبة أخيه السيد عبدالعزيز في نجد ، ولم يزل سائراً بجنوده حتى أناخ على بلد الشعراء المعروفة في عالية نجد ، وحاصرها مدة شهر ورماها بالقنبرة والمدفع رمياً هائلاً ، وأقبل عليه أخوه السيد عبدالعزيز بجنوده وهو مقيم على الشعراء ، فلما أعياه أمرها رجع هو وأخوه بجنودهم إلي مكة فدخلوها في ٢١ ذي القعدة .

وفيها كانت «وقعة العدوة» الماء المعروف عند جبل شمر ، وذلك أن البوادي الذين قاموا مع الشريف لما رجع الشريف إلى مكة نزلوا على العدوة ، وهم مطير ومن معهم وشيخهم إذ ذاك مسعود الملقب «حصان إبليس» من البراعصة من مطير ، فسار إليهم سعود بن عبدالعزيز بجنوده من الحاضرة والبادية وصبحهم وأخذهم ، وقتل : شيخهم مسعود حصان إبليس ، وسمرة العبيوي ، وأبو هليبة ، ثم أن المنهزمين منهم نزلوا على شمر وكانوا بالقرب منهم وشيخ شمر إذ ذاك مصلط بن مطلق الجربا واستعدوا لقتال سعود ، فصبحهم سعود وأخذهم ، وقتل في هذه الوقعة خلائق كثيرة منهم : مصلط الجربا شيخ شمر ، ورجع سعود إلى وطنه .

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٢٠٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣١ أغسطس سنة ١٧٩١م)**

وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونسبه:

في هذه السنة توفي الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرّف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي . كانت وفاته في الدرعية في شهر ذي القعدة وله من العمر ٩٢ سنة رحمه الله تعالي ، وكان كثير التردد على مكة والمدينة لطلب العلم . أخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندي من أكابر علماء الحنفية

بالمدينة المنورة ، وخلف أولاداً وهم : «عبدالله ، وحسن ، وحسين ، وعلي» ، وأولاد عبدالله بن محمد هم : «سليمان ، وعبدالرحمن» ، فسليمان قتله إبراهيم باشا في حرب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ، وقبض على عبدالرحمن وأرسله إلى مصر ومات بها ، وأما حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب فخلف «عبدالرحمن» تولى قضاء مكة أيام حكم آل سعود بها ، وخلف «عبداللطيف» ، وأما حسين بن محمد بن عبدالوهاب فخلف أولاداً كثيرين ، وكذا علي بن محمد بن عبدالوهاب خلف أولاداً كثيرين.

وفيها أرسل سليمان باشا وزير بغداد عسكراً لتاديب الأكراد فقتل منهم خلقاً كثيراً ونهبهم ، والأكراد جدهم كرد بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء - فدلّ أنهم من عرب قحطان - وكان الشيخ عليهم إذا ذاك تيمور الملّي فولى مكان العاصي أخاه.

وفيها توفي الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي - إبن عم الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز بجنوده وتوجه إلى القطيف ، ونزل على سيهات وحاصرها مدة أيام ثم أخذها عنوة ونهبها ، ثم سار إلى القديح (١) واستولى عليه ونهبه ، وقتل من أهل القطيف خلائق كثيرة ثم رجع إلى وطنه.

وفيها قُتل عبدالمحسن بن سرداح آل حميد . قتلوه عيال عريعر آل حميد شيوخ الاحساء والقطيف.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٠٧هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ أغسطس سنة ١٧٩٢م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح عربان بني خالد في «الشيط» وهو موضع معروف قريباً من وبرة وأخذهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . قيل أن عدد القتلى في هذه الوقعة نحو ألف رجل وتسمى «وقعة الشيط» ، ولم يقم لبني خالد قائمة وزالت ولاية آل حميد بعدها عن الأحساء والقطيف استقلالاً(٢) ، ثم أن سعود بن عبدالعزيز رحل بعد هذه الوقعة وتوجه إلى الأحساء ، ونزل «عين نجم» فخرج إليه أهل الأحساء وبايعوه على السمع والطاعة ، واستولى على

---

(١) أفاد إبن بشر أن الإمام سعود بعد سيهات غزا «عنك» وأخذها . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص٨٨.

(٢) سيرد فيما بعد أن آل حميد أعادوا حكمهم على الأحساء سنة ١٢٣٤هـ لعدة سنوات بعد سقوط الدرعية.

البلد وأمّر فيها محمد الحِمِلي وعنده محمد بن سليمان بن خريّف التميمي من أهل بلد الحلوة ومعه عدة رجال من أهل نجد ، وضبط الثغور وجعل فيها رجالاً مرابطة وجعل عندهم عبدالله بن فاضل وإبراهيم بن حسن بن عيدان (١) معلّمة ، ثم قفل إلى وطنه.

وكان أهل الاحساء قد أبطنوا الغدر وقتل من عندهم من المرابطة والمعلمين ، وقتلوهم وهم نحو ثلاثين رجلاً ، ثم انهم قتلوا الامير محمد الحملي ونهبوا بيته وقتلوا أحمد بن حسين بن سبت ونهبوا بيته وجروا القتلى بحبال في الأسواق ففعلوا بهم أفعالاً شنيعة ، ثم استدعوا بزيد بن عريعر آل حميد وكان قد انهزم بعد وقعة الشيط إلى المنتفق ، فقدم عليهم هو ومن معه من بني خالد واستولى على الأحساء ، واستعد أهله لتحصينه وشرعوا في بناء ما انهدم من سور البلد . هذا وسعود يتجهز للغزو.

ولما كان آخر هذه السنة غزاهم سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعه جنود عظيمة من الحاضرة والبادية ومعه براك بن عبدالمحسن بن سرداح آل حميد ، ونزلوا على بلد الاحساء وحاصرها وحصل بينه وبينهم قتال شديد ، ثم أن أهل الأحساء ارسلوا إلى براك بن عبدالمحسن بن سرداح وهو مع سعود وطلبوا منه أن يسعى بالصلح بينهم وبين سعود ، وأن يكون هو أميراً عليهم من قبل سعود وأنهم يخرجون زيد بن عريعر هو وأخوته ومن معهم من أتباعهم من البلد ، فسعى بذلك وأخرجوا زيد بن عريعر وأخوته وأتباعهم من البلد وتوجهوا إلى المنتفق ، وجعل سعود براك بن عبدالمحسن بن سرداح آل حميد الخالدي أميراً على الاحساء وبايعوا سعود على السمع والطاعة ، ثم قفل راجعاً إلى وطنه.

وبزوال ولاية زيد بن عريعر عن الاحساء زالت ولاية آل حميد المستقلة عن الأحساء والقطيف ، لأن ولاية براك هذه ليست استقلالاً فإنه أمير لعبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وكانوا آل حميد قد استولوا على الأحساء عام ١٠٨٠هـ كما تقدم ، فلما اتفق تاريخ أول ولاية آل حميد على الاحساء بلفظة «طغا الماء» كما تقدم في سنة ١٠٨٠هـ إتفق تاريخ زوالهم بلفظة «وغار» ، وقد ذيل بعض أدباء نجد وهو حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي إمام جامع بلد التويم المعروف من بلدان سدير على البيتين اللذين قدمنا في تاريخ أول ولايتهم على الأحساء والقطيف :

وتـاريـخ الـزوال أتـى طبـــــاقـــــا

---

(١) في (ع) عبدالله وليس عيداناً.

«وغـــار» إذ انتـــهى الأجل المســـمّى

وفيها أرسل الشريف غالب السيد محسن بن عبدالله الحمودي والسيد حسين مفتي المالكية إلى الدولة العثمانية يخبرهم بأحوال عبدالعزيز بن محمد بن سعود وما هو عليه من القوة ، وأنه يخشى منه أن يستولي على الحرمين فلم تكترث الدولة لهذا الخبر ولم تلتفت إليه.

* * *

ثم دخلت سنة ١٢٠٨هـ: (أولها يوم الجمعة ٩ أغسطس سنة ١٧٩٣م)

في هذه السنة توفي الشيخ سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وذلك في سابع عشر رجب في الدرعية رحمه الله تعالى.

وفيها في أول رمضان توفي الشيخ أحمد (١) بن عثمان بن عبدالله بن شبانة الوهيبي التميمي في بلد المجمعة رحمه الله تعالى.

وفيها غزا إبراهيم بن عفيصان العائذي بسرية جهزها معه عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وأغار على بلد الكويت وأخذ أغنامهم ففزعوا عليه ، وحصل بينه وبينهم قتال فهزمهم وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً.

وفيها غزا محمد بن معيقل أمير شقراء بأهل الوشم وسدير والدواسر وقحطان ومطير والسهول بأمر عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وأكان على بني هاجر (٢) وهم في الموضع المسمى «الحزم» بين الذنايب والشعل (٣) ، ووقع بينه وبينهم قتال قُتل فيه شيخ بني هاجر ناصر بن شري ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، وصارت الهزيمة على بني هاجر وأُخذت جميع أموالهم من إبل وغيرها.

وفيها حصل سيل عظيم بمكة خرّب كثيراً من نواحيها وسككها ، وهدم كثيراً من الدور ، وغرق فيه نحو أربعين نفساً.

---

(١) لدى ابن بشر إسمه «حمد» وليس أحمد . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٠٢.

(٢) بنو هاجر : قبيلة عربية تعد فرعاً من شريف ، وينقسمون إلى : «آل محمد ، المخضبة ، وآل حمراء» ، ومن شيوخهم آل شافي وآل عايد وآل طعزة وغيرهم. راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ، ج٢ ، ص٥٧٤.

(٣) لدى إبن بشر إسمه «الثعل» ولعله تصحيف مطبعي . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٠٢.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٠٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ يوليو سنة ١٧٩٤م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى الأحساء، وأناخ في الرقيقة خارج بلد الهفوف وأقام فيها شهراً كاملاً وأخذ أموالاً وهدم بيوتاً، ولما أراد الرحيل من الأحساء والرجوع إلى بلده أمسك عدة رجال من رؤساء الأحساء، ورحل بهم إلى الدرعية منهم: علي بن أحمد آل عمران، والشيخ مبارك، والشيخ محمد العدساني وغيرهم، واستعمل في الأحساء ناجم بن دهنيم أميراً، وسبب ذلك نقضهم العهد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٠هـ: (أولها يوم السبت ١٨ يوليو سنة ١٧٩٥م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز بجنوده من الحاضرة والبادية، وصبّح بوادي مطير وزعب على الوفرا وأخذهم، وقتل منهم عدة رجال ثم عاد إلى وطنه.

وفيها جهز الشريف غالب جيشاً وأمّر عليه السيد فهيد بن عبدالله بن سعيد، فنزل بالبعوث ثم بالحنو ثم بالقنصلية ثم في رنية، فانقاد له البقوم (١) وبنو هاجر ورئيسهم شبنان، وقبض على ثلاثة رجال سبور مرسلهم هادي بن قرملة شيخ قحطان فقتل اثنين منهم وعفا عن الثالث لكونه أخبره بمنزل قحطان، فارتحل وأجدّ في السير وفي الثاني (٢) وصل إلى الموضع واكان على قحطان، وحصل بينه وبينهم قتال شديد فانهزم قحطان، وقتل منهم نحو مائة رجل وأخذ عليهم إبلاً وما ثقل من أمتعتهم، ثم قفل راجعاً إلى الطائف.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١١هـ: (أولها يوم الخميس ٧ يوليو سنة ١٧٩٦م)

---

(١) البقوم: قبيلة عربية ترجع إلى البقم بن حوالة بن الهنوء بن الأزد من قحطان، وينقسمون إلى بطنين هما:

- محاميد: «الموركة، والمرازيق، والدهمة، والكرزان، والسحيان، وهذيل».
- وازع: «الكلبة، والقروف، ورحمان، والدغافلة، والجنبة» راجع: أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة البقوم لداود البقمي (مكة المكرمة، ١٣٩١هـ)، ص١١٥.

(٢) هنا سقط من الأصل ما بعد هذه الكلمة، فهل المراد انه سار يوماً وفي الثاني وصل، أم انه وصل في الثاني من شهر سقط اسمه؟

في هذه السنة عزل سليمان باشا بغداد حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب عن مشيخة المنتفق، وولى عليهم ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي (١) وجهزه لقتال عبدالعزيز بن محمد بن سعود، فسار ثويني بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية وقصد الأحساء، فلما وصل إلى الشباك المعروف من مياه الطف أقام عليه إلى دخول سنة ١٢١٢هـ وهو يستلحق العربان ويحشد الجنود.

قتل طعيس لثويني:

ولما بلغ عبدالعزيز بن محمد بن سعود مسير ثويني هذا جمع جنوده من الحاضرة والبادية وسيّرهم مع ابنه سعود لقتال ثويني المذكور، فلما وصلوا بعض مياه الطف بالقرب من منزل ثويني نزلوا، وصادف عند وصولهم أنه لما كان في رابع محرم سنة ١٢١٢هـ تسلط على ثويني عبد أسود اسمه «طعيس» من عبيد الجبور من بني خالد فطعنه بحربة كانت معه فمات، فانهزمت تلك الجنود إلى البصرة وكان ذلك الوقت في شدة الحر فمات منهم خلائق كثيرة عطشاً، ولما علم بذلك سعود ومن معه اقتفوا أثرهم وقتلوا من لحقوه منهم، وكان ثويني لما أحس بالطعنة جرد سيفه وضرب به طعيساً فقتله. (٢)

وفيها توفي السيد عبدالعزيز بن مساعد أخو الشريف غالب.

وفيها سار محمد بن معيقل أمير بلد شقراء بأهل الوشم وغيرهم، وأكان على عربان من عتيبة وهم على مران وأخذ منهم إبلاً كثيرة.

وفيها أغار سعود بن عبدالعزيز على عربان مجتمعة من عتيبة ومطير وهم في حرّة الحجاز، ورئيسهم أبو محيور العتيبي وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه: ابن محيور المذكور، والقدح من كبار مطير، وقتل غيرهم عدة رجال من الفريقين، وانهزم العتبان ومن معهم وأخذ منهم سعود ألفا ومائتي بعير وأغناماً كثيرة، والسبب في ذلك موالاتهم للشريف غالب.

وفيها جمع الشريف غالب جموعاً كثيرة حاضرة وبادية وجعل أميرهم السيد ناصر

---

(١) هذه النسبة المفصلة لثويني تدل على أن المؤلف اطلع على «مطالع السعود» لعثمان بن سند أو مختصر الحلواني للمطالع لأنها وردت لديهما هكذا.

(٢) ورد في المراجع الأخرى أن ثويني مات مباشرة بعد الطعنة، وأن من تولى قتل طعيس هم جلساؤه.

بن سليمان ، وسار من مكة ومعه مدفع ونزل على ماء الجمانية قرب جبل النير في عالية نجد ، واجتمع عليه خلق كثير من عربان الحجاز ونجد بأهاليهم وأموالهم ، ولما بلغ الخبر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أمر على حمود بن ربيعان ومن معه من عتيبة ، وفيصل الدويش ومن معه من مطير ، وأمر على عربان السهول وسبيع والعجمان وغيرهم من بوادي نجد أن ينزلوا على هادي بن قرملة شيخ قحطان ، وأمر على ربيّع بن زيد أمير الدواسر أن يسير بحاضرته وباديته وينزل على هادي بن قرملة ، فاجتمعت تلك الجنود قريباً من الجمانية والتقوا مع جنود الشريف على الجمانية ، واقتتلوا قتالاً شديداً وكثرت القتلى من الفريقين فقتل من كل جمع نحو مائة رجل ، فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فانهزموا وقتل منهم نحو ثلاثمائة ، وأخذ منهم هادي ومن معه أموالاً كثيرة ومدفعاً وانهزموا إلى أوطانهم.

وفيها أكان محمد بن معيقل أمير شقراء على بني هاجر وهم على القنصلية الماء المعروف قرب تربة ، وقتل منهم نحو أربعين رجلاً وأخذ جميع أموالهم.

ووقفت في بعض تواريخ نجد أن مسألة الاحساء المذكورة سنة ١٢٠٩هـ أنها جرت في السنة العاشرة أو التي بعدها ، وأن سببها ممالأة صالح بن النجار وعلي بن سلطان وسلطان الحبيلي ورجال من أكابر أهل الأحساء على نقض عهدهم مع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومحاربته وتبين أمرهم وأظهروه ، وظاهر الأمر أن براك بن عبدالمحسن ساعدهم على ذلك وأرادوا من السياسب موافقتهم فأبوا عليهم ، ثم أن السياسب أرسلوا إلى عبدالعزيز بن محمد بن سعود يستنجدونه فبعث إليهم إبراهيم بن عفيصان العائذي في جيش طليعة لابنه سعود ، فأتاهم البشير بقدومه فقويت قلوبهم ، فلما رأي صالح بن النجار مساعدة أهل المبرز للسياسب أرسل إلى مهوّس بن شقير رئيس العتبان فأخذ منهم الأمان فأمنه.

وأما الرفعة والنعاثل وأهل الشرق فصمموا على أمرهم وأجمعوا على الحرب ، فوقع الحرب بينهم وبين ابن عفيصان والسياسب والعتبان ، فقتل من أهل الشرق وأتباعهم نحو ستين رجلاً أكثرهم من أهل الجبيل ، وتزبّن (١) ابن عفّات والحبابي والحملي عند ابن أحمد فحاصرهم ابن عفيصان ومن معه عدة أيام وضيّق عليهم ، فطلب منهم ابن عفات والحبابي والحملي الأمان وأنهم يخرجون من الأحساء إلى العقير ، فأعطاهم الأمان

---

(١) تزبّن : أي استجار ولجا.

فخرجوا إلى بلد الزبارة.

وفي شهر ذي القعدة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الأحساء كما ذكرنا سنة ١٢٠٩هـ ، وذكرنا أنه أمسك منهم رجالاً ، وأن منهم علي بن أحمد آل عمران ومبارك ومحمد العدساني وهم قضاتهم وأسكنهم عنده في الدرعية.

✦ ✦ ✦

✦ ثم دخلت سنة ١٢١٢هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٦ يونيو سنة ١٧٩٧م)

في هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى العراق ، وأغار على شمر والظفير وبعيج والزقاريط (١) وهم على الأبيّض الماء المعروف قريباً من السماوة وشيخ شمر مطلق بن محمد الجربا ، وأخذهم وقتل عدة رجال من الفريقين فممن قتل من مشاهير قوم سعود : براك بن عبدالمحسن بن سرداح آل حميد الخالدي شيخ بني خالد ، ومحمد بن علي شيخ المهاشير من بني خالد ، وقتل من شمر ومن معهم عدة رجال فمن مشاهير قتلاهم : مطلق بن محمد الجربا عثرت به فرسه في نعجة فسقطت وسقط فأدركه خزيّم بن لحيان شيخ السهول فقتله.

وفيها ولّى سليمان باشا بغداد حمود بن ثامر على المنتفق بعد مقتل ثويني.

وفيها غزا الشريف غالب بن مساعد بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح عربان قحطان والدواسر على القنصلية ، وشيخ قحطان إذ ذاك هادي بن قرملة وشيخ الدواسر ربيّع بن زيد فحصل بينه وبينهم قتال شديد يشيب من هوله الوليد ، وصارت الهزيمة على الشريف غالب وقتل من أتباع الشريف غالب نحو ألف رجل وقتل من الأشراف في هذه الوقعة نيف وأربعون شريفاً ، وغنموا قحطان والداوسر من الشريف وأتباعه غنائم كثيرة ، ولم يلبث الشريف بعد هذه الوقعة إلا قليلاً حتى صالح عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأذن لأهل نجد عن الحج كما سيأتي إن شاء الله في السنة التي بعدها ، وقد كان منع أهل نجد من الحج ، وقيل في هذه الوقعة أشعار كثيرة منها قول الشريف راجح بن عمرو الشنبري من قصيدة: (٢)

---

(١) الزقاريط عشيرة من شمر ، ولكنهم يقيمون مستقلين عن باقي قبيلتهم.

(٢) جاء في كتاب «سبيع الغلباء» للأخ خالد القريشي (ص ١٧١) سياق آخر لقصة هذه القصيدة حيث يذكر أنها عن معركة جرت لسبيع مع الشريف ويذكر منها بيتاً فيه:

لحقت بسبعانٍ على الهوش ضارين ×× ياما وطوا منّا على صحصح القاع

الله لا يسقي نهارٍ وراتين
يومٍ غدينا يا شجيّع به اقطاع
جينا الدواسر مع فريق القحاطين
كلنا لهم بالمد واوفوا لنا الصاع
يا شيب عيني يوم قالوا عقالين
ودّ الذليل انه ترابٍ مع القاع
جونا الدواسر مثل وردٍ محيمين
جونا وجيناهم على كلّ مطواع
حطّيت بالرجلين زين التوامين
ووسطتها ما بينهم تقل مزّاع
والخيل مثل مغلّشات الشياهين
والقلب من كثر المثارات يرتاع
نبي نردّ ولا اودعونا الوداعين
ياما وطوا منّا على صحصح القاع
يا شوفة الله ليلة الغزو ملفين
لو تجمع الستين عشّاهم الصاع
يا فضحنا من لابسات السباهين
اللي يديرنّ الشويرع بالاصباع
الاشراف لانوا عقب ما هم بقاسين
والشقّ ما يرفيه خمسة عشر باع

وفيها أرسل الشريف غالب الشيخ أحمد تركي للدولة العثمانية يستنجدهم ، ويطلب منهم المساعدة على دفاع عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، فلم يجيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك.

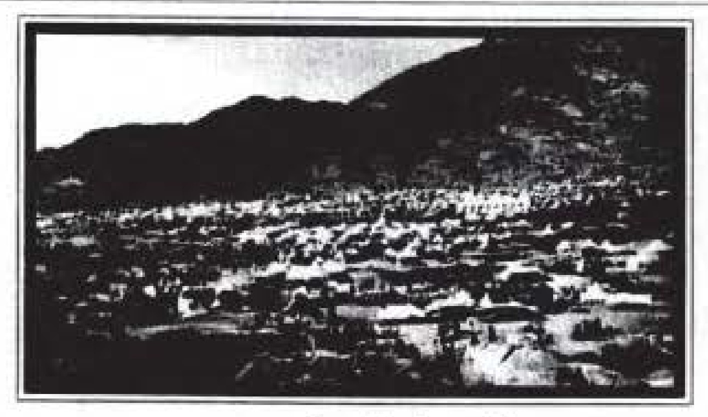
وبهذه السنة ظهر التنباك والتتن بجهة الغرب والحجاز واليمن وحضرموت ، وتاريخه «بغي» (١) وحرّمه كثير من مشايخ القرن الحادي عشر.

---

(١) هذا التاريخ يساوي سنة ١٠١٢هـ ، وهو ما يتوافق مع تحريم مشايخ القرن الحادي عشر للتبغ ، وبالتالي فإن مكان هذا الخبر قبل قرنين من هذه السنة.



♦ نابليون بونابرت



♦ الحجاج في منى



♦ ثم دخلت سنة ١٢١٣هـ: (أولها يوم الجمعة ١٥ يونيو سنة ١٧٩٨م)

فيها – أعني هذه السنة – دخل نابليون ملك فرانسا مصر بقصد الإستيلاء عليه، ولم يجد من يصده عنه إلى أن خرج منها سنة ١٢١٦هـ. أخرجوه الترك بمساعدة بعض دول أوربا. (١)

وفيها انعقد الصلح بين الشريف غالب بن مساعد وبين عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأذن الشريف غالب لأهل نجد في الحج لأنه كان قد منعهم الحج ونادى المنادي بالأمان.

وفيها جهز سليمان باشا بغداد العساكر العظيمة مع علي بيك لقتال عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ومشى معه حمود بن ثامر آل سعدون بالمنتفق وآل بعيج والزقاريط وشمر والظفير وآل قشعم وغيرهم وتوجهوا إلى الأحساء، فلما وصلوا إليه قام معهم أهل الأحساء ونقضوا العهد الذي بينهم وبين ابن سعود، وكان الإمام عبدالعزيز قد جعل إبراهيم بن سليمان بن عفيصان العائذي أميراً في قصر الكوت ومعه عدة رجال من أهل نجد، والتميمي من أهل ثادق وهو سليمان بن محمد بن ماجد الناصري في «صاهود» القصر المعروف في المبرز، وكان سليمان شهماً شجاعاً ومعه عدة رجال من أهل نجد مرابطة في القصر المذكور، فحاصرتهم تلك الجنود في اليوم السابع من شهر رمضان إلى اليوم التاسع من ذي القعدة ورموهم بالمدافع والقنابر رمياً هائلاً، وكادوهم بكل كيد فلم ينجع ذلك فيهم، فلما أعياهم أمرهم وقع التخاذل في تلك الجنود.

وكان عبدالعزيز بن محمد بن سعود لما بلغه مسيرهم جمع جنوده من الحاضرة والبادية وسيّرهم مع ابنه سعود، فسار بهم ونزل على ثاج الماء المعروف في ديرة بني خالد، ولما رأى علي بيك التخاذل في جنوده رحل من الأحساء ورجع إلى العراق، ثم رحل سعود بن عبدالعزيز من ثاج ونزل الأحساء وهرب خلائق من أعيان أهل الأحساء

الذين نقضوا العهد إلى البحرين وعمان ، وأقام سعود في الأحساء مدة أيام ولم يعاقب أحداً ، وجعل سليمان بن محمد بن ماجد الناصري التميمي أمير الأحساء وجعل عنده عدة رجال من أهل نجد مرابطة ثم رجع إلى وطنه.

وفيها حج ركب من أهل نجد فيهم : الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأخيه إبراهيم ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، وإبراهيم بن سدحان أمير بلد شقراء ، وقضوا حجهم ورجعوا سالمين.

وفيها وفد أهل بيشة على عبدالعزيز بن محمد بن سعود . رئيسهم إذ ذاك سالم بن محمد بن شكبان الرمثين وبايعوه على السمع والطاعة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ٥ يونيو سنة ١٧٩٢م)

في هذه السنة حج سعود بن عبدالعزيز وأجمل معه أهل نجد بالحج ، وهي أول حجة حجها سعود.

وفيها توفي فارس بن سليمان بن بسام المعروف في بلد التويم ، وهو من الوهبة أهل بلد أشيقر من تميم.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء أكل بعض الزروع والأشجار وعم جميع البلدان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٥هـ: (أولها يوم الأحد ٢٥ مايو سنة ١٨٠٠م)

في هذه السنة حج سعود بن عبدالعزيز وحج معه من أهل نجد ما يزيد عن عشرين ألف وهي حجته الثانية ، وقدّم سعود للشريف غالب هدية وهي خمسة وثلاثين رأساً من الخيل الجياد وعشر من الركاب العمانيات فقبل ذلك الشريف ، وكافأه الشريف على ذلك وأهدى له هدايا سنية ، وكان الشريف غالب قد أخذ في التحفظ خوفاً من ابن سعود فأمر ببناء سور الطائف ثم بناء الأبراج التي في أطراف مكة فشيّد مداخل مكة بالابراج.

وفي اليوم الثاني عشر وقعت خصومة في منى بين عربان الشريف وقوم سعود آلت إلى قتال وضرب بالرصاص فما زال الشريف يمنع عربانه حتى كف القتال ، وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة رجع سعود بن عبدالعزيز إلى نجد ، وكان سعود راسل كثيراً من مشايخ قبائل الحجاز حتى أفسدهم فكاتب شيخ محائل سعد بن بشار وشيخ مارق

أحمد بن زاهر وغيرهما ، فدخل كثير من قبائل الحجاز تحت طاعته ، ولما بلغ الشريف أن شيخ محائل كاتب سعود بن عبدالعزيز ودخل تحت طاعته كتب الشريف إلى وزيره بالقنفذة أبي بكر بن عثمان وأمره أن يتجهز لقتال شيخ محائل فامتثل أمره وخرج لقتاله ، فوقع بينهما قتال شديد وصارت الغلبة للوزير وملك ما في أيديهم ثم عاد إلى القنفذة ظافراً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٦هـ: (أولها يوم الخميس ١٤ مايو سنة ١٨٠١م)

في هذه السنة اتفق الإنقليز والروس مع العثمانيين على إخراج الفرانسا من مصر ، وفعلاً كان ذلك.

وفي هذه السنة غزا سعود بن عبدالعزيز ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى العراق ، وأناخ على بلد الحسين وحاصرها حتى استولى عليها ونهبها ، وقتل من أهلها نحو ألفي رجل ثم رجع إلى وطنه.

وفيها سار سلطان بن أحمد آل أبو سعيد صاحب بلد مسكت المعروفة من بنادر عمان وتوجه إلى البحرين بجنود كثيرة ، ونزل على البحرين فوقع بينه وبينهم قتال شديد ثم صارت الغلبة له واستولى على البحرين ، وانهزم آل خليفة إلى الأحساء ثم توجهوا إلى الدرعية وطلبوا من عبدالعزيز بن محمد بن سعود المساعدة ، فأجابهم إلى ذلك وجهز معهم جيشاً كثيراً فتوجهوا إلى البحرين واستولوا عليه ، وقتلوا من أصحاب سلطان بن أحمد صاحب مسكت الذين تركهم في البحرين نحو ألفي رجل.

وفيها جهز الشريف غالب جيشاً وأمّر عليه السيد ناصر بن سليمان ، وأمره أن يسير لقتال أهل حلي لأنه بلغه أنهم دخلوا تحت طاعة ابن سعود ، فسار إليهم السيد ناصر حتى أناخ على حلي ، ووقع بينه وبين أهله القتال وصارت الغلبة للسيد ناصر وغنم من البقر والغنم شيئاً كثيراً ورجعوا إلى مكة ، ورجع معهم بعض أهل حلي وطلبوا من الشريف أن يرسل معهم جيشاً يقيم بأرضهم ، وأن يؤمر عليهم واحدا من بني عمه ففعل ذلك وأرسل جيشاً وأمر عليه وعليهم السيد منديل بن أبي طالب ، فلما أناخ بحلي استحسن أن يجعل عليه سوراً للحفظ من العدو فاستأذن الشريف في ذلك فأذن له ، فبناه وجمع عنده من الذخائر شيئاً كثيراً ثم أنه بلغه أن جيشاً لابن سعود قد أقبلوا لقتاله ، وكانوا قد أرسلوا الشيخ حلي واستمالوه فمال وانعقد بينهم الكلام على أنهم «متى

خرجوا لقتالكم نمنعهم من الدخول» ، فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم أظهر أهل حلي الخيانة وحصل بين الفريقين قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجع السيد منديل إلى مكة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢١٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٤ مايو سنة ١٨٠٢م)

في هذه السنة توفي سليمان باشا بغداد ، وبعد وفاته اجتمع أكابر بغداد واتفقوا على أنه لا يليق بوزارة بغداد إلا علي باشا ، وكتبوا بذلك إلى الدولة فجاء الجواب بتعيينه وزيراً لإيالة بغداد.

وفيها انتقض الصلح بين الشريف غالب وعبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وسببه دخول كثير من قبائل الحجاز واليمن تحت طاعة عبدالعزيز بن محمد بن سعود بعدما كانوا من رعايا شريف مكة ، فكتب الشريف غالب إلى عبدالعزيز بن محمد بن سعود يطلب منه الوفاء بالعهود فرد له الجواب «بأن جميع ما تسمع من الإشاعات أكاذيب من العربان والعدوان يرمي بها بعضهم بعضاً لأجل نقض الصلح» ، فأرسل الشريف السيد فاخر بن سلطان إلي جهة زهران وأمره أن يقيم عندهم مدة أيام ليتعرف أخبار تلك الدسائس والحركات ، فظهر له أن ما بلغ الشريف من فساد قبائله عليه صحيح.

فأرسل الشريف إلى الدرعية رحيمه عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ومعه من كبار الأشراف السيد عبدالمحسن الحارث وجماعة منهم ابن حميد شيخ المقطة من عتيبة لأجل تجديد الصلح والعهود ، فلما وصلوا إلى الدرعية سلموا له الكتاب فقابلهم بالبشاشة والترحيب ، فأول ما نطق به عثمان بن عبدالرحمن المضايفي أنه قال : «يا عبدالعزيز بشرني بالإمارة وأبشرك بمكة تملكها ، وأطلب منك أن تخلي لي المجلس لأمور سأبديها» ، فاختلى معه وحدثه بكلام طاب له وأمّره على الطائف وما حوله من العربان ، ولم يجتمع عبدالعزيز ولا سعود بالسيد عبدالمحسن ولا غيره من الوفد إلا يوم السفر ، فكتب لهم جواب كتاب الشريف جواباً مبهماً وأمرهم بالتوجه ، وكان عثمان قد ذكر له أسماء شيوخ القبائل الذين يريد التآمر عليهم ، فكتب لهم كتباً يخبرهم فيها أنه أقام عثمان المضايفي أميراً عليهم وسلما بيده ، والجماعة الذين معه لا علم لهم بها.

فلما وصلوا إلى العبيلاء وهو موضع بينه وبين الطائف يوم ولعثمان المضايفي به حصن على جبل ، فجلس هناك وأمرهم بالتوجه إلى مكة وأوعدهم أنه يجيء على أثرهم ،

ودخل الحصن ونصب له بيرقاً ودق الزير وأظهر الإمارة، وأرسل المكاتيب إلى شيوخ القبائل فأطاعه قوم وعصاه آخرون فطوّع من عصاه بمن أطاعه ، واستعد لمحاربة الشريف غالب وأتباعه ، فأول من أطاع عثمان المضايفي من القبائل النفعة والعصمة فغزا بهم على الزوران فأطاعوه ، ثم غزا بهم أسفل وادي لية على عوق وطال بينه وبينهم القتال فكسروه فرجع إلي حصنه ، ثم خرج بمن معه على العرج فقاتل أهله وهزمهم وأحرق دورهم وأخذوا مواشيهم وعاد إلى حصنه.

فلما تحقق الشريف غالب حال عثمان استدعى القبائل إلى الطائف فاجتمع ما ينوف على ثلاثة آلاف ، وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان قاصداً قتال أهل الطائف بمن معهم من العربان ، فخرج الشريف عبدالمعين لقتاله بمن اجتمع عنده من القبائل والتقى مع عثمان بوادي العرج فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكانت الغلبة للشريف عبدالمعين وقتل من قوم عثمان نحو الستين ، ومن قوم الشريف عبدالمعين جماعة منهم السيد إبراهيم بن سعيد بن علي ، ثم رجع عثمان إلى حصنه ومازال يراسل القبائل ، فعزم الشريف غالب أن يتوجه لقتاله بنفسه ، فجمع كثيراً من الجنود وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان وقصد العبيلاء ، والتقي بأخيه الشريف عبدالمعين قبل وصولها ، فلما وصلوا إلى العبيلاء أحاطوا بالحصن من جوانبه الأربع ورموا عليه بالقنابر والمدافع فامتنع عليهم فتحها ، وجاءهم يوم العيد وهم بالعبيلاء فعيّدوا هناك ، ثم دخلوا الطائف.

حصار عثمان المضايفي للطائف:

فلما كان يوم الخامس والعشرين من شوال أقبل عثمان بمن معه من العربان على الطائف لقتال الشريف غالب ، وجاء أمير بيشة سالم بن شكبان ومعه عدد من العرب كالرمال واجتمع مع عثمان فأحاطوا بالطائف ، ووقع القتال بينهم طول النهار فلما غربت الشمس عادوا إلى خيامهم ، ولما أصبح الصباح اقبلت على الطائف تلك الطوائف وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيامهم ، ثم أن عربان الشريف تفرقوا عنه فظهر خلل في السور والأبراج ، واتفق السيد عبدالله بن سرور مع جماعة من الأشراف أن يرتحلوا من الطائف إلى مكة فرحلوا إليها ، وقيل للشريف غالب أن عثمان وسالم بن شكبان ومن معهم يريدون التوجه إلى مكة ، فعزم الشريف غالب على الرجوع إلى مكة ، وحرّض من في قصره الذين في حوايا وأهل الطائف ومن بقي من البوادي على قتال العدو ، وأعطى العسكر ومن بقي من البوادي : كل واحد عشرة مشاخصة ، وتوجه إلى مكة على طريق المثناة ، ولما ارتحل من الطائف انفشل أهل الطائف

وتركوا الحصون والأسوار.

وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريب فأخبر عثمان وابن شكبان برواح الشريف غالب إلى مكة، وأرسل عثمان مع دخيل الله بن حريب عبدالله البويحيت وكان من أكابر قومه ليمهد لهم الأمور، فدخل الطائف مع دخيل الله بن حريب وجاء إلى بيت إبراهيم الزرعة وكان من أعز أهل الطائف وأغناهم فاتفق مع عبدالله البويحيت على مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل الطائف، فخرج عبدالله البويحيت على أن يأتيهم بالأمان من عثمان المضايفي وسالم بن شكبان، فرماه بعض أهل الطائف برصاصة فوقع ميتاً، فلما علم أصحابه بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على دفاعهم وقتالهم، وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك فأدركتهم الخيل وقتلوا أكثرهم، ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعبوا بالقتل الأمير والمأمور والشريف والوضيع ونهبوا البلد، فصارت الأموال في مخيمهم كأمثال الجبال وكانت هذه الوقعة في شهر ذي القعدة، وبعد جمعهم تلك الأموال التي أخذوها من الطائف أخرجوا منها الخمس للأمير واقتسموا الباقي.

وتوجه سالم بن شكبان إلى بلده وبقي عثمان المضايفي أميراً على الطائف، وأرسلوا إلى عبدالعزيز بن محمد بن سعود يخبرونه بما صار على أهل الطائف، وكان ابنه سعود مبرّزاً من جهة الدهناء راكباً بجنوده يريد العراق، فأرسل والده إليه الكتاب الوارد من عثمان فترك العراق وأقبل بجنوده إلى مكة، والتقى بابن شكبان فأعاده معه بمن معه من العربان، فلما وصلوا إلى قرية يقال لها العيينات وهي إلى مكة على ثلاث مراحل أناخوا بجنودهم على تلك القرية، وبلغ الخبر أهل مكة فحصل لهم غاية الإضطراب وكان ذلك في آخر ذي القعدة ومكة قد امتلأت بالحجاج من جميع الآفاق، فاشتد كربهم لا سيما لما سمعوا بما صار على أهل الطائف، وحج في هذا العام من أهل المغرب خمسة عشر ألفاً، وحج أمام مسكت سلطان بن سعيد.

ولما وصلت الحجاج وكان أمير الحاج الشامي عبدالله باشا بن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحاج المصري عثمان بيك ومعه كثير من العساكر، واشتد الزحام بمكة ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من الحجاج مثل ما حضر في هذا العام، وتراكم الناس بعضهم على بعض، فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعود بن عبدالعزيز خيّم بجيوشه في عرفة فحصل للناس خوف ووجل كثير، فلما صعد الناس للوقوف لم يجدوا أحداً من أتباع سعود فحج الناس في أمن وأمان.

ثم بعد تمام الحج جمع الشريف أمراء الحج وعقد لهم مجلساً ، وأشار عليهم بالركوب لقتال سعود فما وافقه أحد على ذلك وتعللوا بعدم الذخائر وفوات الوقت للمسافر ، فتعهد لهم الشريف بإحضار جميع ما يحتاجونه بغير ثمن فما قبلوا بل قالوا : «يكاتبه كل منا بكتاب» ، وأرسل كل أمير منهم يحذره عن القدوم فلم يبال بهم ، وتهدد كل واحد منهم بقوله : «من أقام بمكة غير ثلاثة أيام قتلته» ، ففزعوا وأدركهم الخوف فعالجهم الشريف غالب على الثبات فما وافقوه ، فعند ذلك اجتمع أكابر أهل مكة وذهبوا إلى عبدالله باشا العظم أمير الحاج الشامي وترجوا منه أن يقيم بمكة عشرة أيام فلم يقبل رجاءهم ، وسافر في خامس محرم سنة ١٢١٨هـ وبعده بيوم سافر الحاج المصري.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٨هـ: (أولها يوم السبت ٢٣ إبريل سنة ١٨٠٣م)

في هذه السنة في سابع محرم خرج الشريف غالب من مكة وتوجه إلى جدة ، فبقيت الرعايا بمكة لا يقر لها قرار من الخوف ، فعند ذلك أقام الشريف غالب الشريف عبدالمعين بن مساعد مكانه ، فأرسل الشريف عبدالمعين إلى سعود كتاباً مع القائد حامد بن سليم آغا على فرس له ، وطلب من سعود أماناً لجيران بيت الله الحرام وأن يكون هو عامله فيها وأن أهل مكة تحت طاعته ، وأرسل أهل مكة رسلاً من أفاضل العلماء منهم : الشيخ محمد طاهر سنبل ، والشيخ عبدالحفيظ العجيمي ، والسيد محمد بن محسن العطاس ، والسيد محمد ميرغني ، فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود بوادي السيل على مرحلتين من مكة ، وطلبوا منه الأمان لجيران بيت الله الحرام وأنهم يدخلون في طاعته ، فقال لهم: «إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والطواغيت ، ولا تشركون بالله الذي يحيي ويميت» ، فأجابه الشيخ محمد طاهر بقوله : «والله ما عبدنا غير الله» ، فمد لهم يده وقال : «عاهدتكم على دين الله ورسوله . توالون من والاه وتعادون من عاداه ، والسمع والطاعة» ، فعاهدوه على ذلك.

وفي ثامن محرم دخل سعود مكة محرماً فطاف وسعى ونحر من الإبل نحو المائة ، ثم أمر سعود بهدم القبب فبادر الناس بهدمها فهدمت كلها ، ثم أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات اللهو ذوات الأوتار وأمر بها فأحرقت ، وأقام بمكة أربعة عشر يوماً وأمر بأن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبدالملك القلعي ، ولما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من محرم خرج سعود من مكة وتوجه إلى جدة ، ولما أناخ بجدة استعد الشريف غالب لقتاله ، وأقام سعود على جدة ثمانية أيام محاصراً لها فعجز عنها ، فارتحل عنها بعد قتال شديد

وتوجه إلى بلده.

وفي اليوم الثاني والعشرين من ربيع أول عزم الشريف غالب على القدوم إلى مكة وإخراج من فيها من جماعة سعود ، فتوجه مَن جدة ومعه وزيرها شريف باشا وكثير من العساكر والجنود ، فنزل بالزاهر وأرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي بجياد وفيها من خلّفهم سعود ، وترسوا البيوت التي تليها وحاصروهم أشد الحصار ، ودخل الشريف غالب مكة ومعه شريف باشا ولم ينازعه الشريف عبدالمعين ، ثم أن الذين في القلعة هربوا منها في الليل ، وكان مدة الحصار لهم خمسة وعشرين يوماً.

قتلة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود:

وفيها في العشر الأواخر من رجب قُتل عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في بلد الدرعية ، وهو ساجد أثناء صلاة العصر . قتله رجل من أهل العراق من بلدة يقال لها العمادية قرب الموصل ، ويقال أنه رافضي من أهل بلد الحسين اسمه عثمان أقبل من وطنه لهذه الغاية محتسباً حتى وصل الدرعية بصفة درويش ، وادعى أنه مهاجر وأظهر النسك والطاعة وتعلم شيئاً من القرآن فأكرمه عبدالعزيز وأجرى له كل ما يحتاج ، وطلب من يعلمه أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها.

وبعدما أقام مدة على هذه الحال وثب يوماً من الصف الثالث والناس في السجود فطعن الإمام عبدالعزيز مع خاصرته في الأبهر أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدها لذلك ، وطعن بعده أخاه عبدالله وكان في جانبه وبرك عليه ليلحقه بأخيه فنهض عبدالله عليه وتصارعا ، وجرح عبدالله جرحاً شديداً ثم أن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر الناس عليه فقتلوه ، واضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض لا يدرون ما الأمر إلى أن تبين لهم ذلك ، ثم حمل الإمام إلى قصره وقد غاب عن ذهنه في حال النزع فلم يلبث أن توفي رحمه الله تعالى ، واشتد الأمر على المسلمين وبهتوا.

وكان ابنه سعود إذ ذاك في نخله المعروف بمشيرفة في الدرعية فلما بلغه الخبر أقبل مسرعاً ، واجتمع الناس عنده للعزاء والمبايعة ، ثم كتب إلى أهل النواحي بعلم ذلك ويعزيهم ويأمرهم بالمبايعة ، فبايع الناس جميعهم.

وكان عبدالعزيز رحمه الله كثير الخوف من الله والذكر له . آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم . ينفذ الحق ولو على أهل بيته وعشيرته . لا يتعاظم

عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم وينفذ الحق فيه ، ولا يتصاغر ضعيفاً ظُلم فيأخذ الحق له ولو كان بعيد الوطن ، وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية وإعطائهم الأموال والصدقة لمن يستحقها ، وكانت جميع جزيرة نجد في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة حتى أن الرجل الواحد يسافر بالأموال العظيمة إلى حيث شاء في أي وقت شاء إلى أي جهة أراد من جميع جزيرة العرب شامها وعراقها وحجازها وعمانها وتهامها لا يخشى أحداً إلا الله لا سارق ولا مكابر ، وكانت جميع مواشي بلدان نجد التي ليس لهم بها نفع حاضر يسيبونها في أيام الربيع في البراري لأجل المرعى ليس لها راع ولا مراعي بل إذا عطشت وردت على البلدان تشرب ثم تعود لمفاليها حتى ينقضي الربيع إلا ما احتاج إليه أهله.

وكان مع رفقه بالرعية شديداً على من جنى جناية وقطع سبيلاً أو سرق شيئاً من مقيم أو من مسافر بحيث أن من فعل ذلك أخذ ماله نكالاً أو بعضه بحسب جنايته وأدبه أدباً غير ذلك ، وكان المسافر في أيامه لا يحمل سلاحاً لأنه لا يوجد من يخيف المسافرين ، وقطع جميع الأخوات التي كانت البوادي تأخذها على المسافرين فلا يعطى لأحد من البوادي خاوة (١) ، وكان في الدرعية رعية إبل كثيرة وهي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البراري لأن من وجدها في باد أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة لزمه أن يأتي بها إلى بلد الدرعية خوفاً من أن تعرف عنده فيعاقب على عدم المبادرة من إتيانه بها ، وكل ما وجد جُعل مع تلك الإبل وجعل عبدالعزيز عليها رجلاً يقال له عبيد بن نعيس يحفظها ، ويجعل فيها رعاة يتعاهدونها بالسقي وجميع ما ينوبها فكانت تلك الإبل تتوالد وهي محفوظة ، فكل من ضاع له شيء من الإبل حاضرة أو بادية أتى إلى تلك الإبل ، فإذا عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد ويمين ثم يأخذه.

وهذا شيء من الله تبارك وتعالى جعل هذا الأمن بهذه الجزيرة ، ووضع في قلوب العباد حاضراً أو بادياً خوفاً ورعباً من عواقب الإعتداء لأنه لم يوجد ذلك إلا في زمن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» ، وذلك - والله أعلم - من سبب أن الراعي إذا عفّ عفّت رعيته ، فإذا عمل الإمام بطاعة الله وبذل العدل في الرعية ، وصار القريب والبعيد والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء.

وكان رحمه الله متواضعاً يحب العلماء وطلبة العلم ويقربهم ويعظمهم ، ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم حتى جعل الله له الهيبة في القلوب والمحبة ، وكان يأخذ

---

(١) خاوة : ضريبة كان أهل البلاد والبوادي يأخذونها على المسافر مقابل المرور بأراضيهم.

من البوادي الأموال الجسيمة على السرقة وقطع السبل ، ويجعل رؤساءهم في السجن وأغلال الحديد حتى أنه جعل الحميدي بن هذال شيخ بوادي عنزة ورجل هتيمي في حديد واحد ، وربط وطبان الدويش وابن هذال في حديد واحد ، ولا يقدر أحد منهم يتخلف عن المغزى معه خوفاً من نكاله وأخذ خيله وركابه ، ولم يكن عند البوادي إلا قليل من الخيل حتى أنه لم يبق عند مطير إلا فرَسان لأنه لا يخيف بعضهم بعضاً خوفاً من الإمام عبدالعزيز ، ولذلك كانت حاجتهم إلى الخيل قليلة.

وكان يأخذ زكوات جميع البوادي على وجه المشروع ويضعها في موضعها ، ومبلغ زكاة مطير إحدى عشر ألف ريال ، وزكاة بريه (١) إثني عشر ألف ريال ، وهتيم سبعة آلاف ريال ، وزكاة غير هؤلاء من العربان مبالغ عظيمة ، وكان الأولاد في الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يدخلون عليه بألواحهم يعرضونها عليه فمن تحاسن خطّه منهم أعطاه عطية أزيد من غيره ، وكان من مات من أهل نجد وله أولاد ضعفاء يأتونه فيعطيهم ، وربما رتب لهم رواتباً وكذلك يفعل بسائر الفقراء والأيتام ، وقد امتد الأمن في جميع جزيرة العرب في زمنه من حاضر وباد وزمن ابنه سعود وصدراً من ولاية عبدالله.

وكان أميره على تهامة وما يليها من اليمن عبدالوهاب أبو نقطة ، وعلى الحجاز وما يليها عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة ، وعلى الأحساء ونواحيها سليمان بن محمد بن ماجد الناصري ، وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم ، وعلى الزبارة والبحرين سلمان بن خليفة ، وعلى وادي الدواسر ربيّع بن زيد ، وعلى ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم ، وعلى الوشم عبدالله بن حمد بن غيهب ، وعلى ناحية سدير عبدالله بن جلاجل ، وعلى القصيم حجيلان بن حمد ، وعلى جبل شمر محمد بن عبدالمحسن بن فايز ، وكان يحدد للعربان منازلهم فلا ينزلون إلا حيث أراد لا كما يريدون ، وذلك منتهى كمال التحكم والعز والسطوة كما قال الشاعر:

ولا حكم للسلطان إلا بأن يرى
نعم البداوة كالنعام الشارد
ويكون للبادين عذب مياهها
مثل المدامة لا تحلّ لوارد

---

(١) بريه بطن من مطير ، ولعلهم كانوا يدفعون زكاتهم منفردين عن باقي قبيلتهم.

غزوة سعود بن عبدالعزيز على البصرة والزبير:

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز وتوجه إلى البصرة وهدم قصر الدريهمية وقتل من كان فيه ، ووافق كتيبة خيل للمنتفق خارجة من البصرة أميرهم منصور بن ثامر آل سعدون ، وكان قد بلغهم الخبر عن قفول سعود إلى الدرعية فأغار عليهم قوم سعود وقتلوا منهم عدة رجال وأخذوا منصوراً أسيراً ورجع إلى الدرعية ، فأقام منصور بن ثامر عند سعود نحو أربع سنين ثم أذن له بارجوع إلى أهله.(١)

وكان سعود بعد أخذه للغزو المذكورين نزل الجامع المعروف قرب الزبير ، وسارت جنوده إلى البصرة فدهموا جنودها ونهبوا كثيراً منها وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، ثم رجع سعود بمن معه وحاصر بلد الزبير وهدم جميع القباب التي على القبور خارج السور ، واستقام محاصراً له اثني عشر يوماً ولم يقدر عليه ثم قفل راجعاً إلى وطنه.

وفيها في شهر رمضان جهز الشريف غالب جيشاً لمحاصرة الطائف ، وأمير ذلك الجيش ناصر بن أبي طالب فتوجهوا إليه وأحاطوا به وأميره عثمان المضايفي ، فبلغهم أن سعود بن عبدالعزيز جهز جيشاً كثيفاً مدداً لعثمان المضايفي وأن ذلك الجيش بالقرب منهم ، فرجع السيد ناصر بمن معه إلى مكة ، ثم أن ذلك الجيش الذي أرسله سعود قدم على عثمان المضايفي بالطائف ، وجاءه كتاب من سالم بن شكبان ذكر له فيه أنه تجهز بجنوده وأن الميعاد وادي الزيماء ، ويستحثه بالقدوم عليه فيه فخرج عثمان من الطائف بمن عنده من الجنود ، ونزل مع سالم في وادي الزيماء المذكور وأخذوا جماعة من هذيل ومن كان في ذلك الوادي وأهلكوا الرجال.

ثم أرسلوا لبني مسعود وهم مجتمعون بجبلهم المعروف وطلبوا منهم الدخول تحت الطاعة ، فما قبلوا واستعدوا للقتال في الجبل ، فأقبلوا عليهم بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم ، وقتل بنو مسعود منهم عدة رجال ، ومع ذلك ما تركوهم بل صعدوا عليهم الجبال وقتلوا من أدركوه من بني مسعود ، ثم رجعوا إلى مخيمهم ونادوا لمن يصل إليهم من بني مسعود بالأمان في وجه سالم بن شكبان ، فصاروا يتناسلون إليهم من كل حدب.

ثم ركب عثمان المضايفي بمن معه على الأشراف من بني عمرو وأهل اللفاع ، وصار

---

(١) قاد منصور بن ثامر غزوة لصالح الإمام سعود خلال مدة إقامته في نجد على بعض قبائل الشمال كللت بالنصر في سنة ١٢٢١هـ . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٣٦.

بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الأشراف ، وقتلوا ستة وعشرين شريفاً ونهبوا حلّتهم وسلبوا نسائهم ، فطلبوا الأمان فأعطاهم عثمان الأمان ودخلوا تحت طاعته ، ورجع عثمان إلى المضيق واجتمع بسالم بن شكبان ، ثم ارتحلوا فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والنعم ، ورجعوا إلى أوطانهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢١٩هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ إبريل سنة ١٨٠٤م)

في هذه السنة قُتل سلطان بن أحمد بن سعيد صاحب مسكت . قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة (١)، وتولى بعده ابنه سعيد بن سلطان.

وفيها عزل سعود بن عبدالعزيز سليمان بن محمد بن ماجد الناصري عن إمارة الأحساء ، وجعل مكانه إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

وفيها أقبل عثمان المضايفي وسالم بن شكبان بإثني عشر ألفاً يريدون محاصرة جدة ، فحاصروها ثلاثة أيام وعلموا أنه لا طاقة لهم بها ، فارتحلوا عنها بعد أن قتل منهم عدة رجال ، وتوجه سالم بن شكبان على طريق الوادي ، وأخذ عثمان على خلاف هذا الطريق ومعه عدد كثير من ثقيف وغيرهم فقتلوا عرباناً في طريقهم وأخذوا إبلاً للشريف غالب.

وفي أواخر شهر رمضان جاءت الأخبار بأن عبدالوهاب أبو نقطة حل بأرض اليمن ثم تحقق وصوله إلى الليث ومعه جنود كثيرة ، فاستعد الشريف غالب لقتاله وخرج بجنوده إلى الحسينية ، ثم ارتحل إلى السعدية فوجد عبدالوهاب قد نزلها بجنوده ، فالتقى الجمعان في عاشر شوال واشتد القتال فصارت الغلبة في أول الأمر للشريف ومن معه ، ثم صارت الدائرة في آخر الأمر على الشريف ومن معه ، وقتل منهم عدد كثير فكانت القتلى من الفريقين نحو ألفين.

وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان المضايفي إلى الزيماء بجنود كثيرة ، وجاء سالم بن شكبان بجنوده فارتحلوا إلى عرفة ، ودخل تحت طاعتهم بعض قريش (١) وهذيل وقتلوا من لم يطعهم ممن قدروا عليه ، وأتلفوا عين زبيدة فقلّ الماء بمكة ، ثم

---

(١) ذكر ابن بشر أن «رجالاً من القواسم صادفوه في البحر ، وقد نزل من مركبه المنيع الشهير إلى سفينة صغيرة فاعترضهم وهو فيها ، فحصلت مناوشة رمي فرماه أحد أهل السفينة ببندق ومات وهم لا يعلمون أنه هو حتى سمعوا خادمه يدعو باسمه» . راجع : ابن بشر ، ج١ ، ص١٣٣.

ارتحل كثير منهم إلى وادي مر في عاشر ذي القعدة وصاروا يقتلون وينهبون الوافدين إلى مكة ، ولما جاء الحاج الشامي لم يدخل إلا عن طريق جدة وكذلك الحاج المصري ، ثم وصل شريف باشا صاحب جدة وحج بالناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة والمدينة بسبب هذه الفتن ، والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات ، وكان أمير الحاج الشامي إبراهيم باشا والي الشام فتكلم معه الشريف أن يخرج لقتال تلك الجنود فامتنع ، وفي العشرين من ذي الحجة سافر إبراهيم باشا عند طلوع الفجر متوجهاً إلى الشام ، فقام الشريف بأعباء تحمل الأثقال ، واشتد على الناس – بقطع الطرق – الجوع ووقع الغلاء الذي تسيل منه الدموع فلم يوجد ما يشتريه الجائع.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٢٠هـ: (أولها يوم الإثنين ١ إبريل سنة ١٨٠٥م)

وفي هذه السنة اشتد الغلاء في مكة حتى بلغت كيلة حنطة والرز مشخصين ، وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين ، والرطل من البن والتمر ريالاً ، والرطل من السمن بريال ونصف ، وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ، ورطل اللحم من لحم الماعز والجمال نصف ريال ، وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والأثاث يبيعونه بأبخس الأثمان ويشترون به ما يأكلون ثم عدمت الأقوات بالكلية ، وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار كبزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبزر الحمر ، وشرب الناس الدم المسفوح وأكلت الجلود والهرات والكلاب وكل حيوان على وجه الأرض ، فهلك الفقير وافتقر الغني وقاسى أهل مكة هذا العام ما لم يقاسه أهل السبع الشداد.

وفي هذه السنة وقعت الخيانة من بعض الناس من الأشراف وغيرهم وكاتبوا عثمان المضايفي ، ودخل معهم في الخيانة بعض شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء القلعة ، واطلع الشريف على بعض مكائدهم واطلع أيضاً على مكاتبات من بعض الأشراف الكبار ، فأمر بسجن ابن أخيه السيد مساعد بن مسعود والسيد أحمد بن سرور وسجن كثيراً من غير الأشراف من العسكر والعبيد وقتل بعضاً من شيوخ العبيد ، ودخل في طاعة ابن سعود كثير من الأشراف من ذوي بركات وذوي عبدالله وذوي الحارث والمناعمة وغيرهم ،

---

(١) قريش : جزء من قبيلة ثقيف يذكرون انهم من قبيلة قريش المعروفة انضموا إلى ثقيف في الطائف.

وقويت عزائم عثمان المضايفي ومن معه بطاعتهم لهم ، ومازال الناس ينهالون ويتسللون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة ابن سعود ولا سيما لما اشتد الغلاء والجوع ، وكانت الأقوات في جيوش عثمان وابن شكبان كثيرة تباع بأبخس الأثمان ، ولما رأى الشريف يحيى بن سرور ما حل ببعض الأشراف من الحبس والإهانة ركب فرسه ليلاً وخرج من مكة إلى تلك الجنود وعاملهم كما عاملهم غيره .

ثم أن عبدالوهاب أبو نقطة وصل إلى عثمان وابن شكبان بنحو عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن ، فتكاملوا في الحسينية فكانوا يبلغون ثلاثين ألفاً ، فعند ذلك اشتد الكرب على أهل مكة ، ثم أنه وصل إلى الحسينية الشيخ عبدالرحمن بن نامي أحد علمائهم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منهم ، فاجتمع بالشريف غالب وتكلم معه في الصلح ورجع من يومه يخبرهم بما وقع بينهما من الإتفاق ، ثم رجع عبدالرحمن بن نامي من الحسينية واجتمع بالشريف غالب وتم معه الصلح على أن أهل مكة يدخلون في طاعة ابن سعود ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظر الشريف غالب ، فدخل عبدالوهاب أبو نقطة وسالم بن شكبان وعثمان المضايفي إلى مكة وأرسلوا مكاتيبهم إلى سعود بن عبدالعزيز يخبرونه بما صار عليه الإتفاق وينتظرون منه الجواب ، وتنازلت الأسعار واطمأنت القلوب وفرج الله على المسلمين ، ودخلت تلك الجيوش مكة وحجوا بالناس في هذه السنة ، وجاء عبدالوهاب إلى منزل الشريف غالب للسلام عليه وأعطاه الشريف غالب حصاناً مرختاً وألبسه فروا سموراً وشالاً سيفاً.

وفي هذه السنة في عشرين ربيع أول أعطت دولة آل عثمان ولاية مصر لمحمد علي (١) بطلب من الأهالي ، وعُزل أحمد باشا بسبب ظلمه وجوره (نقلاً عن تاريخ الجبرتي).

وفي شهر رجب استولى سعود بن عبدالعزيز على المدينة المنورة بعد حصار سنة ونصف بعدما طلب من فيها الأمان ، ودخلها ولم يحدث بها شيئا غير منع المنكرات وشرب التنباك وهدم قبب القبور.

---

(١) محمد علي باشا : ولد سنة ١١٨٤هـ (١٨٤٩م) في قولة بالبانيا (تتبع اليونان حالياً) وتاجر بالدخان ، ثم جاء إلى مصر وكيلاً لرئيس قوة من الألبان جاءت للتصدي لاحتلال نابليون لمصر وشهد معركة أبي قير ، وظل يتدرج في المناصب حتى تولى ولاية مصر سنة ١٢٢٠هـ ، واستطاع أن يؤسس ولاية وراثية شبه مستقلة عن الأتراك ، ثم تحولت إلى ملكية استمرت في حكم مصر حتى اسقطتها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ، ويعتبر محمد علي باعث النهضة المصرية فكثرت المدارس والمصانع في عهده وأدخل زراعة القطن وغيرها لمصر ثم اعتزل الولاية سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) لصالح ابنه إبراهيم باشا وأقام في الإسكندرية حتى توفي بها في السنة التالية. راجع : الأعلام للزركلي ، ج٦ ، ص٢٩٨.

وفيها قدم وفد أهل المدينة على سعود في الدرعية ، وبايعوه على السمع والطاعة.

وفيها سار سعود بن عبدالعزيز بجنوده وحاصر المشهد (١) فلم يقدر عليه وقتل من قومه عدة رجال فرحل عنه ، وأغار على الزملات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ، ثم ورد الهندية واجتاز بخلال الخزاعل (٢) ولم يدرك منهم شيئاً ، ثم قصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ، ثم توجه إلى البصرة وحاصر الزبير فلم يقدر عليه ، فدخل البصرة وقتل ونهب وحرق في نواحيها الجنوبية ومتسلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر وجالد بغاية جهده ، ثم في آخر الأمر لحقه حمود بن ثامر بعربه وشد عضد المتسلم ، ورجع سعود عن البصرة إلى وطنه.

وفيها أغار سعود بن عبدالعزيز على الظفير وأخذ كثيراً من إبلهم وجميع أغنامهم.

أصل عربان الظفير:

والظفير أصلهم أعراب من بادية نجد من قبائل متفرقة يشملهم هذا الإسم . إجتمعوا وتحالفوا وتسموا بهذا الإسم ، ولكن رؤساؤهم والمسموعو الكلمة فيهم هم آل صويط وهم من بني سليم (٣) ، وهم بين سائر الأعراب مشهورون بالكرم والنجدة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢١ مارس سنة ١٨٠٦م)

في هذه السنة وصل إلى مكة من الدرعية عشرون رجلاً فيهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، واجتمعوا بالشريف غالب وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود بن عبدالعزيز وفيها إتمام الصلح ، ونزل الشيخ حمد بن ناصر المذكور إلى مسجد عكّاس بجدة وأمر بجمع الناس له ، فحضر عنده التجار والأعيان وطلبة العلم وكافة الناس وقرأ عليهم خط سعود ، ثم أمر الشريف غالب بهدم القبب وأمر أهل جدة ومكة عن شرب التنباك وألا يباع في حانوت ، وأمر الناس أن يدخلوا المساجد حين يسمعون الأذان لأداء

---

(١) تطلق كلمة «المشهد» على العموم على مدينة كربلاء لاحتوائها على مشهد الإمام الحسين «رضي الله عنه».

(٢) الخزاعل : قبيلة عربية من بقية خزاعة المشهورة وديارهم قرب الديوانية غربي العراق ، ومشيختهم في آل سلمان.

اما غزية فهي قبيلة تفرعت عن بني لام ، وما زالت تحتفظ بهذا الإسم.

(٣) المعروف أن آل سويط من الأشراف ، ولم أجد في كتب الأنساب من يرجعهم إلى بني سليم.

صلاة الجماعة ، وأبطل الشريف ضرب نوبته ونوبة والي جدة ، فلما ظهر ذلك كله للشيخ حمد بن ناصر توجه إلى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة ، وأرسل معه الشريف غالب من جهته السيد محمد بن محسن العطاس فغاب شهرين ثم رجع إلى مكة.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبدالعزيز ومعه خلائق كثيرة من أهل نجد ، وهي حجته الثالثة وكسا الكعبة المشرفة بالقز الأحمر ، وفيها منع سعود الحاج الشامي من الحج وكان أميره عبدالله باشا العظم فرجع من هدية من غير حج ، وأما المحمل المصري فإنه لما وصل أمر سعود بإحراقه ، ثم رحل سعود من مكة في آخرذي الحجة وتوجه إلى المدينة المنورة ، وجعل فيها عدة رجال مرابطة ثم رحل إلى وطنه.

وفيها توفي بدّاي بن بدوي بن مضيان شيخ حرب (١) ، وشاخ بعده أخوه مسعود.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ١١ مارس سنة ١٨٠٧م)

في هذه السنة حج سعود بن عبدالعزيز بأهل نجد وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان ، وجعل إزارها وكسوة بابها حريراً مطرزاً بالذهب والفضة ، وحجة سعود هذه السنة هي الرابعة.

وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وجلا كثير من أهلها للبصرة والزبير والأحساء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢٣هـ: (أولها يوم الأحد ٢٨ فبراير سنة ١٨٠٨م)

في هذه السنة أو التي قبلها صدر الأمر من السلطان سليم لمحمد علي باشا صاحب مصر بتجهيز الجيوش والعساكر لقتال سعود بن عبدالعزيز وإخراجه من الحرمين ، وكان محمد علي باشا قد تولى مصر سنة ١٢٢٠هـ ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع كثيرة ، وإلى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارتباك كثير فلم يتيسر له إرسال الجيوش ، وكانت تتكرر عليه الأوامر السلطانية بتعجيل التجهيز فما تيسر له ذلك إلا في أوائل سنة ١٢٢٦هـ.

---

(١) ذكر ابن عيسى (ص١٣٢) أن وفاة بدّاي كانت بوباء الجدري ، ووضع ابن بشر وفاته ضمن أحداث سنة ١٢٢٠هـ. راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٣٨.

وفيها غزا سعود بجنوده الحاضرة والبادية وتوجه إلى العراق ، وقصد بلد الحسين فوجدها محصنة بالأسوار فرجع عنها ، ونزل شثاثا ثم ارتحل منها بعدما أخذ ما عندهم من الخيل وقدرها مائة ، وقصد عرب المنتفق فأغار عليهم فحصل بينه وبينهم قتال قُتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر السعدون وعدة رجال غيره ، وغنم منهم غنائم كثيرة ثم توجه إلى البصرة ونهب بعض قراها الجنوبية ثم رجع إلى وطنه.

وفيها توفي الشيخ محمد بن سلطان العوسجي الدوسري قاضي سعود على الاحساء رحمه الله.

وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته الخامسة بأهل نجد ، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير المطرز بالذهب والفضة ، ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والمغرب والعراق.

وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد حتى بيع التمر عشر وزان بريال ، والحنطة ثلاثة أصواع بريال ، والسمن الوزنة بريال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢٤هـ: (أولها يوم الخميس ١٦ فبراير سنة ١٨٠٩م)

في هذه السنة حصل وباء عظيم في الدرعية قيل أن وفياته اليومية بلغت إلى أربعين نفساً مات فيه خلق كثير ، ومات فيه من الأعيان : الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قاضي الدرعية ، وسعد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي وعم الحيا جميع نجد ، ثم تتابعت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف فكثر الخصب ورخصت الأسعار ، وفي نجم الهقعة وسط القيظ هطل أيضاً أمطار غزيرة سالت منها الأودية وازداد الربيع والخصب.

وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته السادسة بأهل نجد ، وكسا الكعبة المشرفة كعادته ، ولم يحج فيها أحد من أهل الشام ومصر والمغرب والعراق.

وفيها سيَّر سليمان باشا بغداد عربان شمر ومن يتبعهم من بوادي العراق لقتال بوادي عنزة والظفير ، وشيخ عنزة إذ ذاك الدريعي بن شعلان (١) وشيخ الظفير

---

(١) الدريعي بن مشهور الشعلان : شيخ الرولة من عنزة ومن أشهر شيوخ البادية في زمنه ، وله حكايات كثيرة تشهد بفروسيته ونخوته واتساع سلطته ، وما يزال يضرب لدينا في المثل : «والله لو

الشايوش بن عفنان ، وسيّر سليمان باشا مع شمر وأتباعهم عسكراً كثيفاً فحصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على شمر وأتباعهم ومن معهم من العساكر وقتل منهم خلائق كثيرة.

وفيها حصل من الشريف حمود بن محمد أبو مسمار صاحب أبو عريش البندر المعروف في اليمن ما يريب سعود ، وكان حمود هذا قد بايع سعود على السمع والطاعة ، فحدث بينه وبين عبدالوهاب أبو نقطة شيخ عسير عداوة وقدم ابنه على سعود في الدرعية ومعه القاضي حسن بن خالد ، وقدم عبدالوهاب أبو نقطة بلد الدرعية واجتمعا عند سعود وحصل بينهما كلام ولم يحصل بينهما اتفاق ، وكتب سعود إلى حمود أبو مسمار كتاباً يأمره فيه بقتال أهل صنعاء فلم يفعل ، فكتب سعود إلى أهل النواحي الحجازية واليمنية يأمرهم بقتال حمود أبو مسمار ، وبعث جيشاً كثيفاً من أهل الدرعية وأميرهم غصّاب العتيبي وأمرهم بالقدوم على عبدالوهاب أبو نقطة وأن يكونوا تحت طاعته فقدموا عليه.

فتجهز عبدالوهاب برعاياه من عسير وألمع وغيرهم ومشى معه علي بن عبدالرحمن المضايفي أخو عثمان المضايفي بجنود من أهل الطائف وغيرهم ، وسار معهم فهّاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها ، وسار معهم ابن دهمان بقبائل شهران ، وسارت معهم قبائل قحطان مع أمرائهم فاجتمع خلائق كثيرة ، وحشد الشريف حمود أبو مسمار بجنود من أهل اليمن ونجران وقبائل حاشد وبكيل ويام وقبائل همدان (٢) ، فالتقى الجمعان في وادي بيش وحصل بينهم قتال شديد وصارت ملحمة عظيمة ، فقُتل عبدالوهاب أبو نقطة وعدة رجال من قومه ثم كرّت جنود عبدالوهاب على الشريف حمود ومن معه فانهزم هو ومن معه إلى أبو عريش ، وانقضت هذه الوقعة على قتلى كثيرة من الفريقين وغنمت تلك الجنود من الشريف حمود وأتباعه غنائم كثيرة ، وجعل سعود بن عبدالعزيز بعد عبدالوهاب أميراً على تهامة طامي بن شعيب إبن عم عبدالوهاب أبو

= جايب راس الدريعي» دلالة على جسامة الفعل ، وقد نسب له الرحالة فتح الله الحلبي حوادث أوصلته إلى حدود الهند يعتقد أن الخيال شاب ثناياها ، ولكنها تدلنا على ما بلغه الدريعي من الشهرة وذيوع الصيت. راجع : رحلة فتح الله الصايغ الحلبي (دار طلاس ، دمشق).

(٢) حاشد وبكيل ويام وهمدان : من القبائل القحطانية وكلها ترجع إلى جد واحد هو همدان ، وتسكن في اليمن والجنوب السعودي.

نقطة.(١)

وفاة أحمد بن رزق:

وفيها توفي أحمد بن محمد بن حسين بن رزق التاجر المعروف المشهور في قردلان من نواحي البصرة . قيل أنه خلف من الأموال إحدى عشر لك ريال.(٢)

* * *

*** ثم دخلت سنة ١٢٢٥هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٦ فبراير سنة ١٨١٠م)**

في هذه السنة أرسل سعود بن عبدالعزيز محمد بن معيقل وإبراهيم بن عفيصان بسرية إلى البحرين وأمرهم أن يضبطوا أموال آل خليفة ، فقدموا إلى البحرين وكتبوا أموال آل خليفة ، فقدم على سعود بن عبدالعزيز في الدرعية آل خليفة رؤساء البحرين وهم : «سلمان بن أحمد بن خليفة ، وأخوه عبدالله بن أحمد ، وعبدالله آل خليفة(٣)» ومعهم كليب البجادي العائذي وغيره من أعوانهم للشكاية علي سعود على ما فعل بهم ابن معيقل وابن عفيصان ، وحصل بينهم وبين سعود كلام وقرر عليهم سعود أشياء حدثت منهم ، ثم أمر بحبس رؤسائهم فحبسوا وردّ الباقين إلى البحرين.

وأرسل سعود سرية وأمرهم أن يقبضوا جميع ما كان لآل خليفة من خيل وركاب وسلاح وأموال ، فوصلوا إلى البحرين وقبضوا ما وجدوه لهم في البحرين والزبارة ، ثم قدموا به هم وابن معيقل وابن عفيصان على سعود في الدرعية ، فأرسل سعود فهد بن سليمان بن عفيصان العائذي ومعه رجال من أهل الدرعية وأمره أن يكون ضابطاً لبيت

---

(١) ذكر ابن بشر مقتل عبدالوهاب أبو نقطة ضمن حوادث سنة ١٢٢٥هـ. راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٥١.

(٢) أحمد بن رزق : تاجر من بني خالد جاء أبوه من الكويت إلى الأحساء سنة ١١٨٨هـ ، برز أحمد بالتجارة فنزل جوّ في البحرين ثم انتقل إلى الزبارة بقطر ، وكاد أن يحفر خليجاً بطول ثلاثين ميلاً يفصل فيه الزبارة عن البر القطري لولا أن جماعته منعوه من ذلك لحاجة اغنامهم للمراعي القطرية ، وبعد أن استولى الإمام سعود على الإحساء وهدد بأخذ الزبارة انتقل أحمد بن رزق إلى البصرة سنة ١٢١٥هـ وأقام بها إلى أن توفي في هذه السنة. الأعلام للزركلي ، ج١ ، ص١٢٥.

وألف في مدحه عثمان بن سند كتاباً هو «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد» ، وهو مليء بالسجع الممل مما قلل من أهميته ، وطبع في بمبي سنة ١٣١٥هـ ولم يطبع ثانية.

(٣) ذكر ابن عيسى (ص١٣٤) أن اسمه محمد بن عبدالله آل خليفة بينما يؤيد ابن بشر ما ذكره البسام هنا. راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٤٩.

المال في البحرين ، وجعل سعود علي بن محمد بن خليفة أميراً في البحرين.

وكان أولاد آل خليفة المحبوسين لما بلغهم حبس آبائهم نقلوا أكثر أموالهم في السفن ، وتوجهوا إلى مسكت واستنجدوا بسعيد بن سلطان صاحب بندر مسكت ، وكانت هناك مراكب للنصارى عند سعيد فاستعانوهم ، وأقبلوا في مراكب كبيرة ومعهم من الجنود ما لا يحصى وبندروا (١) في البحرين ، وحصروا فهد بن عفيصان ومن معه في قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل وأخرجوهم منه بالأمان على دمائهم ، وأمسكوا فهد بن عفيصان وستة عشر رجلاً من أصحابه واعتقلوهم رهينة في أصحابهم المحبوسين في الدرعية ، وتركوا الباقين فرجعوا إلى الدرعية وكتبوا معهم آل خليفة الذين في البحرين إلى سعود ، وذكروا له أنه إذا أطلق محابيسهم الذين عنده فهم يطلقون ابن عفيصان وأصحابه ، فأطلق سعود الذين عنده من آل خليفة وتوجهوا إلى البحرين ، فلما وصلوا إليه أُطلق فهد بن عفيصان وأصحابه وتوجهوا إلى الدرعية.

وفيها غزا سعود بن عبدالعزيز ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى الشام ، وأغار على دوخي بن سمير شيخ ولد علي من عنزة ومن معه من العربان ، وهم من وراء الجبل المعروف بطويل الثلج بالقرب من نابلس ، وغنم منهم غنائم كثيرة.

استيلاء سعود على عمان:

وفيها أرسل سعود بن عبدالعزيز عبدالله بن مزروع ومطلق المطيري بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية إلى عمان ، واستولوا على بلدان عمان غير مسكت ونواحيها.

وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته السابعة بأهل نجد ، وكسا الكعبة المشرفة كعادته.

وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العالم حمد (٢) بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل العيينة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت وفاته بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العالم حسين بن غنام (٣) الأحسائي المالكي رحمه

---

(١) بندروا : أي ألقوا مراسيهم في البندر وهو الميناء.

(٢) ذكر ابن بشر أن اسمه أحمد وليس حمد . راجع : ابن بشر ، ج١ ، ص ١٥٤.

(٣) حسين بن غنام المالكي الأحسائي : شاعر ولد ونشأ في المبرز بالأحساء ثم انتقل إلى الدرعية ، ويعد أول مؤرخي الدعوة السلفية . يعود أصله إلى تميم ، وتحمس لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ محمد بن عبدالله بن طراد قاضي حوطة سدير، وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد السفاريني المتوفي سنة ١١٧٧هـ، والإثنان من آل أبا الحسن من الدواسر.(١)

وفيها في آخر ذي القعدة خرج من الدرعية «تركي، وناصر، وسعد» أبناء سعود بن عبدالعزيز وتوجهوا إلى عمان، ومعهم عدة رجال من أتباعهم وخدامهم مغاضبين لأبيهم سعود لأنهم طلبوا منه أن يزيد في عطائهم فأبى، فلما خرج للحج في هذه السنة خرجوا من الدرعية إلى عمان، فلما وصلوا إلى عمان كتبوا إلى مطلق المطيري أمير الجيوش في عمان واستقدموه، فقدم بمن معه من الجنود فساروا إلى بلد مطرح المعروف على الساحل فأخذوه عنوة وقتلوا من أهله عدة رجال، ثم ساروا إلى جعلان وسور وسحار (٢) واستولوا على ذلك كله.

ولما رجع سعود من الحج أرسل سرية من أهل الدرعية وأمرهم أن يقصدوا قصر البريمي المعروف في عمان، ويخرجوا منه المرابطة الذين فيه مع عبدالله بن مزروع، ويجلسون فيه ولا يدعون أحداً من اتباع أولاده يأوي إليهم، فساروا إلى عمان وأخرجوا من في القصر المذكور، وكان أولاد سعود المذكورون يأوون إلى هذا القصر فلما دخلت تلك السرية لم يدعوا أولاد سعود يأوون إليه، وأرسل سعود إلى مطلق المطيري ومن معه يأمرهم بالقدوم إلى الدرعية وألا يبقى منهم في عمان أحد، فضاق الأمر بأولاد سعود وخرجوا من عمان مع مطلق المطيري إلى الأحساء، وأقام أبناء سعود فيه وخافوا من أبيهم وأبوا أن يقدموا إلى الدرعية إلا بأمان من أبيهم، فكتب مطلق المطيري إلى سعود وأخبره بقدوم أولاده إلى الأحساء وأنهم يطلبون منه الأمان، فكتب إليهم وأعطاهم الأمان فقدموا على أبيهم في الدرعية، ومرض ناصر بن سعود وأقام نحو شهرين مريضاً في الدرعية ومات ولم يعده أبوه.

= وهو من معاصريه، فألف كتاب «روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام» وأكثر فيه من السجع والأشعار، وتوقف عند حوادث سنة ١٢١٣هـ رغم انه توفي بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وقد نقل عنه كل من جاءوا بعده من مؤرخي نجد كابن بشر وغيره. راجع: الأعلام للزركلي، ج٢، ص٢٥١.

(١) هذا الخبر غير موجود في (ش)، ولا ادري هل السفاريني من الدواسر أم هناك خلط في الجملة؟!

(٢) كذا في الأصل، والمعروف أن المدينتين الأخيرتين تكتبان بالصاد وليس بالسين.

وفيها حصل سيل عظيم بمكة انهدم بسببه فيها نحو ستمائة بيت.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٢٦هـ: (أولها يوم السبت ٢٦ يناير سنة ١٨١١م)

في هذه السنة قَتل محمد علي صاحب مصر الأمراء المصريين وأتباعهم الموجودين في جميع القطر المصري من المماليك وغيرهم خدعة بعدما تصالح معهم وأمنهم، وأكثرهم قُتل في قلعة مصر القاهرة وبلغ عدد من قتل ألف رجل، وقد كانت الحرب بينه وبينهم استقامت مدة طويلة سجالاً واستتب لمحمد علي الملك بعدهم، وذلك في شهر صفر.

وفي هذه السنة كتب سعود بن عبدالعزيز إلى عبدالعزيز بن غردقة صاحب بلد الأحساء وأمره أن يقصد ناحية عمان، وجهز معه سعود جيشاً كثيفاً فسار بهم عبدالعزيز إلى عمان، وكان أكثر أهل عمان بعد خروج مطلق المطيري وأولاد سعود من عمان قد نقضوا العهد، فلما وصل عبدالعزيز بن غردقة ومن معه إلى عمان حصل بينه وبين بني ياس (١) وقعة عظيمة وصارت الهزيمة على عبدالعزيز وأتباعه، وقُتل عبدالعزيز في هذه الوقعة وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل.

<u>وقعة رحمة مع أهل البحرين وأتباعهم:</u>

وفيها كتب سعود بن عبدالعزيز إلى رحمة بن جابر الجلهمي (٢) من الجلاهمة من بني عتبة رؤساء بلد الزبارة ورؤساء بلد الكويت، وأمر أن يستعد لحرب أهل البحرين، وكان رحمة بن جابر هذا من الشجعان ومسكنه في بعض قرى قطر وكان محارباً لآل خليفة

---

(١) بنو ياس: قبيلة عربية ممن تبقى من بني هلال بن عامر بن صعصعة في جزيرة العرب، وتسكن في دولة الإمارات، ومن فروعهم «آل أبو فلاح» ومنهم آل نهيان حكام أبو ظبي، و«الفلاسا» ومنهم آل مكتوم حكام دبي، وغيرهم.

(٢) رحمة بن جابر: أشهر فرسان البحر في تاريخ المنطقة، وقد ظلمه من وصفه بالقرصان فقد كان سلفي العقيدة نافح من أجل إظهارها، وذكر له ابن بشر أشعاراً فصيحة في الثناء على الدعوة كما أن له بعض الأشعار النبطية.

وقد قيل أن وفاته كانت بقيامه برمي شعلة على بارود السفينة حين أيقن بالهلاك، ومستبعد لمن في مثل إيمانه أن ينتحر مهما كانت الظروف. راجع: أعمال رحمة بن جابر لحياة البسام (دار الشبل، الرياض، ١٩٩٣م، ط١)، ص٧٢.

وله معهم وقائع عديدة ، وأرسل إليه سعود جيشاً كثيفاً من أهل نجد وأمرهم أن يكونوا تحت طاعة رحمة بن جابر ، وجمع رحمة من أهل قطر وغيرهم خلائق كثيرة ، وكانت سفنه يومئذ تبلغ ستين سفينة ما بين صغيرة وكبيرة وحضر عنده عدد كثير من أهل الأحساء والقطيف ، فركب هو ومن معه السفن وتوجهوا إلى البحرين لقتال آل خليفة.

وكان آل خليفة حين بلغهم أن رحمة بن جابر بن عذبي المذكور يتجهز لقتالهم قد كتبوا لآل صباح من بني عتبة من عنزة أهل بلد الكويت يطلبون منهم النصرة ، فركب جابر بن عبدالله الصباح (١) ودعيج بن سلمان بن صباح بجنود كثيرة من أهل الكويت في السفن لنصرة أهل البحرين ، وركب آل خليفة بجنودهم من أهل البحرين وغيرهم في السفن ورئيسهم إذ ذاك عبدالله بن أحمد بن خليفة ، والتقى الفريقان في «خويّر حسان» المعروف بين البحرين والقطيف وربطوا السفن بعضها ببعض ، وكانت سفن آل خليفة وأتباعهم نحو مائتي سفينة ما بين صغيرة وكبيرة واقتتلوا قتالاً شديداً وكثرت القتلى بين الفريقين ، ثم اشتعلت النار في كبار السفن فاحترقت بمن فيها وهلك خلائق كثيرة قتلاً وحرقاً وغرقاً ، فكانت قتلى أهل البحرين وأتباعهم نحو ألف رجل منهم : دعيج بن صباح صاحب بلد الكويت ، وراشد بن عبدالله بن أحمد بن خليفة ، وقتل من أصحاب رحمة بن جابر نحو ثلاثمائة رجل ، وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الأول.

وفيها سار عبدالله بن سعود بجنوده قاصداً العراق وأغار على عربان آل قشعم (٢) ، ورئيسهم إذ ذاك ناصر بن قشعم وهم نازلين قرب الحلة فأخذ حلتهم ورجع لوطنه.

وفيها في رمضان جهز محمد علي صاحب مصر عساكر كثيرة لقتال أهل نجد وجعل عليهم ابنه طوسون ، فتوجهوا من مصر وقدموا ينبع واستولوا عليه ، فلما علم بذلك سعود بن عبدالعزيز جهز ابنه عبدالله لقتالهم ، وأرسل معه الجنود العظيمة من الحاضرة

---

(١) جابر بن عبدالله الصباح : ثالث حكام الكويت من أسرة آل صباح بين عامي (١٨١٥ - ١٨٦٦م) ، ولقب بجابر العيش لكرمه إذ كان يفرش البسط في الأسواق ويطعم المحتاجين من الرز «العيش» ، وقد حكم الكويت ردحاً طويلاً من الزمن. راجع : تاريخ الكويت الحديث لأحمد أبي حاكمة (ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ط١) ، ص١٦٩.

(٢) آل قشعم : قبيلة عربية من الضياغم من جنب القحطانية ، وهم عدة فروع ومشيختهم حالياً في آل ثويني ، وهم ذرية الشيخ المعروف ثويني بن عبدالعزيز بن حبيب بن صقر بن حمود من ذرية غزي بن سعد بن زيد بن عامر بن قشعم ، وأخبار هذه القبيلة قديمة إذ يبدأ ذكر شيخها ثامر بن قشعم من حوادث سنة ٧٩٥هـ. راجع : القشعم من كبريات القبائل العربية لعلي الشعيبي.

والبادية ، فقدم عبدالله بن سعود بجنوده المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم خرج بجنوده منها ونزل الخيف ، وخرج أحمد طوسون ومن معه من العساكر من ينبع وأقبلوا لقتال عبدالله بن سعود ونزلوا بالقرب منه فوقع بين الفريقين قتال شديد فانهزم أحمد طوسون ومن معه وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف ، واستولى عبدالله بن سعود ومن معه على أموالهم وذخائرهم وفرت العساكر هاربة من كل ناحية ، ونزل أحمد طوسون في ينبع ينتظر أوامر والده محمد علي.

وجملة من قتل من عسكر أحمد طوسون في هذه الوقعة خمسة آلاف (نقلاً عن تاريخ مصر المذكور في تقويم المؤيد سنة ١٣٢٤هـ وجه ٢٦٢).

وقتل في هذه الوقعة من قوم عبدالله بن سعود نحو ثمانمائة رجل منهم : مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود ، وبرغش بن بدر آل شبيب من شيوخ المنتفق ، وسعد بن إبراهيم بن دغيثر ، وهادي بن غانم بن قرملة من شيوخ قحطان ، ومانع بن كدم شيخ عبيدة من قحطان ، وراشد بن شعبان شيخ بني هاجر ، ومانع بن وحير الفارس المشهور من شيوخ العجمان ، وتويم بن بصيّص شيخ الصعران من بريه ، وعبدالرحمن بن محمد الحصيّن الناصري التميمي من رؤساء بلد القراين ، وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة وهي المعروفة اليوم بوقعة الجديّدة ، ثم أن عبدالله بن سعود رحل وتوجه إلى مكة.

وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته الثامنة بأهل نجد والأحساء وعمان والحجاز وتهامة ، وكسا الكعبة المشرفة كعادته واجتمع بابنه عبدالله في مكة المشرفة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٢٧هـ: (أولها يوم الخميس ١٦ يناير سنة ١٨١٢م)

في هذه السنة جهّز محمد علي صاحب مصر عساكر عظيمة وجعل عليهم خازنداره أحمد بونابرته ، فقدموا على أحمد طوسون بن محمد علي في ينبع ، ثم توجهوا إلى المدينة فوصلوها منتصف شوال وحاصروها ، وفيها نحو خمسة آلاف من أهل اليمن والحجاز ونجد جعلهم سعود مرابطة ، ثم حفروا عليهم سرباً في الأرض من جهة البقيع ، فلما وصلوا إلى السور حشوه بالبارود وأشعلوا فيه النار فانهدم من السور نحواً من ثلاثين ذراعاً ، ودخل العسكر البلد فانحاز المرابطة إلى القلعة واحتصروا فيها ، وقد هلك منهم خلق كثير قتلاً ووباء ثم أنهم أخرجوا من بقي منهم بالأمان . قيل أن الذين هلكوا

منهم قتلاً ووباء نحو أربعة آلاف واستولى أحمد طوسون على المدينة.

وفيها حج سعود حجته التاسعة بأهل نجد وكسا الكعبة كعادته وهي آخر حجة حجها، ثم أنه بعدما خرج من مكة بعد الحج أمر على ابنه عبدالله أن يقيم بمن معه من الجنود بوادي فاطمة، فأقام هناك أياماً، وكان الشريف غالب قد كتب إلى العسكر الذي في ينبع يستحثهم في القدوم عليه ولم يطّلع سعود بن عبدالعزيز بذلك، فسار بعض العساكر من ينبع إلى جدة عن طريق البحر، فلما وصلوا إلى جدة أدخلوهم أهلها وقابلوهم بالإكرام، ثم توجهوا من جدة إلى مكة ودخلوها فقابلهم الشريف غالب بالإكرام، فلما علم بذلك عبدالله بن سعود ومن معه ارتحلوا إلى بلادهم، وكذلك هرب عثمان المضايفي بمن معه من الطائف.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢٨هـ: (أولها يوم الإثنين ٤ يناير سنة ١٨١٣م)

في هذه السنة أرسل سعود بن عبدالعزيز جيشاً كثيفاً إلى عمان وجعل أميره مطلق المطيري، فلما وصلوا إليه حصل بينهم وبين أهل عمان وقعة شديدة قُتل فيها: مطلق المطيري وعدة رجال من أصحابه.

وفيها استولى الشريف غالب على الطائف، فلما كان في رمضان أقبل عثمان المضايفي إلى الطائف بجنود كثيرة واستولى على بعض قصوره، فلما جاء الخبر إلى الشريف غالب سار إليه بالعساكر وحصروه في القصر مدة أيام، وحاصل الأمر أن عثمان هرب من القصر وقُتل من قومه نحو سبعين رجلاً، ثم أن عثمان المذكور أمسكوه العصمة من عتيبة وجاءوا به إلى الشريف غالب فقيده وأرسله إلى مصر في شهر ذي القعدة، ثم أرسلوه من مصر إلى اسطمبول وقُتل هناك.

وفي الرابع عشر من شوال توجه محمد علي باشا من مصر إلى الحجاز ووصل إلى جدة في آخر شوال، ثم قدم إلى مكة فاحتفل به الشريف غاية الإحتفال وبالغ في ضيافته وإكرامه، وأنزله في الشامية في بيت القطرس وأنزل ولده أحمد طوسون في الشامية في بيت السقاط، وكان محمد علي يعظم الشريف غالب ويقبل يده ودخل معه الكعبة وتعاهد معه، وكان محمد علي إذا ذهب إليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع، وكان عند الشريف عساكر موضوعون من أهل اليمن أربعمائة ومثلهم من الحضارم ومثلهم من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية فالجميع نحو ألفين، وعنده من العبيد نحو

الألف.

وكان محمد علي باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وإرساله إلى دار السلطنة فصار يفتكر إلى كيفية الوصول إلى ذلك، فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة فتوجه ابنه أحمد طوسون إلي جدة مظهراً أنه مغاضب لأبيه وأشيع ذلك بين الناس، ثم كتب أحمد طوسون من جدة للشريف أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده وأن يشفع عنده في حصول الرضا.

ففعل ذلك الشريف وقبل محمد علي شفاعته، فكتب الشريف لأحمد طوسون يخبره بحصول قبول شفاعته ويطلب منه أن يتوجه إلى مكة ليجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما، فتوجه إلى مكة فلما وصل ذهب الشريف غالب إليه للسلام عليه وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده، وكان أحمد طوسون قد عزم على القبض على الشريف إذا جاء إليه في ذلك اليوم بأمر من والده، وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي، فلما وصل الشريف إلى بيت أحمد طوسون وجد أكثر عساكر محمد علي مجتمعة مع عساكر ابنه أحمد طوسون فلم يستغرب ذلك لكون ذلك اليوم كان وصول أحمد فظن أنهم جاءوا للسلام عليه.

وكان الشريف في قلة من الخدم والأتباع فلما دخل الديوان عند أحمد طوسون تفرق خدمه وأتباعه في الدهليز يتحدثون مع أتباع أحمد طوسون، ولما أقبل الشريف غالب على الديوان خرج أحمد لمقابلته وقبّل يده وعظمه غاية التعظيم ودخل معه الديوان، وجلسا يتحدثان ومنعا الناس من الدخول عليهما، وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بيك فدنا من الشريف غالب وقبل يده وقبض على الجنبية التي تحزّم بها الشريف ليأخذها من وسطه، وقال له: «أنت مطلوب للدولة العلية»، فنظر الشريف فلم يجد عنده أحداً من أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من خارجه من العسكر وغيرهم بما هو حاصل، فلم ير الشريف له بدّاً من الإمتثال فقال: «سمعاً وطاعة ولكن أقضي أشغالي في ثلاثة أيام، ثم أتوجه»، فقال: «لا سبيل إلى ذلك»، فامتثل ما قالوه فأدخلوه في مخلوان الديوان وكان مهيئاً مفروشاً، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة.

ثم أن أحمد كتب ورقة وأرسلها إلى والده يخبره بما فعل وينتظر بقية التدبير منه، وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد علي باشا حين مجيء الورقة إليه فتشاور معه فيما يفعلونه، فقال له الشيخ أحمد تركي: «إن الشريف له ثلاثة أولاد كبار فيخشى أن يحدثوا فتنة إذا علموا بالقبض على أبيهم والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر،

فلابد من الإحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل أن يعلموا بالقبض على والدهم» ، ثم ذهب الشيخ أحمد تركي إلى الشريف غالب فدخل عليه وقبل يده ، وقال له : «إن أفندينا يسلّم عليك ويقول لا تهتموا ولا يكون لكم فكرة في شيء ، والقصد أن تقابلوا السلطان وترجعوا إلى ملككم في أقرب زمن ، ويكون في مدة غيابكم أحد أولادكم نائباً عنكم في إمارة مكة ، فإذا طلبتموهم عندكم وأخبرتموهم بحقيقة الأمر لأجل أن يطمئنوا ولا يحصل لهم تشويش» ، فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة للأولاد ليحضروا عنده وختمها وأرسلها إليهم ، ولم يعلم أحد ممن هو خارج الدار بما صار ، فلما وصلت الورقة لأولاده الثلاثة حضروا فلما دخلوا دار أحمد طوسون أدخلوهم في موضع قبل أن يصلوا إلى والدهم ، وأرسل أحمد إلى والده يخبره بذلك.

فتشاور محمد علي مع أحمد تركي فيمن يوجهون له إمارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الأمن ، فصار الإستحسان أن تكون الإمارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب فأرسلوا من أحضره ، فألبسه محمد علي فرواً سمّوراً وشالاً ثميناً وأركبوه على فرس مرخت ومشت القوّاسة بين يديه إلى أن أوصلوه إلى داره التي تجاه باب الصفا ، فحينئذ علم الناس حقيقة الحال وارتجت البلد وعزّلت الأسواق خوفاً من حصول فتنة ولم يقع شيء ، وضربت النوبة عند باب الشريف يحيى.

ولما كان الليل أركبوا الشريف غالب وأولاده وتوجهوا بهم إلى جدة ثم أركبوهم البحر إلى مصر ، وأنزلوهم فيه في منزل لائق بهم وعليهم الحرس وتجري عليهم والنفقات ولا يجتمع بهم أحد ، ثم أن الشريف كتب عرض حال للدولة فيما فعله محمد علي به فورد الأمر من الدولة بأن يكون في «سلانيك» (١) ويجري عليه من النفقة ما يكفيه ، فنقلوه بحرماته وأولاده وعبيده إليها وأقام بها إلى أن توفي سنة ١٢٣١هـ ، وكانت إمارته على مكة نحواً من سبع وعشرين سنة.

ولنرجع إلى إتمام الكلام فنقول : قد تقدم أن الشيخ أحمد تركي كان رجلاً مطوّفاً وله دراية بأحوال الحجاز ، وكان ذا عقل ودراية وكان أولاً من خدم الشريف غالب المختص به ، وكان يعتمد عليه في مهمات أموره ويبعثه إلى دار السعادة عند الإقتضاء إلى قضاء

---

(١) سلانيك : أكبر المدن اليونانية بعد أثينا ، وهي تقع إلى الشمال منها ، وقد عرفت منذ عهود بعيدة وذكرت في التاريخ المسيحي كإحدى المدن التي تم إرسال الرسائل إلى أهلها لدعوتهم إلى المسيحية في القرن الأول الميلادي ، وقد زرتها في خريف سنة ١٩٩٢م فوجدتها مدينة جميلة تحيط بها آثار المقدونيين ، وأهلها يسمونها «تسالونيكي».

الشفاعة ، فلما قدم محمد علي باشا إلى الحجاز جعله ملازماً له ، فوجده محمد علي ذا خبرة ودراية في الأمور فأحبه وقرّبه وصار يستشيره في كثير من الأمور ، ويعتمد على قوله ويعمل بمشورته فيحصل له النجاح ، ولما أراد محمد علي الرجوع إلى مصر أقام حسن باشا بمكة قائماً مقامه وأمره أن يستشير الشيخ أحمد تركي في مهماته ، وأن يعتمد على ما يقوله فكان الحل والعقد بيد أحمد تركي ، وله أخبار حكايات كثيرة مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة ، وتوفي سنة ١٢٣٥هـ.

ولما ولّى محمد علي باشا إمارة مكة الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي رتّب له المرتبات الكثيرة من الدراهم وغيرها إلا أن محمد علي باشا كان يعتمد في أمور الأشراف والعرب على الشريف شنبر بن مبارك المنعمي ، وكان ذلك بواسطة أحمد تركي لمحبة له معه وكان الشريف شنبر مشهوراً بالعقل والدراية وحسن التدبير فصارت تلك الأمور كلها بيده ، وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه وبين الشريف يحيى بن سرور إلى أن قتله.

وبعد قبض محمد علي على الشريف غالب نفرت طباع العرب عن محمد علي وهاجر كثير من الأشراف وانضموا إلى أعدائه وتفرقوا في النواحي ، ثم بعد ذلك استرضاهم وأرجعهم ورتّب لهم المرتبات إلى أن صاروا من أكبر أعوانه ، فمنهم الشريف راجح بن عمرو الشنبري بعد أن كان قطع الطريق على أحمد طوسون ومن معه من العسكر في حصارهم لتربة حتى لا تصل إليهم الأمداد ولا الأقوات لا من مكة ولا غيرها من البنادر ، ونهب الذخيرة وبسببه وقع غلاء شديد بمكة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٢٩هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٤ ديسمبر سنة ١٨١٣م)

في هذه السنة توفي سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه الله تعالى ، وذلك في إحدى عشر من جماد أول وكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان عدد مماليكه ذكوراً وإناثاً ألفاً ومائتي نفس والذي هو يفطّر عنهم في رمضان ألف وثلاثمائة ، وعدد خيله ألفين وأربعمائة ، وتولى بعده ابنه عبدالله.

وفيها توفي أمير بلد عنيزة إبراهيم بن عفيصان العائذي ، وكان سعود بن عبدالعزيز قد جعله أميراً فيها بعدما عزله عن إمارة الأحساء ، وهو من آل عفيصان المعروفين في

الخرج ، وكان القاضي في أيامه ببلد عنيزة الشيخ غنيم بن سيف وبعد وفاته صار مكانه قاضياً أخوه الشيخ عبدالله بن سيف.

وفيها توفي عبدالله بن صباح العتبي (١) رئيس بندر الكويت.

وفيها توفي الشيخ سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم.

وفيها توفي الشيخ علي بن ساعد قاضي سدير في الوباء الذي وقع في سدير وفي منيخ . مات فيه خلائق كثيرة ، ومن أهل جلاجل خاصة مات أكثر من ستمائة نفس.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٣٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٤ ديسمبر سنة ١٨١٤م)

في هذه السنة سار طامي بن شعيب شيخ عسير بجنوده من عسير وألمع وزهران وغامد وغيرهم ، فلما وصل إلى تربة اجتمع هو وفيصل بن سعود وغصّاب العتيبي ، وكان فيصل قد جعله أخوه عبدالله بن سعود في تربة محافظاً لها ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، فلما اجتمعت تلك الجنود في تربة ساروا لقتال العسكر الذين في قصر بسل المعروف قرب الطائف ، فوقع بينهم وبين من في القصر قتال شديد ، وبينما هم محاصرون لمن في القصر أقبل محمد علي باشا بعساكر عظيمة ومعه من الأشراف والبوادي وأهل مكة خلائق كثيرة ، فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على فيصل ومن معه ، وقتل منهم عدد كثير.

ثم أن محمد علي باشا سار بعساكره وحاصر بلد تربة واستولى عليها ، ثم سار إلى بيشة وقد هرب منها آل شكبان واستولى عليها . ثم سار في وادي شهران فأطاع له قبيل درزحان ثم مرّ ببلاد محمد بن واكد من شهران فأطاع له ، ثم مر ببلاد مشيط صاحب الخميس ورعاياه من شهران فأطاعوا له ، ثم سار إلى بلدان طامي بن شعيب ورعاياه من

---

(١) عبدالله بن صباح : ثاني حكام الكويت من أسرة آل صباح . تولى الحكم بعد وفاة أبيه صباح الأول بن جابر سنة ١١٧٦هـ (١٧٦٢م) ، وقد تطورت الكويت في عهده الذي استمر خمسين عاما كما ذكر نيبور الذي زار المنطقة إبان عهده ، وحدثت في عهده معركة الرقة البحرية والتي انتصر بها الكويتيون على بني كعب. راجع : تاريخ الكويت الحديث لأحمد أبو حاكمة ، ص٣٥.وذكر ابن بشر أن وفاة عبدالله بن صباح كانت بعد ثلاثة أيام من وفاة الإمام سعود . أي أنه توفي في ١٤ جمادي الأولى سنة ١٢٢٩هـ (١٨٦٦م).

عسير والمع وبني الأحمر والأسمر (١) ، فحصل بينه وبينهم قتال شديد وصارت الغلبة لمحمد علي واستولى على بلدانهم ، وظفر بطامي بن شعيب شيخ عسير وكان رجلاً شهماً شجاعاً فقيّده ، وأرسله إلى مصر ثم إلى الأستانة فقُتل هناك.

ولم يزل محمد علي في تلك البلاد إلى جمادي الأول من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة ومنها إلى مصر ، فوصل إلى مصر في النصف من رجب.

وفي مسير محمد علي إلى تهامة هذا كان ابنه أحمد طوسون في المدينة ، فكتب أبوه إليه يأمره بالتوجه إلى نجد بمن معه من العساكر ، فتوجه إليها ونزل الرس والخبراء وكان عبدالله بن سعود إذ ذاك في المذنب ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، فلما علم بذلك ارتحل من المذنب ونزل بلد عنيزة وأميرها إذ ذاك من جهته إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود ، ثم ارتحل عبدالله بن سعود ونزل الحجناوي بجنوده وأقام عليه نحو شهرين يصابر عسكر الترك ويقع بينه وبينهم مقاتلات ، ثم أن الصلح وقع بين أحمد طوسون بن محمد علي وبين عبدالله بن سعود على وضع الحرب ، وأن عسكر الترك يرفعون أيديهم من نجد ، ويرفع عبدالله بن سعود يده عن الحرمين ، وأن السابلة تمشي بينهم آمنة وكل منهم يحج آمناً ، وكتبوا بذلك سجلات ورحل أحمد طوسون ومن معه من العساكر من الرس غرة شعبان ، وتوجهوا إلى المدينة ومنها إلى مصر.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٣١هـ: (أولها يوم الجمعة ٣ ديسمبر سنة ١٨١٥م)

في هذه السنة جهز أسعد باشا بغداد (٢) عساكر كثيرة مع قاسم بيك لقتال الجربان من شمر وكانوا قد عصوا عليه ، واجتمع عليهم من بوادي العراق : الخزاعل وآل بعيج والزقاريط ، فسار قاسم بيك بمن معه من العساكر لقتالهم ومعه آل جلاس من عنزة وشيخهم إذ ذاك الدريعي بن شعلان ، وحصل بينهم ملحمة عظيمة ، وصارت الهزيمة

---

(١) عسير والمع وبنو الأحمر والأسمر : قبائل تسكن في الجنوب الغربي من السعودية ، فعسير موقع وقبيلة ، والمع هي قبيلة رجال المع التي تتكون من عشر قبائل كبيرة ، وبني الأحمر والأسمر يسمون الآن «بلّحمر وبلّسمر» وهم من الأزد.

(٢) هو المعروف بسعيد باشا نجل والي بغداد السابق سليمان باشا الكبير ، وقد فر من بغداد هارباً من واليها صهره عبدالله باشا إلى المنتفق سنة ١٢٢٧هـ ، فقاموا معه وقتلوا عبدالله باشا في وقعة شهيرة ونصبوه والياً على بغداد سنة ١٢٢٨هـ.



محمد علي باشا





إبراهيم باشا

على شمر وأتباعهم وقتل من الفريقين خلائق كثيرة ، وقُتل في هذه الوقعة شيخ شمر وفارسها المشهور بنيّة بن قرينيس الجربا.

وفيها غزا عبدالله بن سعود وتوجه إلى القصيم ، فنزل على بلد الخبرا وهدم سورها وهدم سور البكيرية ، وربط ثلاثة من رؤساء الرس والخبراء منهم شارخ الفوزان أمير بلد الرس وسار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم عساكر الترك ، وسمّيت هذه الغزوة «غزوة محرّش» لأنه انتقض الصلح الذي بين عبدالله بن سعود وبين محمد علي بسببها ، وذلك أنه كتب رجال من أهل القصيم إلى مصر وأكثروا القول لمحمد علي ، فتلقى قولهم بالقبول وأخذ في تجهيز العساكر إلي نجد مع ابنه إبراهيم باشا.(١)

وفيها توفي طوسون بن محمد علي بطاعون وقع بمصر ، وعمره نحو عشرين سنة.

وفيها جهّز محمد علي باشا صاحب مصر العساكر الكثيرة مع ابنه إبراهيم باشا لمحاربة عبدالله بن سعود ، فقدم المدينة فضبطها ثم سار منها إلى الحناكية فاجتمع إليه كثير من العربان من حرب ومطير وعتيبة والدهامشة من عنزة ، وعدد الجنود الذين سار فيهم ابن محمد علي باشا ستة عشر ألفاً (نقلاً عن تقويم المؤيد سنة ١٣٢٤هـ ، وجه ٢٦٢).

---

(١) إبراهيم باشا بن محمد علي باشا : ولد في نصرتلي قرب قولة سنة ١٢٠٤هـ (١٧٩٠م) ، وجاء مع أخيه الأصغر طوسون سنة ١٢٠٠هـ إلى مصر ، وقد امتاز بالشدة والقسوة ، وله جولات في الشام التي دخلها سنة وسيطر على كثير من مدنها ، وفي آخر سنوات أبيه تنازل له عن الحكم سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) فحكم مريضاً وتوفي بعد سبعة فقط قبل وفاة أبيه ليؤول الحكم إلى ابن أخيه إسماعيل باشا بن طوسون. راجع : الأعلام للزركلي ، ج ١ ، ص٧٠.

◆ ثم دخلت سنة ١٢٣٢هـ: (أولها يوم الخميس ٢١ نوفمبر سنة ١٨١٦م)

في هذه السنة جهّز عبدالله بن سعود جيشاً وذلك في أول محرم ، وأمرهم بالقدوم على حجيلان بن حمد أمير بريدة ، وأمر عبدالله على حجيلان أن ينزل بغزو بلدان القصيم والجيش المذكور في الغميس فنزل حجيلان بمن معه في الغميس ، واجتمع عنده غزو بلدان القصيم وأقاموا هناك أربعة أشهر ، وإبراهيم إذ ذاك في الحناكية.

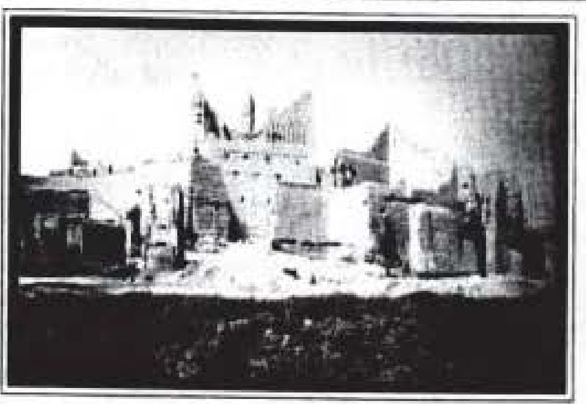
ولما كان في جماد الأول من السنة المذكورة خرج عبدالله بن سعود بجنوده من العربان وتوجه إلى القصيم ، ونزل بلد الرس وقدم عليه حجيلان بن حمد بمن معه من الجنود في الرس ، فسار عبدالله بجنوده لقتال إبراهيم باشا وهو إذ ذاك في الحناكية ، وكان إبراهيم باشا لما علم بمسير عبدالله بن سعود أمر على علي أزن أن يسير بحملة من العساكر وجميع من كان عنده من البوادي : حرب ومطير وعتيبة وعنزة وغيرهم أن ينزلوا ماويّة الماء المعروف بينه وبين الحناكية مسافة يومين ، فسار علي بمن معه ونزلوا ماوية ، فلما علم بذلك عبدالله بن سعود وكان على خبرا نجخ سار منها وترك ثقله عليها وقصد الماوية ، فلما وصل إليها حصل بينه وبين علي أزن ومن معه من الجنود قتال شديد وصارت الهزيمة على عبدالله بن سعود ومن معه وقتل من قومه نحو مائتي رجل ، وذلك يوم الجمعة منتصف جماد الآخرة.

ثم أن عبدالله بن سعود بعد هذه الوقعة توجه إلى بلد عنيزة ونزلها ، وأما إبراهيم باشا فإنه لما صارت الهزيمة على عبدالله بن سعود رحل من الحناكية ونزل الماوية واجتمع بالعسكر الذين فيه مع علي أزن ، ثم رحل منها بجميع العساكر ونزل على بلد الرس لخمس بقين من شعبان فحاربوه ، وأرسل إليهم عبدالله بن سعود سرية مع حسن بن مزروع فقدموا بلد الرس ، وأقام إبراهيم باشا محاصراً لأهل الرس إلى اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ، ثم وقعت المصالحة بينه وبين أهل الرس على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم وسلاحهم وجميع من عندهم من المرابطة من جهة عبدالله بن سعود يخرجون إلى مأمنهم وهم آمنون على دمائهم وأموالهم وسلاحهم ، وتم الصلح على ذلك وقُتل من أهل الرس المرابطة في هذا الحصار نحو سبعين رجلاً ، ومن جنود إبراهيم باشا نحو ستمائة رجل ، فخرج حسن بن مزروع ومن معه من المرابطة من الرس وقدموا على عبدالله بن سعود في عنيزة.

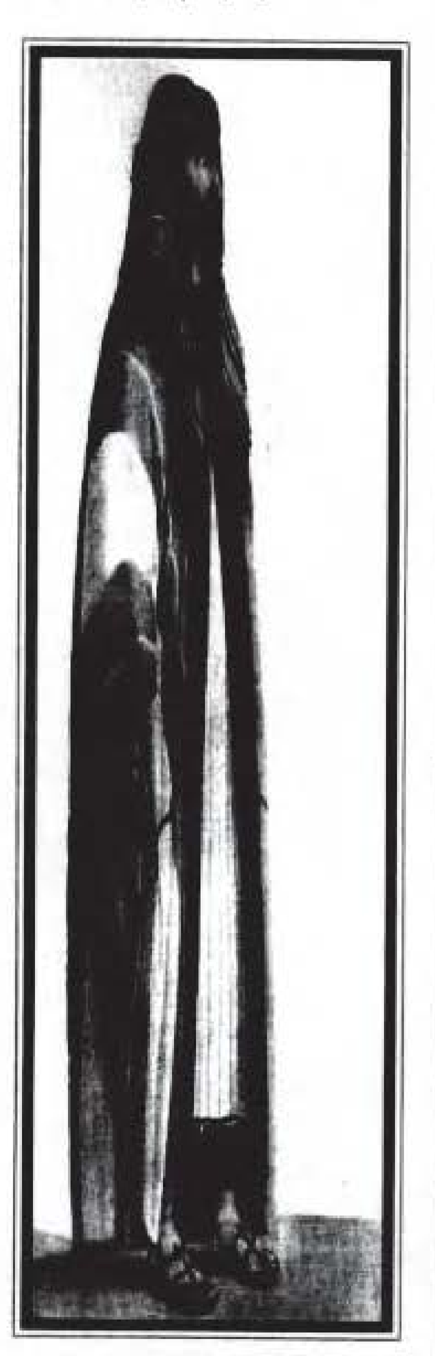
ثم أن إبراهيم باشا لما استقر الصلح بينه وبين أهل الرس رحل ونزل الخبراء ، فتفرقت البوادي عن عبدالله بن سعود ، ولما كان بعد عيد النحر جعل عبدالله بن سعود في



قصر الإمام عبدالله بن سعود



حي الطريف



رسم للإمام عبدالله بن سعود

قصر الصفا المعروف في بلد عنيزة عدة رجال مرابطة وجعل أميرهم محمد بن حسن بن مشاري بن سعود أميراً وجعل عنده عدة رجال مرابطة ، ثم ارتحل من عنيزة ونزل بلد بريدة وجعل فيها إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود وجعل عنده عدة رجال مرابطة.

هدم قصر الصفا:

ثم أن إبراهيم باشا رحل من بلد الخبراء ونزل بلد عنيزة ، فأطاعوا له أهل البلد وامتنع من في قصر الصفا ، فحاصرهم إبراهيم باشا ورماهم بالمدافع رمياً هائلاً ، فطلبوا منه الأمان على دمائهم وسلاحهم فأمنهم فخرجوا من القصر وتوجهوا إلى أوطانهم ، وأمر إبراهيم باشا بهدم قصر الصفا فهدم ، ولما جاء الخبر بذلك إلى عبدالله بن سعود في بريدة ارتحل منها ، وتوجه إلى الدرعية وأذن لأهل النواحي بأن يرجعوا إلى أوطانهم.

وفيها توفي الشيخ أحمد الحنفي قاضي عسير.

* * *

ثم دخلت سنة ١٢٣٣هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر سنة ١٨١٧م)

دخلت هذه السنة وإبراهيم باشا في عنيزة ، ثم سار

منها إلى بلد بريدة وأميرها إذ ذاك حجيلان بن حمد من آل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم فأطاعوا له أهل بريدة ، ثم رحل منها وأخذ معه عبدالله بن حجيلان ورجالاً من رؤساء بلدان القصيم ، وكان يأخذ من كل بلد استولى عليها إذا أراد الرحيل منها رجلين أو ثلاثة رهينة عنده ، ونزل بلد المذنب فأطاعوا له ، ثم توجه إلى الوشم ونزل بلد أشيقر فأطاعوا له ، ثم رحل منها ونزل على بلد شقراء في ستة عشر ربيع أول فحاربوه ثم وقع الصلح بينه وبينهم ، وأقام في بلد شقراء نحو شهر ثم ارتحل منها وأخذ معه عشرة من رؤساء بلد شقراء.

وتوجه إلى ضرما فلما وصل إليها حاربوه فحاصرهم مدة أيام ، ثم أخذها عنوة وقتل من أهلها نحو ألف وثلاثمائة رجل ونهب البلد وأخلاها من أهلها وذلك في سابع وعشرين ربيع آخر ، ثم ارتحل منها وتوجه إلى الدرعية وصار طريقه على الحيسية ، ثم رحل من الحيسية على وادي حنيفة من عند بلد العيينة وبلد الجبيلة ، وسار في الوادي المذكور حتى نزل الملقا المعروف في الوادي أعلى الدرعية نخل عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وأقام في ذلك الموضع يومين أو ثلاثة ثم ارتحل منه يوم الثلاثاء ثالث عشر جماد الأول من السنة المذكورة ، ونزل الصلب المعروف في أعلى الدرعية نخل فيصل بن سعود.

وحصل بينه وبين أهل الدرعية وقعات كثيرة : أولها «وقعة المغيصيبي» الشعيب المعروف خارج البلد شمال الوادي . قُتل فيها عدة رجال من الفريقين ، ثم «وقعة غبيراء» وصارت الهزيمة على أهل الدرعية وقتل منهم مائة رجل منهم : فهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود ، وحسن الهزاني(١) ، ثم «وقعة سمحة» النخل المعروف جنوب الوادي وصارت الهزيمة على أهل الدرعية واستولت عساكر إبراهيم باشا على مدافع أهل الدرعية ، ثم «وقعة السلماني» قُتل فيها عدة رجال من الفريقين ، ثم «وقعة الصنع» ، ثم «وقعة البليدة» ، ثم وقعة «قرى عمران» ، ثم «وقعة المحاجي» (٢) قُتل فيها عدد كثير من الفريقين وقتل في هذه الوقعة فيصل بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (٣) ، وكان شجاعاً مقداماً مهيباً يضرب به المثل

---

(١) ذكر ابن بشر أن اسمه حسين الهزاني وليس حسناً . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص١٩٩.

(٢) المحاجي هي المتارس التي تكون في ابراج السور.

(٣) ذكر ابن بشر أن مقتل فيصل كان من غير قتال لكنه جاء يمشي من موضع إلى موضع ، وأصابته رصاصة من مكان بعيد فمات في يومه ذاك . راجع : إبن بشر ، ج١ ، ص٢٠٥.

في زمانه بالشجاعة.

ثم «وقعة عِرقة» قتل فيها عدد كثير من أهل الدرعية منهم حسن بن إبراهيم بن دغيثر وأخوه علي، ثم «وقعة الوضيعة» قتل فيها عدد كثير من أهل الدرعية منهم فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ثم «وقعة قرى عمران الأخيرة»، ثم «وقعة مشيرفة» في ثالث ذي القعدة وكانت الهزيمة على أهل الدرعية، وقتل فيها خلق كثير من أهلها منهم : إبراهيم بن سعود، وإبراهيم بن عبدالله بن فرحان، ومحمد بن عبدالله بن محمد بن سعود، وسعود بن عبدالله بن محمد بن سعود، وعبدالله بن ناصر بن مشاري بن سعود.

وفي اليوم السادس من ذي القعدة قربت العساكر من السهل وضيقوا على أهله، فطلبوا المصالحة من إبراهيم باشا، وخرج لطلب الصلح : عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وعلي بن الشيخ (١)، ومحمد بن مشاري بن معمر، فصالحهم الباشا وأعطاهم الأمان ودخلت العساكر في السهل في اليوم السابع من ذي القعدة من السنة المذكورة، وبقي الطريف فيه عبدالله بن سعود محارباً ثلاثة أيام، ثم وقع الصلح بين أهل الطريف والباشا على حضور عبدالله بن سعود عند إبراهيم باشا، وأن يتوجه إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء (٢)، فانعقد الصلح على ذلك وخرج عبدالله بن سعود من قصره إلى إبراهيم باشا، فلما وصل إليه أمسكه وذلك في يوم الأربعاء التاسع من ذي القعدة، ولما كان بعد المصالحة بيومين أمر الباشا على عبدالله بن سعود بالتجهز للمسير إلى السلطان فتجهز ثم أرسله مع رشوان آغا والدويدار ومعهم عدد كثير من العسكر، وليس مع عبدالله بن سعود من قومه إلا ثلاثة رجال فساروا بهم إلى مصر ثم إلى اصطمبول، وقتلوا عبدالله هناك رحمه الله تعالى.

قيل أن الذي هلك في حرب الدرعية من عسكر الترك نحو تسعة آلاف، ومن أهل الدرعية ألف وخمسمائة، ولما صالح إبراهيم باشا أهل الدرعية كثر عنده القيل والقال من أناس من أهل نجد في أهل الدين والصلاح والعلم، ورموهم عند الباشا بالزور والبهتان فمنهم من قتله الباشا صبراً بالسيف بسبب أكاذيب المفترين، ومنهم من أمر به فجعلوه في ملفظ المدفع فصار في الجو قطعاً، فممن جُعل في ملفظ المدفع : الشيخ علي بن حمد

---

(١) أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذريته يسمون بآل الشيخ وهم أشهر من التعريف.

(٢) الجملة الأخيرة غير موجودة في (ش).

بن راشد العريني قاضي بلدان الخرج ، والشيخ صالح بن رشيد الحربي من أهل بلد الرس ، والشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعبدالله بن صقر الحربي من أهل الدرعية ، وممن قتل بالسيف صبراً : الشيخ رشيد السردي قاضي حوطة بني تميم ، والشيخ عبدالله بن أحمد بن كثير ، والشيخ عبدالله بن محمد بن سويلم وغيرهم ، وكان الشيخ العالم العلامة أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة المنورة عند عبدالله بن سعود في الدرعية ، فأمر عليه الباشا فعزروه بالأسياط وقلعوا جميع أسنانه.

وكانت هذه السنة كثيرة الإضطراب نهبت فيها الأموال وسفكت فيها الدماء ، وقد أرخها محمد بن عمر الفاخري (١) ساكن بلد حرمة ، وهو من المشارفة من الوهبة من تميم فقال:

عـامٌ به الناس جـالوا حـسـبـمـا جـالوا
ونـال منّا الأعـادي فـيـه مـا نالوا
قـال الأخـلاء : أرّخـهُ ، فـقلت لهم:
أرّختُ ، قـالوا : بماذا ، قلت : «غـربالُ»

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٣٤هـ: (أولها يوم السبت ٣١ أكتوبر سنة ١٨١٨م)

دخلت هذه السنة وإبراهيم باشا في الدرعية وأقام فيها نحو تسعة أشهر ، وأخذ جميع أموال آل سعود وأمر على آل سعود وعلى آل الشيخ محمد أن يرتحلوا من الدرعية إلى مصر ، فارتحلوا منها بحرمهم وذراريهم وتوجهوا إلى مصر ، وسار معهم عدد كثير من العساكر ولم يبق من آل سعود وآل الشيخ أحد في الدرعية ، وصار دخولهم - أي آل سعود - ومن معهم إلى مصر في ١٨ رجب من هذه السنة ، وعددهم أربعمائة (نقلاً عن تاريخ الجبرتي).

---

(١) محمد بن عمر الفاخري : مؤرخ من المشارفة من الوهبة من تميم . ولد سنة ١١٨٦هـ (١٧٧٢م) في التويم ، وعاش في الأحساء عدة سنوات ثم عاد إلى نجد ليتوفي في حرمة سنة ١٢٧٧هـ ، وقد ألف تاريخاً قام بتحقيقه د. عبدالله الشبل ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود تحت مسمى «الأخبار النجدية» وهو مختصر ومفيد.

وكان تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود قد هرب من الدرعية وقت الصلح هو وأخوه زيد ، ولما كان في شعبان من هذه السنة قدمت الرسل من محمد علي صاحب مصر على ابنه إبراهيم باشا وهو في الدرعية يأمره بهدمها وتقطيع نخلها وأشجارها ، فأمر إبراهيم باشا على أهلها أن يرتحلوا عنها ، ثم أمر على العساكر أن يهدموا دورها وقصورها ويقطعوا نخيلها وأشجارها ، فهدموها وقطعوا جميع نخلها وأشجارها وأشعلوا في بيوتها النيران فتركوها خاوية ، وتفرق أهلها في البلدان.

ثم أن إبراهيم باشا لما فرغ من هدم الدرعية أمر بهدم أسوار بلدان نجد فهدمت ، ثم توجه إلى المدينة المنورة ومر بمسيره على القصيم فأخذ معه أمير بريدة حجيلان بن حمد ، وسار به معه إلى المدينة فتوفي بها وكان عمره إذ ذاك فوق ثمانين سنة ، ولما رحل إبراهيم باشا من نجد وقعت الحروب بين أهلها وتقاطعوا الأرحام ، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلاني من آل أبو عليان على عبدالله بن حجيلان بن حمد فقتله ، وذلك أن حجيلان بن حمد قد قتل سليمان الحجيلاني لما حاصر سعدون بن عريعر بلد بريدة سنة ١١٩٦هـ كما تقدم ، ثم أنه بعد أربعين يوماً سطا رجال من آل أبو عليان على رشيد المذكور في بريدة وكانوا قد جلوا إلى عنيزة فحاصروا رشيداً المذكور ومن معه في قصر بريدة ، فاتفق أن الجبّخان (١) الذي في القصر سقطت عليه رصاصة فثار فاشتعلت النار في القصر ، وأحيط برشيد ومن معه قتلاً واحتراقاً. (٢)

وقُتل في هذه السنة عدة رجال من أهل نجد . قتلوهم عسكر الترك عند ارتحالهم من نجد إلى المدينة منهم : عبدالله بن رشيد أمير بلد عنيزة ، ومحمد بن عبدالمحسن بن علي أمير جبل شمر وأخوه علي ، وفهد بن سليمان بن عفيصان ، وأخوه عبدالله بن عفيصان ، وابن أخيهما متعب بن إبراهيم بن سليمان بن عفيصان رؤساء بلد الدلم من بلدان الخرج وهم من عائذ . قتلهم حسين جوخدار منصرفه من حوطة بني تميم.

وفيها سالت بلد عنيزة وبعض بلدان نجد خريفاً ، ومشى وادي الرمة أربعين يوماً.

وفي رمضان استولى محمد بن عريعر آل حميد على الأحساء وأخرج من فيها من

---

(١) الجبخان هو البارود.

(٢) ورد في كتاب «من شعراء بريدة» لسليمان النقيدان (ج٢ ، ص ٣٢٤) أن قتل الحجيلاني كان على يد لولوة بنت عبدالرحمن العرفج أرملة حجيلان بن حمد وأم ولده القتيل عبدالله بن حجيلان التي ثارت لابنها عن طريق تفجير القصر الذي تترس فيه قاتلوه ، وفي ذلك يقول الأمير عبدالله الرشيد عن السيف:

إن كان ما ترويه من دم الاضداد ×× ودّوه يمّ العرفجية ترويّه

عسكر الترك من جهة إبراهيم باشا بن محمد علي ، وسار ابنه سعدون بن محمد بن عريعر إلى القطيف واستولى عليه ، وقدم عليه في القطيف سيف بن سعدون شيخ السياسب أهل بلد المبرز من بلدان الاحساء ومعه أبناؤه وعدة رجال من السياسب ، فقبض عليهم سعدون وقتلهم وكانوا نحو العشرة.

وفي آخر هذه السنة ارتحل محمد بن مشاري بن معمر من بلد العيينة إلى بلد الدرعية بعد ارتحال إبراهيم باشا منها ، وسعى في عمارتها وطمع في ملك نجد ، وكان محمد بن مشاري بن معمر هذا خاله عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وكان عنده من الأموال والسلاح ما لا يحصى وأخذ يكاتب أهل البلدان وأمرهم بالقدوم عليه.

وفيها أنزل الله الغيث على غالب بلدان نجد ، وتتابع ذلك وقت اصفرار تمر النخيل واحمراره. (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٣٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٠ اكتوبر سنة ١٨١٩م)

في هذه السنة قدم تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود هو وأخوه زيد على محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية ، وكان مستمراً على مكاتبة أهل البلدان يأمرهم بالطاعة له ، فأطاعه أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ، ووفد عليه كثير من أمراء البلدان ، وكان صاحب بلد حريملا أحمد (٢) بن مبارك بن عبدالرحمن الراشد وأمير بلد ضرما ناصر بن حمد بن ناصر العائذي ، وزقم بن زيد بن زامل العائذي أمير بلد الدلم لم يجيبوه إلا بالمحاربة.

ولما كان في جمادي الثانية قدم مشاري بن سعود على محمد بن مشاري بن معمر في بلد الدرعية ومعه عدة رجال من أهل القصيم والزلفي والوشم وسدير ومن عبيد أهل الدرعية ، فهمّ محمد بن مشاري بن معمر بالإمتناع والمحاربة فعجز عن ذلك وجنح للصلح ، وبايع لمشاري بن سعود وعزل نفسه واستقام الأمر لمشاري بن سعود ووفد عليه أهل سدير وأميرهم إذ ذاك محمد بن جلاجل الدوسري صاحب بلد جلاجل ، وقدم أهل المحمل وحريملاء وأهل الرياض وأكثر أهل الوشم وبايعوه ، وقام معه تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود هو وأخوه زيد بن عبدالله ، وقدم عليه عمه عمر بن عبدالعزيز

---

(١) هذا الخبر غير موجود في (ش).

(٢) لدى ابن بشر إسمه حمد وليس احمد . راجع : إبن بشر ، ج ١ ، ص ٢٢١.

بن محمد بن سعود هو وأولاده : «عبدالله ، ومحمد ، وعبدالملك» ، وكانوا قد هربوا من الدرعية وقت مصالحة أهلها لإبراهيم باشا ، وقدم عليه أيضاً حسن بن مشاري بن سعود ، ومشاري بن ناصر ، وكانا قد هربا من الدرعية إلى عمان وقت المصالحة مع إبراهيم باشا.

ثم أن مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المذكور سار بمن معه من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم والبوادي ، وتوجه إلى الخرج وحاصر أهل بلد السلّمية حتى استولى عليها ، ثم سار إلى بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج وحاصرها حتى استولى عليها ، ثم سار إلى بلد الدلم فخرج إليه أميرها زقم بن زيد بن زامل العائذي وبايعه على السمع والطاعة ، ثم رجع مشاري بن سعود إلى الدرعية.

وكان محمد بن مشاري بن معمر قد ندم على انسلاخه من هذا الأمر وهمّ باسترجاعه لنفسه ، فركب من بلد الدرعية إلى بلد سدوس وأظهر أنه مريض وأخذ يكاتب من يثق به ويطلب منهم النصرة ، وكاتب أهل بلد حريملا فوعدوه النصرة فقدم عليهم وقاموا معه ، فلما ثبتت قدمه أظهر المخالفة لمشاري بن سعود وكاتب فيصل الدويش وطلب منه النصرة فأرسل له جيشاً من مطير ، واجتمع عنده في حريملاء جنود كثيرة ، فسار هو ومن معه من الجنود إلى بلد الدرعية فدخلوها بغتة ودخلوا على مشاري بن سعود في قصره فامسكوه وحبسوه ، واستولى ابن معمر على بلد الدرعية وأمر على ولد مشاري أن يقيم في قصر الدرعية ، وجعل عنده رجالاً من حريملا وسدوس.

وتوجه ابن معمر إلى الرياض وبها تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود هو وعمر بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأولاده ، فدخل ابن معمر بلد الرياض هو ومن معه من الجنود ، وهرب تركي هو ومن معه إلى حاير سبيع ، واستولى ابن معمر على الرياض ، وكان قد أقبل عسكر من مصر مع عبوش آغا ونزلوا بلد عنيزة ، فكاتبهم ابن معمر على أنه «دولة سلطان» (١) وأنه قبض على مشاري بن سعود وأنه محبوس عنده تحت أمرهم ، فكتب إليه عبوش آغا بتقريره في الإمارة ، وكتب ابن معمر إلى أمراء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه فقدموا عليه في الدرعية ، وبايعوه على السمع والطاعة.

وكان ابن معمر لما تولى على الرياض أمر على ابنه مشاري أن يكون أميراً فيه وجعل عنده عدة رجال ، ولما كان في ذي الحجة سار تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ومن

(١) كذا في الأصل ، ولعله مصطلح يعني أنه يتبع سلطان الدولة العثمانية.

معه من آل سعود من حاير سبيع إلى ضرما وأقاموا فيها ، وقدم عليه رجال من أهل الجنوب وسبيع وغيرهم ، وقاموا معه أهل ضرما وأتى إليه رجال من أهل المحمل وسدير والعارض والخرج فصاروا عدداً كثيراً.

وفي هذه السنة غلت الأسعار حتى بيع الحب الصاع والنصف بريال ، وأربع وزان التمر بريال.

* * *

ثم دخلت سنة ١٢٣٦هـ: (أولها يوم الإثنين ٩ أكتوبر سنة ١٨٢٠م)

في هذه السنة خرج حسين بيك من مصر ومعه عساكر كثيرة ، وتوجه إلى نجد ونزل بلد عنيزة.

وفي خامس ربيع أول توجه تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من بلد ضرما بمن معه من الجنود إلى بلد الدرعية فدخلها من غير قتال ، وقصد ابن معمر في قصره فهمّ بالإمتناع فخذلوه أهل الدرعية وأصحابه الذين معه في القصر ، فاستسلم فأمسكه تركي بن عبدالله وحبسه ، ثم توجه تركي إلى الرياض بمن معه من الجنود وبها مشاري بن محمد بن مشاري بن معمر ، فدخل بلد الرياض وقبض على مشاري المذكور وحبسه ، واستولى تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود على بلد الدرعية والرياض.

وقال تركي لمحمد بن معمر وابنه مشاري : «إن سلم مشاري بن سعود وإلا قتلتكما» ، وكان محمد بن مشاري بن معمر لما قبض على مشاري بن سعود بن عبدالعزيز كما تقدم في السنة التي قبلها أرسله إلى بلد سدوس فحبسوه بها ، فكتب ابن معمر المذكور إلى بني عمه المعامرة أهل سدوس يأمرهم بإطلاع مشاري بن سعود ، فلم يتفق لهم ذلك خوفاً من العسكر لأن ابن معمر كتب إلى عبوش آغا أنه قد قبض على مشاري بن سعود ، وأنه عنده محبوس تحت الأمر ، ثم أنه قدم خليل آغا وفيصل الدويش بعدد من العساكر إلى بلد سدوس وساروا بمشاري بن سعود وبقي عندهم محبوساً إلى أن مات في الحبس في بلد عنيزة في آخر هذه السنة ، ولما تحقق تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الخبر قَتل محمد بن مشاري بن معمر وابنه مشاري.

ثم أن خليل آغا ومن معه من العساكر وفيصل الدويش وبوادي مطير ساروا إلى بلد الرياض لمحاربة تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، فحصل بينهم وبين أهل الرياض قتال شديد ولم يدركوا شيئاً ، ورجعوا إلى ثادق ثم ساروا منه إلى ثرمدا ، واتفق

وصولهم إلى ثرمدا بوصول حسين بيك إليها بعساكره من بلد عنيزة ، ونزلوا ثرمدا وأقاموا فيها أياماً ثم ساروا إلى الدرعية ، ومعهم ناصر بن حمد العائذي ، وحمد المبارك أمير حريملا ، وسويّد بن علي أمير بلد جلاجل ، وعبدالعزيز بن ماضي أمير روضة سدير.

فلما وصلوا إلى الدرعية أمر حسين بيك على أهلها الذين نزلوها بعد ارتحال إبراهيم باشا عنها أن يرتحلوا ، وأمرهم بالسير إلى ثرمدا فتوجهوا إليها ، ثم أمر بهدم الدرعية وقطع أشجارها فهدموها وأشعلوا فيها النيران وتركوها خاوية ، ثم سار حسين بيك إلى بلد الرياض وبها تركي بن عبدالله ، وكان بعض أهل الرياض قد كاتب ناصر بن حمد العائذي فلما علم تركي بذلك هرب من الرياض ، واستولى حسين على بلد الرياض وقتل من في قصر الرياض من أتباع تركي بن عبدالله وهم نحو سبعين رجلاً إلا عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأبنائه الثلاثة وهم : «عبدالله ، ومحمد ، وعبدالملك» فإنه حبسهم وسيّرهم إلى مصر.

وأقام حسين في الرياض نحو شهرين وطلب على أهل الرياض ألوفاً من الدراهم ، وكذلك أهل الخرج وأهل المحمل وضرما وعلى أهل منفوحة ، وهرب كثير من أهل نجد بسبب الذي طلبه عليهم من الدراهم ، وقبض حسين من أهل الرياض والخرج ومنفوحة وضرما والمحمل أموالاً كثيرة ، وقطع نخل أبا الكباش المعروف من بلدان العارض.

ولما كان في رجب قدم عبدالله بن حمد الجمعي أمير بلد عنيزة من طرف إبراهيم باشا وكان مجيئه من مصر ، وقدم على حسين بيك وهو في الرياض ، وهو من سبيع رؤساء بلد عنيزة وقد جعله إبراهيم باشا أميراً فيها ، فلما رحل إبراهيم باشا من نجد أخرجوه أهل عنيزة منها ، وتأمر في عنيزة بعده محمد بن حسن الحملي ، فلما قدم الجمعي على حسين وهو في الرياض أعطاه المكاتيب التي له معه من محمد علي ارتحل من الرياض إلى ثرمدا ، فلما قرب من ثرمدا وكان معه محمد بن حسن الحملي أمير بلد عنيزة أمر بقتله فقتلوه.

ولما وصل إلى ثرمدا وبها خليل آغا ومعه عدد من العسكر أمر على أهل الدرعية الذين في ثرمدا أن يُقتلوا ، وقد كان خليل آغا قد أنزلهم في موضع وبنى عليهم بنياناً ، وجعل له باباً واحداً لا يدخلون ولا يخرجون إلا منه وعددهم مائتين وثلاثين فقتلوهم عن آخرهم ، وذلك في آخر رجب وتركوا نساءهم وأطفالهم ، وتسمى هذه «ذبحة الحضيرة» ، ومن مشاهير القتلى : صالح بن إبراهيم بن دغيثر ، وعلي بن محمد بن قضيب ، ومحمد بن

عبدالعزيز أبو نهية.(١)

ولما كان في شعبان أرسل حسين المذكور عسكراً إلى سدير مع عبوش آغا، وطلب من أهل سدير ألوفاً من الدراهم، وأخذ منهم ما أمكن أخذه من دراهم وسلاح ومتاع، وحبسوا رجالاً وقتلوا آخرين، وهرب خلائق كثيرة إلى البادية والجبال والبراري، وأصاب الناس محن عظيمة، وضرب حسين على أهل الوشم ألوفاً عظيمة، وقبض منها ما أمكن قبضه منهم، وهرب منهم رجال وحبس آخرين، وفي عيد الفطر ارتحل حسين آغا من ثرمدا ومنها إلى المدينة المنورة، ومنها إلى مصر، وترك في الرياض عسكراً رئيسهم أبو علي المغربي، وجعل في قصر ثرمدا عسكراً، وجعل في بلد عنيزة أميراً عبدالله بن حمد الجمعي ومعه عدة رجال من العسكر.

ولما ارتحل حسين بيك من ثرمدا وقعت الحروب بين أهل بلدان نجد، وحصل بين أهل جلاجل وأهل التويم قتال قتل فيه من أهل التويم: عبدالله بن فوزان بن مغيز، وسليمان بن محمد بن عيدان، وقتل من أهل جلاجل ثلاثة رجال، ثم سار أهل جلاجل إلى أهل الروضة وحصل بينهم قتال قتل فيه: عبدالله بن برمان من أهل جلاجل، وصار في سدير حروب وفتن عظيمة وتعذرت الأسفار بين بلدانه.

وفيها سطوا أهل عشيرة في بلد الداخلة واستولوا عليها.

وفيها وقع وباء عم أكثر الجهات أوله وجع في البطن بعده إسهال وقيء يموت أكثر من يصيبه في يومه (٢) هلك فيه أمم لا تحصى في العراق وبلاد العجم والأحساء والقطيف والبحرين والهند.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٣٧هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٢١م)

بناء مسجد الجوز:

---

(١) أبو نهية هذا لعله الشاعر الذي رثى الدرعية حين هدمها إبراهيم باشا بقصيدة طويلة منها:

أبكي لعوجا قد ربينا بقصرها ×× صغارٍ كبارٍ نشتري ونبيع

غدت مستوي جنٍّ تصارد بسوقها ×× ما غير جدرانٍ كذا وسفيع

وذكر انه كتب هذه المرثية في البصرة مما لا يتوافق مع كونه قتل في نجد، وبما كان أبو نهية الشاعر رجل آخر من عائلة المقتول هنا؟. راجع: معجم الشعراء لأحمد العريفي، ص٢٨.

(٢) سألت طبيباً عن وباء هذه أعراضه فأكد لي أن المقصود هو وباء الكوليرا.

في هذه السنة بني مسجد الجوز هو ومحلّته المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها قُتل سليمان بن عرفج في بلد بريدة وهو من آل عليان. قتلوه رجال من عشيرته، ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلي العرفج (١) وقتل منهم فهد بن مرشد.

وفيها ساروا أهل بلد جلاجل إلى بلد الروضة، وذلك أنه بلغهم أن أميرها عبدالعزيز بن ماضي خرج منها ومعه عدة رجال من أصحابه لبعض الحاجات في بعض بلدان سدير، فدخل أهل جلاجل بلد الروضة بغير قتال واستولوا على قصرها، وجعلوا فيه عدة رجال من أصحابهم ثم رجعوا إلى بلادهم، ولما كان بعد أيام قليلة سار عبدالعزيز بن ماضي المذكور ومعه أهل بلد عشيرة إلى بلد الروضة لإخراج من فيها من أهل جلاجل، فحصل بين الفريقين قتال شديد قُتل فيه: عبدالعزيز بن ماضي المذكور، وناصر بن برخيل (٢)من رؤساء أهل بلد عشيرة، ورجع أهل عشيرة إلى بلادهم، فلما كان بعد أيام قليلة ساروا أهل بلد عشيرة إلى بلد الروضة واستولوا عليها، وهرب من فيها من أهل جلاجل وأتباعهم إلى جلاجل وذلك في شعبان.

وفيها قُتل عثمان بن إدريس وإبراهيم بن عجلان. قتلهما سويّد بن علي الدوسري أمير بلد جلاجل.

وفيها قدم حسن بيك أبو ظاهر إلى بلد عنيزة من المدينة المنورة ومعه نحو ثمانمائة فارس من الترك، فنزلوا بلد عنيزة وأميرها إذ ذاك عبدالله بن حمد الجمعي فقام معه، وكتب أبو ظاهر المذكور إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم بالوفود عليه، فقدم عليه في عنيزة مزيد بن حمد الشمري أمير بلد المجمعة، وسويّد بن علي أمير بلد جلاجل وأكثر أمراء البلدان، وبعث من يقبض الزكاة من أهل بلدان نجد، وأرسل سرية مع إبراهيم كاشف للرياض، وسرية مع أخيه موسى كاشف وعبدالله بن حمد الجمعي أمير بلد عنيزة إلى

---

(١) محمد العلي العرفج: اشتهر هذا الأمير بكونه شاعراً شعبياً عامياً معروفاً، وقد تم جمع ديوانه ونشر مؤخراً، وقد ولاه الإمام تركي بعد عزله عن بريدة إمارة الجوف فلم يستمر فيها طويلاً، ومن شعره:

يا مل قلبٍ بنّح الولف سدّه ×× وان جيت اسلّي خاطري ما تهيّا
شاب الهوى وانحلّ جسمي وهدّه ×× بيّنتني لعداي واشمتّ فيّا

راجع: من شعراء بريدة لسليمان النقيدان (القصيم، ١٤٠٩هـ، ط١)، ج١، ص١٧.

(٢) كذا في الأصل، وهو إسم غريب ولعله تصحيف من الناسخين.

بلد المجمعة ، فنزلوا في قصرها وكثرت منهم المظالم وقتلوا حمد بن ناصر بن جعوان وإبراهيم بن حمد العسكر وذلك في شهر رجب.

وكان قد اتفق قبل ذلك جماعة من أهل المجمعة في جمادي الآخرة وهم : ولد الحميضي ، وولد ابن سحيم ، وعيال ابن جماز وسطوا على عبدالله بن ناصر بن حمد بن عثمان الشمري في قصره وقتلوه وهو أمير بلد المجمعة في ذلك الوقت ، وكان عمه مزيد بن حمد بن عثمان إذ ذاك وافداً على حسن بيك في بلد عنيزة ، فلأجل ذلك أرسل حسن بيك هذه السرية مع موسى كاشف وأمره بقتل الذين قتلوا عبدالله بن ناصر المذكور وكانوا قد هربوا من بلد المجمعة ، فلما لم يظفر بهم قتل : إبراهيم بن حمد العسكر ، وحمد بن ناصر بن حمد بن جعوان المذكورين معتقداً أن أمير بلد المجمعة عبدالله بن ناصر لم يقتل إلا بأمرهما ومما لأتهما.

ثم أنهم بعد ذلك قتلوا أمير بلد الجنوبية في سدير وكثر منهم الفساد ، فلما كان في آخر رجب ركبوا من المجمعة غزاة وأغاروا على فريق من السهول في «مجزّل» فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على موسى كاشف ومن معه ، وقتلوا منهم السهول قتلى كثيرة ولم ينج منهم إلا القليل ، وقصد شريدتهم بلد المجمعة ومعهم عبدالله الجمعي فدخلوها ، وقُتل في هذه الوقعة موسى كاشف ، وأقام عبدالله الجمعي في المجمعة يومين ثم سار بمن بقي من العسكر إلى عنيزة.

وفيها سار حسن أبو ظاهر بمن معه من العسكر إلى جبل شمر ، وضرب عليهم جملة من الدراهم وأخذها منهم ، ثم سار إلى موقق القرية المعروفة من قرى الجبل فنهبها وقتل أهلها.

وفي ذي الحجة سارت العساكر التي في الرياض مع إبراهيم كاشف وأبي علي المغربي المعروف بالأبعج ومعهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي ، وأغاروا على سبيع وهم بالقرب من الحاير فحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على إبراهيم كاشف ومن معه من العساكر وقُتل منهم نحو ثلاثمائة منهم : إبراهيم كاشف ، وناصر بن حمد العائذي أمير الرياض ، ورجع باقيهم إلى بلد الرياض.

وفيها توفي الشيخ العالم عبدالعزيز بن عبدالله الحصيّن الناصري التميمي الحنبلي قاضي بلدان الوشم . كانت وفاته في شقراء ثاني عشر رجب رحمه الله تعالى ، وكان عالماً زاهداً ورعاً حليماً أخذ العلم عن الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الشيخ محمد

بن أحمد بن إسماعيل من آل بكر من سبيع قاضي بلد القرائن وأصله - أعني ابن إسماعيل - من بلد أشيقر وأخذ عن غيره من العلماء ، وأخذ عنه العلم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ، والشيخ إبراهيم بن سيف وأخوه الشيخ غنيم بن سيف قاضي بلد عنيزة لسعود بن عبدالعزيز ، وأخوه الشيخ عبدالله بن سيف قاضي بلد عنيزة بعد أخيه غنيم لسعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وكان الشيخ عبدالعزيز الحصيِّن قد بلغ من العمر نحو مائة سنة رحمه الله تعالى.

وفيها انتدب داود باشا وزير بغداد صفوق الجربا ومعه قومه من شمر إلى أن يغيروا على أطراف بلدان العجم ، فركب هو وقومه فلما كانوا بمرأى من جيش العجم نزلوا ، فلما رأي عباس خان قرب خيالة العرب منه أمر على نحو ألفي خيال من جيشه أن يهجموا على عرب صفوق ، فلما أقبلوا عليهم أمر صفوق على قومه أن ينهزموا خدعة ، فصار العجم يتبعونهم إلى أن عبروا نهر ديالى وعبر العجم على أثرهم من فوق الجسر وراءهم ، ثم عطف عليهم صفوق بمن معه فما كان إلا برهة حتى انهزم العجم شر هزيمة ولم يسلم منهم من القتل إلا النزر القليل ، وأتى صفوق وقومه بخيل العجم وسلاحهم إلى داود باشا فأنعم عليه داود بأن أقطعه بلد «عانة» وما والاها من القرى. (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٣٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ سبتمبر سنة ١٨٢٢م)

في هذه السنة أنشأت مطبعة بولاق بمصر ، وهي اليوم أشهر وأحسن المطابع العربية في جميع العالم.

إخراج العسكر من عنيزة:

وفيها رجع حسن بيك أبو ظاهر من جبل شمر إلى بلد عنيزة ، وحبس أمير بلد عنيزة

---

(١) صفوق الجربا : هو صفوق بن فارس بن الحميدي الجربا . تولى مشيخة قبيلة شمر سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) ، وعاصر عهدي المماليك وسلطة العثمانيين المباشرة في بغداد ، واشتهر بقوته واتساع سلطته حتى حصل من الدولة على لقب «سلطان البر» ، وعندما رأى أن الدولة تتآمر عليه لتولية ابن أخيه محله حاصر بغداد بقواته سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) إلى أن فك الحصار بعد إرضائه ، ثم اعتقل بعد عامين ونقل إلى الأستانة لمدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى مقر ولايته ، واستمرت علاقته مع الأتراك بين مد وجزر إلى أن اغتالوه غدراً في ذي القعدة ١٢٦٣هـ (أكتوبر ١٨٤٧م). راجع : قبيلة شمر العربية لجون ويلمسون (دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩م ، ط١).

عبدالله الجمعي وعدة رجال من رؤساء البلد ، وطلب منهم أموالاً فأعطوه المطلوب ثم أنه كثر منهم التعدي حتى بين العساكر الذي معه فقام عليه أهل عنيزة وأخرجوهم منها ، فنزلوا خارج البلد وجاءهم العسكر الذين كانوا في ثرمدا فنزلوا معهم خارج البلد ، ثم ارتحلوا جميعاً وتوجهوا إلى المدينة ، وترك أبو ظاهر في قصر الصفا المعروف في عنيزة نحو خمسمائة من العسكر رئيسهم محمد آغا ، فلما رحل أبو ظاهر بمن معه من العساكر من عنيزة قام أهل عنيزة على العسكر الذي في قصر الصفا ، وأخرجوهم منه فلحقوا بأصحابهم ، ثم هدم أهل عنيزة قصر الصفا المذكور (١) ، ولم يبق من العسكر في نجد غير الذي في الرياض مع أبي علي المغربي.

وفي رجب من هذه السنة «مناخ الرضيمة» الموضع المعروف في العرمة بين فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير ومعه العجمان وغيرهم ، وبين ماجد بن عريعر آل حميد شيخ بني خالد ومعه عنزة وسبيع ، وأقاموا في مناخهم ذلك عدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على بني خالد وأتباعهم وقتل عدة رجال من الفريقين ، وقُتل من مشاهير عنزة في هذه الوقعة : مغيلث بن هذال ، ومن مشاهير مطير : حباب بن قحيصان شيخ البرزان.

<u>مقتل عبدالله الجمعي:</u>

وفي شعبان قُتل عبدالله بن حمد الجمعي أمير بلد عنيزة . قتله يحيى آل سليم في مجلس عنيزة ، وتأمر يحيى آل سليم المذكور في بلد عنيزة.

وفيها تم الصلح بين سويّد أمير جلاجل وبين عبدالعزيز بن جاسر بن ماضي أمير روضة سدير وأعوانه وأهل عشيرة وغيرهم.

وفي رمضان قدم تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من بلد الحلوة المعروفة في الجنوب إلى بلد عرقة ، ومعه نحو ثلاثين رجلاً فنزلوا بلد عرقة ، وأمر على مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود أن يتوجه إلى سدير ، وكتب معه إلى سويّد بن علي أمير جلاجل يطلب منهم النصرة وكتب إلى أمراء بلدان سدير يطلب منهم النصرة ، فسار مشاري المذكور إلى سدير واجتمع عنده عدة رجال من بلدان سدير ، وأقبل بمن معه هو وسويّد بن علي أمير جلاجل ومعه عدة رجال من أهل المحمل إلى تركي ، فاجتمع معه عدد

---

(١) سبق لإبراهيم باشا أن هدم قصر الصفا سنة ١٢٣٢هـ ، ولعله أعيد بناؤه مرة ثانية.

كثير ونزلوا بالقرب من بلد الرياض.

وكان في قصر الرياض من عسكر الترك نحو ستمائة رئيسهم أبو علي المغربي، فحصل بين تركي وأهل الرياض قتال شديد، ولم يلبث سويّد بن علي إلا مدة يسيرة ثم رجع بمن معه من أهل سدير إلى بلدانهم، وأقام تركي في بلد عرقة.

وفيها وقعت فتنة أهل بلد الزبير بعد أن كانوا يداً واحدة على من ناوأهم، وذلك بسبب أكاذيب الوشاة الذين لا هم لهم غيرها طلباً للتعيّش بها والتقرب ممن يقبل هذه البضاعة الذميمة، وأصل ذلك حسداً منهم لآل زهير على ما أعطاهم الله من النعمة والجاه وحسن السيرة وسلامة السريرة وبذل المعروف، وأكبر من تصدى لمعاداة آل زهير محمد بن ثاقب بن وطبان حيث أشاع أن ابن زهير أمر بسمّ راشد بن ثامر شيخ المنتفق (١)، وأن محمد بن ثاقب وكيل عن المنتفق في أخذ الثأر لهم، وصدّق دعواه كل منافق.

فلما بلغ ابن زهير هذا الخبر أخذ الحذر واحترس في بيته مع عياله وأتباعه، فلما علم ابن ثاقب أنه لا حيلة له فيه في المخادعة أمر على أتباعه أن يدخلوا بلد الزبير ويهجموا على ابن زهير في بيته، فهجموا عليه ليلاً فصدّهم بالرصاص وتغلب عليهم وطرد ابن ثاقب وأتباعه عن بلد الزبير، فخرجوا يريدون البصرة فمنعهم متسلمها محمد كاظم آغا خوفاً من أن الوزير داود باشا يسمع بأنه مساعد للبغاة وإلا فهو في الحقيقة مساعد لابن ثاقب وعدو لآل زهير، فلما منع محمد بن ثاقب من دخول البصرة نزل على نهر معقل إلى أن هجم عليه بعض الأعراب، وحصل بينه وبينهم قتال شديد قُتل فيه خلق كثير من الفريقين، وصارت الهزيمة على ابن ثاقب وقومه فعبر الفرات، وصار يكاتب كل من له معه معرفة يطلب منه النصرة، ولما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع ابن زهير وأظهر له المودة فحين وصل إليه حبسه، وقيّده إلى أن مات وقيل سمّه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٣٩هـ: (أولها يوم الأحد ٧ سبتمبر سنة ١٨٢٣م)

في هذه السنة حصل بين أهل المجمعة وأهل حرمة وقعة شديدة قُتل فيها عدة رجال من الفريقين منهم: حمد بن عثمان بن صالح من رؤساء أهل المجمعة.

وفيها قام سويّد بن علي الدوسري أمير بلد جلاجل على محمد بن عبدالله بن جلاجل الدوسري وأجلاه عن بلد جلاجل، فتوجه إلى ابن عمه راشد بن عثمان بن راشد بن

---

(١) لم يكن راشد بن ثامر شيخ المنتفق بل كان شيخهم وقتئذ أخوه الأكبر حمود بن ثامر السعدون.

جلاجل في بغداد ، فلما قدم عليه أخبره بما جرى عليه من سويّد وأنه أجلاه من البلد واستولى على ما له من العقارات فيها ، فغضب لذلك راشد المذكور وانتدب لحرب سويّد أمير جلاجل ، فخرج من بغداد ومعه أموال كثيرة وقام معه في حرب سويّد إبراهيم بن فريح بن حمد بن محمد بن ماضي صاحب روضة سدير وكان إذ ذاك في بغداد ، فخرج مع راشد ومحمد المذكورين من بغداد وقدموا بلد الزبير وجمعوا فيها رجالاً من أهل نجد ، وخرجوا بهم إلى سدير وقدموا بلد الروضة.

فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان توجهوا إلى بلد جلاجل ، وكان قد اجتمع معهم عدد كثير من أهل بلد عشيرة وغيرهم ليسطوا في البلد ، فقصدوا أهل عشيرة شرقي البلد وأميرهم محمد بن ناصر بن حمد بن ناصر بن عشوي وكان من الشجعان ، وقصد راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل ومحمد بن عبدالله بن جلاجل ومن معهما من أهل الروضة والتويم وغيرهم شمالي البلد ، وعلقوا السلالم وتسوّروا الجدار وقصدوا القصر ، فلما وصلوا إلى المجلس دخل سويّد وأصحابه في القصر ، ووصل أهل عشيرة إلى المسجد الجامع ودخلوا في بيت ضيف الله بن شهيل المعروف عند الجامع ، وحصل بينهم وبين أهل القصر رمي بالبنادق ، ثم أن سويّد بن علي المذكور خرج هو ومن معه من القصر ، وكان معه عدد كثير من أهل ثادق أميرهم محمد العميري وكان مشهوراً بالشجاعة ورجال من أهل المجمعة وغيرهم ، وحصل بين الفريقين قتال شديد في المجلس فاتفق أن إبراهيم بن فريح بن حمد بن محمد بن ماضي ضُرب برصاصة فوقع صريعاً وهو صنديد هذه السطوة ومشهور بالشجاعة فانهزم أصحابه وخرجوا من البلد.

وبقي أهل عشيرة في بيت ابن شهيل فحصرهم سويّد ومن معه في البيت المذكور فهرب بعضهم وقتل من ظفر به منهم ، وقتل في هذه الوقعة صناديد سدير حتى قال بعضهم : «لو جمعوا هؤلاء لوليمة لم يتفق اجتماعهم» ، وممن قُتل من مشاهيرهم : محمد بن ناصر أمير بلد عشيرة دخل في بيت واختفى فيه فعلم به سويّد فقتله صبراً ، وناصر بن عبدالله بن فوزان بن حمد بن مانع بن عشوي ، وموسى بن عبدالعزيز بن موسى قُتل صبراً ، وقُتل من مشاهير أهل الروضة : إبراهيم بن فريح بن ماضي ، ومحمد بن عبدالله بن ماضي ، وعبدالله بن سليمان الكليبي قُتل صبراً ، وقُتل من أهل التويم : محمد بن زامل بن إدريس قُتل صبراً ، فعدة من قُتل في هذه السطوة واحد وعشرون رجلاً ، وقُتل من أهل جلاجل ستة رجال منهم : سليمان بن فوزان بن سويلم من رؤساء أهل ثادق ،

ومحمد بن عبدالله العبادي وهو من شجعان أهل جلاجل.

ولما كان بعد أيام أراد راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل أن يسطو في بلد جلاجل مرة ثانية، واجتمع عنده عدد كثير من أهل بلد عشيرة والروضة وغيرهم، وسدّ أهل جلاجل باب بلدتهم الشرقي، وصاروا يرتقبون السطوة بكرة وعشية.

رجوع الإمام تركي للحكم:

وبينما هم كذلك أقبل تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من ضرما ونزل بلد ثادق وذلك في شوال، وكتب إلى أهل سدير وذكر: «أن من كان سامعاً لنا مطيعاً فليكف عن الحرب والفتنة، ومن لم يطع فليس هو لنا في ذمة»، وأمرهم بالوفود عليه فركب إليه جميع أمراء بلدان وسدير وبايعوه على السمع والطاعة إلا مزيد بن حمد بن عثمان أمير بلد المجمعة فإنه أبى إلا المحاربة، فسار إليه تركي ونزل هو ومن معه على بلد المجمعة فخرج إليه الشيخ عثمان بن عبدالجبار قاضي بلد المجمعة ومعه عدة رجال من أهل البلد فبايعوه على السمع والطاعة وطلبوا منه أماناً للأمير مزيد، فأمنه على أن يخرج من القصر فخرج مزيد من القصر وجعل فيه تركي عدة رجال مرابطة، وأقام تركي فيها نحو شهر وقتل من أهلها علي بن عبدالمحسن من أجل كلام نسبوه إليه، ثم أن تركي بن عبدالله ارتحل من بلد المجمعة وتوجه إلى الرياض بمن معه من الجنود، ونزل على بلد منفوحة فأطاعوا له وبايعوه على السمع والطاعة.

وفيها قُتل الشريف راجح بن عمرو الشنبري. قتلوه عسير في وقعة بينهم وبين الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، وكان محمد علي صاحب مصر قد جعل الشريف محمد المذكور أميراً على قبائل عسير.

غرس القرينة:

وفيها غرس الشيخ القاضي محمد بن مقرن بن سند القرية المسماة «القرينة» قرب حريملاء وسكنها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٠هـ: (أولها يوم الخميس ٢٦ أغسطس سنة ١٨٢٤م)

في هذه السنة قتلت الدولة كثيراً من عساكرها الإنكشارية الذين في الأستانة بسبب تمردهم الدائم وطغيانهم وقتلهم كثيراً من الوزراء وخلعهم من أرادوا خلعه من السلاطين

، فلذلك غضب عليهم السلطان محمود (١) وفعل بهم ما فعل وأسقط اسمهم في جميع مملكة الدولة.

وفيها ارتحل تركي بن عبدالله من بلد منفوحة، ونزل على بلد الرياض وذلك في ثالث محرم فحصل بينه وبين أهل الرياض قتال شديد، وأمير الرياض إذ ذاك عبدالله بن حمد بن ناصر العائذي. إستولى عليها بعد قتل أخيه ناصر بوقعة الحاير كما تقدم، ثم أن أهل الرياض كتبوا لفيصل بن وطبان الدويش يستنجدونه فاقبل عليهم بمن معه من عربان مطير وأتباعهم، فلما سمع تركي بمجيئهم رحل إلى بلد عرقة، ونزل الدويش بمن معه على الرياض مدة أيام ثم ارتحل عنه، ولما ارتحل الدويش ومن معه من الرياض سار تركي بمن معه من الجنود من بلد عرقة، ونزل على بلد الرياض وحاصرها، فلما طال الحصار على أهل الرياض طلب أبو علي المغربي الصلح من تركي والأمان على نفسه ومن معه من العسكر وأهل الرياض، فصالحه تركي وأمنهم جميعاً على أن العسكر الذين معه في الرياض يخرجون منه ويتوجهون إلى المدينة ثم إلى أوطانهم، وتم الصلح على ذلك.

وأمر تركي على مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود أن يدخل البلد ويضبطه، فدخل مشاري بلد الرياض ومعه عدة رجال ونزلوا في قصرها، وخرج منه أبو علي المغربي ومن معه من العسكر وتوجهوا إلى ثرمدا، ثم رحلوا منها إلي المدينة ومنها إلي مصر.

قدوم يحيى آل سليم على تركي بن عبدالله ومبايعته:

وأما تركي بن عبدالله فإنه توجه بمن معه من الجنود ونزل بلد شقراء، وقدم عليه فيها يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة وبايعه على السمع والطاعة وأقام تركي في شقراء مدة شهر، ولما كان في رمضان ارتحل تركي من شقراء بمن معه من الجنود وتوجه إلى الخرج ونزل على بلد الدلم وأميرها إذ ذاك زقم بن زيد بن زامل العائذي وحاصر البلد مدة أيام، ثم طلبوا الصلح من تركي بن عبدالله فوقع الصلح بينهم وبينه على خروج زقم بن زيد بن زامل هو ومن معه من عشيرته وأتباعه على دمائهم، وتم

---

(١) السلطان محمود الثاني: ولد سنة ١١٩٩هـ (١٧٨٥م)، وتولى الحكم سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) بعد عزل سلفه مصطفى الرابع فقضى على الإنكشارية نهائياً وقتلهم، وغير نظام الجيش المعتمد عليهم، وتوفي سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م). راجع: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد، ص٣٩٨.

الصلح على ذلك فخرج زقم ومن معه من البلد ، وأرسلهم تركي إلى الرياض واستولى تركي على بلد الدلم وأخذ جميع أموال آل زامل من خيل وركاب وسلاح.

ثم سار تركي من الدلم إلي بلد السلمية وأميرها إذ ذاك مشعي بن براك العائذي ، فنزل تركي على البلد فأطاعوا له أهل البلد واحتصر أميرها في قصره مدة أيام ، ثم أخرجه تركي منه بالأمان على نفسه ومن معه في القصر على دمائهم وأموالهم وسلاحهم ، وقدم عليه كليب البجادي العائذي أمير بلد اليمامة من بلدان الخرج ، وبايعه على السمع والطاعة.

وفي شعبان أخذ مشعان بن مغيلث بن هذال العنزي قافلة كبيرة لأهل الوشم وسدير والقصيم على جراب الماء المعروف خارجة من الزبير والكويت ، وأميرها علي الحمد من أهل الزلفي ، فلم يلبث مشعان بعد أخذها إلا نحو خمسين يوماً وقتل ، وذلك أنه بعدما أخذ القافلة تزوج بنت أحمد السديري (١) في بلد الغاط ، وأقام في بلد الغاط ثم خرج من بلد الغاط وتوجه إلي عربانه من عنزة وهم إذ ذاك على بلد الشماسية المعروفة من بلدان القصيم ، وقدم عليهم فلما كان بعد أيام أقبل عليهم فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير بمن معه من عربان مطير ومعه ابن مضيان من حرب بأتباعه من حرب ومعهم عدد كثير من العسكر ، وحصل بين الفريقين قتال شديدة وصارت الهزيمة على الدويش ومن معه من العسكر ، وقتل من الفريقين عدد كثير ، وقُتل مشعان في هذه الوقعة . قتله فارس من الترك.

وفيها حصل اختلاف بين يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة ومن معه من أتباعه وبين أهل الخريزة والعقيلية ، ووقع بينهم قتل فيه أربعة رجال من الفريقين ، ثم أن الشيخ قرناس بن عبدالرحمن بن قرناس قاضي بلد الرس ركب هو وعدة رجال من أهل الرس وركب أمير بلد بريدة هو وعدة رجال من أهلها ، وقدموا بلد عنيزة وأصلحوا بينهم وسكنت الفتنة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٤١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٦ أغسطس سنة ١٨٢٥م)

في هذه السنة قدم مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود إلى بلد الرياض

---

(١) لدى ابن بشر أن مشعاناً تزوج ابنة محمد السديري . راجع : إبن بشر ، ج٢ ،

هارباً من مصر ، فأكرمه خاله تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وجعله أميراً في بلد منفوحة.

وفيها توفي الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالرحمن بن عبيد قاضي سدير . كانت وفاته في جلاجل رحمه الله.

وفيها قدم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى بلد الرياض من مصر فأكرمه تركي بن عبدالله غاية الإكرام.

وفيها توفي ناصر آل راشد أمير بلد الزلفي.

وفي آخر هذه السنة حصل في بلد حلب وأنطاكية والقرى المجاورة لهما زلزلة عظيمة تهدم بسببها جانب عظيم من المباني ، وهلك نحو عشرين ألفاً من النفوس وهي كثيرة الزلازل.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٤٢هـ: (أولها يوم السبت ٥ أغسطس سنة ١٨٢٦م)

وفاة رحمة بن جابر غرقاً:

في هذه السنة توفي رحمة بن جابر بن عذبي شيخ الجلاهمة من بني عتبة من عنزة وذلك في جماد أول ، وكان ذا بأس وشجاعة وهيبة وكان مع قلة أعوانه محارباً لبني عتبة آل خليفة أهل البحرين مدة عمره مع قوتهم وكثرتهم وكثرة أتباعهم وأعوانهم إلا أنه يقع بينه وبينهم الصلح أحياناً ، وكان سعود بن عبدالعزيز قد جعله أميراً في قصر الدمام فحارب أهل البحرين وأهل مسكت وغيرهم حرباً شديداً ، وله معهم وقائع كثيرة ، ولما استولى إبراهيم باشا على الدرعية وهدمها ونقل آل سعود إلى مصر تصالح هو وأهل البحرين وأهل القطيف ، ثم أنه وقع بينه وبين آل حميد ملوك الأحساء والقطيف حرب في القطيف ثم صالحوه على شيء يدفعونه له كل سنة من حاصل القطيف.

فلما كان في هذه السنة انتقض الصلح بينه وبين أهل البحرين والذي بينه وبين آل حميد ، فاتفقوا آل حميد وأهل البحرين على حربه فاجتمع مع ماجد بن عريعر آل حميد جنود كثيرة في البر ومعهم عبدالله بن خليفة بجنود كثيرة من أهل البحرين ، واجتمع من أهل البحرين جنود كثيرة مع أحمد بن سلمان بن خليفة وركبوا في السفن وتوجهوا إلى الدمام في البحر ، فلما علم بذلك رحمة بن جابر المذكور أمر على ولده «بشر» وعدة رجال من أصحابه أن يقيموا في قصر الدمام ، ويكونوا في وجوه الجنود الذين في البر مع

ماجد بن عريعر وعبدالله بن خليفة وركب هو وجنوده في السفن، وتوجه لقتال أحمد بن سلمان بن خليفة ومن معه من البحر فالتقوا في البحر واقتتلوا قتالاً شديداً، وربطوا السفن بعضها ببعض وربطوا «المنصورية» السفينة المعروفة لآل خليفة وبها أحمد بن سلمان بن خليفة في السفينة التي بها رحمة بن جابر بن عذبي وتجالدوا بالسيوف من أول النهار إلى قريب وقت العصر فاشتعلت النار في السفينتين المذكورتين بسبب أن الجبخان الذي في سفينة رحمة بن جابر سقطت عليه رصاصة فاشتعل، وصار هو سبب حريق السفينتين وطرح من فيها أنفسهم في البحر وجعل من في سفن آل خليفة يلتقطونهم من البحر فمن عرفوه من قومهم حملوه ومن عرفوه من قوم رحمة بن جابر قتلوه، وفُقد رحمة بن جابر المذكور في هذه الوقعة.

ثم أن أحمد بن سلمان بن خليفة سار إلى قصر الدمام وبه بشر بن رحمة بن جابر بن عذبي فأخرجه هو ومن معه من القصر بالأمان، وجعل أحمد بن سلمان في قصر الدمام رجالاً من أصحابه، ثم رجع إلى البحرين ومعه بشر بن رحمة المذكور.

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم عثمان بن عبدالجبار بن أحمد بن شبانة الوهيبي التميمي قاضي بلد المجمعة، وذلك في شعبان رحمه الله تعالى.

وفيها قام عقيل (١) بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب في طلب مشيخة ديرة المنتفق، فولاه إياها دواود باشا بغداد وأرسل معه عسكراً كثيرة لمحاربة عمه حمود بن ثامر بن سعدون، واجتمع مع عقيل جنود كثيرة من العربان فتوجه إلي قتال عمه حمود، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على حمود وأتباعه، فأمسكه عقيل وحبسه وأمسك عمه راشد بن ثامر وحبسه ثم أرسلهما إلى داود باشا في بغداد، فحبسهما داود عنده واستولى عقيل على المنتفق، ومات حمود بن ثامر في بغداد في حبس داود باشا سنة ١٢٤٦هـ.

<u>فتن مكة المشرفة:</u>

وفيها قُتل الشريف شنبر بن مبارك المنعمي. قتله الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي لعداوة بينهما. قتله الشريف يحيى بيده في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب ليلة ٢٢

---

(١) في نسخة (ع) خطا في إسم عقيل بن محمد إذ يرد في أول الخبر باسم سعيد بن ثامر ثم يصحح ذلك في بقية الخبر!!.

شعبان ، فارتج المسجد والبلاد وعزّلت الأسواق فأحضر أحمد باشا العساكر مع آلات الحرب ، وتترس الشريف يحيى في داره وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن ، ثم أن الشريف يحيى خرج من مكة ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه إلى بدر وأقام هناك ، وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالإعانة وأنهم يقيمون معه حتى يردّوه إلى دار ملكه ، وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبر قد أنهى الأمر إلى محمد علي باشا والتمس منه أن تكون إمارة مكة للشريف عبدالمطلب بن الشريف غالب ، وكان الشريف عبدالمطلب وأخواه «الشريف علي ، والشريف يحيى» حين صار القبض على أبيهما صغاراً ، وكان الشريف عبدالمطلب أكبرهم فاستحسن أحمد باشا أن تكون الإمارة له فأبطأ عليه الجواب إلى تمام هذه السنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٥ يوليو سنة ١٨٢٧م)

في محرم من هذه السنة جاء الخبر إلى مكة بأن الشريف يحيى بن سرور ببدر يجمع القبائل ليرجع إلى مكة فاضطربت البلد ، واستحسن أحمد باشا أن يعجّل بتولية الشريف عبدالمطلب ليجمع جموعاً يقاتل بها الشريف يحيى إذا جاء للقتال ، فعقد مجتمعاً في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الأشراف ووجوه الناس وأبرز لهم صورة فرمان بولاية الشريف عبدالمطلب ونودي له في البلاد ، وضربت النوبة عند داره وجلس للناس للتهنئة ، وكتب للقبائل وشرع في جمعها ليقاتل بها الشريف يحيى.

وفي أثناء ذلك جاءت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن محمد علي استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي ، وأنه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من السلطان محمود بن عبدالحميد وكان الشريف محمد بن عبدالمعين إذ ذاك بمصر ، فلما جاءت الأخبار بولاية الشريف محمد بن عبدالمعين بعد أن ولى أحمد باشا الشريف عبدالمطلب حسبما تقدم ذكره وقع الإختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبدالمطلب ، وكان أحمد باشا بالطائف وكذا الشريف عبدالمطلب فيه يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى فأراد أحمد باشا التوجه إلى مكة ، ثم بلغه أن الطرق كلها مقعود عليها ، وأن الشريف مرزوق بن عبدالعزيز الحارث أمير المضيق وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الريعان ليمنع أحمد باشا من العبور وشاع أنه فعل ذلك بإشارة من الشريف عبدالمطلب ، فأخذ أحمد باشا وجهاً من الشريف علي بن غالب ، وطلب منه أن يسير معه إلى أن

يوصله إلى مكة ففعل الشريف علي ذلك.

ولما وصلوا قريباً من الريعان تحققوا جلوس الشريف مرزوق بن عبدالعزيز الحارث في الريعان ومعه القبائل، فتقدم الشريف علي وأرسل إليهم يقول أن أحمد باشا في وجهه ومنعهم أن يتعرضوا له بشيء فامتنعوا مما كانوا أرادوا أن يفعلوه، وبعد أن وصل أحمد باشا إلى مكة رجع الشريف علي بن غالب إلى أخيه عبدالمطلب، وعزم الشريف عبدالمطلب على محاربة أحمد باشا وإخراج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، فتوجه إلى مكة ووقع بينه وبين أحمد باشا وقائع متعددة قُتل فيها كثير من العرب ومن العساكر.

واستمر الحال إلي شهر جماد أول ولما كان اليوم التاسع منه جاء الخبر بأن الشريف محمد بن عبدالمعين دخل مكة ومعه سبعة خيالة من أتباعه، وذلك أنه وصل إلى جدة يوم ثامن جماد أول فأخبروه بأن الحرب على مكة فحين نزل من البحر ركب متوجهاً إلي مكة، ولما وصل بعد الإشراق جلس أولاً في بيت أحمد باشا وتذاكر معه، ثم ركب هو والسبعة الذين جاءوا معه إلى الأبطح موضع شدة الحرب، فجاء رجل من شيوخ ثقيف اسمه مساعد الوحشي للشريف عبدالمطلب وهو من جنوده وكلمه سراً، وقال له: «إن الشريف محمد قد وصل وأن القبائل قد بادرت وطلبت منه الأمان»، والحال أنه لم يقع ذلك وأن هذا شيء أراده الله تعالى وأنطق هذا الرجل به، فصدقه الشريف عبدالمطلب وركب وتوجه إلى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال، وركب معه بعض خواصه وأتباعه، فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا للشريف محمد بن عبدالمعين يطلبون منه الأمان فأمنهم، ونصبوا له صيواناً بالأبطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم و«عرضوا» (١) عنده فكساهم الخوج والشيلان وأعطاهم الجوائز.

ثم ركب ورجع إلى مكة ونزل في دار الشريف يحيى بن سرور التي عند باب الوداع، وأمنت البلاد واطمأنت العباد، وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب لنصرة الشريف عبدالمطلب على أمر اتفق معه عليه، فلما كان بالوادي بلغه هزيمة الشريف عبدالمطلب وأنه توجه للطائف ففرق الجنود التي معه وتوجه إلى الطائف، واجتمع مع عبدالمطلب فجاءتهم المكاتيب في الطائف من الشريف محمد بن عبدالمعين بالتأمين والإستعطاف، وأنه يرتب لكل واحد منهم الترتيب اللائق وأن تكون إقامتهما

---

(١) عرضوا: أي أدوا رقصة العرضة الحماسية.

حيثما أرادوا بمكة أو غيرها ، فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبدالمطلب عن قبول ذلك وقال : «ليس بينا وبينه إلا الحرب» ، ولم يتمكن الشريف يحيى من مخالفته فبقي معه بالطائف ومعه ولداه «حسن ، ومنصور» وبعض أولاد أخيه الشريف عبدالله بن سرور ومعه الشريف عبدالله بن فهيد بن عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد وهو من كبار الأشراف ذوي زيد ، ومعهم محمد بن محسن العطاس شيخ السادة العلوية .

وقبض الشريف عبدالمطلب على بعض الأشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبدالله الفعر وحدّده وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم معه ، فلما جاءت هذه الأخبار للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون تجهز للمسير إلى الطائف لقتاله وذلك في جماد ثاني ومعه سليم بيك معهم العساكر الكثيرة وكثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم ، ونزلوا في العقيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه إلى الطائف ، وأرسلوا للشريف عبدالمطلب يعرضون عليه الأمان فلم يقبل ، وثارت الحرب بين الطرفين ، وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد فتسللوا وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم من الشريف محمد بن عبدالمعين وصاروا معه ، واستمر الحرب بينهم نحو اثني وعشرين يوماً وعجز أهل الطائف وقل عندهم الطعام ، فخرج أناس خفية ووصلوا إلى الشريف محمد وأخذوا الأمان لأنفسهم ولأهل الطائف .

فلما علم بذلك الشريف عبدالمطلب طلب الأمان له وللشريف يحيى بن سرور ولمن كان معهم ، فأعطاهم الشريف محمد الأمان ، وأُطلق الشريف زيد بن سليم بن عبدالله الفعر وكل من كان محبوساً معه ، ثم خرج الشريف عبدالمطلب والشريف يحيى إلى العرضي بمن كان معهما وتقابلوا مع الشريف محمد بن عبدالمعين ووقع بينهم عهود ومواثيق وتم الصلح ، ثم رجعوا إلي الطائف وذلك في رجب .

فلما كان الليل عزم الشريف عبدالمطلب على الهرب من الطائف فشدّ بعض ركابه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه الشريف يحيى بن غالب أخوه وبعض أتباعه وخرجوا خفية ، وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فأركب واحداً من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عبدالمعين وسليم بيك بعلم ذلك فحين بلغهم الخبر أمرا بركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق ليّة خلف الشريف عبدالمطلب ومن معه فلم يدركوهم إلا أنهم وجدوا يحيى بن غالب قد عثرت به فرسه

فرجعوا به معهم إلى العرضي ، ثم أن الشريف محمد وسليم بيك دخلا الطائف وحصل الامان والإطمئنان للبلاد والعباد ، وبعد أيام رجعوا إلى مكة ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم ، وكتب الشريف محمد وسليم بيك لمحمد علي باشا بجميع ما صار.

فلما كان في شهر شوال صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهما ، وكانت الضيافة في دار سليم بيك التي هو ساكن بها فحضروا للضيافة ، وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بيك أمراً جاءه من محمد علي يطلب حضورهم إلى مصر فامتثلوا الأمر ، فقبض عليهم ووجههم إلى مصر وهم : الشريف يحيى بن سرور ، ويحيى بن غالب ، والشريف عبدالله بن فهيد ، والشريف حسن بن يحيى ، وبعض أولاد الشريف عبدالله بن سرور ، والسيد محمد العطاس ، وأما الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالطائف ، ولما وصلوا إلى مصر أكرمهم محمد علي وأحسن نزلهم ، ثم بعد مضي سنة أذن للشريف يحيى بن غالب بالرجوع إلى مكة ، وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٢٥٢هـ ، وكذلك أذن للشريف عبدالله بن فهيد ومحمد بن عبدالله بن سرور والسيد محمد العطاس ، وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه الشريف حسن وتوفي الشريف يحيى بمصر سنة ١٢٥٤هـ ، فرجع ابنه حسن إلى مكة ، وتوفي بمصر «سعد ، وسعود ، وسرور» أبناء الشريف عبدالله بن سرور ، وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور إلى أن توفي والده وهو في بلاد عسير فقدم مكة سنة ١٢٥٦هـ.

وأما الشريف عبدالمطلب بن غالب فإنه بعد خروجه من الطائف مر على الحجاز واجتمع بأخيه علي بن غالب وتوجها جميعاً بمن كان معهما إلى بلاد عسير ، وكان أمير عسير إذ ذاك علي بن مجثل فاكرمهما ، وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا إلى دار السلطنة.

<u>مقتل ناصر بن راشد أمير الزبير:</u>

وفيها قُتل ناصر بن راشد من آل راشد أهل حريملاء من عنزة ، وهو إذ ذاك أمير في بلد الزبير . قتله محمد بن فوزان السميط ، والسماطا من أهل بلد حرمة من سبيع ، وسبب ذلك أنه حصل بين سليمان بن عبدالله السميط وهو من أهل بلد حرمة وبين عبدالرحمن بن مبارك بن راشد رئيس بلد حريملاء الذين في بلد الزبير وهم من آل أبو ربّاع من عنزة سباب وكلام فاحش عند حفر بئر في بيت السميط يدّعي عبدالرحمن المذكور أن عليه من حفرها ضرر لأن بيوتهما متلاصقة وأن البئر المذكور يلي بيته ، فوثب

رجال من آل راشد على سليمان السميط فقتلوه ، فلما كان بعد أيام قليلة كمن محمد السميط لناصر بن راشد المذكور في بيت على طريقه في النهار ، فلما خرج ناصر من بيته يريد السوق اعترضه محمد السميط فقتله.

فقامت الشرور بين أهل حريملاء وحرمة الذين في بلد الزبير ، وحصل بينهم مجاولات ثم أنهم تصالحوا وحضر صلحهم علماء بلد الزبير ورؤساؤه ، وكتبوا بينهم صحيفة كتبها بيده الشيخ العالم محمد بن علي بن سلوم وأودعها شيئاً عظيماً من العهود والمواثيق ، وقد رأيت هذه الصحيفة فحسبت من فيها من الشهود فإذا هم ثمانية وعشرون شاهداً منهم عشرة من العلماء. (١)

ولما كان بعد مدة شهرين أرادوا آل راشد وهم وآل زهير النقض وكانوا يداً واحداً على أهل بلد حرمة ، وبذلوا لمتسلم البصرة عزيز آغا مالاً جزيلاً على أن يقتل جاسر بن فوزان السميط ، فأرسل عزيز آغا إلى جاسر بن فوزان السميط وهو إذ ذاك رئيس أهل حرمة وأتباعهم الذين في الزبير ، وقال له : «أن رئاسة بلد الزبير لا تصلح إلا لك فاقبل إلينا نولّيك على بلد الزبير» ، فركب جاسر ومعه رؤساء أهل حرمة سكنة الزبير منهم : أحمد بن ضاحي بن عون ، وعودة بن إبراهيم ، وسليمان بن فداغ ومعهم عدد كثير من أتباعهم وخدامهم وانحدروا إلى البصرة ، فلما وصلوا الصرايا دخل جاسر المذكور هو ومن معه من الرؤساء ، وقام أتباعهم وخدامهم خلف الباب «يعرضون» وكان عزيز آغا متسلم البصرة قد أمر على من عنده من العسكر أن يقبضوا على جاسر المذكور ومن معه من الأعيان إذا دخلوا الصرايا قبل أن يصلوا إليه في مجلسه ، وأن يقتلوا جاسر السميط ويقيدوا أصحابه ففعلوا ذلك ، وقبضوا على جاسر وقتلوه وقيّدوه أصحابه بالحديد ، ولم يشعر أتباعهم وخدامهم وهم يعرضون خلف باب الصرايا إلا وقد طرحوا عليهم السميط المذكور من أعلى الصرايا قتيلاً فتفرقوا.

وأخذ عزيز آغا المذكور من أصحاب السميط أموالاً عديدة وعذبهم بأنواع العذاب ونهبت بيوتهم ، ثم أطلقهم فارتحل اكثرهم للكويت وأحضر عزيز آغا رؤساء آل راشد وآل زهير ورؤساء بلد الزبير ، وتكلم معهم وجعل رئاسة بلد الزبير لعلي بن يوسف الزهير (٢) ، وصار لعلي بن يوسف الزهير في بلد الزبير صيت وشهرة.

---

(١) ذكر ابن بشر انه هو الذي رأى الصحيفة ، ولعل البسام نقل عنه ذلك ونسي أن ينسب الرؤية لابن بشر . راجع : إبن بشر ، ج٢ ، ص٣١.

قدوم الإمام فيصل من مصر على أبيه الإمام تركي:

وفيها قدم فيصل بن تركي على أبيه في الرياض هارباً من مصر.

وفيها وفد عيسى بن علي أمير جبل شمر على تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وبايعه على السمع والطاعة.

عزل محمد العلي بن عرفج عن إمارة بريدة:

وفيها عزل تركي بن عبدالله محمد العلي العرفج عن إمارة بريدة، وجعل مكانه أميراً في بريدة عبدالعزيز آل محمد بن عبدالله بن حسن، وطلب محمد العلي إلى العارض فتوجه إلى العارض وأقام به مدة يسيرة ثم رجع إلى بريدة.

وفيها جعل تركي بن عبدالله بيت مال عنيزة في يد عثمان بن حمد القاضي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٤هـ: (أولها يوم الإثنين ١٤ يوليو سنة ١٨٢٨م)

في هذه السنة توفي الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل بلد العيينة وهم من تميم. كانت وفاته في البحرين رحمه الله تعالى، وكان أديباً فاضلاً وله أشعار رائقة ورثاه الشيخ أحمد بن علي بن مشرف بقصيدة مشهورة.

وفيها وقع في بلدان الوشم وباء مات فيه خلق كثير منهم: سلطان بن عبدالله العنقري أمير بلد ثرمدا.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٥هـ: (أولها يوم الجمعة ٣ يوليو سنة ١٨٢٩م)

في هذه السنة سار طلال آل حميد من الأحساء وأغار على بلد حرمة، وأخذ أغنامهم وقتل من أهل حرمة ستة رجال، وكانت هذه هي آخر عز آل حميد ولم يمتعوا بعدها ودرات عليهم في هذه السنة الدوائر، وذلك أن ماجد بن عريعر شيخ الأحساء والقطيف وعربان بني خالد خرج من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وتوجه إلى نجد لمحاربة تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ونزل بجنوده على الخفيسة الخبرا

---

(٢) كان علي الزهير قد أشار سنة ١٢٤١هـ بتعيين ناصر الراشد حاكماً للزبير، واستمر حتى قتل وكان الأمر والنهي خلال هذه الفترة للزهير إلى أن تولى الحكم رسمياً بعد هذه الفتنة. راجع: إمارة الزبير بين هجرتين للصانع والعلي، ج١، ص١٩٥.

المعروفة بين الصمان والدهناء، وأخذ يكاتب شيوخ العربان فجاء إليه : ضويحي الفغم بعربان الصهبة من مطير، وفهيد بن مبارك (١) بعربانه من سبيع، ومزيد بن مهلهل بن هذال بعربانه من عنزة، ومطلق بن نخيلان بعربانه من بني حسين.

فلما جاء الخبر إلى تركي بن عبدالله أمر على ابنه فيصل أن يتوجه لقتالهم وجمع جنوده من الحاضرة والبادية، فسار بهم ابنه فيصل ونزل عقلا مقابلاً بني خالد، وجاء إلى فيصل : محمد بن هادي بن قرملة (٢) بعربانه من قحطان، وعساف أبو اثنين بعربانه من سبيع، وسلطان بن قويد بعربانه من الدواسر، وغيدان وعربانه من آل شامر، ووقع بين الفريقين قتال شديد فاتفق أنه مات ماجد بن عريعر آل حميد بمرض في مناخهم ذلك في أول رمضان فاستبشر بذلك فيصل ومن معه، وكتب إلى أبيه يبشره بذلك ويطلب منه المدد فلما جاء الخبر إلى تركي خرج من الرياض بعدة رجال من أهلها وخدامه وجاء إليه حشر بن وريك شيخ آل عاصم بعربانه، فتوجه تركي بتلك الجنود ووصل إلى ابنه فيصل في العشر الأواخر من رمضان، فلما علم بذلك بنو خالد وأتباعهم بمجيء تركي بن عبدالله ومن معه أوقع الله الرعب في قلوبهم (٣)، وكان محمد بن عريعر لما مات أخوه ماجد المذكور استولى على بني خالد.

ولما كان صبيحة اليوم السابع والعشرين من رمضان التقى الفريقان وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على بني خالد وأتباعهم وقُتل منهم خلائق كثيرة، وغنم منهم تركي ومن معه من الجنود من الأموال والإبل والأغنام شيئاً كثيراً، وهذه الوقعة يسمونها «وقعة السبية» لكثرة ما سبي فيها من الأموال، وتوجه محمد بن عريعر بعد

---

(١) هو الشيخ فهيد بن مبارك الصييفي الذي سيرد ذكره أيضاً في حوادث سنة ١٢٥٣هـ.

(٢) محمد بن هادي بن قرملة : وقرملة الزعبية هي أم والده هادي بن غانم من السحمة من الجحادر من قحطان. تولى محمد بن هادي مشيخة قبيلته بعد مقتل أبيه في معركة الجديدة ضد جيش طوسون باشا سنة ١٢٢٦هـ، وعمّر محمد طويلاً حتى توفي سنة ١٣١٧هـ وله من العمر أكثر من مائة عام، وكان عقيماً لا ينجب فتولى المشيخة من بعده ابن أخيه ناصر بن عمر بن هادي.

وعرف محمد بن هادي بالإضافة إلى الزعامة والشجاعة بالشعر، وله قصائد كثيرة منها قوله مخاطباً الإمام فيصل بن تركي:

لي لابةٍ تروي حدود الرهايف ×× لى جا نهارٍ فيه طارد ومطرود

ما نشتحن من حرب كل الطوايف ×× والى بدا لازمك حنا لك جنود

راجع : ديوان الشعر العامي لأبي عبدالرحمن بن عقيل، ج ٤، ص ٩٤.

(٣) من «في العشر الأواخر ... إلى قلوبهم» غير موجود في (ش).

هذه الوقعة بمن معه من عشيرته إلى الأحساء ، فدخلها وجعل في قصورها رجالاً من أتباعه واستعد للحرب ، ثم أنه لما كان بعد هذه الوقعة بأيام ارتحل تركي بمن معه من الجنود من الخفيسة وتوجه إلى الأحساء ، فلما قرب منه خرج محمد بن عريعر من الأحساء هو وأتباعه من غير قتال وتوجهوا إلى المنتفق ، فنزل تركي على بلد الأحساء وبايعوه أهلها على السمع والطاعة ، وأقام فيه هو وابنه فيصل نحو أربعين يوماً وأخذ تركي جميع ما وجدوه في الأحساء من أموال آل حميد ، وجعل في الأحساء أميراً عمر بن محمد بن عفيصان ، وقدم على تركي فيه رؤساء أهل القطيف وأهل عمان وبايعوه على السمع والطاعة ، ثم ارتحل من الأحساء وتوجه إلى نجد وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، وولّى الشيخ عبدالله الوهيبي قضاء بلد الأحساء.

وفيها رخصت الأسعار حتى بيع التمر على ٧٠ ، والحب على ٤٠.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٢ يونيو سنة ١٨٣٠م)

في هذه السنة خرج مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود من بلد الرياض مغاضباً لخاله تركي بن عبدالله ، وتوجه إلى عربان عنزة (١) وطلب منهم النصرة فلم يوافقوه فارتحل عنهم ، ثم توجه إلى مكة المشرفة وقدم على الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون وطلب منه النصرة فلم يوافقه ، وأقام في مكة نحو ثلاثة أشهر ثم خرج منها وتوجه إلى نجد ، وقدم على خاله تركي في بلد الرياض فأكرمه خاله ، وأقام في بلد الرياض.

وفي رمضان توفي الشيخ العالم العلامة محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي . كانت وفاته في سوق الشيوخ رحمه الله تعالى ، وكانت ولادته في بلد العطار المعروفة من بلدان سدير سنة ١١٦١هـ.

وفي شهر شوال من هذه السنة وقع الوباء العظيم في مكة المشرفة ، وكان ابتداؤه في التكارنة والجبرت وهو أول وباء حدث في مكة لأنه لم يعلم أنه وقع فيها قبل هذا العام ثم من بعد هذه السنة تكرر مجيئه لكنه أهون من هذه المرة فإنه مات فيها خلق لا يمكن

---

(١) ذكر ابن بشر أن مشاري قبل عنزة مر على الملاعبة من مطير فأبى شيخهم منديل بن نخيلان مساعدته في التمرد ، ثم كاتب رؤساء القصيم في ذلك فرفضوا. راجع : ابن بشر ، ج٢ ، ص٣٨.

إحصاؤهم، ثم أنه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثيراً من أهل مكة ومن أهل الحجاز من كل صنف ، ولم يزل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات ، ونزل الناس من منى والجمال محملة من الأموات ، واشتد بمكة بعد النزول من منى وامتلأت الأسواق والطرقات من الأموات ، وعجز الناس عن دفنهم واستمر ذلك الوباء إلى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئاً فشيئاً . قيل أن الذي مات فيه من أهل مكة يزيد عن ستة عشر ألف نفس.

وفاة محمد الحمد آل بسام:

ومات في هذا الوباء محمد بن حمد آل بسام رحم الله جميع أموات المسلمين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٧هـ: (أولها يوم الأحد ١٢ يونيو سنة ١٨٣١م)

في هذه السنة سار فيصل بن تركي وتوجه إلى عالية نجد ، وأغار على الروقة من عتيبة وهم على طلال الماء المعروف هناك وشيخهم إذ ذاك سلطان بن ربيعان ، فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على فيصل ومن معه.

وباء العراق:

وفيها وقع الطاعون العظيم في بغداد وعم جميع العراق إلى سوق الشيوخ والبصرة والزبير والكويت ، وليس هذا مثل الوباء الذي وقع قبله بمكة في العام الماضي الذي هو الإسهال المسمى بالعقاص (١) بل هذا هو الطاعون المعروف . هلك فيه خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى وانقطع فيه قبائل وخلت من أهلها منازل ، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا ، وانتنت البلدان من جيف الموتى ، وبقيت الدواب والأنعام سائبة ليس عندها من يعتني بها حتى مات اكثرها جوعاً وعطشاً ، وبقيت المساجد لا تقام فيها جماعة لخلو البلدان من أهلها ولا حافظ لأموالهم التي في البيوت.

ولما كان اليوم الخامس عشر من ذي الحجة ارتفع الوباء بإذن الله تعالى ، وكان بعض أهل الزبير والبصرة والكويت وغيرهم قد هربوا إلى البادية ، فلما ارتفع جاءوا إلى بلدانهم وجاء كثير من البوادي ومن الصلبة ودخلوا بلد الزبير والبصرة ، وأخذوا من الأموال شيئاً كثيراً وليس هناك من يردهم ، ومات فيه علي بن يوسف آل زهير أمير بلد

---

(١) يعني أن وباء مكة كان الكوليرا ، ورأيت مؤرخي العراق يسمون هذا المرض «الهيضة».

الزبير وكان هو آخر من مات فيه.

وفاة محمد بن لعبون:

ومات فيه محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي الشاعر المشهور، وكانت وفاته في الكويت.

وفيها قدم علي باشا والياً على بغداد (١)، وولّى على المنتفق ماجد بن حمود بن ثامر آل سعدون وكان ماجد المذكور هو وأخوته إذ ذلك في بغداد، وأمر بعزل عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون، فتوجه ماجد بن حمود هو وأخوته من بغداد إلى أهليهم فلما وصلوا إليهم جمعوا جموعاً من المنتفق والظفير وشمر، وجمع عقيل بن محمد بن ثامر جموعاً كثيرة من المنتفق وغيرهم، فالتقى الفريقان بالقرب من سوق الشيوخ وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على عقيل وأصحابه وقُتل عقيل بن محمد بن ثامر في هذه الوقعة وعدة رجال من أصحابه، واستولى ماجد بن حمود بن ثامر على المنتفق فلم يلبث إلا مدة قليلة ومات بالطاعون في آخر هذه السنة، فنهض عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون أخو عقيل بن محمد لحرب عيال حمود بن ثامر بن سعدون، وكتب لعلي باشا بغداد يطلب منه الولاية على المنتفق فكتب له علي باشا بالولاية على المنتفق، وحصل بين عيسى وبين عيال حمود وقعة شديدة فصارت الغلبة لعيسى بن محمد واستولى على المنتفق.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٤٨هـ: (أولها يوم الخميس ٣١ مايو سنة ١٨٣٢م)

في هذه السنة توفي فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير، وشاخ بعده ابنه محمد بن فيصل «أبو عمر».

فتن بلد الزبير:

وفيها - في شعبان - وقع الحرب بين أهل الزبير وعيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفق، وقام مع عيسى محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان هو وأتباعه من أهل بلد حرمة سكنة الزبير، وكان آل زهير وآل راشد قد أجلوا من بلد الزبير أهل

---

(١) كان قدوم علي باشا اللاز إعلاناً لسقوط دولة المماليك شبه المستقلة في ولاية بغداد التي تولت أمورها نحو سبعين سنة بعد اعتقال آخر ولاتهم داود باشا.

حرمة ، فحاصر عيسى بلد الزبير ووقع بين الفريقين قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين منهم : علي بن ثامر آل سعدون عم عيسى بن محمد المذكور ، وكان أمير بلد الزبير إذ ذاك عبدالرزاق بن يوسف آل زهير ، وقام جابر بن عبدالله بن صباح شيخ بلد الكويت مع عيسى بن محمد بن ثامر وساعده بالرجال والأموال في هذه الحروب.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٤٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢١ مايو سنة ١٨٣٣م)

في هذه السنة اشتد الحصار على أهل الزبير وغليت الأسعار عندهم ، فلما كان في صفر أرسل عبدالرحمن بن مبارك رئيس آل راشد من أهل حريملاء المعروفين في بلد الزبير إلى محمد بن إبراهيم بن ثاقب وعيسى بن محمد وطلب الأمان لنفسه وعشيرته آل راشد (١) ، فحصل لهم الأمان ففتحوا لهم آل راشد أبواب البلد فدخلت تلك الجنود إلى بلد الزبير ، وأمسكوا عبدالرزاق بن يوسف آل زهير هو وأخوته وقتلوهم وأخذوا أموالهم ، وتولى في بلد الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان واستولى على أموال آل زهير التي في البصرة من النخيل وغيرها ، فلما تم له الأمر قُتل ونهبت أمواله كما سيأتي إن شاء الله في سنة ١٢٥٢هـ.

مناخ المربّع:

وفيها - أعني سنة ١٢٤٩هـ - تناوخوا عنزة ومطير على المربّع (٢) المعروف قرب بلد المذنب جنوباً عنه مسافة أربع ساعات ، وشيخ مطير أبو عمر محمد بن فيصل بن وطبان الدويش ، ومع مطير في هذا المناخ بنو سالم من حرب وشيخهم ذياب بن غانم بن مضيان ، ومعهم سلطان بن ربيعان وأتباعه من الروقة من عتيبة ، وغازي بن ضبيان وأتباعه من عنزة ، ومزيد بن مهلهل وأتباعه من الحبلان من عنزة . هؤلاء كلهم أتباع مطير.

وأما عنزة فشيخهم زيد بن مغيلث بن هذال وأتباعه من الحبلان ، وقاعد بن مجلاد وأتباعه من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان ، وابن وضيحان وأتباعه من الصقور

---

(١) ذكر ان لسلطان السويط شيخ الظفير الذي كان إلى جانب المنتفق في الحصار دور في الوساطة حيث اقنع المدينة بفتح ابوابها لجيش المنتفق حقناً للدماء. راجع : إمارة الزبير بين هجرتين للصانع والعلي ، ج١ ، ص٩٣.

(٢) ذكر ابن عيسى (ص ١٦١) أن هذا المناخ وقع في العمار قرب المذنب بينما وافق ابن بشر البسام في تسمية «المربع» . راجع : ابن بشر ، ج٢ ، ص٤٦.

، وصحن بن الدريعي بن شعلان وأتباعه من الرولة . هؤلاء قبائل عنزة ، ومعهم في هذا المناخ الفرم وأتباعه من بني علي من حرب ، وحسين أبو شويربات وأتباعه من البرزان من مطير ، وعدوان بن طوالة وأتباعه من شمر.

وأقاموا في مناخهم ذلك نحو أربعين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم وتركوا بيوتهم وبعض أغنامهم وشيئاً من أبلهم ، وقتل من الفريقين عدة رجال منهم : مطلق بن ضويحي الدويش ، وولد إسماعيل الدويش من مطير.

وفيها توفي علي بن مجثل شيخ عسير.

مقتل الإمام تركي:

وفي آخر يوم ذي الحجة قُتل تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في بلد الرياض . قتله ابن عمه مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود وهو خارج من المسجد بعد صلاة الجمعة ، وكان مشاري المذكور ممن نقله إبراهيم باشا في الدرعية إلى مصر مع من نقل من آل سعود ، فهرب من مصر سنة ١٢٤١هـ وقدم على خاله ابن عمه تركي في بلد الرياض فأكرمه وجعله أميراً في بلد منفوحة ، فلما كان سنة ١٢٤٥هـ جاء الخبر إلى تركي بأن اناساً من الرؤساء قد صار بينهم وبين مشاري المذكور مواطاة على قتل تركي وتكون الولاية من بعده لمشاري وعاهدوه على المساعدة ، فصار في نفس تركي على أناس منهم من أجل هذه الشبهة ولم يتحقق ذلك ، فعزل تركي بعضهم عن ولايته وترك آخرين ، وأمر على مشاري أن ينزل عنده في الرياض بعد عزله عن إمارة منفوحة فنزل مشاري في الرياض.

فلما كان سنة ١٢٤٦هـ خرج مشاري من بلد الرياض مغاضباً لخاله تركي وقصد بوادي عنزة وطلب منهم النصرة فلم يوافقوه ، ثم توجه إلى الشريف محمد بن عون وطلب منه النصرة فلم يساعده ، ثم توجه إلى نجد وقدم على خاله تركي في بلد الرياض كما مر ونزل في بيت في الرياض هو وأهله وعياله ، ولم يعاتبه خاله بل قام بجميع ما يحتاج إليه لكنه أمر أن لا يدخل عليه أحد من الناس ، وكان يدخل عليه بعض الناس خفية وزيّنوا له طلب الرئاسة والإقدام على قتل خاله تركي ، وقالوا له «إن خالك قد أهانك وخذلك ، وأنت أولى بالرئاسة» ، وواطأه على قتل خاله تركي رجال من الخدام وغيرهم.

فلما خرج تركي من الجامع بعد صلاة الجمعة وبيده مكتوب يقرأه ، وإلى جانبه رجل

من شيوخ البادية ممن واطأ على قتله يحادثه إقتفاه إبراهيم بن حمزة وهو من خدام مشاري المذكور فرماه بفرد كانت معه فوقع تركي على الأرض صريعاً ، وخرج مشاري من المسجد وشهر سيفه وقال : «يا أهل الرياض . من يريد منكم السلامة فليدخل بيته» ، وشهر الذين واطأوه على ذلك سيوفهم ، وتوجه مشاري هو وأعوانه إلى القصر فدخلوه واحتوى مشاري على ما في القصر واستدعى برؤساء أهل الرياض وطلب منهم المبايعة ، فجاءوا إليه وبايعوه على السمع والطاعة ، وأمر تركي بإخراج نساء تركي وأولاده ونساء ابنه فيصل وأولاده من القصر فأخرجوهم منه ، وأما تركي فإنهم حملوه إلى بيت زويّد مملوك تركي فجهّزوه وصلّوا عليه بعد صلاة العصر ، وكتب مشاري إلى أمراء بلدان نجد يأمرهم بالقدوم عليه في الرياض لمبايعته.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥٠هـ: (أولها يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٨٣٤م)

في هذه السنة في تاسع محرم نزل فيصل بن تركي على بلد الرياض ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وذلك أنه في شهر ذي القعدة من السنة التي قبلها غزا فيصل بأمر أبيه وتوجه إلى القطيف ، وذلك أنه بلغه أن قبيلة العماير حصل بينهم وبين عبدالله بن غانم أمير القطيف قتال فتوجه فيصل إليهم بالجنود الكثيرة من الحاضرة والبادية ، فأغار عليهم وأخذ أموالاً وقتل منهم رجالاً ثم توجه إلى القطيف ونزل بالقرب منه.

واتفق أنه قُتل أبوه وهو في هذه الغزوة وجاء الخبر إلى فيصل وهو بالقطيف ومعه رؤساء أهل نجد منهم عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر (١) ، وعبدالعزيز آل محمد أمير بلد بريدة ، وتركي الهزاني أمير حريق نعام ، وحمد بن يحيى أمير بلد شقراء وغيرهم ، فأرسل إليهم فيصل وأحضرهم عنده وأخبرهم بذلك واستشارهم فأشاروا عليه بقتال مشاري وعاهدوه على السمع والطاعة.

فارتحل فيصل من القطيف ونزل الأحساء وأميره إذ ذاك من جهة تركي عمر بن محمد بن عفيصان ، وقام مع فيصل قياماً تاماً وعاهده على السمع والطاعة وأمدّه بالأموال والرجال ، ثم ارتحل فيصل بمن معه من الجنود وتوجه إلى الرياض فوصل

---

(١) لم يكن عبدالله الرشيد قد تولى إمارة الجبل بعد بل تولاها في السنة التالية بعد عزل أميرها السابق صالح آل علي.

إليها بالتاريخ المذكور أعلاه، وكان مشاري قد جعل في بروج البلد رجالاً محافظين وكذلك على الأبواب، فحين وصل فيصل بجنوده فتحوا لهم أبواب البلد وأدخلوهم فنزل فيصل في بيت زويِّد مملوك تركي وأحاطت جنوده بالقصر، ولم يشعر مشاري هو ومن معه في القصر إلا والرمي عليهم من البيوت المحيطة بالقصر.

قتل مشاري بن عبدالرحمن:

وكان مع مشاري في القصر نحو مائة رجل منهم سويِّد بن علي أمير بلد جلاجل فحصرهم فيصل في القصر، فلما كان ليلة حادي عشر من شهر صفر أرسل سويِّد بن علي أمير جلاجل إلى فيصل وطلب منه الأمان لنفسه ولمن معه في القصر، فأعطاهم فيصل الأمان إلا من كان مباشراً لقتل أبيه، فقام سويد المذكور هو ورجال من أصحابه وحدَّروا الحبال من القصر فصعد إليهم نحو أربعين رجلاً مع عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر وبداح شيخ آل حبيش من العجمان وعبدالله بن خميس، وأحاطوا بمشاري وأعوانه فقتلوهم وهم ستة رجال، وأخرجوا جسد مشاري من القصر ليلاً ليراه الناس، ثم أمر فيصل بتجهيزه فجهزوه وصلُّوا عليه ودفنوه، ونزل فيصل في القصر وأذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أوطانهم، ولم يتعرض فيصل لأحد من أهل الرياض بشيء.

وفيها شاخ يحيى بن سليم في بلد عنيزة مرة ثانية.(١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥١هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٩ إبريل سنة ١٨٣٥م)

نزول الشيخ عبدالله أبابطين عنيزة:

في هذه السنة نزل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين بلد عنيزة، وصار قاضياً فيها.

وفيها عزل فيصل بن تركي صالح بن عبدالمحسن بن علي عن إمارة جبل شمر، وجعل مكانه عبدالله بن علي بن رشيد، فحصل بين صالح بن عبدالمحسن بن علي المذكور ومن معه من أتباعه وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه مجاولة في المسجد يوم

---

(١) هذا الخبر غير موجود في (ش)، وفي نسخة (ع) زيادة بان وفاة الإمام تركي كانت في ثاني محرم بخلاف ما ذكر سابقاً.

الجمعة ، فقام الناس بينهم فحجزوهم ، فخرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم فدخلوه فحشد عليهم عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه وحصروهم في قصرهم ، ثم أخرجوهم منه بالأمان وهدموا قصرهم وأخرجوهم من بلد الجبل فقصدوا بلد بريدة ، ثم أن عبدالله بن علي بن رشيد أدركهم بعد ذلك في القصيم وقتلهم في آخر هذه السنة .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥٢هـ: (أولها يوم الإثنين ١٨ إبريل سنة ١٨٣٦م)

في هذه السنة أخذ السويلمات من عنزة قافلة كبيرة خارجة من الزبير لأهل سدير مع محمد بن دخيّل ، ومعه من الأموال شيء كثير .

خروج إسماعيل باشا من مصر إلى نجد:

وفيها خرج إسماعيل باشا من مصر ومعه عساكر كثيرة ومعه خالد بن سعود وتوجهوا إلى نجد ، وكان خالد بن سعود المذكور نقله إبراهيم باشا من الدرعية مع من نقل من آل سعود ، وجاء الخبر إلى فيصل حين وصلوا إلى ينبع ، فتجهز فيصل من بلد الرياض وتوجه بجنوده إلي عنيزة ونزل عليها ، وأقبل إسماعيل باشا وخالد بن سعود ومن معهما من العساكر فنزلوا الرس في ثاني ذي الحجة ، ولما كان يوم خمس وعشرين ذي الحجة ارتحل فيصل بجنوده من بلد عنيزة وتوجه إلى الرياض ، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

مقتل محمد بن ثاقب أمير الزبير:

وفيها قُتل محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان . قتله متسلم البصرة أحمد آغا ، وكان محمد المذكور هو أمير بلد الزبير وكان من أعظم أهل بلده عقلاً ودهاء وكان يسمّى «البَلَم» (١) يُغرق غيره ويسلم وكان متحفظاً على نفسه ، وأقام أحمد آغا مدة يدبر الرأي والحيلة في قتله فلم يقدر على ذلك لقوته وكثرة أتباعه وخدامه ، فاتفق أن المتسلم توجه إلى بغداد ثم بعد أيام رجع إلى البصرة ، فلما وصل إليها انحدر محمّد بن إبراهيم بن ثاقب للبصرة للسلام عليه ، وانحدر معه عدد كثير من أتباعه وخدامه ، فلما وصلوا إلى الصرايا دخل محمد المذكور هو وثلاثة من أصحابه ، وقام من معه من الأتباع خلف الباب «يعرضون» وكان المتسلم قد أمر العسكر بالقبض على محمد قبل وصوله إليه ، وأمرهم بقتله فقبضوا عليه وقتلوه ، ولم يشعر أصحابه وهم يعرضون إلا وقد طرحوه عليهم من أعلى الصرايا

---

(١) البلم : نوع من الزوارق الصغيرة المشهورة في البصرة ، ولا تتسع لأكثر من رجل أو اثنين.

قتيلاً فتفرقوا ، وأرسل المتسلم المذكور رجالاً من أعوانه إلى الزبير وأمرهم بقبض أموال محمد بن إبراهيم المذكور وأموال آل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وأتباعهم ، فقبضوا ما وجدوه من أموالهم وكان شيئاً كثيراً ، وهربوا آل ثاقب من الزبير وقصدوا بلد الكويت.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٧ إبريل سنة ١٨٣٧م)

وصول إسماعيل باشا إلى بلد عنيزة:

في هذه السنة في أول محرم ارتحل إسماعيل باشا هو وخالد بن سعود ومن معهما من العساكر من بلد الرس ، ونزلوا بلد عنيزة وقدم عليهم فيها كثير من أمراء بلدان نجد وبايعوه على السمع والطاعة.

وفي رابع محرم وصل فيصل بن تركي إلى بلد الرياض من بلد عنيزة فنزل خارج البلد بخيامه ، ودخل هو وعدة رجال من خدامه إلى البلد فرأى من أهل البلد ما يريبه ، وجاهر رجال منهم بالعداوة فأخذ فيصل يجمع ما في القصر من مال وسلاح وغيره ، فدخل عليه أناس من أهل الرياض حدث منهم ما أوقع الخوف في قلبه ، ثم ثار عليه أناس وحصل مجاولات ، فلما رأي ذلك العمل منهم اقتضى رأيه أن يفتّ في أعضادهم بالعطاء ، فبذل لهم الدراهم لأنه خاف أن يمنعوه أن يخرج من القصر بشيء . يريدون بقاء ما في القصر لخالد بن سعود ومن معه ، فلما بذل لهم ذلك سكتوا عنه فأخرج جميع ما في القصر من كل غال إلى خيامه خارج البلد مع غزوان أهل الجنوب . أخرج ذلك خفية.

فلما استكمل أخذ ما أراد من القصر وأراد الخروج منه إلى خيامه خاف من رجال أهل البلد أن يمنعوه عن أخذ خيله ، فأرسل إلى الذين عند خيامه يأمرهم بالرحيل بجميع ما معهم ثم خرج هو من القصر على خيله دفعة واحدة ، ووقف دونه رجال من أعوانه حتى خرج من البلد متوجهاً إلى الخرج ، ومنها إلى الأحساء ونزل في قصر الكوت.

ولما كان في آخر محرم ارتحل إسماعيل باشا وخالد بن سعود ومن معهما من بلد عنيزة وتوجهوا إلى بلد الرياض فوصلوا إليه في سابع صفر ، ونزل خالد وإسماعيل في القصر ونزلت العساكر خارج البلد ، ولما استقر خالد بن سعود في الرياض كتب إلى أهل الحوطة والحريق يأمرهم بالقدوم عليه والمبايعة فأبوا ، فغضب إسماعيل وأمر على أهل بلدان نجد بغزو فجاءوا إليه ، فتوجه إسماعيل باشا هو وخالد بن سعود بتلك الجنود إلى قتال أهل حوطة بني تميم ، فلما وصلوا إلى الخرج سار معهم فهد بن عفيصان بغزو أهل

الخرج وقصدوا بلد الحلوة ، فلما علم بذلك أهل الحوطة والحريق خرج أهل الحريق مع أميرهم تركي الهزاني ، وأهل الحوطة مع إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم رئيس آل مسعود وكان مشهوراً بالشجاعة ، وفوزان بن محمد رئيس آل مرشد ، وأهل بلد نعام مع أميرهم زيد بن هلال ، وأهل الحلوة مع أميرهم محمد بن خريّف.

والتقى الفريقان وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على خالد وإسماعيل باشا ومن معهما من العساكر ومن حاضرة نجد وباديتها ، وقُتل منهم خلائق كثيرة ، وكان ذلك اليوم شديد الحر هلك به كثير من العسكر عطشاً وانهزم إسماعيل وخالد ومن سلم من العسكر إلى بلد الرياض ، وكانت هذه الوقعة في النصف من ربيع آخر.

ولما جاء الخبر إلى فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بهزيمة خالد وإسماعيل ومن معهما ، وهو إذ ذاك في الأحساء خرج منه بمن معه وتوجه إلى الخرج فلما وصل إليه أمرهم بالمسير معه إلى الرياض ، فسار معه عدد كثير من أهل الخرج فلما وصل إلى بلد الرياض نزل عليها وثار الحرب بينه وبين أهل الرياض ، وكتب فيصل إلى أهل الحوطة والحريق يستنجدهم فأتاه منهم عدد كثير ، وكتب إلى أهل المحمل وسدير والوشم فأتي إليه غزوهم ، ولما كان في ثاني عشر شعبان أقبل فهيد الصييفي ومن معه من عربان سبيع ، وقاسي بن عضيب ومن معه من قحطان ونزلوا على بنبان مساعدين لخالد بن سعود ، وأغاروا على فيصل ومن معه فحصل بينهم قتال ، وارتحل فيصل بجنوده من الرياض ونزل على منفوحة.

ولما كان في الثاني عشر من رمضان خرج أناس من أهل الرياض يحطبون ، فأغارت عليهم خيل لفيصل وجاء الخبر إلى أهل الرياض ففزعوا لاستنقاذهم ، فنشب القتال بين الفريقين وقُتل من الفريقين عدة رجال ، وقُتل في هذه الوقعة من المشاهير من أصحاب فيصل : بداح شيخ آل حبيش من العجمان الفارس المشهور ، ولما كان في شهر ذي القعدة ارتحل فيصل من بلد منفوحة ، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى الخرج بمن معه من أتباعه وخدامه ونزل في بلد الدلم.

وفيها خرج علي باشا بغداد بالعساكر العظيمة وتوجه إلى بلد المحمرة (١) ، فأخذها

---

(١) كانت غزوة المحمرة بمشاركة عقيل وطيء وزبيد والمنتفق وأهل الزبير وقوات من الكويت ، وذلك للقضاء على الأهمية المتزايدة لميناء المحمرة الذي بات ينافس ميناء البصرة ، وحدث المعركة في ٢٠ رجب ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م) وانتهت بالإستيلاء على المحمرة وهزيمة شيخها جابر المرداو ، وفي ذلك يقول الشاعر

عنوة ونهبها وقتل من أهلها عدة رجال ثم رجع إلى البصرة ، فلما وصل إليها جاء إليه عبدالرحمن بن مبارك آل راشد أمير بلد الزبير من آل أبو ربّاع أهل بلد حريملاء من عنزة ومعه عدة رجال من أتباعه وأعوانه لموجب السلام عليه ، فلما حضر عنده أمر الباشا المذكور بالقبض عليه وطلب منه أموالاً وعذبه بأنواع العذاب ، فلم يعطه عبدالرحمن شيئاً لأنه تيقن أن الباشا يريد قتله ، ثم أن الباشا أمر بقتله فقتلوه.

وفيها كثر الجراد في نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٧ مارس سنة ١٨٣٨م)

وصول خورشيد باشا لبلد عنيزة:

في هذه السنة - في شهر صفر - قدم خورشيد باشا بلد عنيزة ومعه عساكر كثيرة ونزلوا خارج البلد ، ولما كان بعد وصولهم بأيام حصل فتنة بين العسكر وأهل عنيزة وسببها أنه سُرق لخورشيد في إحدى الليالي ثلاث ركائب عمانيات ، فجعل خورشيد بعد ذلك حرساً يدورون في الليل خلف العسكر ، فصادفوا في بعض الليالي رجلين من أهل عنيزة خارج البلد فقتلوهما ، فلما كان صبيحة تلك الليلة خرج يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة وقصد خورشيد باشا للشكاية عليه مما فعله عسكره في قتلهم الرجلين المذكورين ومع يحيى خادم له ، فلما وصل يحيى إلى الخيمة وأراد الدخول على الباشا أخذ سيفه القواويس الذين عند الخيمة لأنها عادة لهم لا يدخل أحد على الباشا بسلاح ، فهرب خادم يحيى إلى البلد وقال لهم : «إن أميركم قد قتل».

فقام أهل عنيزة على من عندهم من العسكر فقتلوهم في وسط البلد ، فسمع الأمير يحيي الصيحة في وسط البلد وهو جالس عند الباشا في خيمته ، وترك عباته وذهب كأنه يقضي حاجة وهرب إلى البلد فدخلها ، ولما علم العسكر الذين خارج البلد بما صار على أصحابهم الذين داخل البلد قاموا على من وجدوه خارج البلد من أهل عنيزة فقتلوهم ، ونهبوا منزلة الضبط المعروفة وقتلوا من ظفروا به من أهلها ، وقتل في هذه الفتنة من

= عبدالباقي العمري أبياتاً منها:

فتحنا بحمد الله حصن المحمَّرة ×× فاضحت بتسخير الإله مدمَّرة

وجابر أورثناه كسراً بكعبه ×× وليس لعظم قد كسرناه مجبره

راجع : الأحواز لعلي الحلو (دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ط١) ، ج٣ ، ص١٢.

العسكر نحو تسعين رجلاً ، ومن أهل عنيزة نحو ثلاثين رجلاً ، ثم وقع الصلح بين أهل عنيزة وبين الباشا وأقام في عنيزة نحو خمسة أشهر.

فلما كان في رجب ارتحل بمن معه من العساكر من عنيزة وتوجه إلى بلد الرياض ، فلما وصل إليه أقام فيه أياماً ثم ارتحل منه ومعه خالد بن سعود ومعه عدد كثير من أهل بلدان العارض وغيرهم ، وتوجهوا إلى بلد الدلم المعروفة من بلدان الخرج وبها إذ ذاك فيصل بن تركي ومعه غزو أهل الحوطة والحريق ، فوصلوا إليها في ثاني عشر شعبان فنزلوا عليها وثار الحرب بين الفريقين ، فخرج فيصل بجنوده لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على فيصل ومن معه فانهزموا إلى البلد ودخلوها ، وقتل عدد كثير من الفريقين وممن قُتل من مشاهير أصحاب فيصل : عيد بن حمد قاضي حوطة بني تميم ، وعيسى بن عبدالله بن سرحان ، وقاضي بلد منفوحة الشيخ حمد بن عيسى بن سرحان ، ومحمد بن ناصر الحكير ، وفيصل بن ناصر ، وعبدالله بن زامل ، وعبدالعزيز بن سليمان الباهلي.

ثم لما كان بعد أيام قليلة حصل بين الفريقين وقعة شديدة قُتل فيها من أصحاب فيصل عدة رجال منهم : إبراهيم بن معيقل ، وزويد بن هلال ، وقُتل من العسكر عدد كثير منهم : ولد أبي علي المغربي وكان مشهوراً بالشجاعة، ثم بعد ذلك بأيام حصل بينهم وقعة شديدة قُتل فيها عدد كثير من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير أصحاب فيصل في هذه الوقعة : سليمان بن ياقوت مملوك سعود بن عبدالعزيز وكان شجاعاً مقداماً ، وصالح بن ريّس ، وعبدالرحمن بن حسين.

ثم أن رجالاً من آل شريم من أهل حوطة بني تميم نحو ثلاثين رجلاً ركبوا من بلد الحوطة وقدموا على خورشيد باشا وهو على بلد الدلم منهم : راشد بن حسين ، وفوزان بن رشود ، وكان في بلد الدلم من أهل الحوطة مع فيصل بن تركي نحو مائة رجل منهم فوزان بن محمد وإبراهيم بن عبدالله بن حسين أبو ظهير المعروف من رؤساء بني تميم ، فكتبوا إلى أصحابهم الذين عند خورشيد باشا أن يأخذوا لهم منه أماناً فأخذوا لهم منه أماناً ، وعلم بذلك فيصل فتدارك الأمر قبل وقوعه ، وأرسل إلى خورشيد باشا وطلب منه الأمان له ولمن معه من الجنود ولأهل البلد ، فأعطاه ذلك بشرط توجهه إلى مصر لمواجهة محمد علي ويكون عند من هناك من آل سعود ، فتم الصلح على ذلك وتجهز فيصل للمسير.

ولما كان بعد المصالحة بأربعة أيام لثمان بقين من رمضان ارتحل فيصل بن تركي من

بلد الدلم وتوجه إلى مصر ومعه إبناه «عبدالله ، ومحمد» وأخوه جلوي بن تركي ، ومعهم عدد كثير من العسكر ، ولما وصلوا إلى مصر أنزلوهم في بيت وأجروا لهم من النفقات ما يكفيهم.

إمارة أحمد السديري على الأحساء:

وأما خورشيد وخالد بن سعود ومن معهما من الجنود فإنهم ارتحلوا من بلد الدلم إلى الرياض ، ثم كتب الباشا إلى عمر بن عفيصان العائذي أمير الأحساء من جهة فيصل وإلى رؤساء أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه في بلد الرياض ، فركبوا منها فلما انفصلوا من الأحساء قال عمر بن عفيصان لمن معه من أهل الأحساء : «ليس طريقي طريقكم لأني خائف من الباشا» ، وتوجه إلى البحرين ثم منه إلى الكويت وأقام هناك ، وأما أهل الأحساء فقدموا على الباشا في الرياض وأقاموا هناك أياماً ، ثم أذن لهم بالرجوع إلى أهليهم وأرسل معهم أحمد بن محمد السديري أميراً على الأحساء ، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العسكر رئيسهم أبو خزام المغربي فتوجهوا إلي الأحساء ، فلما وصلوا إليه نزل أحمد السديري هو ومن معه من الأتباع والخدام والعسكر في قصر الكوت ، وقام في الإمارة أتم قيام وعامل أهل الأحساء بالعدل والإحسان.

وفيها استولى عايض بن مرعي من بني مغيد شيخ عسير على بلاد غامد وزهران ، وطرد من فيها من أتباع محمد علي باشا صاحب مصر.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٥٥هـ: (أولها يوم الأحد ١٧ مارس سنة ١٨٣٩م)

في هذه السنة قدم محمد أفندي بلد الأحساء أميراً من جهة خورشيد باشا وخالد بن سعود ، ومعه منهم ورقة لأحمد بن محمد السديري بعزله عن الإمارة ويكون وكيلاً على بيت المال ، وكان محمد أفندي المذكور فيه عسف وجور ، ولما كان في شهر شعبان أقبل من عين نجم المعروفة في الأحساء بعد المغرب ومعه خمسة فرسان من أصحابه وغلامه يمشي أمامه بعنز (لعله سراج) كان معه وهو يريد منزله في الهفوف ، فلما وصل إلى العين المعروفة بأم خريسان وكان قد رصد له في طريقه ثلاثة نفر ببنادقهم فرموه دفعة واحدة فوقع ميتاً ، وانهزم أصحابه إلى محلهم ، وسبب ذلك أنه طلب من أحد أعيان أهل الأحساء أن يزوجه ابنته واعتذر بأنها معقود عليها لولد عمها الذي هو الآن في الهند ، فما قبل عذرهم بل أرادها منه جبراً ، فحملهم على ما فعلوا به.

ولما جاء الخبر إلى خورشيد باشا بقتل الأفندي جزع عليه ، وأرسل عسكراً إلى الأحساء ومعهم رجل يقال له محمد أفندي أميراً بدل المقتول ، فقدموا الأحساء وقام محمد أفندي بالإمارة وأمر منادياً ينادي في البلد على أنه «من أخبرنا بقاتل الأفندي فله كذا وكذا من المال» ، فلم يأته أحد بخبر ، وكان الذين قتلوه رجالاً من آل ملحم من رؤساء محلة النعاثل لأنه تهددهم بالقتل إن لم يزوجوه وإخراج جميع آل ملحم من الأحساء بعد أخذها قهراً عليهم ، وكل هذه المعالجة بينه وبينهم لم يطلع عليها أحد من أهل الأحساء لأن آل ملحم كتموا هذا الأمر حيث أنهم مصممون على قتله إن لم يقبل عذرهم خوفاً أن يتهموا بقتله ، فلما خرج هذه المرة للتنزه أمكنتهم الفرصة فرصدوا له وقتلوه كما تقدم ، ولم يقع عليهم تهمة. (١)

وفي ربيع الأول ارتحل خورشيد باشا من بلد الرياض وتوجه إلى ثرمدا فنزلها ، وبعث عماله يخرصون زروع بلدان نجد وأخذ نصف حاصلاتهم ، وأمر بنقل ذلك إليه في بلد ثرمدا ، وأقام خورشيد في ثرمدا إلى آخر السنة.

وفيها - أو التي قبلها - توفي سلطان الترك محمود.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٥٦هـ: (أولها يوم الخميس ٥ مارس سنة ١٨٤٠م)

في هذه السنة أول مصحف طبع في بمبي من بنادر الهند.

وفيها ارتحل خورشيد باشا من بلد ثرمدا وتوجه إلى المدينة ومنها إلى مصر ، وترك عند خالد في الرياض عساكر كثيرة.

وفيها أُخرجت جميع عساكر محمد علي صاحب مصر من جميع نواحي سورية. أخرجوهم الترك بمساعدة دول أوربا للسلطان عبدالمجيد (٢) ، وقرروا بأن محمد علي هو والي مصر وذريته الذكور من بعده دون أولاد الإناث على أنه يدفع للدولة العلية في كل

---

(١) كشفت وثيقة عثمانية افرج عنها مؤخراً ان قتل هذا الوالي (تسميه الوثيقة محمد أمين باشا) كان على يد ثلاثة من شباب قبيلة العوازم ، وذلك لطغيانه وتجبره وفرضه للضرائب على منطقة الأحساء ، وتظل هذه القضية من أسرار التاريخ . راجع : قبيلة العوازم لناصر العازمي ، ص٤٦.

(٢) السلطان عبدالمجيد : ولد سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) وطالت أيامه وحدثت فيها العديد من الوقائع والمعاهدات إلى أن توفي سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م). راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٤٥٥.

سنة ربع حاصل الحكومة المصرية مع اعترافهم في تبعيتهم الدائمة للدولة العلية ، وقد قُرر في سنة ١٢٨٢هـ ما تدفعه مصر إلى الدولة العلية فكان سبع لك وخمسين ألف ليرة عن مائة وخمسين ألف كيس ، ومن جملة شروط الدولة العلية على محمد علي أنه يترك لهم الحجاز ، وكان الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون إذ ذاك بمصر فأذن له محمد علي بالرجوع إلى مكة أميراً كما كان قبل ، وأمره أن يجهز له عساكره التي بالحجاز ونجد وبلاد حرب فأرسلها كلها على أتم نظام.

* * *

ثم دخلت سنة ١٢٥٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٣ فبراير سنة ١٨٤١م)

وقعة بقعا:

في هذه السنة في جماد أول جرت «وقعة بقعا» بين أهل القصيم وعبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر ، وسبب ذلك أنه أغار غازي بن ضبيان شيخ الدهامشة من عنزة على ابن طوالة من شمر وأخذ إبلاً كثيرة ، فلما كان بعد ذلك بأيام أغار عبدالله بن علي بن رشيد المذكور على غازي بن ضبيان ومن معه من العربان وأخذ عليهم إبلاً كثيرة ، وكان غازي المذكور من أتباع عبدالعزيز المحمد أمير بلد بريدة فغضب لذلك عبدالعزيز المذكور وانتدب للحرب مع ابن رشيد وقام معه في ذلك يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة ، وتوجهوا إلى جبل شمر معهم غازي بن ضبيان وأتباعه من عنزة وقاعد بن مجلاد وأتباعه ، وساروا جميعاً فأغاروا على «وجعان الراس» (١) ومن معه من شمر فأخذوهم ثم توجهوا إلى بقعا ونزلوها.

وكان عبدالله بن علي بن رشيد لما بلغه خبر مسيرهم استعد لقتالهم ، وسار إليهم بجنوده فحصل بينه وبينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على أهل القصيم وأتباعهم من عنزة ، وقتل منهمْ عدد كثير منهم : يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة وأخوه محمد.

وتفصيل الواقع بينهم أن أهل القصيم لما حازوا ما أخذوه من وجعان الراس المذكور قال يحيى بن سليم لعبدالعزيز أمير بلد بريدة : «دعنا نرجع على هذا العز والنصر» ،

---

(١) وجعان الراس لقب لسعد بن مسلط بن فهاد شيخ الفايد من شمر ، وقد لقب بذلك لأن رأسه أوجعه ذات مرة فلم يشف صداعه سوى القتال ، وله ذرية يسمون «الوجعان» . راجع : مجلة المختلف ، نوفمبر ٢٠٠٠ ، ملف وسم.

فحلف عبدالعزيز أن لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في حائل ، فساروا ونزلوا بقعا فخرج إليهم أهلها فأمسكوهم عندهم ، ونزلت عربان عنزة على «ساعدة» الماء المعروف عند بقعا ، فأرسل عبدالله بن رشيد أخاه عبيداً (١) وفرساناً معه ليغيروا على عربان عنزة ، فأغاروا عليهم قبل الفجر فحصل بينهم قتال عظيم والحرب بينهم سجال إلى أن وصل إليهم عبدالله بن علي بن رشيد بمن بقي معه من جنوده فانهزموا عنزة . هذا وأهل القصيم على بقعا لم يعلموا بما وقع على عنزة.

فسار يحيى بن سليمان ببعض الرجال الشجعان مشاة على أرجلهم فاعترضتهم هزيمة عنزة لا يلوي بعضهم على بعض ، وتركوا يحيى ومن معه بمكانهم بلا ماء ولا ركاب ، فلما رأى عبدالعزيز أمير بريدة ومن معه ذلك انهزموا وركبوا ركائب يحيى ومن معه وتركوهم ، ثم وقع القتال بين يحيى ومن معه مع ابن رشيد وصبروا إلى أن ارتفع النهار وأدركهم العطش لأن الوقت شدة القيظ ، فقتلهم ابن رشيد إلا قليلاً وأخذ يحيى رجل من شمر وأعطاه فرسه وقال : «أنج عليها» ، فقال يحيى : «أوصلني إلى عبدالله بن رشيد وأنت صاحب الإحسان» ، وكان له مع عبدالله بن رشيد صداقة قديمة فأوصله إياه وجلس عندهم ، فدخل عليهم ولد لعبدالله وقال :«إن عمي قد قتل» ، فأمر على يحيى فقتل صبراً وقتل جملة من أعيان أهل القصيم لأن عبدالعزيز آل محمد أجبرهم على الخروج معه منهم من أهل بريدة نحو سبعين رجلاً ومن أهل عنيزة نحو ثمانين ، وقيل أن الذي قتل من أهل القصيم جميعهم في هذه الوقعة نحو ثلاثمائة.

وكان عبدالله بن سليمان بن زامل إذ ذاك في الرياض عند خالد بن سعود ، فلما سمع بذلك توجه إلى بلد عنيزة وصار أميراً بها ، ثم جهزوا غزاة في شهر ذي القعدة على ابن رشيد لأخذ الثأر ، فلما وصلوا إلى الكهفة رجعوا منها إلى أوطانهم دون سبب.

حكم عبدالله بن ثنيان لنجد:

وفيها قدم عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود من سوق الشيوخ إلى الحاير ، ونزل عند راشد بن جفران السبيعي في الحاير ، وكان ابن ثنيان قد خرج من أول

---

(١) عبيد بن علي الرشيد : من الجعافرة من عبدة من شمر . ولد سنة ١٢٠٤هـ واشتهر بالفروسية وقيادة المعارك فاسند أخيه عبدالله في تاسيس إمارة حائل كما انه شاعر مهم ، وقد قمت بتحقيق ديوانه (نشر سنة ٢٠٠٠م) ، وقد عمّر عبيد حتى توفي سنة ١٢٨٩هـ ، ومن شعره:

إضرب على الكايد ليا صرت بحلان ×× وعند الولي وصل الحبل وانقطاعه

تلك السنة مغاضباً لخالد بن سعود وتوجه إلى سوق الشيوخ وأقام عند عيسى بن محمد آل سعدون شيخ المنتفق نحو ثلاثة أشهر ، ثم خرج إلى نجد كما تقدم ، وأخذ يكاتب أهل البلدان وهو في الحاير ويطلب منهم النصرة والمساعدة ، فجاء إليه بعض أمراء بلدان نجد بغزو بلدانهم ، وقام معه راشد بن جفران بأتباعه من سبيع ، ولما علم خالد بن سعود أن عبدالله بن ثنيان يريد محاربته جعل في بلد الرياض أميراً حمد بن عياف وتوجه إلي بلد الأحساء.

ولما جاء الخبر إلى عبدالله بن ثنيان بخروج خالد بن سعود من الرياض سار بمن معه من الجنود من حاير سبيع وقصد بلد عرقة فأخذها عنوة ونهبها ، ثم توجه إلى بلد منفوحة ونزل بها فخرج أهل الرياض ومن عندهم من العسكر إلى بلد منفوحة لمحاربة عبدالله بن ثنيان ، فحصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجع أهل الرياض إلى بلدهم ، ثم أن بعض أهل الرياض كاتبوا عبدالله بن ثنيان وأدخلوه البلد مع باب دخنة هو ومن معه من الجنود فخرج عليهم العسكر الذين في قصر الرياض ، والتقى ابن ثنيان هو ورئيس العسكر المعروف بالأبعج ، فرماه الأبعج ببندق كانت معه فسلم منها وضربه إبن ثنيان فاتقاه بعاير جدار هناك فانقطع السيف نصفين ، وانهزمت العساكر إلى القصر فدخلوه بعد أن قتل منهم عدد كثير ، وذلك في شهر رمضان

وبايع أهل الرياض عبدالله بن ثنيان واستقر له الأمر ، وأرسل إلى من في القصر من العسكر وأعطاهم الأمان ، فخرجوا من القصر توجهوا إلى المدينة ومنها إلى مصر ، ونزل عبدالله بن ثنيان في قصر الرياض ، ثم بعد ذلك بأيام استدعى عبدالله بن ثنيان سعد بن دغيثر وزويّد العبد المشهور مملوك تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وكان مشهوراً بالشجاعة فقتلهما ، وكتب عبدالله بن ثنيان لأمراء بلدان نجد وأمرهم بالقدوم عليه في بلد الرياض فقدموا عليه فيها ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وحصل من بعض أمراء سدير بهت وزور على بعضهم عند ابن ثنيان ، فأمر بقتل خمسة من رؤسائهم وهم : عبدالله بن إبراهيم الحصيّن الناصري التميمي من أهل بلد القرائن من بلدان الوشم وكان خالد بن سعود قد جعله أميراً على بلدان سدير وأمره بنزول قصر بلد المجمعة فنزل هناك ، وعبدالله بن عثمان المدلجي الوائلي أمير بلد حرمة ، وزامل بن خميس بن عمر الدوسري من رؤساء بلد روضة سدير ، وناصر بن حمد بن صالح صاحب بلد المجمعة وكيل بيت مال سدير وهو من عنزة ، وعبدالله بن حسن الوهيبي التميمي من أهل بلد حرمة ، فأما

الحصيّن وابن مدلج أمير بلد حرمة وزامل بن خميس بن عمر فقتلوهم ، وأما حسن وابن صالح فسلما وذلك أنه شفع فيهما بعض الرؤساء فأطلقا.

وكتب عبدالله بن ثنيان المذكور إلى العربان يستقدم شيوخهم عليه في بلد الرياض ، فقدم عليه كثير منهم وبايعوه على السمع والطاعة ، وأرسل عبدالعزيز بن مشاري بن عياف إلى سدير ، وجعله أميراً على بلدان سدير فتوجه عبدالعزيز المذكور ونزل في القصر المعروف فيها ومعه عدة رجال من أهل الرياض.

وفيها ولد الشيخ محمد بن عبدالكريم آل شبل.

* * *

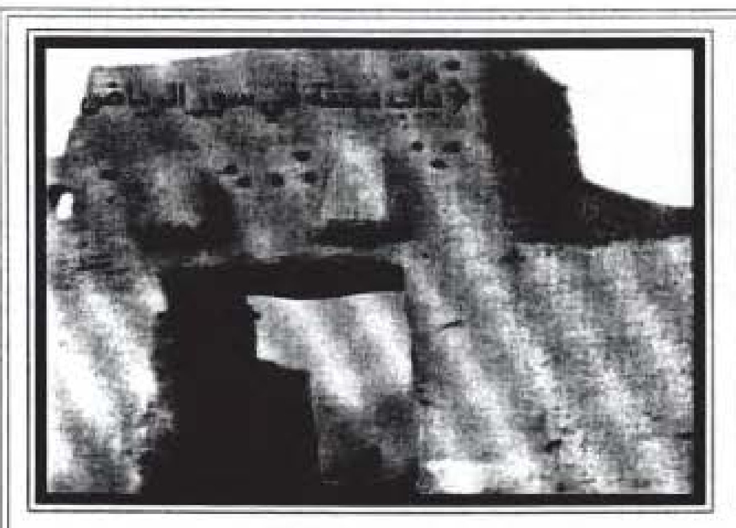
ثم دخلت سنة ١٢٥٨هـ: (أولها يوم السبت ١٢ فبراير سنة ١٨٤٢م)

في هذه السنة أرسل عبدالله بن ثنيان عبدالله بن بتّال المطيري أميراً على الأحساء ومعه عدة رجال من أهل الرياض ، فلما وصل إليه نزل في قصر الكوت وقام بالأمر ، فلما كان بعد شهرين أرسل عبدالله بن ثنيان عمر بن محمد بن عفيصان العائذي أميراً على الأحساء وعزل عبدالله بن بتال عن الإمارة ، وتجهز عبدالله بن ثنيان وتوجه بجنوده ونزل على الرمحية ، وأمر على بلال بن سالم الحرق أن يتوجه إلى القطيف ومعه عدة رجال من أهل الرياض فتوجهوا إليه ، وكتب معهم إلى علي بن عبدالله بن غانم رئيس القطيف وأمره بالقدوم عليه ، فتوجه علي بن عبدالله المذكور وقدم على ابن ثنيان وهو إذ ذاك على الرمحية فلما حضر عنده حبسه وأخذ منه أموالاً كثيرة ، وكتب إلى رؤساء الأحساء وأمرهم بالقدوم عليه فقدموا عليه في موضعه ذلك ، فحبس عبدالرحمن بن مانع الوهيبي التميمي وعذبه بأنواع العذاب وأخذ منه أموالاً كثيرة ، وحبس رجالاً من رؤساء الأحساء وأخذ منهم مالاً كثيراً.

فتنة شيوخ البحرين فيما بينهم:

وفيها وقع الإختلاف بين عبدالله بن خليفة شيخ البحرين وبين أخيه محمد في جماد أول ، وحصل بينهم حرب عظيم ونهب للأموال ، واستلحق عبدالله عربان آل مرة ونهبوا البحرين ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ثم هرب محمد بن خليفة منه بعدما قُتل كثير من أتباعه ، وتوجه إلى عبدالله بن ثنيان فأقام عنده وهو إذ ذاك في الرمحية.

ولما كان في شهر شعبان ارتحل عبدالله بن ثنيان من الرمحية ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ورجع إلى بلد الرياض.





عباس باشا بن طوسون

وفيها كثرت الأمطار والسيول وعم الحياء جميع بلدان نجد ، وكثر الخصب ورخصت الأسعار وحار الحاير في بعض بلدان نجد.

وفيها قُتل محمد آل علي بن عرفج في بلد بريدة . قتله صالح آل مرشد.

وفيها قُتل محسن الفرم من شيوخ بوادي حرب.

وفيها توفي جريس بن جلعود شيخ الجلاعيد من الصقور من عنزة.

وفيها قُتل سليمان الغنام شيخ عقيل أهل العارض في بغداد ، وهم من أهل بلد ثادق وليس بقبيلي . قتلوه أهل القصيم في بغداد.

وفيها قُتل علي آل سليمان شيخ عقيل أهل القصيم الذين في بغداد ، وهو من أهل الجناح أهل عنيزة من بني خالد . قتله محمد بن نجيب باشا بغداد ، وصار شيخ عقيل أهل القصيم بعده في بغداد محمد التويجري ، والتواجر من عنزة.

وأما خالد بن سعود فإنه هرب إلى مكة خوفاً على نفسه من ابن ثنيان.

❖ ❖ ❖

ثم دخلت سنة ١٢٥٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ١ فبراير سنة ١٨٤٣م)

<u>قدوم الإمام فيصل من مصر:</u>

في هذه السنة قدم فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إلى بلد الجبل عند عبدالله بن علي بن رشيد هارباً من مصر ، وذلك بمساعدة عباس بن طوسون باشا بن محمد علي وكان الأمر في ذلك الوقت لمحمد علي باشا ولابنه إبراهيم وليس لعباس شيء من الأمر إلا أنه كان محبباً عند جده محمد علي ومسموع الكلمة عند رجال دولته ، وكان يجتمع كثيراً بفيصل بن تركي وهو محبوس ، فقال له فيصل يوماً : «إن نجد صارت بيد

عبدالله بن ثنيان فلو أتخلص من الحبس وأصل إلى نجد أنتزع الملك منه إن شاء الله تعالى ، وأصير تابعاً لأفندينا تحت أمره» ، فوعده عباس بأنه يدبرله هذا الأمر وأمره بكتمانه ، ثم بعد أيام أحضر له ركاباً وخيلاً خفية ، ووضعها بموضع بعيد عن مصر واحتال له في إخراجه من القلعة المحبوس فيها بمواطأة مع البواب سراً ، فخرج ليلاً وصل فيه إلى المحل الذي فيه الركاب والخيل هو وبعض اتباعه ، وركبوها وتوجهوا إلى نجد.

وبعد يومين بلغ الخبر إبراهيم باشا فأركب كثيراً من العسكر رجاء أن يدركوه ، وكان ممن ركب معهم عباس باشا فساروا يومين فلم يدركوه فرجعوا ، ولم يزل فيصل سائراً حتى وصل إلى جبل شمر كما تقدم ، ومعه ابناه «عبدالله ، ومحمد» وأخوه جلوي ، فقام معه عبدالله بن علي بن رشيد قياماً تاماً ، ولما جاء الخبر إلى عبدالله بن ثنيان خرج بمن معه من الجنود إلى الرياض ، ونزل على «الخفس» الماء المعروف في العرمة ، فكتب إلى أمراء بلدان نجد يأمرهم بالغزو والقدوم عليه بغزوهم في موضعه ذلك ، فقدم أكثر أهل نجد عليه في الخفس ، وأرسل ابن ثنيان المذكور هدية لفيصل وهو إذ ذاك في بلد حائل مع علي بن عبدالله أمير ضرما ، فقدم علي بن عبدالله بالهدية على فيصل في حائل فقبلها فيصل.

ثم أن ابن ثنيان ارتحل من الخفس بجنوده وتوجه إلى سدير ، فلما وصل إلى أسفل سدير وافاه رسول عبدالعزيز آل محمد أمير بلد بريدة يأمره بالقدوم عليه في بريدة ، فتوجه عبدالله بن ثنيان بمن معه من الجنود إلى بريدة ونزل عليها ، فلما علم بذلك عبدالله بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة أرسل عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى فيصل بن تركي يأمره بالقدوم عليه في بلد عنيزة ، فسار عبدالعزيز المذكور إلى فيصل فوافاه في الكهفة وأعطاه الكتاب الذي معه من أمير بريدة.

فارتحل فيصل من الكهفة وتوجه إلى بلد عنيزة ومعه عبيد بن علي بن رشيد أخو عبدالله بن علي أمير جبل شمر في مائة من أهل الجبل ، فلما قربوا من بلد عنيزة أمر فيصل بن تركي على أخيه جلوي بن تركي أن يتوجه هو وعبيد بن علي بن رشيد ومن معه من أهل الجبل إلى محمد بن فيصل الدويش أبو عمر شيخ عربان مطير ، وكان إذ ذاك في الحمادة بالقرب من بلد الجريفة من بلدان الوشم ، وكان بين الدويش المذكور وبين ابن ثنيان منافرة ، فتوجه جلوي ومن معه إلى الدويش وقدموا عليه في مكانه فأكرمهم ووعدهم بالنصرة وأقاموا عنده.

وأما فيصل بن تركي فإنه توجه إلى بلد عنيزة ، وكان ابن ثنيان لما جاءه الخبر بمسير

فيصل إلى عنيزة ارتحل من بريدة وترك خيامه وأثقاله ورصد لفيصل على الطريق وأرسل له عيوناً يلتمسونه له ، فسلك فيصل ومن معه طريقاً غير الذي رصد عليه ابن ثنيان ووصل فيصل ومن معه إلى بلد عنيزة سالمين ، ولم يفجأ ابن ثنيان ومن معه إلا الرمي في وسط عنيزة «يعرضون» لقدوم فيصل ، فرجع هو ومن معه إلى بلد بريدة وتسلل رجال من أصحابه من أهل سدير والوشم والمحمل والرياض ، وقدموا على فيصل في بلد عنيزة ، وكان وصول فيصل إلى عنيزة لعشر بقين من ربيع الأول.

ولما وصل عبدالله بن ثنيان إلى بريدة أمر بالرحيل ، وذكر لمن معه من الجنود أنه يريد بلد عنيزة لمحاربة فيصل ، فلما ارتحلوا توجه بهم إلى الرياض ، فلما وصلوا إلى الوشم ركب الدويش ومن معه من فرسان مطير وركب معهم جلوي بن تركي وعبيد بن علي بن رشيد ، واقتفوا آثارهم فلحقوهم في أطراف الوشم ، فحصل بينهم قتال فانهزم ابن ثنيان وتفرقت تلك الجنود التي معه ، ولما وصل عبدالله بن ثنيان إلى الرياض أمر بهدم البيوت التي حول القصر فهدموها ، وأدخل في القصر شيئاً كثيراً من الطعام وآلات الحصار من بارود ورصاص وغير ذلك ، ونزل في القصر هو وأتباعه وتأهبوا للقتال.

وأما فيصل بن تركي فإنه ارتحل من عنيزة في ثالث ربيع آخر ، وتوجه إلى بلد الرياض ومعه عبدالله بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة وعدة رجال من أهلها ، فلما وصل إلى بلد شقراء بايعه أهلها على السمع والطاعة ، وقدم عليه في شقراء أمراء الوشم وسدير وبايعوه على السمع والطاعة وجاءوا إليه بغزو بلدانهم ، وارتحل من بلد شقراء بمن معه من الجنود وقصدوا بلد الرياض ، واجتمع بأخيه جلوي بن تركي ومن معه من الجنود في بلد حريملاء وتوجهوا إلى الرياض ، ونزلوا بلد منفوحة.

وأرسل فيصل إلى عبدالله بن ثنيان يدعوه إلى الصلح ، ويبذل له الأمان على نفسه ومن معه من الأتباع ، وأن يخرج من الرياض بما عنده من الأموال ويسكن في أي بلد شاء من بلدان نجد أو غيرها ، وله في كل سنة شيئاً معلوماً من المال يقوم بكفايته ، فأبى عبدالله بن ثنيان ذلك ولم يرض إلا بالحرب ، ولما كان ليلة الخميس لست بقين من ربيع آخر أمر فيصل بن تركي على عدة رجال من شجعان قومه مع أخيه جلوي أن يدخلوا بلد الرياض ، ويحصروا ابن ثنيان ومن معه في القصر وذلك بممالأة من أهل الرياض ، فسار جلوي بمن معه ودخلوا الرياض من باب دخنة ، ونزل بعضهم في بيت مساعد بن تركي وبعضهم في بيت ابن دغيثر ، ولم يفجأ ابن ثنيان ومن معه إلا رمي البنادق عليهم في القصر ، فأمر ابن ثنيان على باب القصر أن يسدوه بالطين ، فختموه بالبناء وانحصر

هو ومن معه فيه.

حكم الإمام فيصل، ووفاة عبدالله بن ثنيان:

ولما كان صبيحة الخميس من تلك الليلة ارتحل فيصل بن تركي بمن معه من الجنود من منفوحة، ودخلوا بلد الرياض فنزل هو وأتباعه في بيت مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود، وجعل غزو أهل حريق نعام في بيت ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، ونزل جلوي بن تركي في بيت زويّد العبد مملوك تركي، ونزل غزو أهل القويعية في بيت الشيخ عبدالله بن نصير، واستمر الحرب والحصار نحو خمسين يوماً، ولما كان في بعض الليالي خرج ابن ثنيان من القصر فصادفوه رجال من الحرس فأمسكوه وجاءوا به إلى فيصل فأمر بحبسه، وتوفي بالحبس في منتصف جماد آخر من هذه السنة، واستولى فيصل على القصر وأخرج الذين فيه من أتباع عبدالله بن ثنيان، ولم يتعرض لأحد منهم بسوء، ونزل في القصر واستقامت له الأمور.

مشيخة بندر السعدون بديرة المنتفق:

وفيها احترق عيسى بن محمد بن ثامر آل سعدون شيخ المنتفق في بيته وهي صريفة من قصب، واحترقت معه زوجته، وكانت سيرته غير محمودة، وتولى بعده أخوه بندر بن محمد بن ثامر وأقام في الولاية نحو ثلاث سنين ثم مات، فتولى بعده أخوه فهد وأقام بعده سنة ومات، ثم مرج حكم المنتفق وضعف فتارة في أولاد راشد بن ثامر آل سعدون، وتارة في أولاد عقيل بن محمد بن ثامر آل سعدون، وتارة في أولاد عيسى بن محمد بن ثامر آل سعدون.

. ◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٦٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٢ فبراير سنة ١٨٤٤م)

في هذه السنة أرسل فيصل بن تركي عبدالله بن سعد المداوي أميراً على القطيف ومعه عدة رجال من أهل الرياض، فلما وصل عبدالله بن سعد المداوي إلى القطيف استدعى بعلي بن عبدالله بن غانم رئيس القطيف وضربه حتى مات، فلما جاء الخبر إلى فيصل أمر على مملوكه بلال بن سالم الحرق أن يتوجه إلى القطيف ويكون أميراً هناك، وكتب إلى عبدالله بن سعد المداوي يأمره بالشخوص إليه، فتوجه بلال إلى القطيف فلما وصل إليه وأعطى عبدالله المداوي كتابه من فيصل خرج عبدالله متوجهاً إلى الرياض، فلما حضر عند فيصل عاتبه على ما فعل بابن غانم، فاعتذر إليه وذكر له أشياء صدرت

من ابن غانم وهي التي أوجبت عليه ، فسمح عنه وأعاده إلى القطيف أميراً.

وفاة ضاحي بن عون:

وفيها توفي ضاحي بن عون المدلجي الوائلي التاجر المشهور ، وهو من أهل بلد حرمة المعروفة بالقرب من بلد المجمعة ، وكانت وفاته في بمبي من بلاد الهند ، ومبلغ ما خلّف من الأموال يزيد عن خمس لك ربية بشيء قليل ، وكان في أول أمره من أتباع الشيخ أحمد بن رزق رحمهم الله تعالى.

وفيها توجه فيصل بن تركي بجنوده من الحاضرة والبادية إلى الأحساء وأقام فيها نحو شهرين ، ثم توجه إلى القطيف وأقام فيه نحو شهر ، ثم قفل إلى وطنه وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي هذه السنة ابتدأت الدولة بتعيين وال للحجاز ، وحددت سلطة الشريف بجانبه ، وقررت معاش الشريف كل شهر : مائة ألف قرش ، وأربعين أردب حنطة ، وثمانين فول ، وشعير مائتا أردب ، وغير ذلك صابون وسكر وشمع.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٦١هـ: (أولها يوم الجمعة ١٠ يناير سنة ١٨٤٥م)

في هذه السنة في خامس رمضان أغار عبيد بن علي بن رشيد على بلد عنيزة ، وأخذ أغنامهم ففزعوا عليه فحصل بينهم وبينه وقعة في مقطاع الوادي ، وصارت الهزيمة على أهل عنيزة وقتل منهم عدة رجال منهم : الأمير عبدالله بن سليمان بن زامل وأخوه عبدالرحمن ، ومحمد الشعيبي ، ومحور الخنيني ، وإبراهيم بن عمرو وثلاثة عشر رجلاً غيرهم ، وأسر عشرة ثم أطلقهم لما وصل الجبل. (١)

وفاة عبدالرحمن بن حمد البسام:

وفيها في رمضان توفي عبدالرحمن بن حمد البسام في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها تأمر إبراهيم بن سليمان بن زامل في بلد عنيزة بعد أخيه عبدالله.

وفيها في أول يوم من ذي الحجة توفي الشيخ عبدالرحمن بن حمد القاضي في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها قُتل محمد بن فيصل بن وطبان أبو عمر الدويش شيخ عربان مطير ، وشاخ

---

(١) الجملة الأخيرة غير موجودة في (ش).

بعده أخوه الحميدي بن فيصل الدويش.

وفيها أظهر المرزا علي محمد الملقب بالباب دعوة البابية الكفرة في بندر أبو شهر، وهو أول من قام بذلك ودعا إلى إنكار جميع الأديان، وكان مولده في مدينة شيراز سنة ١٢٣٥هـ وقتلته حكومة العجم في تبريز سنة ١٢٦٦هـ، وقد انتشرت بدعته الآن في كثير من الجهات لعنهم الله.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٦٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٤٥م)

في هذه السنة في السادس والعشرين من رجب توفي الشيخ قرناس بن عبدالرحمن بن قرناس قاضي بلد الرس رحمه الله تعالى.

وفاة جدنا عبدالعزيز:

وفيها وقع وباء في مكة مات فيه خلائق كثيرة، وتوفي في هذا الوباء جدنا عبدالعزيز بن حمد البسام، وكانت وفاته بعرفة وقبره بها معروف رحمه الله تعالى.

وأقيام الإبل هذه السنة من ثمانية إلى عشرة أريل.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٦٣هـ: (أولها يوم الأحد ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٤٦م)

وفاة عبدالله بن رشيد:

في هذه السنة توفي عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر، وذلك في جماد أول، وتولى بعده ابنه طلال.

وفي رجب توفي حمد بن سليمان بن حمد البسام في عنيزة رحمه الله تعالى.

خروج محمد بن عون إلى نجد:

وفيها ظهر الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بعساكره إلى نجد، وذلك بأمر الدولة العثمانية لما بلغهم من انقياد عموم أهل نجد لفيصل بن تركي خوفاً من عواقبه، فلما وصل إلى بلد عنيزة نزل عليها وأطاعوه أهل القصيم، وقدم عليه كثير من رؤساء العربان في عنيزة، وكتب إليه أمراء البلدان بالطاعة، وكان فيصل حين بلغه مسير الشريف المذكور خرج من بلد الرياض بمن معه من الجنود وتوجه إلى بلد المجمعة ونزل عليها، وكتب إلى أمراء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم فقدموا عليه.

ثم ارتحل من المجمعة وتوجه إلى شقراء ونزل عليه ، ثم أرسل للشريف محمد بن عون هدية مع أخيه جلوي بن تركي وهي ثمان ركاب عمانيات وأربع من الخيل الجياد ، فتوجه بذلك جلوي وقدم على الشريف محمد في عنيزة ، فقبل الشريف الهدية وسعى أهل عنيزة في عقد الصلح بين الشريف محمد وفيصل ، فتم ذلك على أن يدفع فيصل للدولة كل سنة عشرة آلاف ريال ، ثم رجع الشريف محمد إلى مكة.

وفيها عَزل فيصل بن تركي إبراهيم بن سليمان بن زامل عن إمارة بلد عنيزة وجعل فيها أميراً ناصر بن عبدالرحمن بن عبدالله السحيمي ، وذلك أنه وفد على الإمام فيصل وطلب منه أن يوليه إمارة عنيزة فولاه إياها ، وأخرج آل زامل من القصر ونزل فيه أخوه مطلق السحيمي الضرير ومعه عدة رجال فضبطوه ، فأراد عبدالله بن يحيى السليم وأعوانه الفتك بناصر السحيمي ورصدوا له في الطريق ، وثوّروا عليه ثلاث رميات أصابته واحدة إصابة خفيفة ووصل بيته سالماً ، وأما آل زامل بعد هذا الحادث فهم ساروا إلى بريدة ، فأرسل أمير بريدة عبدالعزيز آل محمد إلى فيصل بن تركي يخبره بما جرى وذكر له أن المتسبب لما فعلوا آل زامل هو السحيمي.

ثم أن مطلق السحيمي الضرير أرسل إلى رجل من أعوان آل زامل فضربه حتى مات ، فلما برئ ناصر السحيمي من جرحه قتل إبراهيم بن سليم وجرح أخاه علي فهرب إلى المذنب ، فكتب فيصل إلى ناصر السحيمي يستقدمه ويتهدده وأنه لابد له من جلوسه مع خصمه عند حاكم الشرع ، وكان إذ ذاك عبدالله بن يحيى السليم عنده في الرياض ، فتوجه السحيمي ناصر إلى الرياض فتخاصما هو وعبدالله بن يحيى السليم عند القاضي فحكم بينهما بالديات والجروح ، ولما حُكم بين السحيمي وعبدالله بن يحيى السليم جهز الإمام فيصل عبدالله المداوي ورجالاً معه إلى عنيزة ، وأمرهم بدخول القصر والجلوس فيه لتسكين هذه الفتنة ، فلما وصلوا إلى عنيزة امتنع مطلق السحيمي عن الخروج من القصر ، فرجع المداوي إلى بريدة ثم ندموا على خروجه وأرسلوا إليه فرجع وأنزلوه في بيت ، وكتب إلى فيصل يخبره بذلك ، ثم أنها ظهرت منهم العداوة ورفعوا راية الحرب ، فلما علم فيصل بذلك خاف من تظاهر البلدان ، فقال له ناصر السحيمي : «أنا أتوجه إلى عنيزة وأسكّن الفتنة» ، وعاهده على ذلك وسار في جماد أول ، فلما قدم بلد عنيزة وجدهم مجمعين على الحرب إلا بعض أكابر أهل البلد ، فدخل فيما هم فيه من الحرب وصارت عاقبة هذه الحركة المشؤومة «وقعة اليتميّة» كما سيأتي إن شاء الله.

وفيها غرس نخل البعجا المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها نوّخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير حاج القصيم على الداث ، وأخذ منهم أموالاً كثيرة.

وفيها عمرت بلد الفيضة المعروفة من بلدان السر . بناها فاهد بن نوفل ومعه بطي الصانع وإبراهيم بن عبيد ، ثم انتقلوا إليها النوافلة من الريشية المعروفة من قرى السر ، وسكنوها وهم من رؤساء بلد الفيضة اليوم وهم من بني حسين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٤هـ: (أولها يوم الخميس ٩ ديسمبر سنة ١٨٤٧م)

في هذه السنة أرسل فيصل بن تركي سرية نحو خمسمائة رجل مع سعد بن مطلق المطيري (١) ، فلما وصلوا إلى عمان حصل بينهم وبين سعيد بن طحنون وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على سعد بن مطلق المطيري ومن معه ، وقتل منهم عدد كثير وهلك منهم أناس عطشاً ، وهذه هي الوقعة المعروفة بوقعة «العاتكة» سمّوها باسم الموضع الذي صارت فيه الوقعة.

وفي هذه السنة توفي إبراهيم باشا بن محمد علي صاحب مصر.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب.

وفيها وجهت الدولة للشريف عبدالله بن محمد بن عون رتبة «باشا مير ميران» بنيشان ، ولأخيه علي رتبة «باشا أمير الأمراء» بنيشان ، ثم بعد مدة جاء مثله لأخيه الحسين ، ثم بعد مدة جاء مثله لأخيه عون.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٥هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٨م)

وقعة اليتميّة: (٢)

في هذه السنة غزا فيصل بن تركي بجنوده من الحاضرة والبادية وتوجه إلى القصيم ، فلما وصل إلى المذنب نزل عليه وذلك في جماد أول ، ولما كان بعد وصوله إلى بلد المذنب بأيام قليلة بلغه أن عرباناً من الدهامشة من عنزة علي الطرفية شيخهم ثلأب الفنيشة ،

---

(١) في الأصل لدى البسام اسمه «مطلق المطيري» وهذا مجانب للصواب لأن مطلق المطيري قتل سنة ١٢٢٨هـ ، والتصحيح من ابن بشر . راجع : إبن بشر ، ج٢ ، ص١١٧.

(٢) سماها ابن بشر وابن عيسى «وقعة اليتيمة» ، ولعلهما الأصح.

فأمر على ابنه عبدالله أن يركب بجيش معه ويغير عليهم ، فركب عبدالله بن فيصل وأغار عليـهم بمن مـعـه من الجنود فـأخـذهـم ، وهرب شـيـخـهـم ثلاب الفنيـشـة إلى عنيـزة واستفزعهم كما أنه أرسل بعض أصحابه إلى عبدالعزيز آل محمد أمير بريدة يستنجده ، فـوجـده الرسـول قـد أقبل بجنوده بالقـرب من عنيـزة ، فـخـرج أهل عنيـزة واجـتـمـعـوا بعبدالعزيز آل محمد المذكور وساروا جميعاً لقتال عبدالله بن فيصل ومن معه ، فالتقى الفريقان في اليتميّة وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على أهل القصيم وقتل منهم عدد كثير.

ثم أن أهل عنيزة بعد هذه الوقعة طلبوا من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين أن يخرج إلى الإمـام فـيصل لطلب الصلح فـامتنع من الخروج إلا أن يتـعـهد له مـحـمـد بن عبدالرحمن البسام عن حدوث شيء من المخالفات فتعهد له ، وخرج الشيخ عبدالله وقدم على فيصل في بلد المذنب فاكرمه فيصل غاية الإكرام وأعطاه ما طلب من الصلح لأهل عنيزة ، ثم ارتحل فيصل بجنوده وتوجه إلى بلد عنيزة ونزل عليها ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وأقام فيها نحو شهر وقدم عليه فيها عبدالمحسن آل محمد أخو عبدالعزيز آل محمد أمير بريدة ، وعبدالله بن الأمير عبدالعزيز آل محمد وعدة رجال من رؤساء بلد بريدة وطلبوا الأمان لعبدالعزيز آل محمد فأعطاهم ذلك ولم يعاقب فيصل أحداً من أهل القصيم ، وجعل أخاه جلوي بن تركي أميراً على القصيم ، فنزل جلوي قصر عنيزة ومعه عدة رجال من أتباعه وخدامه ، ثم ارتحل فيصل بن تركي من عنيزة ورجع إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

خروج السحيمي:

وأما ناصر السحيمي فإنه هرب إلى عند طلال بن رشيد أمير جبل شمر.

وفيها في رمضان توفي محمد علي باشا صاحب مصر وعمره ٧٩ سنة ، فأقيم بعده في ولاية مصر عباس باشا.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٦هـ: (أولها يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٨٤٩م)

في هذه السنة غزا فيصل بن تركي بجنوده وتوجه إلى القصيم ، فلما قرب من بلد بريدة هرب منها أميرها عبدالعزيز آل محمد وتوجه إلى مكة ، ونزل فيصل على بلد بريدة وأقام فيها أياماً وجعل عبدالمحسن آل محمد أميراً فيها وهو أخو الأمير عبدالعزيز ، وجعل

فيصل على بيت مال القصيم عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ، ثم ارتحل فيصل من بلد بريدة ورجع إلى وطنه ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٦ نوفمبر سنة ١٨٥٠م)

في هذه السنة غزا فيصل بن تركي بجنوده من الحاضرة والبادية وتوجه إلى البحرين ، وذلك أن آل خليفة قد أظهروا العصيان والمخالفة لفيصل المذكور ، فلما وصل إلى «حليوين» الماء المعروف بين الأحساء والقطيف نزل عليه ، وكتب إلى أميره على الأحساء أحمد بن محمد السديري وأمره بالقدوم عليه بغزو أهل الأحساء ، فتوجه أحمد السديري بغزو أهل الأحساء وقدم بهم على فيصل في منزله ذلك ، وقدم عليه فيه غزو أهل القطيف ، وشافي بن شبعان شيخ بني هاجر ، وعبدالله بن نقادان وعلي المرضف من شيوخ آل مرة ومعهما عدة رجال من آل مرة ، وقدم عليه فيه شيوخ العجمان والعماير.

ثم ارتحل فيصل بمن معه من الجنود من حليوين ونزل «عريق سلوه» المعروف قريباً من قطر ، وأمر على ابنه عبدالله أن يركب بجيشه ويتوجه بهم إلى قصر البدع المعروف في قطر ، وكان علي بن خليفة في قصر البدع المذكور ومعه عدة رجال من أتباعه وخدامه ، فتوجه عبدالله بن فيصل بمن معه من الجنود وحصروا علي بن خليفة ومن معه في القصر مدة أيام ، فلما كان في بعض الليالي خرج علي بن خليفة هو ومن معه من القصر وركبوا في السفن وتوجهوا إلى البحرين ، واستولى عبدالله بن فيصل على القصر بما فيه من الأموال والذخائر وكان شيئاً كثيراً ، وقدم رؤساء أهل قطر على فيصل وبايعوه على السمع والطاعة.

ثم ارتحل فيصل من عريق سلوة ونزل على «مسمير» الماء المعروف في قطر على سيف البحر ، وكان أهل البحرين قد أرسلوا إلى سعيد بن طحنون رئيس أبوظبي من بلدان عمان يستنجدونه ، فأقبل عليهم في عدد من السفن مشحونة بالرجال ، فلما وصل إلى البحرين أرسل إلى فيصل وطلب منه المصالحة لأهل البحرين ، فأجابه فيصل إلى ذلك على أنهم يعطونه الخراج الذي عليهم وكانوا قد منعوه ، وأن يبايعوا على السمع والطاعة ، فتم الصلح على ذلك وأعطوه الذي طلب وبايعوه على السمع والطاعة ، وكان المبلغ الذي يؤدونه شيوخ البحرين لفيصل مبلغ خمسة عشر ألف ريال.

ثم ارتحل فيصل بمن معه من الجنود وتوجه إلى الأحساء ، وأقام فيه نحو عشرين يوماً ثم رجع إلي وطنه ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها توفي الشيخ محمد بن مقرن بن سند بن علي بن عبدالله بن فطّاي الودعاني الدوسري قاضي بلدان المحمل رحمه الله تعالى.

وفيها نزل الشريف عبدالله باشا إلى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا لقضاء بعض أشغالهما ، فحضرا يوماً عند آقة باشا وذلك في شهر رجب فأبرز لهما أمراً من الصدر الأعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما الشريف محمد بن عون إلى دار السلطنة ، فامتثلا الأمر وطلعا إلى المركب وكتب آقة باشا إلى والدهما الشريف محمد بمضمون ذلك الأمر فامتثل ونزل إلى جدة ، وركب مع ولديه المركب وتوجهوا إلى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر ، وأقام آقة باشا في مكة الشريف منصور بن يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة ، وشاع بين الناس أن الدولة تريد توجيه الإمارة للشريف عبدالمطلب ، ووجهت له الإمارة في رمضان ووصل إلى مكة في ذي القعدة ، وهو الشريف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

وفيها كثرت الأمطار والسيول ، وعم الحياء بلدان نجد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٨هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٥١م)

في هذه السنة غزا فيصل بن تركي بجنوده من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى سدير ونزل على بلد المجمعة ، وولى الشيخ عثمان بن علي بن عيسى القضاء على بلدان سدير ، والشيخ عثمان المذكور من سبيع ، ثم ارتحل من بلد المجمعة بمن معه من الجنود وأغار على الصهبة من مطير على أم الجماجم وأخذهم ، ثم رجع إلى وطنه وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٦٩هـ: (أولها يوم الجمعة ١٥ أكتوبر سنة ١٨٥٢م)

في هذه السنة غزا فيصل بن تركي من بلد الرياض بمن معه من الجنود وذلك في ربيع أول ، ونزل على رماح وكتب إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في منزله ذلك فقدموا عليه ، ثم ارتحل بمن معه من الجنود وعدا على الجبلان من

مطير ، فصبّحهم على الوفرا وأخذهم ، ثم رجع إلى وطنه وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي وعم الحياء جميع بلدان نجد ، ثم تتابعت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف فكثر الخصب ورخصت الأسعار ، وبيع التمر خمسين وزنة بالريال وفي بعض البلدان سبعين وزنة بالريال ، والحنطة ثلاثين صاعاً بريال وفي بعض البلدان خمسة وثلاثين ، والسمن ثلاثة عشر وزنة بريال ، والذرة خمسة وأربعين صاعاً بريال.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ١٢٧٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٤ أكتوبر سنة ١٨٥٣م)**

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة أبو بكر بن محمد الملا الحنفي الأحسائي . كانت وفاته بمكة المشرفة في شهر صفر رحمه الله تعالى.

خروج جلوي بن تركي من عنيزة:

وفيها قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخرجوه من بلدهم ، وكان أخوه فيصل قد جَعله أميراً فيها كما تقدم سنة ١٢٦٥هـ ، فخرج جلوي بمن معه من الأتباع والخدام من بلد عنيزة وساروا إلى بلد بريدة وأقاموا فيها ، وكان سبب ذلك أنه يحصل بعض التعدي من خدام جلوي على أهل البلد فكتب رؤساء أهل عنيزة إلى فيصل بن تركي يشكون إليه ، فكانت المكاتيب لا تصل إلى فيصل لأن هناك من يقطع الأمر دونه ، واتفق أنه في رجب قام جلوي على رجل من رؤساء أهل عنيزة وضربه لأسباب طلبت عنده ، فقام عليه أهل البلد وأخرجوه ولم يتعرضوا لما معه من الأموال.

ولما بلغ الخبر فيصل بن تركي أرسل ابنه عبدالله لمحاربة أهل عنيزة ، فتوجه عبدالله المذكور بغزو بلدان نجد ومعه كثير من البوادي وقصد القصيم ، فنزل في الوادي بمن معه من الجنود في شهر ذي الحجة وقطع جملة من نخل الوادي ، ثم أن أهل عنيزة خرجوا لقتاله فحصل بينهم وبينه وقعة في الوادي قُتل فيها سعد بن محمد الدوسري أمير بلد ثادق وستة رجال غيره.

وفيها توفي عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي صاحب مصر ، وأقيم بعده في ولاية مصر سعيد باشا بن محمد علي.

وفيها ولد الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون.

وفيها كان الشروع في عمارة المسجد النبوي على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. عمره السلطان عبدالمجيد واستمر في تعميره نحو أربع سنين، والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان قايتباي سلطان مصر.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧١هـ: (أولها يوم الأحد ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٥٤م)

دخلت هذه السنة وعبدالله بن فيصل وجنوده في القصيم، ويقع بينه وبين أهل عنيزة قتال، وحاصل الأمر أنه وقع الصلح بينه وبين أهل عنيزة، ورحل هو وعمه إلى بلد الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وركب بعد ذلك عبدالله بن يحيى السليم إلى فيصل بن تركي واستقر الصلح بين فيصل وأهل عنيزة، وتولى إمارة بلد عنيزة عبدالله بن يحيى بن سليم وسكنت الفتنة.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٢هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٥م)

في هذه السنة أنشأت أول سكة حديد في مصر.

وفيها في شعبان وصل الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون من إصطمبول إلى مكة أميراً عليها، وعزل الشريف عبدالمطلب بن غالب، ولما كان في رمضان قبض الشريف محمد بن عون على الشريف عبدالمطلب بن غالب وسلمه لكامل باشا، وأركبه البحر إلى الأستانة ومعه عسكر للتحفظ عليه، فلما وصل إلى دار السلطنة نزل في الدار التي كان فيها أولاً وبقي فيها في عزة وإكرام ولم تعاتبه الدولة على شيء مما كان، وأقام الشريف محمد بن عون في الولاية إلى أن توفي سنة ١٢٧٤هـ كما سيأتي في أمن وأمان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٣هـ: (أولها يوم الإثنين ١ سبتمبر سنة ١٨٥٦م)

في هذه السنة نوّخ ابن مهيلب شيخ الوساما من بريه من مطير حاج أهل عنيزة على الداث، وطلب منهم أشياء فامتنعوا وحصل بينه وبينهم كلام، فغضب وأمر من معه من العربان بأخذ الحاج فأخذوهم.

وفي رابع عشر شوال توفي الشيخ العالم العلامة عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار الوهيبي التميمي قاضي بلد المجمعة رحمه الله.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٧٤هـ: (أولها يوم السبت ٢٢ أغسطس سنة ١٨٥٧م)

في هذه السنة جمادي الأولى توفي الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش شيخ مطير.

وفاة الشريف محمد بن عون، وإمارة ابنه عبدالله:

وفي الثالث عشر من شعبان توفي الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون وعمره نحو نحو السبعين، وخلّف ستة من الذكور وهم: «عبدالله، وعلي، وحسين، وعون، وسلطان، وعبدالإله»، فلما توفي أقام نامق باشا الشريف علي باشا وكيلاً للإمارة إلى أن يأتي الخبر من دار السلطنة، ولما وصل خبر الوفاة لدار السلطنة وجهت الدولة إمارة مكة لابنه الشريف عبدالله، وكان مشهوراً بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الأحكام، وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم والأدب، ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والأدباء في كثير من الأوقات وكان يحبهم ويكرمهم ويعظمهم ويقضي حوائجهم.

وكان توجيه الإمارة له في شهر رمضان بعد مجيء خبر وفاة والده، ومكث في دار السعادة شهوراً لقضاء مهماته وتوجه إلى مكة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٥هـ، ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته، وصارت له هيبة في قلوب الأشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدرايته وحسن سياسته وعدله حين كان قائماً مقام والده في الولاية الأولى، ولما جاء قدم معه بميزاب للكعبة محلى بالذهب بعثه معه السلطان عبدالمجيد، وأرسلوا القديم إلى دار السعادة.(١)

فتنة جدة:

وفيها في السادس من ذي القعدة وقع في جدة فتنة بين المسلمين والنصاري، وملخصها: أن أحد التجار بجدة وهو صالح جوهر كان له مركب شراع عليه نشر إنقليزي وهو البيرق، فأراد أن يجعل بدلها نشر الدولة العلية وهي علامة تدل على تبعيته

---

(١) لعل الميزاب القديم هو المعروض حالياً في متحف «طوب كابي» بالعاصمة التركية إسطمبول.

للدولة التي هو نشرها لأجل مدافعتها عنه عند الإقتضاء ، فسمع بذلك قنصل دولة الإنقليز بجدة فمنعه من ذلك ، فلم يمتنع وأخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع نشر الدولة العلية ، فكتب له منشوراً بذلك فوضعها ونشرها وأزال نشر الإنقليز ، فطلع قنصل الإنقليز البحر ودخل المركب وأنزل نشر الدولة ووطأها برجله وتكلم بكلام غير لائق ، فغضب المسلمون لذلك في جدة فهاجوا هيجة عظيمة ، وقصدوا دار القنصل وقتلوه.

وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصارى ونهبوا أموالهم ، وأرادوا أن يقتلوا فرج يسر أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محامياً عن قنصل الإنقليز ومعدوداً من رعاياهم فاختفى ، فأراد عوام الناس أن ينهبوا داره فمنعهم عبدالله نصيف وكيل الشريف بجدة ، وكان نامق باشا بمكة فلما جاءه خبر هذه الفتنة اهتم لذلك وتوجه إلى جدة وسكّن الفتنة ، وقبض على من نسب لهم القتل والنهب وسجنهم ، أرسل إلى الدولة يخبرهم بما وقع من هذه الفتنة ، ورجع إلى مكة لأداء الحج ، فلما كان اليوم الثالث من أيام التشريق والناس بمنى جاءه الخبر من جدة بأنه جاء مركب حربي للإنقليز ، وصار يرمي بالمدافع على جدة فخرج كثير من أهلها هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم ركباناً ومشاة ، فانزعج الناس من ذلك انزعاجاً شديداً .

فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج ونزلوا من منى عقد نامق باشا مجلساً في مكة في ديوان دار الحكومة أحضر فيه كثيراً من العلماء والتجار وأعيان الناس من أهل مكة وجدة ، وقال لهم : «القصد المشاورة فيما يحصل به تسكين هذا الأمر» ، فقال له الكثيرون الحاضرون : «إن الإسلام لله الحمد قوي وأهله كثيرون» ، وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وغامد وزهران وثقيف وحرب وعسير ، «وإنكم لو تعطون الناس رخصة ينفرون نفيراً عاماً فيجتمع من ذلك الآلاف بل اللكوك فيدفعون تعدي الإنقليز ، ولا يرضون أن يقع عليهم هذا الذل».

فقال لهم نامق باشا : «هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل يوجد مثله أضعافاً مضاعفة لكن إذا اجتمعت القبائل غاية ما يقدرون عليه أنهم يصلون إلى مكة وجدة ، وبعد هذا يدفعون هذا المركب الذي في بندر جدة عنها فيحصل من الإنقليز وغيرهم من النصارى تسلط على مدائن الإسلام ويجتمعون على محاربة الدولة العلية ، وليس عند هؤلاء القبائل التي ذكرتموها قدرة على الدفع عن بقية مدائن الإسلام لأنهم ليس عندهم مراكب يعبرون فيها ولا ذخائر ولا جبّخانات ولا مدافع ولا شيء مما

يحتاجون إليه ، وأيضاً مرادنا دفع هذا الضرر الآن ولا يجتمع هؤلاء القبائل إلا بعد مدة طويلة ، فلابد من التدبير العاجل».

فقال بعض تجار جدة الحاضرون : «يأذن لنا أفندينا في تغريق هذا المركب الحربي فإن كثيراً من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة وصناعة بتغريق المراكب يأتونها من تحت الماء ومعهم برامات يخرقون بها المراكب» ، فقال لهم : «ليس هذا صواب فإنكم إذا أغرقتم مركباً يأتيكم عشرة مراكب ، وإذا أغرقتم العشرة يأتيكم مائة وهكذا فيتسلسل الأمر ولا يزول الضرر ، وربما ينزلون جدة ويتوجهون إلى بقية مدائن الإسلام ، والأحسن في تدبير هذا الأمر أن نتداركه باللطف وحسن السياسة بأن نتوجه إلى جدة أنا وكثير من أعيانكم ونجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه أمراً يندفع به الضرر» ، فاستحسنوا رأيه فتوجهوا إلى جدة وأخذوا معهم رئيس العلماء الشيخ جمال ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال والشيخ محمد جادالله وشيخ السادة محمد إسحق بن عقيل ، وتجار جدة الذين كانوا جاءوا للحج ، فلما وصلوا إلى جدة كان اجتماعهم بالقبطان حين وصولهم ، وعقدوا مجلساً صار القرار فيه على أن يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الإنتقام ممن وقع منه التعدي ، ويكون ذلك بعد رفع الأمر إلى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمر به ، ورضي الجميع بذلك وكتبوا به مضبطة ختموها بأختامهم ، وبعث نامق باشا إلى الدولة بتفاصيل جميع الوقائع.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ١١ أغسطس سنة ١٨٥٨م)

في هذه السنة آخر شهر محرم وصل إلى جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الإنقليز وفرانسا ، وكان نامق باشا بجدة فعقدوا مجلسهم معه واتفقوا على أنهم يحضرون الناس المتهمين في إحداث هذه الفتنة ويقرّرونهم ويستنطقون كل واحد منهم على حدته حتى يقفوا على حقيقة الأمر ، ويعرفون الذين قتلوا والذين هيّجوا والذين نهبوا ، فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالساً لا يحضر فيها نامق باشا وإنما يجلس لها الذين جاءوا من قبل الدولة ومعهم الذين جاءوا من قبل الإنقليز وفرانسا ، وصاروا يقبضون على كل من صارت إليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ، ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويستنطقونه بغاية اللطف والتعظيم ويحتالون عليه كل حيلة ويكتبون ما يقول.

فكان ملخص تلك الإستنطاقات أن أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة وحصل منهم القتل

والنهب قالوا : «إنما كان ذلك منّا بأمر من التجار وقاضي جدة الشيخ عبدالقادر والأعيان» وسمّوا أناساً منهم ، وقال الحضارم : «أمرنا بذلك شيخ السادة عبدالله با هارون وكبير الحضارم السيد سعيد العامودي» ، وقال شيخ السادة والعامودي وقاضي جدةٍ وبقية التجار والأعيان : «إنما كان ذلك منّا بأمر عبدالله المحتسب» ، وقال عبدالله المحتسب : «إنما كان ذلك منّي بأمر إبراهيم آغا القائم مقام نامق باشا» . هذا ملخص استنطاقهم.

فلما انتهت الأسانيد كلها إلى إبراهيم آغا القائم مقام نامق باشا أحضروه وسألوه ، فأنكر جميع ما نسبوه إليه وكذبهم ولم يقر بشيء ، فاحتالوا عليه كل حيلة فلم يقر بشيء فحبسوه في موضع وحده ثم حكموا عليه بالنفي مؤبداً ، ثم بحثوا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرفوهم وحبسوهم ، ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من قبل الدولة العلية من الإنقليز وفرانسا فيما بينهم ، واتفقوا على أن يقتل عبدالله المحتسب وسعيد العامودي واثني عشر نفساً من عوام الناس الذين وقع منهم القتل ، وأن ينفى من جدة شيخ السادة وقاضي جدة وبعض التجار . بعضهم مؤبداً وبعضهم إلى مدة مؤقتة ، ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد أن أحضروا كثيرا مما أخذوه ، وما بقي من المنهوبات يأخذون ثمنه من الدولة.

فلما تم قرارهم ذلك كتبوا مضبطة وختموها بأختامهم ، وأعطوها لنامق باشا وأمروه بتنفيذ ذلك حسب الأمر الوارد له من الدولة العلية أن ينفذ ما يتفق هؤلاء عليه فنفذه ، فأخرجوا عبدالله المحتسب وسعيد العامودي من الحبس وقتلوهما في سوق جدة على رؤوس الأشهاد ، وقتلوا الإثني عشر من عوام الناس خارج جدة ، ثم نفوا من حكموا عليه بالنفي فمنهم من قضى المدة التي أفتوها له ورجع إلى جدة ومنهم من مات قبل انقضائها ، فمن الذين رجعوا قاضي جدة والشيخ عمر با درب والشيخ سعيد بغلف ، ومن الذين ماتوا في منفاهم السيد عبدالله با هارون والشيخ عبدالغفار ، وقبضوا من الدولة بقية قيمة الأموال المنهوبة وكان شيئاً كثيراً . هذا ملخص تلك الفتنة باختصار.

مقتل ناصر السحيمي:

وفيها قُتل ناصر بن عبدالرحمن بن عبدالله السحيمي في بلد الهلالية . قتله عبدالله آل يحيى آل سليم هو وزامل آل عبدالله آل سليم ومن معهما من الأتباع ، وسبب ذلك أنه في إمارة ناصر السحيمي على بلد عنيزة قام هو وأخوه مطلق بن عبدالرحمن السحيمي الضرير وأتباعهما وقتلوا إبراهيم آل سليم كما تقدم.

وفيها تصالحوا علوى هم وعربان بريه بعد حروب وقعت بينهم قتل فيها خلائق كثيرة من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٦هـ: (أولها يوم الأحد ٣١ يوليو سنة ١٨٥٩م)

في هذه السنة كتب فيصل بن تركي إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم أن يتجهزوا للغزو، فلما كان في النصف من شعبان أمر على ابنه عبدالله أن يتوجه من الرياض بمن هناك من الجنود وينزل في أسفل سدير يستلحق غزو بلدان نجد.

وقعة ملّح لعبدالله بن فيصل على العجمان:

فسار عبدالله بن فيصل بمن معه من الجنود ونزل في أسفل سدير، وقدم عليه أمراء نجد بغزو بلدانهم فارتحل وقصد بمن معه من الجنود عربان العجمان وهم على مَلّح بالقرب من بلد الكويت، وكانوا قد أكثروا الغارات على أهل نجد فصبّحهم في ذلك الموضع فأخذهم وقتل منهم نحو خمسمائة رجل، وتسمى هذه الوقعة «وقعة ملّح» باسم الموضع الذي صارت فيه، وتفرق بقية بوادي العجمان بعد هذه الوقعة فمنهم من صار في الكويت ومنهم من نزل مع بادية المنتفق، وانهزم رؤساؤهم إلى البحرين يطلبون الرفد من آل خليفة.

ثم رجعوا من البحرين ونزلوا مع بادية المنتفق وصاهروهم وتحالفوا على من قصدهم وبحربه، ووعدوهم شيوخ المنتفق على أنهم شركاء لهم فيما يأكلونه من البصرة فصار لهم والمنتفق شوكة عظيمة، وخافوا منهم أهل البصرة والزبير والكويت، وكان المنتفق لهم يد على البصرة من نحو مائة سنة وهم رؤساؤها ويأكلون جملة من نخيلها بسبب أن آباءهم قد جعلوهم أهل البصرة حفّاظاً للنخيل، وصار كل قبيلة منهم لهم نخيل معروفة وقرى معلومة من البصرة وأيديهم عليها، واستمرت بعدهم في أيدي أولادهم ثم في أيدي أولاد أولادهم، وجعلوها ملكاً لهم وعجز عنهم صاحب بغداد، وكانت الرئاسة على المنتفق لآل سعدون من آل شبيب وصاروا ملوكاً وملكوا البصرة وسوق الشيوخ وما بينهما من باد وحاضر فهو تحت أيديهم.

وفيها وقعت الفتنة في الشام بين المسلمين والنصارى، وسببها أمراً سياسياً تحريكاً من دول أوربا بسبب العداوة التي بين الدروز والمارونية من النصارى، وامتدت بسبب ذلك الفتن إلى جميع أنحاء سورية وكثر القتل والنهب، وحصل عدة مذابح في طرابلس

وصيدا واللاذقية وزحلة ودير القمر ودمشق الشام حتى عمّت جميع الطوائف ، وصارت مذبحة دمشق التي قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة وبعدها أرسلت جميع الدول إلى الباب العالي إما أن يسكن الفتنة وإلا أرسلت الدول عساكرها لإخماد الفتن ، فعند ذلك أرسلت الدولة العلية عساكرها لإخماد نار الفتنة مع فؤاد باشا ، ولسان حال الدولة ينشد ما قال السميّن:

أبني وأنتم تهدمون ولا يقفا ×× بانٍ وخلف بنائه من يهدم

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ، وعم الحياء جميع نجد ثم تتابعت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف فأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٧هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٠ يوليو سنة ١٨٦٠م)

في هذه السنة دبّر والي بغداد الحيلة في بناء قصر البصرة ، وذلك أن أمر المنتفق قد ضعف بسبب تفرقهم واختلاف رؤسائهم ، فأرسل والي بغداد رجلاً اسمه حبيب باشا إلى البصرة لذلك فشرع في بناء قصر في أبو مغيرة وساعده على ذلك سليمان بن عبدالرزاق آل زهير شيخ بلد الزبير فبناه وأحكمه ، وكان المنتفق وأتباعهم من العجمان إذ ذاك على الجهراء وذلك أيام الربيع فجاء الخبر إلى المنتفق بأن «باشا البصرة قد بنى قصراً في أبو مغيرة ومراده بذلك أن يمنعكم عن البصرة وألا يكون لكم بها أمر ولا نهي» ، فارتحلوا من الجهراء قاصدين البصرة. (١)

وكان عبدالله بن فيصل قد غزا بجنوده من بادية نجد وحاضرتها ، وتوجه إليهم من غير أن يعلموا بذلك فلما وصل المنتفق ومن معهم من العجمان وغيرهم المطلاع صبّحهم عبدالله بن فيصل بمن معه من الجنود فحصل بين الفريقين قتال يشيب من هوله الوليد ، وصارت الهزيمة على المنتفق ومن معهم وقتل منهم خلائق كثيرة وغرق منهم في البحر عدد كثير ، وتسمى هذه الوقعة «وقعة الطبعة» لأنهم دخلوا البحر وهو جازر خوفاً من القتل فمدّ البحر عليهم فغرق منهم خلق كثير ، وهلك من المنتفق في هذه الوقعة خلائق

---

(١) كان سليمان الزهير شيخ الزبير قد قاتل العجمان والمنتفق قرب البصرة قبل «الطبعة» وانتصر عليهم ، وللشاعر عبدالغفار الأخرس الذي حضر المعركة قصيدة طويلة في مدح الزهير مطلعها :

أبى الله إلا أن تعزّ وتكرما ×× وإنك لم تبرح عزيزاً مكرما

راجع : ديوان الأخرس لوليد الأعظمي (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ط ١) ، ص٣٩٦.

كثيرة قتلاً وغرقاً ، ووصلت البشائر إلى الزبير والبصرة لأن أهل الزبير والبصرة قد داخلهم الرعب من المنتفق حين أقبلوا عليهم ، وكانت هذه الوقعة في النصف من رمضان ، واحتوى عبدالله بن فيصل ومن معه من الجنود على أموالهم العظيمة.

ثم أن عبدالله بن فيصل بعد أن أقام في الجهراء عدة أيام ارتحل منها ، وعدا على عربان ابن سقيّان من بريه ، وهم على أرض الزلفي في الموضع المسمى «المنسف» فأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم : حمدي بن سقيّان.

ثم أن عبدالله بن فيصل ارتحل من ذلك الموضع بعد الوقعة المذكورة وتوجه إلى القصيم ونزل روضة الربيعي ، ولما جاء الخبر إلى عبدالعزيز آل محمد أمير بريدة خرج هارباً منها إلى بلد عنيزة ، فدخلها ثم خرج منها ومعه أولاده ونحو خمسة عشر رجلاً من أتباعه وخدامه قاصداً مكة المكرمة ، وكان عبدالله بن فيصل حين بلغه خروج عبدالعزيز آل محمد ومن معه قد أمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير في سرية لطلب عبدالعزيز المذكور ، فسار محمد ومعه عدد كثير من أهل الرياض ومن البادية في طلب عبدالعزيز المذكور ومن معه فلحقوهم في أرض الشقيقة وقتلوا عبدالعزيز آل محمد وأولاده الثلاثة وهم : «تركي ، وحجيلان ، وعلي» وقتلوا عثمان الحميضي من آل أبو عليان والعبد جالس بن سرور وأخوه ناصر بن سرور وتركوا الباقين.

ثم أن عبدالله بن فيصل ارتحل ونزل على بلد بريدة بمن معه من الجنود وأقام فيها نحو شهر وهدم بيت عبدالعزيز وبيوت أولاده ، ثم ارتحل منها وعدا على فرقان من عتيبة منهم ابن عقيل والحساوي وابن حجنة وهم على الدوادمي فصبّحهم وأخذهم ، ثم قفل راجعاً إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وكان مقتل عبدالعزيز آل محمد أمير بريدة ومن معه في ثامن شوال ، وكان عبدالله بن عبدالعزيز آل محمد مع عبدالله بن فيصل في هذه الغزوة لأنه كان قد ركب هو وأبوه عبدالعزيز ومعهما عدة رجال من خدامهما من بلد بريدة وقدموا على فيصل بن تركي في الرياض ، فأنزلهم فيصل في بيت في الرياض وأمرهم بالمقام فيه وأجرى عليهم من النفقة ما يقوم بحاجتهم ، وجعل فيصل في بريدة أميراً عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان وهو من آل أبو عليان وذلك في رجب سنة ١٢٧٥هـ ، فلما كان في صفر سنة ١٢٧٦هـ قام رجال من آل أبو عليان على عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان المذكور فقتلوه ، ولما جاء الخبر بذلك إلى فيصل بن تركي جعل في بريدة أميراً محمد آل غانم وهو من الذين قتلوا ابن عدوان المذكور ، ولما كان في جماد أول سنة ١٢٧٦هـ أحضر فيصل عبدالعزيز آل

محمد وقال له : «إن في خاطري عليك بعض الشيء في الماضي وأما الآن فقد زال ، وأريد أن أردك أميراً على بلدك فعاهدني على السمع والطاعة» ، فأعطاه عبدالعزيز آل محمد العهود والمواثيق على السمع والطاعة فكساه فيصل هو ومن معه من الخدام ، وأذن له بالرجوع إلى بريدة أميراً عليها ، وأمر فيصل على عبدالله بن عبدالعزيز آل محمد بالمقام عنده في بلد الرياض وتوجه أبوه إلى بريدة ، فلما غزا عبدالله بن فيصل في هذه السنة سنة ١٢٧٧هـ خرج عبدالله بن عبدالعزيز معه في هذه الغزوة ، وقُتل أبوه وأخوته فيها كما تقدم ، فلما قفل عبدالله بن فيصل من الدوادمي راجعاً إلى الرياض وأقبل عليها هرب عبدالله بن عبدالعزيز آل محمد المذكور ، واختفى في غار هناك في وادي حنيفة فبعث فيصل رجالاً في طلبه فوجدوه وجاءوا به إليه فأرسله فيصل إلى القطيف فمات هناك.

وفيها في شوال توفي الشيخ عبدالرحمن الثميري قاضي بلد المجمعة رحمه الله تعالى ، والثمارى من زعب.

وفيها جعل فيصل بن تركي عبدالرحمن بن إبراهيم وهو من أهل أبا الكباش من بلدان العارض من الفضول أميراً في بلد بريدة.

وفيها في شوال توفي أحمد بن محمد السديري أمير الأحساء من جهة فيصل بن تركي ، والسدارى دواسر.

وفيها توفي السلطان عبدالمجيد بن السلطان محمود ، وتولى بعده السلطان عبدالعزيز.(١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٩ يوليو سنة ١٨٦١م)

في هذه السنة غزا عبدالله بن فيصل وتوجه إلى الجبلان من مطير وهم على اللهابة ، فصبحهم وأخذهم ثم رجع إلى وطنه فأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى

---

(١) السلطان عبدالعزيز : ولد سنة ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م) ، وتولى الحكم بعد وفاة أخيه عبدالمجيد سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م) وعقد عدة معاهدات ، وتميز عمّن سبقه من السلاطين برحلاته الخارجية فزار مصر سنة ١٢٧٩هـ وباريس سنة ١٢٨٤هـ ، ووضعت في أيامه مجلة الأحكام العدلية سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩م) وهي بمثابة دستور للقوانين ، وفي آخر أيامه تآمر عليه حاشيته واتهموه بأنه مختل الشعور وليس له إلمام في أمور السياسة ، فعزل سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) وعين ابن أخيه مراد بن عبدالمجيد سلطاناً من بعده. راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٥٣٠.

أوطانهم.

أول وقوع الإختلاف بين الإمام فيصل وأهل عنيزة ، وأخذة أهل عنيزة لابن إبراهيم:

وفيها وقع اختلاف بين فيصل بن تركي وأهل عنيزة ، فأرخص فيصل لبادية قحطان أن يغيروا على عنيزة ، وأغاروا عليها ولم يظفروا بشيء وكتبوا أهل عنيزة إلى فيصل يطلبون الصلح ، فيقال أن المكاتيب لم تصل إلى فيصل وأن هناك من يقطع الأمر دونه ، وأمر فيصل على غزو بعض بلدان نجد أن يتوجهوا إلى بلد بريدة وكتب إلى عبدالرحمن بن إبراهيم أمير بلد بريدة وأمره بالغارة على بلد عنيزة ، وقام معه بذلك مهنا آل صالح أبا الخيل فخرج عبدالرحمن بن إبراهيم المذكور بمن عنده من الجنود ومعه مهنا آل صالح ، وأغاروا على عنيزة ولم يظفروا بشيء فخرج عليهم أهل عنيزة فهجموا عليهم وأخذوا ركائبهم وأكثر سلاحهم وكانوا في قرب بريدة ، ولم يرغب أهل عنيزة في قتل أحد منهم أملاً بالصلح مع فيصل بن تركي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٧٩هـ: (أولها يوم الأحد ٢٩ يونيو سنة ١٨٦٢م)

في هذه السنة في آخر محرم أرسل فيصل بن تركي عبدالله بن دغيثر من بلد الرياض ومعه غزو أهل الخرج والأفلاج ، وأمره أن يتوجه إلى بلد بريدة وأن يغير بمن معه من الجنود على بلد عنيزة ، فقدم ابن دغيثر بلد بريدة وأقام بها أياماً ثم خرج منها بمن معه من الجنود ، ونزل على رواق وأمر على من معه من البادية بالغارة على بلد عنيزة فأغاروا ولم يدركوا شيئاً ، ثم أن أهل عنيزة خرجوا لقتال ابن دغيثر فحصل بينهم وبينه قتال شديد في رواق وصارت الهزيمة على ابن دغيثر ومن معه من الجنود ، وقُتل عبدالله بن دغيثر في هذه الوقعة وعدة رجال من جنده.

وقعة المطر:

ولما جاء الخبر إلى فيصل بهذه الوقعة أمر علي ابنه محمد أن يتجهز لقتال أهل عنيزة ، وكتب فيصل إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم بالتوجه بغزو بلدانهم إلى بلد بريدة ، فساروا بغزو بلدانهم وقدموا بلد بريدة ، ثم أن محمد بن فيصل خرج من بلد الرياض بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى بريدة ، فلما وصل إليها نزل خارج البلد بمن معه من الجنود وأقام هناك أياماً ، ثم ارتحل من بريدة بمن هناك من الجنود ونزلوا في الوادي وشرعوا بقطع نخيله ، فخرج إليهم أهل عنيزة وحصل بينهم قتال شديد ، فصارت

الهزيمة أولاً على محمد بن فيصل ومن معه وشرع أهل عنيزة في أخذ خيامهم ، فحصل مطر أبطل عمل البنادق وكانت هي غالب سلاح أهل عنيزة ، فكرّت خيل محمد بن فيصل على أهل عنيزة فانهزموا إلى بلدهم وقتل منهم عدد كثير (١) ، وهذه الوقعة يسمونها «وقعة المطر» وكانت في النصف من جماد آخر.

ولما جاء خبر هذه الوقعة إلى فيصل أمر على ابنه عبدالله أن يتوجه إلى القصيم ويجتمع بأخيه محمد لقتال أهل عنيزة ، فتوجه عبدالله بن فيصل من الرياض واجتمع بأخيه محمد في بريدة ومعهم جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وحصل بين عبدالله بن فيصل وأهل عنيزة مناوشات قتال ، ثم أنه وقع الصلح بين عبدالله بن فيصل وأهل عنيزة فتصالحوا وحصل الإتفاق وسكنت الفتنة ، ثم ارتحل عبدالله بن فيصل وأخوه محمد ومن معهما من الجنود من القصيم ، وتوجهوا إلى الرياض وأذنوا لمن معهم من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها بعد وقعة المطر المذكورة عزل فيصل بن تركي عبدالرحمن بن إبراهيم عن إمارة بلد بريدة ، وجعل مكانه أميراً فيها محمد بن أحمد السديري.

وفيها ظهر الجراد في أرض نجد وكان قد انقطع عنها نحو سبعة عشر سنة.

وفيها توفي سعيد باشا والي مصر ، وأقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ: (أولها يوم الخميس ١٨ يونيو سنة ١٨٦٣م)

مشي أول بابور من الهند للبصرة:

في هذه السنة مشى أول بابور (٢) من الهند إلى البصرة.

إمارة مهنا آل صالح على بريدة:

وفيها عزل فيصل بن تركي محمد بن أحمد السديري عن إمارة بريدة وجعل مكانه أميراً فيها مهنا الصالح أبا الخيل ، وأمر فيصل على محمد بن أحمد السديري أن يرجع

---

(١) من بين القتلى محمد البسام والد المؤلف ، ولعله آثر عدم ذكر ذلك رغبة منه في التزام الحياد تجاه الأحداث!

(٢) البابور : هو المركب الذي يسير بالمحركات البخارية.

إلى الاحساء أميراً فيها.

وفيها غزا عبدالله بن فيصل بجنوده من الحاضرة والبادية وعدا على بني عبدالله من مطير وهم على الرخيمية، فصبّحهم وأخذهم ثم رجع إلى وطنه.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨١هـ: (أولها يوم الإثنين ٦ يونيو سنة ١٨٦٤م)

في هذه السنة تقرّر مبلغ الديون التي على الدولة العثمانية فكانت مبلغ أربعين مليون جنيهاً عثمانياً.

وفيها في آخر محرم خرج عبدالله بن فيصل بجنوده من الرياض، ونزل على حفر العتك وكتب إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في موضعه ذلك، فلما حضروا عنده ارتحل وعدا على الملاعبة من مطير وهم على القرعا، فصبّحهم وأخذهم ثم رجع إلى وطنه وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها في آخر ليلة عرفة تاسع ذي الحجة توفي الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى قاضي بلدان الوشم. توفي في شقراء رحمه الله تعالى.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨٢هـ: (أولها يوم السبت ٢٧ مايو سنة ١٨٦٥م)

في هذه السنة في ربيع الأول توفي الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي قاضي بلدان سدير. كانت وفاته في حوطة سدير رحمه الله تعالى.

وفاة الشيخ عبدالله أبابطين:

وفيها في سابع جمادي أول توفي الشيخ العالم العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس أبابطين العائذي. كانت وفاته في بلد شقراء رحمه الله تعالى، وكانت ولادته لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١١٩٤هـ.

وفاة الإمام فيصل:

وفيها لتسع بقين من رجب توفي الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، والمردة من بني حنيفة. كانت وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى، وكان

عادلاً حليماً حسن السيرة، وله من الأولاد الذكور أربعة وهم: «عبدالله، ومحمد، وسعود، وعبدالرحمن»، وتولى بعده ابنه عبدالله ثم وقع الخلاف بينه وبين أخيه سعود كما سيأتي إن شاء الله.

طلال بن رشيد وقتله لنفسه:

وفيها قَتل طلال بن عبدالله بن رشيد نفسه مختل الشعور، وتولى بعده أخوه متعب بن عبدالله.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٨٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٦ مايو سنة ١٨٦٦م)

في هذه السنة غزا عبدالله بن فيصل بجنوده من الحاضرة والبادية وعدا على عربان الظفير قرب الزبير، وكانوا قد أُنذروا عنه ففاتوه فنزل على سفوان ثم ارتحل منه فرجع إلى وطنه، وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

منافرة عبدالله بن فيصل مع أخيه سعود:

وكان سعود بن فيصل مع أخيه عبدالله في هذه الغزوة وكان بينهما منافرة، فلما قدم عبدالله بن فيصل إلى الرياض ومعه أخوه سعود المذكور، ومضى بعد ذلك نحو عشرة أيام هرب سعود بن فيصل في بعض الليالي من بلد الرياض مغاضباً لأخيه عبدالله بن فيصل وتوجه إلى بلدان عسير وأقام هناك نحو ثلاثة أشهر.

ولما كان في ذي الحجة أقبل سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من البادية من العجمان وغيرهم فقدم وادي الدواسر، وأقام هناك فقاموا معه الدواسر نصرة له، ولما جاء الخبر إلى عبدالله بن فيصل بعلم وصول سعود إلى وادي الدواسر أمر على أخيه محمد بن فيصل أن يسير بغزو أهل العارض والجنوب لقتال أخيه سعود، فتوجه محمد بن فيصل بتلك الجنود إلى وادي الدواسر والتقى هو وأخوه سعود بن فيصل في المعتلا، فحصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه خلائق كثيرة من الفريقين، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل ومن معه وحصل في سعود بن فيصل جروح شديدة، وانهزم مع العجمان وأقام عندهم نحو شهرين إلى أن برئت جروحه ثم توجه إلى عمان.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٨٤هـ: (أولها يوم الأحد ٥ مايو سنة ١٨٦٧م)

في هذه السنة كتب عبدالله بن فيصل إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم بالقدوم عليه في بلد الرياض بغزو بلدانهم ، ثم سار إلى أهل القصيم فلما حضروا عنده خرج من بلد الرياض وتوجه بتلك الجنود إلى وادي الدواسر ، فلما وصل إليه وكان في نفسه شيء على أهل الوادي بسبب مساعدتهم لأخيه سعود ضده كما تقدم قطع نخيلاً وهدم بيوتاً وأخذ أموالاً وسلاحاً ثم رجع إلى بلد الرياض وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

وفاة محمد آل عبدالله القاضي:

وفي شعبان توفي محمد بن عبدالله القاضي (١) في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار ، وحصل منه ضرر عظيم.

وفاة عبدالله آل حمد البسام:

وفيها توفي عبدالله آل حمد آل عبدالقادر البسام رحمه الله.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨٥هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٤ إبريل سنة ١٨٦٨م)

في هذه السنة توفي الشيخ سعود بن محمد قاضي بلد القويعية رحمه الله تعالى ، وهو من آل سلمان من آل عطية من بني زيد.

وفيها في تاسع أو ثامن ذي القعدة توفي الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ علي بن عيسى قاضي بلدان سدير ، وهو من سبيع رحمه الله تعالى. (٢)

وفاة عبدالله آل يحيى آل سليم:

---

(١) محمد بن عبدالله القاضي : شاعر فحل ولد سنة ١٢٢٤هـ وهو من الوهبة من تميم . كان شاعر عنيزة في زمنه ، وعرف بالكرم والحكمة وجودة الشعر ، وقد توفي سنة ١٢٨٥هـ (بخلاف ما ذكره البسام) ، وأعقب ثلاثة أولاد كلهم يقول الشعر وهم «إبراهيم ، وعبدالعزيز ، وحمد» ، ومن شعره:

أجل عنك ما الدنيا بيلحق لها تالي ×× غرورٍ تردّ الحزب الاول على التالي

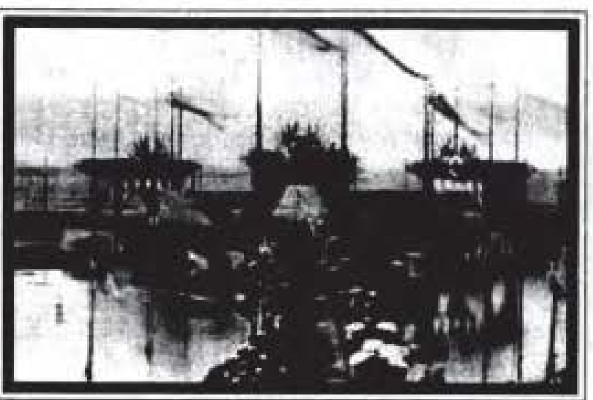
قبوله دبورٍ لو لحيٍّ تزخرفت ×× فهو مثل حلم الليل يصبح وهو خالي

راجع : ديوان محمد العبدالله القاضي لعبدالله الحاتم (ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٣).

(٢) هذا الخبر غير موجود في (ش).



◆ الخديوي إسماعيل



◆ حفل افتتاح قناة السويس



◆ السلطان عبدالعزيز

وفيها توفي أمير بلد عنيزة عبدالله بن يحيى آل سليم رحمه الله تعالى.

وفيها قُتل متعب بن عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر . قتلوه أولاد أخيه طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد بممالاة مع عمهم عبيد ، وتولى بعده بندر بن طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد.

وفيها في أول المربعانية طلعت نخيل القصيم وصار لقاحها في وقت شدة البرد ، وشيصت جميعها وابتاع ما وجد من فرائد تمورها على سبع وزان بريال.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٣ إبريل سنة ١٨٦٩م)

في هذه السنة غزا بندر بن طلال بن رشيد وأغار على الصعران من بريه في الشوكي فأخذهم ، وقتل شيخهم هذال بن عليان بن غرير صبراً لأنه قتل في هذه الوقعة علي آل عبيد بن رشيد فقتلوه.

وفيها جلا محمد العبدالله بن رشيد من حائل إلى الرياض خوفاً على نفسه. (١)

وفيها توفي الشيخ عبدالرحمن بن عدوان قاضي بلد الرياض رحمه الله تعالي ، وهو من العزاعيز أهل بلد أثيفية من بني تميم.

وفيها غزا عبدالله بن فيصل بجنوده من البادية والحاضرة وخفر (٢) الصعران من بريه وأخذ منهم خيلاً وإبلاً كثيرة ، ثم توجه إلى الأحساء ونزل على دعيلج الماء المعروف

---

(١) هذا الخبر غير موجود في (ش).

(٢) الخفر : غرامة من الأنعام يفرضها الحاكم أو الشيخ الأكبر كعقوبة عصيان على العشائر المخالفة له عند المصالحة.

قرب بلد الأحساء وأقام عليه نحو أربعة أشهر ، وكان أخوه سعود إذ ذاك في عمان ، فلما كان في ذي القعدة ارتحل عبدالله بن فيصل من دعيلج بمن معه من الجنود وعدا على الصهبة من مطير وهم على الوفرا فصبّحهم وأخذهم ، ثم رجع إلى الرياض وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

فتح خليج السويس:

وفيها كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل بحر الروم ببحر القلزم، وكان تمام ذلك سنة ١٢٩١هـ ، وطولة مائة وثمانين ميلاً ومعدل عرضه عشرين ميلاً ، وكان القائم بذلك دولة فرانسا والإنقليز وإسماعيل باشا والي مصر ، وكان هارون الرشيد قد همّ بحفره ليتهيأ له غزو الروم قال له يحيى بن خالد البرمكي : «إن حفرته تخطف الأفرنج المسلمين من المسجد الحرام» فعدل عن ذلك ، وقد قربت بسببه المسافة بين الهند وأوربا فقد كانت المسافة بين لندن وبمبي ١١٢٢٠ميلاً وبعد افتتاحه صارت ٦٣٢٠ ميلاً ، ورأيت تقرير الحكومة الإنقليزية الصادر في شعبان سنة ١٣٢٣هـ أن الذي يمر من الخليج في كل سنة من السفن ما محموله مائة وعشرين لك تُن ، ومن المسافرين لكين وستة عشر ألف نفس ، وبلغت نفقاته مائة وستين لك ليرة إنقليزية ، ومدخوله الآن في السنة ثلاثين لك ليرة إنقليزية ، والسفن التي تجتازه منها للإنقليز أربعة أخماس والخمس الباقي لسائر الدول.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٨٧هـ: (أولها يوم الأحد ٣ إبريل سنة ١٨٧٠م)

في هذه السنة قُتل سلطان بن قنّور في عين الصوينع . قتلوه بنو عمه محمد بن عويّد بن قنور وعدة رجال من بني عمه ، وسلطان المذكور من أهل عين ابن قنّور المعروفة في السر من هتيم.

وفيها قُتل محمد بن عويّد بن قنّور المذكور هو وثلاثة من بني عمه وفوزان الصوينع . قتلوهم بنو عمهم العطيفات في السر.

وفيها مبتدأ الحرب بين أهل أشيقر من الوهبة وبين آل نشوان وأتباعهم من المشارفة من الوهبة وبين الحصانا والخراشا وأتباعهم من آل بسام بن منيف وغيرهم من الوهبة.

وفيها أقبل سعود بن فيصل من عمان وقدم على آل خليفة في البحرين فقاموا معه ، ثم توجه إلى قطر بمن معه من الجنود لقتال المرابطة الذين فيه من جهة أخيه عبدالله بن

فيصل ، فحصل بينه وبينهم قتال شديد وانهزم سعود وأتباعه ، وقتل منهم عدة رجال منهم : محمد بن عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود ، ورجع سعود بعد هذه الوقعة إلى البحرين.

ولما كان في رجب توجه سعود من البحرين إلى الأحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، فلما وصل الأحساء بمن معه من الجنود كثر النهب من جنوده في قرى الأحساء ، وكان أميره إذ ذاك من جهة عبدالله بن فيصل ناصر بن جبر الخالدي ، فخرج ناصر المذكور ومعه أهل الهفوف لقتال سعود بن فيصل ومن معه ، وكان مع أهل الأحساء بعض عربان العجمان فالتقى الفريقان في الوجاج المعروف شرقي بلد الهفوف ، وحصل بينهم قتال شديد فحصل خيانة من العربان الذين مع أهل الأحساء ، فانهزم أهل الأحساء إلى بلادهم وقتل منهم خلق كثير وأخذ منهم أسلحة كثيرة ، فتحصنوا في بلدهم الهفوف ونزل سعود بن فيصل بمن معه من الجنود على بلد الهفوف وحاصرها.

وكان عبدالله بن فيصل لما جاءه الخبر بمسير أخيه سعود من البحرين إلى الأحساء قد جهز أخاه محمد بن فيصل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية لقتال أخيه سعود ، فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود من بلد الرياض وتوجه إلى الأحساء ونزل على جودة الماء المعروف ، وكان سعود بن فيصل لما جاءه الخبر بمسير أخيه محمد من الرياض سار لقتال أخيه محمد بمن معه من الجنود ، فالتقوا على جودة ، ولما نشب الحرب بين الفريقين حصل خيانة من العربان الذين مع محمد بن فيصل ، فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل ومن معه من الحاضرة وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ، وقبض سعود بن فيصل على أخيه محمد وأرسله إلى القطيف فحبس فيه وبقي في حبسه ذاك إلى أن أطلعوه عسكر الترك كما سيأتي في السنة التي بعدها إن شاء الله ، واستولى سعود بن فيصل بمن معه من الجنود على ما كان مع أخيه محمد وأصحابه من الركاب والسلاح والأمتعة وكان شيئاً كثيراً ، ثم ارتحل سعود بن فيصل من منزله ذلك ورجع إلى الأحساء فاستولى عليها ، ولما جاء الخبر إلى عبدالله بن فيصل بهزيمة أخيه واستيلاء سعود على الأحساء أرسل عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين بهدية لصاحب بغداد ، وطلب منه النصرة على أخيه سعود.

وكان أمير عبدالله في بريدة محمد السديري ولما سمع بوقعة جودة انسحب إلى بلده الغاط ، فاجتمع الشيخ محمد العبدالله والشيخ محمد العمر آل سليم ومن ساعدهما من أهل بريدة وأمّروا فيهم حسن العبدالمحسن آل أبو عليان ، فركب مهنا لسعود في الأحساء

وأمّره في بريدة فدخلها خفية وحصروه في قصره ، فلما خرج سعود من الأحساء للرياض وخرج عبدالله من الرياض وذلك في المحرم سنة ١٢٨٨هـ ولحق بقحطان ، وجعل يكاتب أهل البلدان وسعود يكاتبهم ، وهو في الرياض أرسل مهنا ابنه حسن بغزو لسعود ، وركب حسن العبدالمحسن بغزوه إلى عبدالله ، والتقى عبدالله وسعود في البرة وجرت الهزيمة على عبدالله ، فقام مهنا وأجلا آل سليم وموسى الصويلح ومن معهم إلى عنيزة ، وبعدها توجه عبدالرحمن القاضي لمحمد العمر فسمح عنه ، وأما محمد العبدالله فبقي في عنيزة عشر سنين ثم استدعى به حسن المهنا وولاه قضاء بريدة. (١)

وفيها اشتد الغلاء والقحط في الوشم وسدير والمحمل والخرج ، واستمر ذلك إلى تمام سنة ١٢٨٩هـ.

وفي وقعة سعود بن فيصل مع أهل الأحساء المذكورة وانهزامهم بسبب خيانة من معهم من البادية قال فيها سليم بن عبدالحي معتوق الشيخ أحمد بن علي المشرفي العالم المعروف في الأحساء من قصيدة له :

يا حسايف بربعٍ وسط الالحادي

ربعنا اللي غدوا في عجّة الهيّة (٢)

وفيها توفي الشريف علي باشا بن الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون في الأستانة وعمره ٣٨ سنة ، وخلف : «الشريف حسين ، والشريف ناصر» ، وتقدم أن ولادة الشريف حسين سنة ١٢٧٠هـ وأما ناصر أخوه فولادته سنة ١٢٧٩هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٨٨هـ: (أولها يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٨٧١م)

ولاية سعود بن فيصل على نجد بعد انحلال ملك أخيه ، وما وقع فيها من الفتن:

في هذه السنة في خامس محرم خرج سعود بن فيصل بمن معه من الجنود من الأحساء ، وترك فيه أميراً فرحان بن خيرالله وتوجه إلى بلد الرياض ، فلما قرب من بلد

---

(١) هذه الفقرة بكاملها غير موجودة في (ش).

(٢) هنا وقع الحذف الوحيد الذي اضطررت إليه في تحقيق هذا الكتاب ، وهو بيت آخر لسليم بن عبدالحي وبيت للشيخ راكان بن حثلين يرد عليه ، وجاء الحذف نظراً للهجة المهاجاة اللاذعة والتي لا يفيد نشرها القارئ في شيء ، وهذه الأبيات غير موجودة في دواوين وراكان وسليم المنشورة.

الرياض وجاء الخبر إلى عبدالله بن فيصل خرج من الرياض ونزل على على عربان قحطان وأقام عندهم فدخل سعود بن فيصل الرياض واستولى عليه.

وانحل نظام الملك وكثر الهرج والمرج واشتد الغلاء والقحط وأكلت الميتات وجيف الحمير ومات كثير من الناس جوعاً، وحل بأرض العارض والخرج والمحمل والوشم وسدير وما والاهم من القحط والجوع والقتل والنهب والفتن والمحن والموت أمر عظيم وخطب جسيم فنعوذ بالله من غضبه وعقابه.

ولما كان في ربيع أول أقبل عبدالله بن فيصل ومعه عربان قحطان وغزو بعض بلدان نجد لقتال أخيه سعود، ونزلوا على بلد البرة المعروفة جنوب الوشم، ولما جاء الخبر إلى سعود بن فيصل بذلك خرج من بلد الرياض بجنوده وتوجه لقتال أخيه عبدالله، ومع سعود من العربان العجمان والدواسر وسبيع فالتقى الفريقان على البرة وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على عبدالله بن فيصل ومن معه، وقتل من الفريقين عدد كثير وانهزم عبدالله مع قحطان ونزلوا على رويضة العِرض، وأقام عبدالله هناك.

<u>خروج العساكر من البصرة إلى الأحساء:</u>

وفي ربيع آخر توجهت العساكر من البصرة إلى الأحساء ومعهم عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين، واستولوا على الأحساء والقطيف فأمروا بإطلاق محمد بن فيصل من الحبس، وقد تقدم أنه حبس في القطيف بعد وقعة جودة فأطلقوه وأكرموه وأقام عندهم في الأحساء، وأخرجوا فرحان بن خيرالله أمير سعود على الأحساء، وأظهروا أنهم جاءوا لنصرة عبدالله بن فيصل وكتبوا له وهو إذ ذاك مع قحطان على رويضة العرض وأمروه بالقدوم عليهم في الأحساء، فتوجه عبدالله بن فيصل إلى الأحساء ومعه عدة رجال من أتباعه وخدامه وقدم عليهم في الأحساء، وأما سعود بن فيصل فإنه رجع إلى الرياض بعد وقعة البرة والمذكورة وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

فلما تفرقت تلك الجنود قام أهل الرياض على سعود ومن معه من أولاده وأتباعه وخدامه، وأخرجوهم من القصر وبايعوا أهل الرياض عبدالله بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وسار سعود ومن معه إلى الخرج وتوجه إلى جهة الأحساء ونزل على العجمان، واجتمع عليه جنود كثيرة من بادية العجمان وغيرهم ونزلوا على الخويّر الماء المعروف بالقرب من الأحساء، وأكثروا الغارات على قرى الأحساء وكثر منهم النهب

والفساد ، فخرج عبدالله بن فيصل ومعه عساكر الترك وأهل الهفوف على سعود وأتباعه ، وقتل خلائق كثيرة في هذه الوقعة وأقام سعود بعد هذه الوقعة مع بادية العجمان.

ولما كان في رجب وصل إلى بلد العقير مدحت باشا متولياً على الأحساء والقطيف ، فجاء سليمان بن زهير إلى عبدالله بن فيصل وقال له : «إن مدحت باشا وصل إلى بندر العقير متولياً على الأحساء والقطيف ، وأنه يريد القبض عليك وإرسالك إلى بغداد فشأنك ونفسك» ، فلما كان الليل هرب عبدالله بن فيصل وابنه تركي وأخوه محمد بن فيصل من الأحساء ، وتوجهوا إلى الرياض ودخلوه سالمين.

وفيها وقع وباء في بلد شقراء مات فيه خلائق كثيرة منهم : حمد بن عبدالعزيز بن منيع ، ومحمد بن إبراهيم بن سدحان ، وأميرها عبدالعزيز بن محمد بن عبدالكريم البواردي.

وفي شوال نزلوا السهول في النفود المعروف شرقي بلد شقراء ، وأكثروا الغارات على أهل شقراء وبلدان الوشم وكثر منهم النهب ، فخرج أهل شقراء لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على السهول ، وقتل منهم عدة رجال منهم : ثِقَل بن رميضان شيخ السهول ، وقتل من أهل شقراء : محمد بن سعد البواردي ، وأصيب أناس منهم بجراحات.

وفيها تم استيلاء الدولة العلية على جميع بلاد عسير ، وأصل هذه الفتنة أن محمد بن عايض شيخ عشير طغى وبغى ونقض العهود والصلح الذي عقده معه الشريف عبدالله بن محمد بن عون سنة ١٢٨١هـ ، واستولى على كثير من ممالك الدولة كبلاد بني شهر وغامد وزهران ، ثم سار بجيش عظيم سنة ١٢٨٦هـ إلى الحديدة والمخا وفعل أشياء يطول الكلام بذكرها ، ثم أصاب جيوشه وباء فانهزم فجهزت الدولة سنة ١٢٨٧هـ الفريق رديف باشا ومعه عساكر كثيرة ، فتوجه من جدة على طريق القنفذة من طريق البحر في شهر ذي القعدة ، وجعل العساكر بالقرب من محائل ، فحشد شيخ عسير جنوده عند العقبة فتركها رديف باشا وصعد من عقبة أخرى وسلك الصراة من بلادهم ، ونزل عليهم من خلفهم وقاتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من أمرائهم . قتل بعضهم وبعث بعضهم إلى دار السلطنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٨٩هـ: (أولها يوم الإثنين ١١ مارس سنة ١٨٧٢م)

في هذه السنة كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء.

وفيها صارت الوقعة المشهورة بين حاج أهل شقراء وآل روق من قحطان في نفود السر، وحصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه عبدالله بن عبيد من أهل شقراء، وسلّم الله الحاج ولم يؤخذ منهم شيء.

وفي خامس ربيع ثاني قُتلوا عيال طلال بن عبدالله بن رشيد وهم ستة. قتلهم عمهم محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد، واستولى على الملك.

وفيها اشتد الغلاء والقحط وجلا كثير من أهل سدير والوشم والرياض للأحساء والزبير والبصرة والقصيم، ومات كثير من الناس جوعاً.

وفي صفر أخذوا أهل بلد عنيزة مصلط بن ربيعان ومن معه من الروقة من عتيبة، وذلك في أرض الشقيقة.

وفي ربيع أول حصل وقعة بين أهل شقراء وأهل أثيفية في وسط بلد أثيفية قتل فيها من أهل أثيفية: عبدالله بن أمير أثيفية، وسعد بن عبدالكريم بن زامل، وعبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن زامل.

وفي آخر هذه السنة قدم سعود بن فيصل إلى وادي الدواسر من عند العجمان، فقام أهل وادي الدواسر مع سعود وساعدوه، ثم توجه من وادي الدواسر بمن معه من الجنود وقصد الخرج، وكان عبدالله بن فيصل لما بلغه خبر مسير أخيه سعود من الوادي أمر على أخيه محمد بن فيصل وعمه عبدالله بن تركي وعدة رجال من أتباعه وخدامه أن يسيروا إلى بلد الدلم ويضبطوها خوفاً من سعود أن يستولي عليها، فتوجهوا إلى بلد الدلم ودخلوها قبل سعود ومن معه من الجنود فلما وصلوا إلى بلد الدلم فتحوا لهم أهل البلد أبوابها وأدخلوهم فيها، فهرب محمد بن فيصل على فرسه إلى الرياض وقبض سعود على عمه عبدالله بن تركي وحبسه وقتل من أصحابه عدة رجال، وبعد أيام قليلة توفي عبدالله بن تركي المذكور في حبسه ذلك، وكان شهماً مشهوراً بالشجاعة رحمه الله تعالى.

وفيها حدث وباء عظيم بمكة والمدينة في آخر ذي الحجة من سنة ١٢٨٩هـ، واستمر إلى سلخ محرم سنة ١٢٩٠هـ توفي فيه: عبدالله آل إبراهيم آل عبدالرحمن البسام، وعبدالرحمن بن إبراهيم آل عبدالقادر البسام في المدينة في أول محرم سنة ١٢٩٠هـ.(١)

---

(١) هذا الخبر غير موجود في (ع).

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٩٠هـ: (أولها يوم السبت ١ مارس سنة ١٨٧٣م)

في هذه السنة في محرم خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم وتوجه بمن معه من الجنود إلى ضرما واستولى عليها ، ثم سار منها إلى حريملاء فلما قرب منها خرج أهلها لقتاله ، فحصل بينه وبينهم وقعة شديدة فانهزم أهل حريملاء وقتل منهم عدة رجال منهم : أمير بلد حريملاء ناصر آل حمد آل مبارك وابنه ، ثم أن أهل حريملاء صالحوا سعود وأعطوه ما طلب منهم ، ورحل عنهم متوجهاً إلى بلد الرياض ، ولما جاء الخبر إلى عبدالله بن فيصل خرج لقتاله فالتقوا في الجزعة بالقرب من الرياض ، وحصل بينهم قتال شديد فصارت الهزيمة على عبدالله بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم عدة رجال.

وتوجه عبدالله بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى عربان قحطان وهم على المستوي وذلك في محرم ، وأقام عندهم أياماً قليلة ثم توجه إلى بلد الرس وأقام هناك أياماً ومعه أخوه محمد ، فلما وصل حاج أهل عنيزة إلى قرب بلد الرس خرج محمد بن فيصل من الرس لمواجهة عبدالله بن عبدالرحمن البسام وكان مع الحاج ، وأخبره بأن أخاه عبدالله بن فيصل في بلد الرس يرغب بالإجتماع معه فسار إليه ومعه كم نفر من «زقرت» (١) أهل عنيزة ، فأخبره أنه يريد الدخول في بلد عنيزة والإقامة بها والخروج معه إليها ، فأجاب عبدالله بن عبدالرحمن بأنه ما يتمكن من ذلك إلا بموافقة الأمير زامل بن عبدالله آل سليم فأرسلوا إلى زامل يعلم ذلك ، وركب عبدالله بن عبدالرحمن البسام من بلد الرس بيومه ومعه عبدالله بن فيصل وأتباعه وهم نحو خمسة عشر رجلاً على ركابهم ، ولحقوا حاج أهل عنيزة وهم نازلون وقت المساء على الحجناوي وباتوا تلك الليلة فيه وفي الصباح ارتحلوا ، ولما وصل الحاج قرب الشبيبية وافاهم الجواب من زامل بعدم قبوله دخول عنيزة خوفاً عليه من جهّال أهلها فتوجه إلى بلد الخبراء وأقام فيها أياماً ، ثم ارتحل منها إلى عربان عتيبة ، وأما سعود بن فيصل فإنه دخل بلد الرياض واستولى عليه.

وقعة طلال:

وفي ربيع ثاني غزا سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وعدا على الروقة من عتيبة وهم على طلال الماء المعروف في عالية نجد وشيخهم إذ ذاك مصلط بن ربيعان ، فصبّحهم سعود بمن معه من الجنود وحصل بينهم قتال شديد وصارت

---

(١) زقرت : بمعنى الشاب القوي ، وقد تعني الأعزب المنفرد وأظن أن المقصود هو المعنى الأول.



الإمام عبدالرحمن الفيصل



مدحت باشا والي بغداد



الأمير حسن المهنا

الهزيمة على سعود ومن معه، وقتل منهم خلائق كثيرة ومن مشاهير القتلى: سعود بن صنيتان آل سعود، ومحمد بن أحمد السديري أمير بلد الغاط، وعلي بن إبراهيم بن سويّد أمير بلد جلاجل، وفهد بن سدحان، وصالح بن إبراهيم بن موسى بن فوزان بن عيسى، وسليمان بن عبدالله بن خلف بن عيسى، وسعد بن محمد بن عبدالكريم البواردي وهم من أهل شقراء.

* * *

ثم دخلت سنة ١٢٩١هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ فبراير سنة ١٨٧٤م)

في هذه السنة جرت الوقعة المشهورة بوقعة الجميعية في بلد أشيقر بين آل نشوان وأتباعهم من المشارفة من الوهبة وبين الخراشا والحصانا من آل بسام بن منيف. قُتل فيها ابن مقحم من أتباع آل نشوان وهو من آل علي من السعيد من الظفير، وحصل بين الفريقين جروح كثيرة.

وفيها قُتل عبدالله الغانم في صباخ بريدة. قتله عبدالمحسن بن مدلج وإبناه: «عبدالله، ومدلج»، وكلهم من آل أبو عليان.

وفي رمضان قدم عبدالرحمن بن فيصل ومعه فهد بن صنيتان آل سعود بلد الأحساء، فقام معهما أهل الأحساء وقتلوا عسكر الترك الذين عند أبواب البلد والذين في قصر خزام المعروف خارج البلد، وحصروا من في الكوت.

تولي ناصر باشا إلى الأحساء، وما حصل بسببه على أهله من المحن:

فلما كان في آخر ذي القعدة أقبل ناصر بن راشد بن ثامر آل سعدون شيخ المنتفق ومعه جنود عظيمة من المنتفق والترك، وكان ناصر المذكور قد ولاه صاحب بغداد على الأحساء والقطيف، فلما قرب من الأحساء خرج عبدالرحمن بن فيصل لقتاله بمن معه

من أهل الاحساء وعربان العجمان وغيرهم ، فحصل بين الفريقين مناوشات قتال وصارت الهزيمة على عبدالرحمن ومن معه ، ودخل ناصر باشا ومن معه من الجنود بلد الهفوف ونهبوه وأباحوا البلد ثلاثة أيام وقتلوا خلائق عظيمة منهم : الشيخ عبدالعزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبدالرحمن بن عامر وعمه أحمد بن عامر ، ونهبوا أموالاً عظيمة وحصل محن على أهل الأحساء لا تقاس ، وأقام ناصر باشا في الأحساء نحو شهرين ثم رجع إلى البصرة ، وجعل ابنه مزيد أميراً على الأحساء.

وفيها حدث في بلد عنيزة وجع يصيب الرؤوس توفي فيه عدد كثير من أهلها منهم : سليمان بن حمد بن سليمان البسام ، والشيخ محمد بن عبدالله بن مانع رحمهم الله تعالى.

وفيها في ثامن عشر ذي الحجة توفي سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود . أصابه المرض وهو في صوار المعروف في أسفل بلد البير من بلدان المحمل فحملوه إلى الرياض ، فمات حين وصوله إليها رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٩٢هـ: (أولها يوم الأحد ٧ فبراير سنة ١٨٧٥م)

قتل مهنا آل صالح ، والتجاء ابنه حسن إلى محمد بن رشيد:

في هذه السنة في تاسع محرم قُتل مهنا آل صالح آل حسين أبا الخيل أمير بلدة بريدة ، وآل أبا الخيل من عنزة . قتلوه آل أبو عليان من شيوخ بلد بريدة وهم من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم قتلوه وهو خارج من صلاة الجمعة تحت منارة جامع بريدة ، والذين اجتمعوا لقتله أحد عشر رجلاً وهم : «صالح بن عبدالعزيز آل محمد ، وعمر بن تركي بن عبدالعزيز آل محمد ، وإبراهيم بن علي بن عبدالعزيز آل محمد ، وعبدالله بن حسن بن عبدالمحسن آل محمد ، وغانم بن محمد آل غانم ، وولد الحميضي من آل أبو عليان ، وولد ابن مرشد من آل أبو عليان ، وعبدهم خرشد ، والعبد سعدون بن سرور آل جالس ، وإبراهيم بن عبدالله بن غانم من آل أبو عليان ، وزيد الحائك» ، ولما قتلوه دخلوا القصر المعروف بالجردة وهو محوّط بالبناء ، وهو القصر المعروف اليوم بقصر حسن بن مهنا لأنه أحكم بناءه بعد ذلك.

ولما دخلوا القصر أركبوا زيد الحائك فرساً وأرسلوه إلى زامل بن عبدالله آل سليم أمير بلد عنيزة يخبرونه بذلك ويطلبون منه النصرة ، فلما دخل إليه زيد الحائك أراد زامل

الخروج بأهل عنيزة لنصرة آل أبو عليان فمنعه رؤساء أهل عنيزة عن الخروج ، وقالوا : «لا حاجة لنا في الدخول في الفتن خوفاً من عواقبها ديناً ودنيا».

وكان مهنا الصالح المذكور بينه وبين بلد الرس منافرة ، وقد أمر على أهل بريدة بالغزو على أهل الرس فركبوا معهم ابناه محمد وصالح وبرزوا في الشقة ، وكان ابنه حسن إذ ذاك عند الشواوي ، وكان مهنا قد أمر على ابنيه محمد وصالح بالإقامة في الشقة حتى يأتي إليه بعد صلاة الجمعة فأدركته المنية قبل ذلك.

وكان ابنه عبدالله إذ ذاك في بلد بريدة فقام معه أهل بريدة ، وحصروا آل أبو عليان في القصر وكتبوا إلى محمد وصالح ومن معهما من أهل بريدة ، وأمروهم بالقدوم عليهم فقدموا وحصل بينهم وبين من في القصر قتال قتل فيه : علي آل محمد آل صالح أبا الخيل ، وحسن آل عودة أبا الخيل ، ثم أن أهل بريدة حفروا تحت الأرض إلى أن وصلوا إلى المقصورة التي فيها آل أبو عليان فحفروا تحتها لغماً حشوه باروداً ، ونوروه فسقطت المقصورة بمن فيها وقتلوهم كلهم ، ولم ينج منهم إلا إبراهيم بن عبدالله بن غانم ، والذين هلكوا تحت الهدم تسعة وسلم زيد الحائك بسبب رواحه إلى عنيزة وأقام بها ، ثم وصل حسن آل مهنا بعد الحادثة واستولى على بلد بريدة.

وفيها أمر عبدالله بن فيصل على أخيه محمد أن يتوجه إلى بلد الوشم ، وكتب معه إلى أمراء بلدان نجد وأمرهم أن يقدموا بغزو بلدانهم على أخيه محمد في ثرمدا ، وكان عبدالله إذ ذاك عند عتيبة وقد وعدوه النصرة وأنهم يمشون معه بأهليهم حتى يدخل بلد الرياض ، فقدم على محمد بن فيصل في ثرمدا بعض أمراء بلدان الوشم والمحمل بغزوهم ، ولما جاء الخبر إلى عبدالرحمن بن فيصل وأولاد أخيه سعود بوصول محمد بن فيصل إلى ثرمدا خرجوا من بلد الرياض بمن معهم من الجنود ، وقام معهم الدويش شيخ عربان مطير وساعدوهم عربان العجمان ومشوا معهم بأهلهم ، فلما وصلوا إلى ثرمدا وبها محمد بن فيصل ومعه عدة رجال من الوشم وسدير حصل بينهم وبين محمد قتال شديد قتل فيه من أهل ثرمدا ستة رجال ، وقتل فيه من أصحاب عبدالرحمن بن فيصل عدة رجال ، ثم أنه وقع الصلح بين أهل ثرمدا وعبدالرحمن بن فيصل وعيال سعود وقبضوا على محمد بن فيصل وهرب من معه من الجنود إلى أهليهم وتركوا ركائبهم وسلاحهم ، ثم أن عبدالرحمن بن فيصل هو وأولاد أخيه سعود توجهوا إلى بلد الشعراء ومعهم عربان مطير والعجمان ونزلوا عليها وحاصروها ، وحصل بينهم وبين أهلها قتال شديد وأقاموا عليها أياماً ، وأعياهم أمرها فارتحلوا عنها.

وفي رجب سطا محمد بن نشوان في بلد أشيقر ومعه نحو ثمانين رجلاً من أهل الحريّق وغيرهم ، ودخلوا في دار محمد بن إبراهيم بن نشوان المذكور المعروفة تلي مجلس أشيقر المسماة بدار آل حميدان بن بسام ، فحصروهم آل بسام هم وأتباعهم في الدار المذكورة وقتلوا منهم : ولد الطويل ، وولد ابن حسن من المشارفة من الوهبة ، فلما كان بعد غروب الشمس من ذلك اليوم خرجوا من الدار المذكورة والناس في صلاة المغرب ، ورجعوا إلى بلد الحريّق.

وفيها قُتل فهد بن صنيتان آل سعود في جامع بلد الرياض يوم الجمعة . قتله محمد بن سعود بن فيصل ، وقد ذكرنا في أول هذه السنة قتلة مهنا وبعدها التجأ ابنه حسن إلى محمد بن رشيد.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٩٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٨ يناير سنة ١٨٧٦م)

في هذه السنة توفي الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها أغاروا عيال سعود بن فيصل على الدواسر وهم على الحرملية الماء المعروف بالقرب من بلد القويعية ، وحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على الدواسر ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم فغنموها عيال سعود ومن معهم ورجعوا إلى بلد الرياض.

وفيها سار عبدالله بن فيصل بجنود كثيرة من عتيبة وغيرهم واستولى على بلد الرياض ، وفروا منها عيال سعود إلى الخرج.

<u>مجيء عبدالله بن فيصل لقتال حسن آل مهنا:</u>

وفيها توجه عبدالله بن فيصل بجنوده إلى القصيم لقتال حسن بن مهنا آل صالح أمير بريدة ، وكان حسن بن مهنا قد التجأ إلى محمد بن عبدالله بن رشيد بعد قتلة أبيه ، فلما علم بذلك الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد أرسل ابن عتيق بمكاتيب للأمير زامل وعبدالله بن عبدالرحمن البسام يلتمس منهما عدم مساعدة عبدالله بن فيصل وألا يكونوا سبباً لسفك دماء المسلمين ، فلم يرجع منهم ابن عتيق بجواب مقنع ، وكان قد ذكر لهم محمد بن رشيد: «أنه إن وصل عبدالله بن فيصل إلى القصيم فأنا على كل حال أصل إليه لمساعدة أمير بريدة حسن آل مهنا» ، فلما وصل عبدالله بن فيصل إلى عنيزة جاء الخبر

بوصول محمد بن رشيد إلى بلد بريدة ، وكان جماعة آل بسام في عنيزة قد نهوا الأمير زامل عن مساعدة عبدالله بن فيصل رغبة في عدم الدخول في الفتن ولكنه لم يقبل كلامهم ، فلما انتهت الحال إلى وصول عبدالله بن فيصل لبلد عنيزة ووصول محمد بن رشيد لبلد بريدة التمس الأمير زامل من عبدالله بن عبدالرحمن أن يسعى في إصلاح ذات البين ، فركب إلى الأمير محمد بن رشيد واتفق معه على أن عبدالله بن فيصل يرجع إلى الرياض وأنه هو يرجع إلى حائل ، فرجع كل منهم إلى وطنه وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٩٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٦ يناير سنة ١٨٧٧م)

في هذه السنة كانت الحرب بين الدولة العلية ودولة الروس. (١)

وفاة الشريف عبدالله بن عون:

وفيها في رابع عشر جماد آخر توفي الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون بالطائف ، وعمره ست وخمسون سنة ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة ، وله من الأولاد الذكور إثنان وهما «علي ، ومحمد» ، وتولى بعده إمارة مكة أخوه الشريف الحسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون.

وفيها أخذوا سبيع قوافل قحطان في أرض العرمة .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٩٥هـ: (أولها يوم السبت ٥ يناير سنة ١٨٧٨م)

في هذه السنة نزلوا قحطان وهم العاصم بنواحي القصيم وكانوا سلماً مع أهله ويغدون ويروحون على بلد عنيزة لقضاء حوائجهم ، فأغراهم حسن بن مهنا وزيّن لهم مقاومة أهل عنيزة ووعدهم النصرة ، فحصل منهم بعض الإعتداء على حواشيش أهل عنيزة بعد خروج قوافلهم من بلد عنيزة وهم على أتم الصداقة ، فراسلهم زامل بن عبدالله آل سليم في ترجيع ما أخذوا وهو شيء طفيف فلم يرجعوه بل أظهروا العداوة ، فلما تحقق ذلك منهم خرج عليهم في أهل بلد عنيزة ، وصبّحهم على الماء المعروف بدخنة – عن

---

(١) هذه الحرب هي التي اشترك فيها راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان أبان أسره ، واستبسل فيها مما دفع الدولة لإطلاق سراحه.

عنيزة مسافة يومين - فأخذهم وقطعهم وقتلوا شيخهم حزام بن حشر وعدة رجال من فرسانهم وكانوا نحو سبعة أسلاف، ولم يقم بعدها لقحطان قائمة (١) ولم يحصل لهم أدنى مساعدة من حسن آل مهنا.

وفيها أغاروا عيال سعود بن فيصل على آل سعد (٢)من قحطان على البرة، فأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها توفي الشيخ محمد بن حميد.

وفيها الحنطة على عشرة أصواع بالريال.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٢٩٦هـ: (أولها يوم الخميس ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٧٨م)

في هذه السنة قُتل عبدالله عثمان الحصيني أمير بلد أشيقر (٣) هو وابن أخيه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصيني. قتلهما عبدالله بن سعود بن فيصل عند باب العقلة المعروف شرقي بلد أشيقر، وكان عبدالله بن عثمان المذكور من الشجعان المشهورين عاقلاً حازماً، وسبب قتلهما أن ابن بصيّص ومن معه من عربان بريه قاطنون على جوّ أشيقر ومعهم إذ ذاك عبدالله بن سعود بن فيصل، وكان آل نشوان يومئذ في بلد أشيقر ومعهم عدة رجال من أهل الحريّق، وآل نشوان المذكورون من المشارفة من الوهبة، وكانوا قد تصالحوا هم وآل بسام، واستقبلوا آل بسام بِدِية ولد الطويل وابن حسن المقتولين في وقعة الدار كما تقدم، وبِدِية ابن مقحم المقتول في وقعة الجميعية كما تقدم، فدخل عبدالله بن سعود البلد ومعه عدة رجال من خدامه وطلب من الأمير عبدالله الزكاة والجهاد، فقال له الأمير عبدالله الحصيني: «قد أعطينا ذلك عمك عبدالله بن فيصل».

فسار عبدالله بن سعود يريد الخروج من البلد إلى أصحابه وهم على الجوّ ومعه الأمير عبدالله وابن أخيه عبدالعزيز المذكور وعبدالرحمن بن إبراهيم الخراشي الملقب بالطويسة، وهم يتحدثون مع عبدالله بن سعود فلما وصلوا إلى باب العقلة أمر عبدالله بن سعود على أصحابه بقتلهم، فقتلوا الأمير عبدالله الحصيني وابن أخيه عبدالعزيز بن

---

(١) قحطان قبيلة قوية عظيمة الشان، ولا يمكن ان تؤثر فيها هذه الواقعة، ولعل المقصود انهم كفوا أيديهم عن عنيزة بعدها.

(٢) في نسخة (ع) آل روق وليس آل سعد.

(٣) ذكر ابن عيسى (ص١٨٨) هذه الحادثة بنفس التفاصيل، ولكن ضمن حوادث سنة ١٢٩٤هـ

إبراهيم وجرحوا عبدالرحمن الخراشي المذكور جروحاً شديدة ، وانهزم إلى بيت ماجد بن بصيِّص ، ثم أن آل بسام أعطوا ماجد بن بصيِّص مائتي ريال وأطلق عبدالرحمن الخراشي من الحبس وكان محبوساً عندهم ، ثم بعد ذلك بأيام توجه عبدالله بن سعود بن فيصل إلى بلد الخرج.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٢٩٧هـ: (أولها يوم الإثنين ١٥ ديسمبر سنة ١٨٧٩م)

في هذه السنة في محرم أيام المربعانية (١) حصل برد شديد بحيث أن الماء جمد في البيوت والصهاريج ، وماتت الأشجار وأصرعت النخيل من شدة البرد.

وفيها حصل وقعة بين أهل شقراء والغيبثات من الدواسر . قُتل فيها من أهل شقراء : محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن عيسى ، وعبدالعزيز بن إبراهيم البواردي ، وعبدالله بن محمد بن عقيل.

وفيها في ربيع آخر حصل وقعة بين أهل بلد أشيقر والغيبثات من الدواسر . قُتل فيها من أهل أشيقر : عبدالله بن سليمان بن منيف وكان مشهوراً بالرماية ، ولم يكن في أهل بلده مثله مولعاً بالقنص مشهوراً بالشجاعة.

وفي شوال توفي عثمان بن عبدالله بن إبراهيم بن نشوان في بلد الحريّق وكان شجاعاً فاتكاً ، فهدأت الفتنة التي بين آل نشوان من المشارفة وبين آل بسام من أهل أشيقر بعد موته قليلاً.

وفي أوائل ربيع آخر توجه الشريف الحسين بن محمد بن عون من مكة إلى جدة فعند دخوله إليها وهو سائر في موكب حافل جاءه رجل أفغاني ، وقصده وهو راكب كأنه يريد تقبيل يده فطعنه بسكين في أسفل خاصرته وتوفي بعد يومين ونقلوه إلى مكة ودفن بها رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهور ، وقبضوا على الأفغاني الذي طعنه وقرّروه عن سبب قتله فلم يعترف بشيء من الأسباب وعذبوه بأنواع العذاب فلم يقر بأن أحداً أغراه على ذلك فقتلوه ، وقيل أن الذي قتل الشريف حسين من فرقة البابية.

ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة وكان الشريف عبدالمطلب بن غالب بها وجهت إمارة مكة إليه ، فتوجه إليها ونزل في ينبع ومنها إلى المدينة ثم رجع إلى ينبع وتوجه إلى جدة

---

(١) المربعانية : موسم البرد الشديد ، وهو أربعين يوماً من ٦ ديسمبر إلى ١٥ يناير.

ثم إلى مكة ، ودخلها في اليوم الحادي عشر من جماد ثاني وهذه إمارته الثانية ووالي جدة إذ ذاك ناشد باشا ، ثم وقع بينه وبين الوالي اختلاف وتنافر لأسباب اقتضت ذلك ، وذلك أن الشريف عبدالمطلب كان في هذا الوقت قد طعن في السن فصار كثير من أتباعه المباشرين للمصالح يحسّنون له فعل بعض الأشياء فيوافقهم على ما يقولونه ويأمر بها ، فكثر بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنافر بينه وبين الوالي ، واستمر الشريف عبدالمطلب على ذلك إلى أن عزل عن ولاية مكة سنة ١٢٩٩هـ ، فتولى إمارة مكة الشريف عون بن محمد كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وفيها ولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٢٩٨هـ: (أولها يوم السبت ٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠م)

في هذه السنة ابتدأنا نحن آل محمد بن عبدالعزيز بن حمد البسام في غرس قليبنا المسماة «المويهرية» المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها وقع في مكة المشرفة وباء عظيم أيام الحج مات فيه خلائق كثيرة ، ومات فيه حمد بن عبدالعزيز بن عيسى أمير حاج الوشم.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٢٩٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٨١م)

حصار عبدالله بن فيصل للمجمعة:

في هذه السنة حصل اختلاف بين أهل المجمعة وعبدالله بن فيصل ، فاستدعى عبدالله بن فيصل إبراهيم بن سليمان آل عسكر فلما حضر عنده في الرياض حبسه ، فلما جاء الخبر إلى أهل المجمعة بذلك أظهروا العصيان ، وجعلوا عبدالرحمن بن سليمان آل عسكر أميراً عليهم فغزاهم عبدالله بن فيصل ومعه عربان عتيبة وغزو بلدان نجد ما عدا القصيم ، ونزلوا على بلد المجمعة وأفسدوا الثمار والزروع وقطعوا جملة من نخيلها ، وحصل بينهم وبين أهل المجمعة عدة وقعات قتل فيها عدة رجال من الفريقين ، ومن مشاهير قتلى أهل المجمعة : محمد بن سليمان آل عسكر ، وكان أهل المجمعة قد كتبوا للأمير محمد بن عبدالله بن رشيد يطلبون منه النصرة فأقبل عليهم بجنوده ، فلما وصل إلى بلد الزلفي وجاء الخبر إلى عبدالله بن فيصل ارتحل من بلد المجمعة ، وتوجه إلى بلد الرياض ومعه عربان عتيبة وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ، ونزلوا عربان عتيبة



♦ عثمان باشا والي الحجاز





♦ صورتان لشريف مكة عون الرفيق

على بلد ضرما ، وأما الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد فإنه ارتحل من الزلفي إلى بلد المجمعة ، ونزل عليها وأقام بها أياماً ثم رجع إلى وطنه وجعل فيها أميراً سليمان بن سامي.

إبتداء حفر قليبان البدائع:

وفيها صار الإبتداء في حفر أول بلدان البدائع التابعة لبلد عنيزة في القصيم في ركن وادي الرمة ، وأول ما حفر فيها القليب المسماة بالعميرية وهي عن بلد عنيزة مسافة نحو ستة عشر ميلاً.

وفيها عُيِّن عثمان باشا والياً على الحجاز ، فجمع له بين الولاية وقمندانية العساكر ، وقد كثرت الأراجيف في عرفة على عزل الشريف عبدالمطلب بسبب ما وقع له مع الولاة السابقين من العساكر ، وكثرة التعديات من أتباعه واختلال الأمن داخل وخارج مكة ، فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شوال أخرج عثمان باشا بعد نصف الليل كثير من العساكر إلى المثناة ، ومعهم مدافع وبعض الأشراف ذوي عون وعمر باشا رئيس العساكر ، وطمعوا في الجبال التي في المثناة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبدالمطلب ومعهم المدافع ، ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم.

فلما طلع النهار أرسلوا للشريف عبدالمطلب وأخبروه «أنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة ، وأنه ورد إلينا تلغراف بذلك وبولاية الإمارة للشريف عبدالله باشا» ، وأرسلوا له صورة التلغراف الذي قالوا أنه ورد إليهم ، فطلب مهلة إلى أن يقضي أشغاله ونظر إلى العساكر قد ملأت الجبال ، وأحاطت بداره فلم يعطوه مهلته ، وبعد ساعة خرج من داره وركب العربة وأحاط به العسكر إلى أن أوصلوه القشلة التي فيها العساكر بالطائف ، وهيأوا له فيها موضعاً أنزلوه فيه والعساكر محيطة بالموضع للتحفظ عليه ، ثم أطلقوا منادياً بالطائف بولاية الإمارة للشريف عبدالله باشا استقلالاً ، وأرسلوا إلى مكة

وفعلوا مثل ذلك ، فأمنت الطرق واطمأنت الناس ، ثم نزل الشريف عبدالله إلى مكة ونزل في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة عليه.

وفي آخر ذي القعدة وجهت الدولة إمارة الحجاز للشريف عون بن محمد وكان مقيماً بدار السلطنة ، وأن الشريف عبدالله وكيل عنه إلى قدومه فامتثل الشريف عبدالله ذلك وأخذ يهيئ الأسباب اللازمة لقدوم أخيه الشريف عون باشا ، وفي اليوم التاسع من ذي الحجة وصل الشريف عون إلى جدة ، ووصل إلى مكة يوم النحر وتوجه الشريف بعد ذلك بمدة - أعني به الشريف عبدالإله - إلى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر بن علي فحصل لهم من الدولة غاية الإكرام.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٠هـ: (أولها يوم الأحد ١٢ نوفمبر سنة ١٨٨٢م)

في هذه السنة رابع عشر شوال قُتل محمد بن إبراهيم بن نشوان أمير بلد أشيقر ، وآل نشوان من المشارفة من الوهبة . قتلوه آل بسام رؤساء بلد أشيقر المعروفون من الوهبة ، وكان من الأسخياء الكرام رحمه الله. (١)

وفيها وقعة عَروى بين عربان عتيبة ومعهم محمد بن سعود بن فيصل ، وبين محمد بن عبدالله بن رشيد ومعه حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بريدة ، وحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة علي عتيبة.

وفي هذه السنة أخذ عبدالله بن فيصل آل روق من قحطان علي رويضة العرض.

وفيها أغار محمد بن سعود بن فيصل على ابن بصيّص على الأثلة ، وحصل بينهم قتال ، وقتل فيها : عبدالرحمن بن سعود. (٢)

---

(١) ذكر ابن عيسى (ص ١٩١) أن مقتل إبراهيم بن نشوان كان بعد العصر في الموضع المعروف بالمشراق في أشيقر.

(٢) هذا الخبر غير موجود في (ش).

الفصل السادس

■ القرن الرابع عشر الهجري ●

❖ **ثم دخلت سنة ١٣٠١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢ نوفمبر سنة ١٨٨٣م)**

في هذه السنة قتل محمد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش . قتلوه آل صويط شيوخ عربان الظفير صبراً في دم بينهم وبين الدوشان.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وعمت جميع نجد.

وقعة أم العصافير:

وفيها خرج عبدالله بن فيصل من بلد الرياض بجنوده كثيرة وتوجه إلى بلدان الوشم ، وكان عربان عتيبة إذا ذاك في أرض الوشم ، فلما وصل إليهم بمن معه من الجنود ارتحلوا من منازلهم ونزلوا في الحمادة المعروفة شمال عن بلدة أشيقر ، ونزل عبدالله بن فيصل في الروضة المعروفة هناك المسماة بأم العصافير وكتب إلى أمراء بلدان الوشم والمحمل وسدير ، وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في ذلك الموضع وكان عزمه النزول على بلد المجمعة بمن معه من الجنود ومقاتلة أهلها ، وكان سليمان بن سامي أمير بلد المجمعة من جهة الأمير محمد بن رشيد قد كتب إلى حسن آل مهنا أمير بلد بريدة وإلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد وأخبرهما بمسير عبدالله بن فيصل من الرياض وأن قصده محاصرة بلد المجمعة ، فلما جاء الخبر بذلك إلى محمد بن رشيد تجهز للغزو وخرج من بلد حائل ، وكان قد كتب إلى حسن آل مهنا وأمره بالتجهز للغزو فكتب حسن إلى أمراء القصيم التابعين أن يقدموا عليه بغزو بلدانهم في بريدة فقدموا عليه.

ولما أقبل الأمير محمد بن رشيد على القصيم أرسل إلى حسن آل مهنا وأمره بالقدوم عليه بمن معه من الجنود على الجعلة واجتمع ابن رشيد وابن مهنا على الجعلة ، وكان ابن سامي أمير بلد المجمعة يتابع الرسل على ابن رشيد وابن مهنا بالإفادة عن منازل عبدالله بن فيصل وعربان عتيبة فتوجه ابن رشيد وابن مهنا ومن معهما من الجنود الحاضرة والبادية ، وعدوا على عبدالله بن فيصل ومن معه فصبّحوهم يوم الأثنين الثامن والعشرين من ربيع آخر في أم العصافير ، وحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على عبدالله بن فيصل ومن معه من الجنود وعلى عربان عتيبة وقتل منهم خلائق كثيرة ، ومن مشاهير القتلى: ولد عبدالله بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود

، وفهد بن سويلم ، وفهد بن سلطان ، وعبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين ، وعقاب بن شبنان بن حميد من شيوخ عتيبة.

وفي جماد الأول قُتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصيني خارج بلد أشيقر . قتلوه آل نشوان لأنه من الذين قتلوا محمد بن إبراهيم بن نشوان كما تقدم في سنة ١٣٠٠هـ.

وفي ربيع آخر حصل فتنة في بلد روضة سدير بين آل ماضي شيوخ بلد الروضة من تميم وبين آل ابن عمر من الدواسر المعروفين في بلد الروضة ، ووقع بينهم قتال شديد في مجلس بلد الروضة قتل فيه : محمد بن زامل بن عمر الدوسري ، وكان من رؤساء آل ابن عمر ، وقتل من أتباع آل ماضي : إبراهيم بن تميّم ، ثم رجعوا آل عمر إلى سوقهم ودخلوا آل ماضي في قصرهم ، وحصل بين الفريقين رمي بالبنادق ، وأرسلوا آل ابن عمر إلى علي بن إبراهيم بن سويّد الدوسري أمير بلد جلاجل يطلبون منه النصرة فجاء إليهم بنحو مائة وخمسين رجلاً من أهل جلاجل ، وكتبوا إلى سلطان الدوسري أمير بلد عودة سدير يستنجدونه ، فجاء إليهم بعدة رجال من أهل العودة.

وكان آل ماضي قد كتبوا إلى أهل بلد عشيرة من بني تميم فجاء منهم عدد كثير لنصرة آل ماضي قدموا عليهم في بلد الروضة ، واجتمع في بلد الروضة خلائق كثيرة من بني تميم وعملوا متارس في البيوت ، ثم أن سليمان بن سامي أمير بلد المجمعة من جهة ابن رشيد سار إلى بلد الروضة ومعه عدد كثير من أهل المجمعة وأصلح بين الفريقين على أن آل ابن عمر يخرجون من بلد الروضة ومعهم الأمان ولمن معهم على دمائهم وأموالهم وأن آل ماضي يستقرون في بلدهم ، فخرجوا آل ابن عمر وابن سويّد أمير جلاجل وخرج أهل بلد العودة ، ورجع إلى بلاده واستقروا آل ماضي في بلدهم ، ورجع ابن سامي إلى بلد المجمعة ورجع أهل عشيرة إلى بلدهم.

صداقة حسن آل مهنا مع زامل بن سليم:

وفي آخر هذه السنة صار مبادئ الإتفاق بين زامل بن عبدالله بن سليم أمير بلد عنيزة مع حسن بن مهنا أمير بلد بريدة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٤م)

في هذه السنة غزا محمد بن سعود بن فيصل من بلد الدلم ومعه جنود كثيرة من أهل الخرج ومن العجمان وآل مرة ، وأغاروا على الدواسر وهم على تبراك فحصل بينهم قتال

شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين وصارت على الدواسر هزيمة خفيفة ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم ، فغنمها محمد بن سعود ومن معه ثم رجع بمن معه إلى الخرج ، ولما كان بعد أيام قليلة عدا على آل مكاس من قحطان على القويعية فأخذهم.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسمي وعم الحياء جميع بلدان نجد ، ثم تتابعت الأمطار إلى آخر الصيف فأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٠٣هـ: (أولها يوم السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٨٨٥م)

في هذه السنة خرج عبدالله بن فيصل من بلد الرياض ومعه جنود كثيرة وتوجه إلى الوشم ونزل على بلد شقراء ، وكتب إلى أمراء بلدان المحمل وسدير والوشم ، وأمرهم بالقدوم عليهم بغزو بلدانهم في منزله ذلك فقدموا عليه فلما اجتمعت عنده تلك الجنود عدا على الدواسر ، وهم على البخرا فأخذهم ثم رجع إلى الرياض وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم.

<u>وفاة الشيخ علي آل محمد رحمه الله:</u>

وفيها في خامس رمضان توفي الشيخ العالم على آل محمد قاضي بلد عنيزة ، وله من العمر نحو مائة سنة ، وهو من أهل الزلفي من الأساعدة من الروقة من عتيبة ، وكان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً من أفضل أهل زمانه.

وفيها في شوال غزا محمد بن سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من أهل الخرج ومن العجمان وآل مرة ، وأغار على آل سعد من قحطان في حدباء قِذلة فأخذهم وقتل من الفريقين عدة رجال ثم رجع إلى الخرج.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٠٤هـ: (أولها يوم الخميس ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٦م)

في هذه السنة في محرم غزا محمد بن سعود بن فيصل وأغار على المساعرة من الدواسر ، وهم على الرين بالقرب من بلد القويعية وحصل بين الفريقين قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ثم صارت الهزيمة علي المساعرة ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها محمد بن سعود وأتباعه ثم رجع إلى الخرج.

وفي جماد أول غزا محمد بن سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من أهل الخرج ومن عربان العجمان وسبيع وغيرهم ، وصبّح النفعة من عتيبة على مغير العرض ، وحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على النفعة ، وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها محمد بن سعود وأتباعه ثم رجع إلى وطنه .

وفي خامس ذي الحجة قُتل عبدالرحمن بن إبراهيم الخراشي الملقب بالطويسة في بلد أشيقر . قتله عثمان بن محمد بن نشوان الملقب بالفهد ، وكان عثمان المذكور قد جاء إلى بلد أشيقر من بلد الحريّق ، وكان آل نشوان قد تصالحوا هم والخراشا والحصانا في الدماء التي بينهم ، وكان آل نشوان يأتون إلى بلد أشيقر من بلد الحريّق لحاجاتهم ولا يحاذرون من الخراشا والحصانا وأتباعهم من آل بسام وكذلك آل بسام لا يحاذرون من آل نشوان.

فلما جاء عثمان إلى أشيقر في هذه المرة اتفق أن الخراشي المذكور خرج من البلد ومعه رجل آخر لبعض الحاجات قريباً من البلد ، فرصد له عثمان المذكور في طريقه فلما رجع الخراشي المذكور وأراد الدخول من باب للبلد هناك يسمى باب الشريمي رماه عثمان ببندقة فأصابه مع نحره فوقع ميتاً.

وكان سلطان الدويش شيخ عربان مطير ومن معه من مطير إذ ذاك على جو أشيقر فانهزم عثمان المذكور بعد قتله الخراشي المذكور وخرج من البلد ودخل في بيت سلطان بن الحميدي الدويش وأخبره با فعل ، وطلب منه أن يوصله إلى بلد الحريّق فأركبه الدويش ذلولاً وأرسل معه رجلاً من مطير إلى أن يوصله الحريّق.

وكان عبدالرحمن الخراشي شهماً شجاعاً سخياً رحمه الله تعالى ، وبقتله انتقض الصلح الذي بين آل نشوان وآل بسام.

✦ ✦ ✦

✦ ثم دخلت سنة ١٣٠٥هـ: (أولها يوم الإثنين ١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٧م)

في هذه السنة حصل فتنة بين حاج أهل شقراء وهذيل في المرخ قُتل فيها عبدالعزيز بن إبراهيم آل جميح من آل غيهب من بني زيد أهل شقراء ، وكان سخياً كريماً رحمه الله .

<u>سطوة أولاد سعود على عمهم عبدالله ومجيء محمد بن رشيد:</u>

وفي آخر محرم سطوا عيال سعود بن فيصل في بلد الرياض بممالأة بعض أهل البلد ، وقبضوا على عمهم عبدالله بن فيصل وحبسوه واستولوا على الرياض ، فكتب عبدالله

بن فيصل وبعض أهل الرياض إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد يخبرونه بذلك ويستحثونه بالقدوم عليهم وذكروا له أنه إذا وصل إلى الرياض يفتحون له أبواب البلد وأرسلوا المكاتيب خفية للأمير محمد بن رشيد، ولما وصلت المكاتيب المذكورة إلى الأمير محمد بن رشيد كتب إلى حسن بن مهنا أمير بريدة وأمره أن يتجهز للغزو، وكتب حسن آل مهنا إلى أمراء بلدان القصيم سوى بلد عنيزة وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في بلد بريدة، فقدموا عليه بغزو بلدانهم، وخرج الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد من حائل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة وتوجه إلى القصيم ووصل إلى بريدة في ربيع أول.

وكان ابن رشيد المذكور قد كتب إلى أمراء الوشم وسدير وأمرهم بالتجهز للغزو، ثم أن ابن رشيد توجه هو وحسن آل مهنا إلى بلد الرياض بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية، فلما وصلوا إلى الوشم كتب محمد بن رشيد إلى أمراء بلدان الوشم وسدير وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في الوشم، فلما قدموا عليه ارتحل قاصداً بلد الرياض، فلما وصل إليها نزل بالقرب منها وثار الحرب بينه وبين أهل البلد أياماً قليلة ثم أن أهل البلد وقع الصلح بينهم وبين ابن رشيد على أن عيال سعود يخرجون من الرياض هم ومن معهم من الأتباع والخدام بأموالهم وسلاحهم إلى بلد الخرج، واستولى محمد بن رشيد على بلد الرياض وجعل فيها أميراً سالم السبهان، وأقام في الرياض مدة أيام وقدم عليه فيها أمراء بلدان العارض والمحمل وبعض أمراء بلدان الجنوب وبايعوه على السمع والطاعة.

ولما كان في جماد أول ارتحل محمد بن رشيد من بلد الرياض ورجع إلى حائل ومعه عبدالله بن فيصل وأخوه عبدالرحمن وسعود بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

واستقر سالم آل سبهان أميراً في بلد الرياض وأخذ يدبر الحيلة في قتل عيال سعود ويكاتب أعداءهم من أهل الخرج آل تويم المعروفين في بلد الدلم من بني تميم، وغيرهم ممن كان يكره عيال سعود، ويطلب منهم المواطاة على قتلهم فواطأوه على ذلك وذكروا له أنه إذا أمكنتهم الفرصة يستدعونه للقدوم عليهم ويساعدونه على ذلك.

ولما كان في ذي القعدة ركب عبدالعزيز بن سعود بن فيصل من بلد الدلم، وتوجه إلى حائل ومعه نحو ثلاثين رجلاً من أتباعهم وخدامهم وافداً على الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد فأمكنتهم الفرصة بخروج عبدالعزيز المذكور من الخرج ومعه أكثر شجعان أتباعهم وخدامهم، وكتبوا إلى سالم بن سبهان يستدعونه للقدوم عليهم في بلد الدلم

وذلك في آخر يوم من ذي القعدة بعد ركوب عبدالعزيز بن سعود إلى حائل بعشر أيام ، فركب سالم ومعه إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم المعروف من أهل بلد أبا الكباش من قرى العارض وهو من الفضول - وهو الآن في بلد حائل ساكناً فيها - ومع سالم بن سبهان عدة رجال من أهل حائل ممن كان معه في قصر الرياض وتوجهوا إلى بلد الدلم ، واتفق أن ركباً من الدواسر أخذوا إبلاً لأهل بلد زميعة المعروفة من بلدان الخرج فركب محمد بن سعود على فرسه في أثرهم واستنقذ الإبل منهم ، ورجع بها فصادف وصوله بالإبل وصول سالم بن سبهان ومن معه .

وكان محمد بن سعود المذكور قد نزل عن فرسه عند بعض أهل القصور التي هناك وصاحب القصر يعمل له قهوة فلم يجفأه إلا خيل ابن سبهان قد ظهرت عليه ، فلما رآهم انهزم وترك فرسه في مكانه ودخل في مقصورة هناك فلحقوه في أثره ، ولما وصلوا إلى المقصورة التي هو بها حصل بينه وبينهم كلام ، وهم يقولون له : «إننا في طلب ركب قد أخذوا إبلاً لأهل الرياض» ، وكان في المقصورة فرجة ، ومحمد بن سعود واقف يحادثهم فرماه خلف الشمري مع الفرجة المذكورة ببندق كانت معه فوقعت الرصاصة تحت إبطه وخرجت من الإبط الآخر فوقع ميتاً ، ثم بعد قتله دخلوا بلد الدلم وطرق رجل من أصحاب سالم الباب على عبدالله بن سعود ممن كان يعرفه عبدالله بن سعود ، وكان ذلك صباح يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة ، وكان عبدالله بن سعود إذ ذاك نائماً في بيته فقام وفتح الباب ، وكان مع الذي طرق الباب على عبدالله بن سعود عبد من عبيد ابن رشيد فلما فتح الباب عبدالله بن سعود ضربه ذلك العبد بسيفه فقتله .

وكان سعد بن سعود في نخل خارج البلد فلما سمع الصيحة في وسط البلد ركب فرسه ، ودخل البلد فأخبروه بعض الناس بما جرى على أخويه فانهزم على فرسه إلى عرب هناك فاتفق أن شيخ العرب المذكور جاء إلى سالم بن سبهان فربطه سالم وقال له : «إذا لم تأتني بسعد بن سعود وإلا قتلتك» ، فأرسل إلى أهله وأمرهم بالقبض على سعد بن سعود والإتيان به إلى سالم بن سبهان فقبضوا عليه وجاءوا به إلى سالم بن سبهان فأمر سالم بن سبهان بقتله فقتلوه .

وشيخ العرب المذكور الذي ربطه سالم بن سبهان إلى أن أتوه بسعد هو المعروف بالصاع . ظفر به عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل هو وابنه فقتلهما ، وظفر بعبدالله بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم عند عرب العجمان فأمر بقتله فقتلوه ، وكان قتل الصاع وابنه وعبدالله بن إبراهيم في سنة ١٣٢٠هـ ، ولكن ذكرناها هنا لعدم لزوم إعادة

ذكرها.

ثم أن ابن سبهان المذكور بعد قتله عيال سعود رجع إلى بلد الرياض ، وكتب إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد بعلم ذلك فلما وصل الرسول إلى حائل ، وإذا أن عبدالعزيز بن سعود قد وصل إليها قبله بثلاثة أيام فأخبره الأمير محمد بن رشيد بما صار على أخوته وأمره بالإقامة عنده في بلد حائل وأذن لمن معه من الأتباع والخدام بالرجوع إلى أهليهم فرجع بعضهم وأقام بعضهم في حائل.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٨م)

في هذه السنة وقعت منافرة بين الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد وبين حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة ، وسبب ذلك أن الأمير محمد بن رشيد بعد مقتل عيال سعود تم له الإستيلاء على جميع نجد بحيث لم يبق له فيها منازع سوى بلد عنيزة فإنهم قد أعطوه الطاعة لكن لم يتمكن منها كل التمكن بل هي مستقلة وجميع منافعها لأهلها ليس له عليهم إلا رسم الطاعة فأرسل الأمير محمد بن رشيد عمالاً وأمرهم يزكون العربان ، وأمرهم أن يقبضوا زكاة شواوي (١)أهل القصيم وذلك خلاف العادة لأن أمير عنيزة يزكي شواويه ، وكذلك أمير بريدة لم يعترضهما أحد من جميع حكام نجد.

فلما وصلوا عمال ابن رشيد إلى الشواوي أرسل شيخهم إلى حسن آل مهنا وأخبره بذلك ، فغضب حسن آل مهنا وأرسل ابن عمه صالح آل علي أبا الخيل ومعه عدة رجال من أهل بريدة إلى الشواوي ، وأمرهم أن يمنعوا عمال ابن رشيد ، فلما وصل صالح ومن معه إلى الشواوي حصل بينهم وبين عمال ابن رشيد كلام ، ثم أنهم اتفقوا على أنهم يكتبون لابن رشيد بالواقع ، وينتظرون منه الجواب فكتبوا إليه وأرسلوه مع رجل من عمال ابن رشيد ، فلما وصل الخبر إلى ابن رشيد كتب إلى حسن : «بأني ما أمرت العمال المذكورين بقبض زكاة شواوي القصيم ، وإنما قيل لنا إن هناك قبائل من عربان مطير فأرسلتهم لهم» ، وكتب إلى عماله ألا يتعرضوا للشواوي بشيء فوقعت الوحشة بين ابن رشيد وحسن من هذا السبب ثم أنها أوجبت زيادة التقرب بين حسن بن مهنا وزامل بن عبدالله بن سليم أمير بلد عنيزة وتحالفا على من قصدهما بحرب .

وفيها أذن الأمير محمد بن رشيد لسعود بن جلوي بن تركي بن عبدالله بالرجوع من

---

(١) شواوي : جمع «شاوي» وهي كلمة عامية تعني راعي الغنم.

حائل إلى بلد الرياض ، فخرج سعود من حائل وتوجه إلى الرياض فلما وصل إليها توفي في ذلك اليوم الذي وصل فيه.

وفيها كانت أقيام الإبل من عشرين إلى خمسة وعشرين ريالاً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٩م)

في هذه السنة توفى تركي بن عبدالله بن فيصل في بلد حائل رحمه الله.

وفي ربيع أول أذن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد لعبدالله بن فيصل وأخيه عبدالرحمن بن فيصل بالرجوع من حائل إلى بلد الرياض ، فخرجوا من بلد حائل وتوجهوا إلى بلد الرياض ، وكان عبدالله إذا ذاك مريضاً فلما وصل إلى بلد الرياض توفي بعد وصوله إليها بيوم واحد وذلك في ثاني ربيع آخر.

وفي ربيع آخر توفي الشيخ العالم زيد بن محمد العائذي المعروف في حريق نعام رحمه الله. (١)

وفيها في السابع والعشرين من جماد أول توفي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع الوهيبي التميمي قاضي بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة قبض عبدالرحمن بن فيصل على سالم بن سبهان ومن معه من أهل حائل في بلد الرياض ، فحبسهم وقتل منهم خلف الشمري الذي قتل محمد بن سعود كما تقدم.

وكان سبب القبض على سالم وأصحابه أن المنافرة التي وقعت بين محمد بن رشيد وحسن آل مهنا كما تقدم في السنة التي قبلها ، وحصل الإتفاق بين زامل بن عبدالله وحسن بن مهنا. كتب حسن بن مهنا إلى عبدالرحمن بن فيصل يأمره (٢) بالقبض على سالم بن سبهان وأصحابه والإستيلاء على بلد الرياض ، ووعده النصرة والقيام معه ، وصارت الرسل ترد وتصدر بينهم في ذلك ، فلما كان في يوم عيد الأضحى أظهر عبدالرحمن بن فيصل أن معه انحراف مزاج ، وكان إذ ذاك نازلاً في القصر العتيق

---

(١) في هامش تاريخ ابن عيسى (ص ١٩٤) ذكر محقق كتابه ان زيد بن محمد كان قاضياً للحريق ، وأن وفاته كانت في جمادي الآخرة.

(٣) صيغة «يامره» مبالغة في التعبير إذ أن مقتضى الحال والمقام يفترض ان تكون «يشجعه» او «يطلب منه».

المعروف بقصر فيصل ، وسالم بن سبهان وأصحابه في القصر الجديد المعروف بقصر عبدالله بن فيصل ، وقال عبدالرحمن لابنه فيصل : «سر إلى الأمير سالم بن سبهان وسلّم عليه كعادتهم في الأعياد فإذا سألك عني فقل له إن معه بعض الأثر وهو يسلم عليك ، ولو قدر على الوصول إليكم لفعل» ، وكان عبدالرحمن آل فيصل قد أخبر ابنه المذكور بالعزم على القبض على سالم وأصحابه إذا أمكنته الفرصة ، فتوجه فيصل إلى سالم وسلم عليه وجلس ، فلما استقر به الجلوس سأله سالم عن والده ، فقال: «إن معه بعض الأثر وهو يسلم عليك» ، فقال له سالم : «لابد أن نسلم عليه ولكن اليوم مالنا فرصة وبعد طلوع الشمس بكرة ناتي إليكم للسلام عليه» ، وقام فيصل ورجع إلى أبيه وأخبره بذلك فتأهب لمجيئهم.

ولما كان صبيحة اليوم الحادي عشر من ذي الحجة جلس عبدالرحمن آل فيصل في روشن في القصر ، وكان قد تمالأ هو وعدة رجال من آل مقرن منهم : فهد بن جلوي وأخوه عبدالله ، ومحمد بن حسن بن مشاري ، وناصر بن فرحان ، وفيصل بن ناصر وعدة رجال من أتباعهم وخدامهم وأمرهم بالجلوس في منزل القصر فإذا دخل سالم بن سبهان وأصحابه فليغلقوا باب القصر ثم يجلسون عنده حتى يأتيهم الأمر ، ففعلوا ذلك وقام معه في هذا الأمر ابنه فيصل ، فلما جاء سالم وأصحابه ودخلوا القصر تلقاهم فيصل بن عبدالرحمن ورحب بهم وصعد معهم إلى الروشن الذي فيه والده ، فلما أقبلوا على الباب قام عبدالرحمن وتلقاهم وجلسوا ، ومن حين دخل سالم وأصحابه وصعدوا قام من هناك من آل سعود وأتباعهم وأغلقوا الباب ولما استقر المجلس بسالم وأصحابه قام عبدالرحمن بن فيصل وخرج من الروشن ، وأمر من هناك من أصحابه أن يحيطوا بالروشن ويقبضوا على سالم آل سبهان وأصحابه ففعلوا ذلك ، وقبضوا عليهم وحبسوهم ولم يقتلوا منهم إلا خلف الشمري.

وكان قبل ذلك في افتتاح شهر ذي القعدة قد ركب من الرياض خمسة رجال من آل سعود وافدين على الأمير محمد بن رشيد في حائل ، فقدموا عليه وأكرمهم وأقاموا هناك أياماً ثم أذن لهم بالرجوع إلى أهليهم فخرجوا من حائل ، ولما كان في اليوم الذي خرجوا فيه من حائل جاء الخبر إلى الأمير محمد بن رشيد بما حصل على سالم وأصحابه فأرسل خلفهم من يردهم إلى حائل فردوهم إليها ، وأقاموا هناك وأخذ الأمير محمد يتجهز للغزو ، وكتب عبدالرحمن آل فيصل إلى حسن آل مهنا وزامل آل عبدالله بن سليم وأخبرهما بما فعل بسالم بن سبهان وأصحابه وطلب منهما النصرة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٨هـ: (أولها يوم الأحد ١٧ أغسطس سنة ١٨٩٠م)

في هذه السنة بأول محرم خرج الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد بجنوده من بلد حائل، وتوجه إلى الرياض فلما أقبل على القصيم أظهر له حسن آل مهنا المخالفة فوقع النهب من جنود ابن رشيد لبعض قرى القصيم، ثم أن ابن رشيد أرسل ناصر العتيق ومعه عدة رجال بمكاتيب لحسن وزامل فقدموا على حسن في بريدة وأعطوه المكاتيب التي معهم من الأمير محمد له ولزامل، وحاصل الأمر أنهم تصالحوا على أن أهل القصيم ما يمشي معه منهم غزو إلى الرياض.

ثم توجه ابن رشيد من أرض القصيم قاصداً بلد الرياض، فلما وصل إلى الوشم كتب إلى أمراء بلدانه وبلدان سدير وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في الوشم، فقدموا عليه ثم أنه ارتحل إلى الرياض وكتب إلى أمراء المحمل وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في الرياض، وكان معه إذ ذاك الذين وفدوا عليه من آل سعود كما تقدم في السنة التي قبلها، فلما وصل إلى الرياض نزل عليها وثار الحرب بينه وبين أهل البلد، وشرع بقطع نخيل الرياض فقطع نخل عبدالعزيز الشميسي ونخل ابن جاسر ونخيل كثيرة، وأقام هناك نحو أربعين يوماً، وتوفي في هذا الحرب فيصل بن عبدالرحمن بن فيصل أصابه مرض فمكث نحو سبعة أيام ثم توفي، ثم أن المصالحة وقعت بين محمد بن رشيد وعبدالرحمن بن فيصل، وأطلق عبدالرحمن آل فيصل إبن سبهان وأصحابه، وأطلق محمد بن رشيد الذين معه من آل سعود وذلك في ربيع أول.

ثم ارتحل محمد بن رشيد من الرياض وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانه وتوجه إلى حائل، ولما وصل إلى حائل أخذ يستعد لحرب أهل القصيم.

ولما كان في جماد أول خرج الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد من حائل لقتال أهل القصيم ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وخرج حسن آل مهنا أمير بريدة وزامل آل عبدالله أمير عنيزة ومعهما جنود كثيرة من أهل القصيم ومن البادية للقائه فحصل بين الفريقين «وقعة القرعاء»، وصارت الغلبة فيها لأهل القصيم، وقُتل في هذه الوقعة مبارك الفريخ صاحب بيرق ابن رشيد، وحمد الزهير ومعهما عدة رجال، وذلك في ثالث من جمادي آخر.

وكان بعد هذه الوقعة بعشرة أيام ارتحل محمد بن رشيد من منزله ذلك وارتحل أهل

القصيم في أثره فالتقوا في المليدا ، وحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على أهل القصيم وأتباعهم وقتل منهم خلائق كثيرة ، ومن مشاهير القتلى : زامل آل عبدالله بن سليم أمير بلد عنيزة وابنه علي ، وخالد بن عبدالله آل يحيى آل سليم ، وعبدالرحمن بن علي آل سليم ، وإبنا محمد آل عبدالله القاضي عبدالعزيز وحمد ، وانهزم حسن آل مهنا أمير بريدة ثم جيئ به إلى الأمير محمد بن رشيد فأرسله إلى حائل وحبسوه هناك ، واستولى محمد بن رشيد على جميع بلدان القصيم ، وحبسوا حسن آل مهنا هو وأولاده ومن ظفر به من آل أبا الخيل ، وكانت هذه الوقعة في ثالث عشر من جماد آخر ، وقد أرخها من قال :

لقد قلت لما فات ما فات وانقضى ×× «تحذر» فإن البغي شرّ قرين

وكان عبدالرحمن بن فيصل قد خرج من بلد الرياض ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى القصيم لنصرة أهله ، فلما وصل إلى الخفس المعروف بالقرب من ملهم جاءه خبر الوقعة المذكورة فرجع إلى الرياض وتفرقت تلك الجنود ، وأقام في الرياض أياماً ثم خرج منه وتوجه إلى عربان العجمان خوفاً من ابن رشيد واستولى محمد بن رشيد على عموم مملكة نجد .

وقبل وقعة المليدا بستة أيام توفي الشيخ محمد آل عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أحمد بن صالح بن سليم في بريدة رحمه الله تعالى ، وكان ذلك يوم السبت سابع جماد آخر وله من العمر ثلاث وستون سنة .

وفيها تولى إمارة بلد عنيزة عبدالله آل يحيى آل صالح ال يحيى برضى أهلها ، وأقام محمد بن رشيد في القصيم مدة أيام وجعل في بلد الرياض أميراً محمد بن فيصل ، وجعل في بريدة أميراً حسين بن محمد بن جراد الناصري التميمي ، وجعل معه عدة رجال من أهل حائل ثم رجع إلى حائل .

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٠٩هـ : (أولها يوم الجمعة ٧ اغسطس سنة ١٨٩١م)

في هذه السنة أقبل عبدالرحمن بن فيصل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، ومعه إبراهيم آل مهنا أبا الخيل ، ومع إبراهيم المذكور عدة رجال من أهل بريدة ، وقصدوا بلد الدلم من بلدان الخرج ، وأخرجوا من في قصرها من خدام الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد واستولوا عليها .

ثم ساروا منها إلى بلد الرياض وأميرها إذا ذاك من جهة ابن رشيد محمد بن فيصل فدخلوها بغير قتال ، ثم خرجوا منها وتوجهوا إلى المحمل.

وكان ابن رشيد لما جاءه الخبر بمسيرهم قد خرج من حائل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية لقتالهم ، فلما وصل إلى القصيم نزل على بريدة وأمر على أمراء بلدان القصيم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في بريدة فقدموا عليه ، وكان قد كتب إلى أمراء بلدان سدير والوشم وأمرهم أن يتجهزوا للغزو ، ثم ارتحل من بريدة وتوجه إلى الوشم فلما وصل إليه كتب إلى أمراء بلدان سدير وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في الوشم فقدموا عليه وحضر عنده أمراء بلدان الوشم بغزو بلدانهم ، وجاءه الخبر في منزله ذلك بأن عبدالرحمن بن فيصل وإبراهيم بن مهنا ومن معهما من الجنود على بلد حريملا فغدا عليهم فيها ، فلما وصل إليهم حصل بينه وبينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على عبدالرحمن بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم عدة رجال ، وتوجه عبدالرحمن بن فيصل إلى بادية العجمان ، وأما إبراهيم بن مهنا فإنه اختفى في نخل هناك وجيئ به إلى الأمير محمد بن رشيد فقتله صبراً.

ثم أن ابن رشيد توجه إلى الرياض ، ونزل عليه وأمر بهدم سور البلد فهدموه ، وهدم القصر العتيق المعروف بقصر فيصل والقصر الجديد المعروف بقصر عبدالله بن فيصل ، فهدموا القصر العتيق إلى الأرض وهدموا أكثر القصر الجديد، وجعل محمد بن فيصل أميراً في بلد الرياض ثم ارتحل منه ورجع إلى حائل ، وأذن لمن معه بالرجوع إلى أوطانهم ، وذلك في آخر شهر صفر.

وفيها تناوخوا عتيبة هم وعربان مطير على الحرملية الماء المعروف بالقرب من القويعية ، وأقاموا في مناخهم ذلك نحو شهرين يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، فلما كان اليوم الثالث من ذي الحجة مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد ، وبينما هم كذلك إذا أقبلوا آل روق من قحطان وشيخهم إذا ذاك محمد بن حشيفان نصرة لمطير فصارت الهزيمة على عتيبة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، ومن مشاهير القتلى من مطير وأتباعهم : الدحام ، ومحمد بن حشيفان شيخ آل روق من قحطان ، وصلبي بن مضيان من شيوخ حرب من أعوان مطير ، وقتل من مشاهير عتيبة : عبدالله الجلاوي ، وابن رويفع الشيباني ، ولم يؤخذ على عتيبة في هذه الهزيمة من أموالهم شيء لأنها هزيمة خفيفة.



﴿ ثم دخلت سنة ١٣١٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو سنة ١٨٩٢م

في هذه السنة حصلت فتنة بين أهل بلد أثيفية المعروفة من بلدان الوشم بين عيال سعد بن عبدالكريم بن زامل وأتباعهم، وبين بني عمهم آل عبدالله بن زامل وأتباعهم. كلهم من عائذ، وحصل بينهم قتال شديد في وسط البلد، وقتل من الفريقين ثمانية رجال وحصل فيها جراحات شديدة.

وفيها وقع في مكة وباء عظيم مات فيه خلائق كثيرة، ومات فيه عبدالعزيز آل زامل بن عبدالله بن سليم من أهل عنيزة رحمه الله تعالى.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٣١١هـ: (أولها يوم السبت ١٥ يوليو سنة ١٨٩٣م)

في هذه السنة توفي محمد بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها أغاروا عتيبة على مطير وحرب، وهم على الأنجل الماء المعروف في أرض الوشم فحصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، منهم: هندي بن محمد بن هندي بن حميد من شيوخ عتيبة، وأخذت عتيبة إبلاً كثيرة من مطير وحرب.

ثم بعدها بأيام قليلة أغاروا عتيبة مرة ثانية على مطير وحرب في منزلهم ذلك فأخذوا منهم إبلاً كثيرة ففزعوا عليهم مطير وحرب، وحصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، واستنقذت مطير وحرب بعض إبلهم، وانهزموا عتيبة بكثير منها، وكان منزل عتيبة إذ ذاك في أرض السر.

﴿ ﴿ ﴿

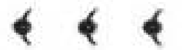
﴿ ثم دخلت سنة ١٣١٢هـ: (أولها يوم الخميس ٥ يوليو سنة ١٨٩٤م)

في هذه السنة توفي عبدالله آل يحيى آل صالح أمير بلد عنيزة، وجعل أهل عنيزة مكانه أخاه صالح آل يحيى آل صالح.

وفيها قُتل نايف بن شقير الدويش. قتله فيصل بن سلطان الدويش.

وفيها - في رجب - تناوخوا الدواسر هم وقحطان على القويعية، وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على الدواسر، وقتل من الفريقين عدد كثير.

﴿ ﴿ ﴿





الشيخ فهد السعدون



الشيخ مبارك الصباح



الشيخ راكان بن حثلين

ثم دخلت سنة ١٣١٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٥م)

في هذه السنة قُتل محمد بن صباح هو وأخوه جراح بن صباح في بلد الكويت . قتلهما أخوهما مبارك لطلب الرئاسة ، واستولى بعدهما على بلد الكويت وهرب أولاد المقتولين إلى البصرة.

وفيها ابتداء زيادة الماء في شط البصرة ، واستمرت هذه الزيادة على حالها إلى سنة ١٣١٤هـ حيث أنها بقيت ضافية على أراضي نخيل البصرة المياه بغزارة عظيمة مدة تزيد عن سبعة أشهر ، ولا يعلم أن الماء بلغ في الزيادة فيما مضى من السنين مثل ما بلغ هذه السنة ولا قريباً منه ، حتى أنهم بوقت اللقاح يسيرون بين النخيل في الأبلام ، وأتلف ذلك الماء مبالغ عظيمة من نخيل البصرة . كل ما كان مغروساً له عشر سنين فما دونه أهلكه.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣١٤هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ يونيو سنة ١٨٩٦م)

في هذه السنة توفي فهد آل علي بن ثامر آل سعدون من رؤساء المنتفق رحمه الله.

وفيها توفي راكان بن فلاح بن حثلين (١) من شيوخ عربان العجمان ، وفيها توفي المتلقَّم من شيوخ العجمان.

وفي رجب توفي إبراهيم بن سليمان آل عسكر أمير بلد المجمعة.

---

(١) راكان بن فلاح بن مانع آل حثلين : تولى مشيخة لعجمان بعد عمه حزام ، واشتهر بالشجاعة والفروسية وقول الشعر ، وقاوم الإحتلال التركي للأحساء حتى احتالوا على أسره سنة ١٢٨٨هـ فامضى في سجن «نيش» على الحدود الصربية عدة سنوات حتى تم إطلاق سراحه سنة ١٢٩٤هـ بعد بسالته في المشاركة في الحرب إلى ضد الصرب واستمر راكان في زعامة قبيلته حتى توفي في شوال سنة ١٣١٤هـ ، وخلف ولداً واحداً هو «فلاح». راجع : تاريخ قبيلة العجمان لسلطان آل حثلين وآخر.

وفيها حصل فتنة بين حاج أهل شقراء وبين الدلابحة من الروقة من عتيبة على مويّة هكران قُتل فيها عبدالله بن عبدالعزيز بن هدلق رحمه الله تعالى.

وفي ذي القعدة غرسنا أثل قليبنا المعروفة في بلد عنيزة المسماة بالمويهرية.

وفيها أخذوا عربان العجمان قوافل مطير وهم خارجون من الأحساء ومعهم إذ ذاك رفيق من العجمان، فقام رفيقهم وأدى على مطير كل الذي أخذوه العجمان منهم، وذلك بعد قتال شديد بين آل حبيش عشيرة رفيق مطير وبين باقي العجمان الذين صاحوا على القوافل وأخذوها، وقتل عدة رجال بين قبائل العجمان.

وفيها وقع بَرَد أتلف أكثر زروع بلدان الخرج، وأصاب بعض زروع الرياض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣١٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢ يونيو سنة ١٨٩٧م)

في هذه السنة أرادت حكومة الأتراك وضع كرنتينة (١) بمكة المشرفة أيام ورود الحجاج، وصار وضع آلات التطهير - بزعمهم - فعلاً، فلما كان في شهر الحج هجم البوادي على آلاتها التي بمكة وأعدموها وطردوا أهلها، ورمى أناس من حرب قناصل الدول التي في جدة بالرصاص وهم يتمشون خارج البلد فقتلوا اثنين وجرحوا ثلاثة، فادعت الدول على الدولة العثمانية من طرف قناصلهم، فسلمت لهم عما جرى عليهم عشرين ألف بنتو، ولم توضع الكرنتينة بمكة بعد ذلك.

وفيها حصل فتنة بين آل سيف وبين بني عمهم آل راشد أهل بلد العطار المعروف من بلدان سدير، وهم من العرينات من سبيع قُتل فيها إبراهيم بن راشد، وحصل في الفريقين جراحات كثيرة.

وفي ليلة الأحد ثالث رجب توفي الأمير محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد في بلد حائل، وتولى بعده ابن أخيه عبدالعزيز آل متعب بن عبدالله بن علي بن رشيد.

وفي شوال توفي الشيخ صالح بن محمد المبيِّض قاضي بلد الزبير رحمه الله. (٢)

---

(١) كرنتينة: كلمة تعني المحجر الصحي الذي يمر به الحجاج حال وصولهم، ومازال حي الكرنتينة معروف في مدينة جدة إلى يومنا هذا وإن زالت الكرنتينة وعملها.

(٢) صالح المبيض: عالم انتقل من روضة سدير إلى الزبير، وكان كفيفاً فدرس العربية والفقه والتفسير، وألقى دروسه في بعض مساجد الزبير، وتولى قضاء الزبير حتى توفي سنة ١٣١٥هـ راجع: إمارة الزبير بين هجرتين للصانع والعلي، ج٣، ص٩٦.


الأمير عبدالعزيز الرشيد


الأمير محمد الرشيد

وفيها حصل برد شديد في أول الوسمي أتلف البطيخ وأصرع النخل ، وهذا البرد المذكور شذب بسببه من كل نخلة نحو خمسين عسيب.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣١٦هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ مايو سنة ١٨٩٨م)

في هذه السنة خرج حدرة من الكويت من أهل شقراء ومعهم أناس من أهل الوشم وجلاجل ، فلما وصلوا إلى القرعة وأمرحوا حجرهم ركب من العجمان وآل مرة ، وقتلوا منهم ثلاثة عشر رجلاً بالبنادق وهم نيام وصوّبوا عدة رجال بجراحات شديدة ، ثم أنه حصل بين الفريقين قتال شديد في وسط منزلهم ذلك فأخرجوهم أهل شقراء ومن معهم من منزلهم وهزموهم إلى ركائبهم ، ثم تناوشوا وحصل بينهم رمي بالبنادق من نصف الليل إلى طلوع الشمس ، فلما طلعت الشمس قاموا العجمان وآل مرة من متارسهم وصاحوا عليهم وركضوا هاجمين على الحضر فرموهم بالبنادق وقتلوا منهم عدة رجال وهزموهم إلى ركائبهم ، فركبوها وانهزموا وسلم الله الحدرة ولم يقتل منهم غير المذكورين بالهجاد ، وعدد من قتل من العجمان وآل مرة ثمانية تركوهم للسباع.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣١٧هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ مايو سنة ١٨٩٩م)

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة نعمان أفندي الألوسي الحنفي البغدادي رحمه الله تعالى.

وفي جماد أول توفي الشيخ العالم عبدالله بن حسين المخضوب النجدي الحنبلي قاضي بلدان الخرج ، وهو من بني هاجر من قحطان رحمه الله تعالى.

وفيها أجدبت نجد جميعها وكثر الجرب في الإبل ، وحصل على أهل نجد ضرر عظيم

بسبب ذلك ، وفني من الإبل شيء كثير في جميع نجد الحاضرة والبادية لم يعلم له مثيل حتى أن كثيراً من الفلاحين ومن يتعاطى السبب في الإبل لم يبق له من إبله ولا بعير واحد ، ووقع القحط والغلاء وشدة المؤونة.

وفيها وقع الحرب بين آل حثلين وآل منيخر من آل معيض من قبائل العجمان . قُتل في هذا الحرب : فلاح بن راكان بن حثلين ، وخالد بن فيصل بن حزام بن حثلين ، وعبدالله بن ليل المتلقم . قتلوهم آل منيخر شيوخ آل سفران من آل معيض من العجمان ، وآل حثلين شيوخ آل معيض كافة والمتلقم شيخ آل سايل من آل معيض ، ثم بعد ذلك حصل بينهم وقعات عديدة قتل فيها عدة رجال من الفريقين ، وكان آل منيخر بعد قتلهم فلاح بن راكان وابن عمه خالد بن فيصل وعبدالله المتلقم قد جلوا مع عربان آل مرة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣١٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١ مايو سنة ١٩٠٠م)

في هذه السنة خرج مبارك بن صباح شيخ الكويت متوجهاً إلى نجد لقتال عبدالعزيز بن متعب الرشيد ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، ومعه عبدالرحمن آل فيصل وآل سليم وآل أبا الخيل ومعهم سلطان الدويش شيخ عربان مطير وابن حثلين شيخ العجمان ومحمد بن شريم من شيوخ عربان آل مرة وسعدون المنصور آل سعدون وأخوه عبدالله المنصور ، فلما وصلوا إلى العرمة سار عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ومعه سرية إلى بلد الرياض ، وتوجه ابن صباح إلى القصيم.

ثم وصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الرياض وكان أميرها إذ ذاك من جهة عبدالعزيز بن متعب بن رشيد عجلان بن محمد ، فحصل بينه وبين عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وبينه وبين أهل الرياض وقعة قتل فيها عدة رجال من الفريقين ، ثم استولى عبدالعزيز المذكور على البلد وتحصن عجلان بن محمد هو ومن معه من أهل حائل في القصر ، وحاصرهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهم في القصر المذكور.

وأما مبارك بن صباح فإنه لما وصل إلى القصيم وهو من معه من تلك الجنود دخلوا آل سليم بلد عنيزة واستولوا آل أبا الخيل على بلد بريدة ، وكان ابن رشيد عبدالعزيز إذ ذاك في جهة الشمال ومعه غزو أهل القصيم والعارض والوشم والمحمل وسدير وباقي بلدان نجد ، ولما جاء الخبر بوصول تلك الجنود إلى القصيم ارتحل وأقبل لقتالهم فلما قرب من القصيم ، وجاء الخبر بذلك إلى ابن صباح سار بمن معه من الجنود من بريدة للقائه

فالتقى الفريقان في الطرفية ، وذلك يوم سبع وعشرين ذي القعدة ، وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على الشيخ مبارك بن صباح ومن معه ، وقتل منهم خلائق كثيرة وتوجه ابن صباح وآل أبا الخيل إلى الكويت ، وأما آل سليم فلم يحضروا الوقعة ولا حضرها أحد من أهل عنيزة غير غزوهم الذي مع ابن رشيد ، ثم أن آل سليم بعد الوقعة المذكورة خرجوا من عنيرة وتوجهوا إلى الكويت ، وأما عبدالرحمن بن فيصل فإنه توجه إلى الرياض فلما قرب من البلد أرسل إلى ابنه عبدالعزيز وأخبره بما وقع ، فخرج عبدالعزيز المذكور من الرياض بمن معه من الأتباع والخدم واجتمع مع أبيه وتوجهوا إلى الكويت.

وقُتل في هذه المعركة من مشاهير أتباع مبارك آل صباح : أخوه حمود بن صباح وابنه صباح ، وخليفة بن عبدالله بن صباح ، وعبدالله بن منصور آل سعدون وابنه ، ومن أهل بريدة صالح آل علي أبا الخيل ، ودحيم الربدي ، وقتل من أتباع ابن رشيد فيها من مشاهيرهم : سالم بن حمود آل عبيد بن رشيد وأخوه مهنا.

وبعد الوقعة المذكورة ارتحل ابن رشيد من الطرفية ، ونزل على بلد بريدة وأقام فيها أياماً ، ثم ارتحل منها ونزل على خبراء الفغم وأقام هناك أياماً ، ثم ارتحل منها ورجع إلى حائل وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

ولما أراد ابن رشيد الإرتحال من بلد بريدة جعل فيها أميراً عبدالرحمن بن ضبعان ، وجعل معه عدة رجال من أهل حائل.

وفي أول يوم من ذي الحجة عُزل صالح آل يحيى عن إمارة بلد عنيزة ، وجعل أهلها مكانه أميراً ابن أخيه حمد آل عبدالله آل يحيى آل صالح.

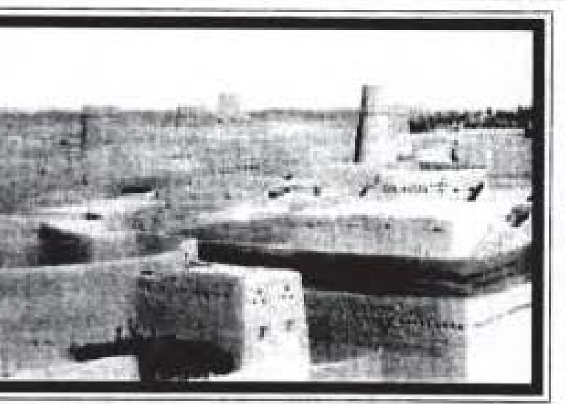
ومن حوادث هذه السنة الغريبة في الوفاء والشهامة ما جرى من صنيتان بن صويط شيخ الظفير ، وذلك أن فريقاً من عرب بني خالد الذين شيخهم هتيمي آل منديل آل عريعر (١) كان مع بعض عشيرته نازلاً مع الظفير آخذاً منهم قِصرة ، فتجهز يوماً هتيمي المنديل غازياً ببعض قومه قاصداً الغارة على عربان مطير وبعد مسيرهم لحقهم ضاري بن صنيتان بن سلطان بن صويط غازياً معهم فأكانوا على مطير وأخذوا منهم إبلاً كثيرة ، ولما رجعوا ووصلوا إلى أهليهم أراد ضاري بن الشيخ صنيتان أن يأخذ على بني خالد

---

(١) آل منديل هم شيوخ العمور من بني خالد ، وفي المرويات أن القتيل هو عبدالله بن منديل ، وليس هتيمي وهو أحد شيوخ آل منديل المعروفين.



الشيخ حمود الصويط



صورة قديمة للرياض

الشيخ سعدون السعدون

العقبة على عوائدهم الجارية عند البدو ، فمنعه هتيمي عن ذلك محتجاً عليه بأن «أصل هذا المغزى لنا وأنت تبعتنا بعد مسيرنا ولا لك حق بذلك» ، فأجابه ضاري : «أنكم جيران لنا والشيخة لنا عليكم» ، فرد له هتيمي جواباً بأن «القواعد الجارية ما توجب لك حق بذلك» ، وهذا الجواب بينهم كله قبل وصولهم إلى أهليهم.

فلما وصلوا سيّر هتيمي على الشيخ صنيتان ليخبره بصورة الواقع له مع ولده ضاري بن صنيتان ، وفي أثناء محادثتهم هجم ضاري على هتيمي ورماه بمارتين (١) معه فمات هتيمي في الحال ، وشرد ضاري خوفاً من والده ، فأرادوا بني خالد أن يدفنوا شيخهم المقتول فمنعهم صنيتان وأرسل على أخويه جعيلان وحمود ، وعلى عمهم شهيل وسألهم عن ولده ضاري فأجابوه : «بأننا ما نعلم وين هو» ، فقال لهم : «أنا عندكم أعز والا ضاري ؟» ، فأجابوا : «بأنك تسوى عندنا ألوف من جنس ضاري» ، فقال لهم : «والله ما يدفن هذا المقتول إلا ومعه ضاري أو أنا ، وأشوف كيف معزّتي عندكم» ، في الحال جاءوا بالولد ورماه والده صنيتان (٢) بمارتين ودفنوهم جميعاً ، فهكذا يكون الوفاء بالذمم.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ: (أولها يوم السبت ٢٠ إبريل سنة ١٩٠١م)

---

(١) المارتين : نوع من البنادق المشهورة في ذلك الوقت بين القبائل.

(٢) في المرويات أن صنيتان لم يتول قتل ابنه بنفسه ، ولكنه أمر بذلك أخاه الأصغر حمود بن نايف الصويط ، وفي هذه التضحية العظيمة قيلت العديد من القصائد منها قول الشاعر إبراهيم بن جعيثن :

الطايلة خذها الصويطي صنيتان ×× من دون جاره صار للشرّ ماحي

يوم انتهى فرخٍ من الوكر سكران ×× صاده حمود وبرقعه واستراحي

راجع : الذكريات الخالدة لشباط الظفيري ، ص٨٣.

في هذه السنة غزا عبدالرحمن بن فيصل هو وابنه عبدالعزيز من الكويت ومعهما جنود كثيرة من عربان مطير والعجمان وغيرهم ، وصبّحوا عربان قحطان وهم على روضة سدير وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال منهم : نزهان بن اسعَده من شيوخ قحطان.

وفيها صار ابتداء الشغل في سكة حديد الحجاز من الشام إلى المدينة المنورة ، والمسافة بينهما من الشام إلى المدينة «٩٣٠ ميلاً» ومن المدينة إلى مكة «٢٩٣ ميلاً» ومن مكة إلى جدة «٥٠ ميلاً».

وفي رابع شوال سطا عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل في بلد الرياض ، وقتل أميرها من جهة ابن رشيد عجلان بن محمد ، وقتل عدة رجال ممن كان معه من أهل حائل نحو اثني عشر رجلاً ، وأعطى الباقين الأمان على دمائهم فخرجوا وتوجهوا إلى حائل واستولى عبدالعزيز بن عبدالرحمن على بلد الرياض وشرع في بناء سورها.

وفيها وقع بمكة وباء عظيم في أيام الحج مات فيه خلائق كثيرة.

وفيها تناوخوا الدواسر وقحطان في أرض القويعية ، وصارت الدائرة على الدواسر.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ: (أولها يوم الإثنين ١٠ إبريل سنة ١٩٠٢م)

في هذه السنة وقع وباء في أرض نجد عم البلاد والبوادي هلك فيه خلائق كثيرة.

وفيها خرج عبدالعزيز بن متعب بن رشيد من حائل ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى الرياض ، فلما وصل إلى القصيم نزل على بريدة وأمر على أمراء القصيم أن يقدموا عليه بغزو بلدانهم فقدموا عليه ثم ارتحل من بريدة إلى الرياض ، فلما وصل إلى الوشم كتب إلى بلدان سدير وأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في الوشم فقدموا عليه وحضر عنده أهل الوشم بغزو بلدانهم.

ثم ارتحل من الوشم ونزل على بلد رغبة وأقام عليها أياماً ، وقدم عليه فيها غزو بلدان المحمل وأمر على عربان قحطان أن ينزلوا على ضرما فنزلوا عليها ، وأمر سالم بن سبهان أن يسير بغزو أهل القصيم وينزل مع قحطان على بلد ضرما ، فسار سالم المذكور بغزو أهل القصيم ونزل مع قحطان.

ثم ارتحل الأمير عبدالعزيز بن رشيد من بلد رغبة ونزل على الحسي المعروف قرب ملهم وأقام هناك أياماً ، وأما سالم بن سبهان فإنه جاءه الخبر بخروج قوافل عتيبة من

الحوطة فركب بمن معه من غزو أهل القصيم ، وجردوا معه عربان قحطان وعدا بمن معه من تلك الجنود على قوافل عتيبة فأخذهم ولم يسلم منهم سوى القليل ثم رجع بمن معه إلى ضرما.

ثم أن ابن رشيد ارتحل من الحسي وتوجه إلى الخرج ، ولما جاء الخبر إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بذلك خرج من بلد الرياض ومعه عدة رجال من أهلها ، وتوجه إلى الخرج فلما وصل إلى بلد الدلم وكان أميرها إذ ذاك من جهته محمد السديري أمر السديري المذكور بالتحفظ على البلد ، وأخبره أنه يريد التوجه للحوطة والحريق يطلب منهم النصرة فأخذ السديري هو وأهل الدلم بالتأهب لقتال ابن رشيد ، وتوجه عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الحوطة فلما وصل إليها قاموا معه وساعدوه ، وأرسل إلى الهزاني أمير حريق نعام وطلب منه النصرة فقام معه وتجهز من أهل الحوطة والحريق عدد كثير لنصرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن المذكور فتوجه بهم إلى الدلم.

وكان ابن رشيد إذا ذلك قد نزل على بلد الدلم من نحو خمسة أيام وأتلف زرع البلد وشرع في قطع النخل ونصب المدفع على البلد ورماهم به ، ولما أقبل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بتلك الجنود وصار بالقرب من البلد أقام في موضعه إلى الليل ، وفي الليل ارتحل إلى بلد الدلم ولم يشعر به ابن رشيد ومع عبدالعزيز من ذكرنا من الجنود ، ولما كان الصبح من تلك الليلة خرج عبدالعزيز بن عبدالرحمن من البلد بمن معه من الجنود وحصل بينه وبين ابن رشيد قتال شديد في وسط نخيل البلد ودام القتال بينهم إلى الليل ، وقتل في هذه الوقعة من أتباع ابن رشيد «شمران» الفارس المشهور، وولد حمد الضعيفي ، وتوفي في هذا الحصار متعب بن حمود آل عبيد بن رشيد بسبب وباء وقع في الغزو ومات بسبب الوباء في تلك البلدان خلائق كثيرة.

ولما جاء الليل وحجز بينهم الظلام رجع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بمن معه إلى بلد الدلم ، ورجع ابن رشيد إلى منزله ، فلما كان نصف الليل ارتحل ابن رشيد من منزله ذلك وقفل إلى القصيم ، وأما عبدالعزيز بن عبدالرحمن فإنه أقام في بلد الدلم أياماً ثم رجع إلى الرياض.

وفيها توفي حسن آل مهنا أبا الخيل في بلد حائل في حبسه عند ابن رشيد بعد وقعة المليدا كما تقدم ، ومدة حبسه إلى أن مات اثني عشر سنة.

وفي جماد الآخر دخل مبارك بن صباح شيخ بندر الكويت تحت حماية دولة الإنقليز.(١)

وفي ذي القعدة توجه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل إلى بلد الكويت ، وأقام هناك أياماً ثم عدا على عماش الدويش ومن معه من عربان مطير وهم على جوّ لبن فصبحهم وأخذهم وقتل منهم خلائق ، وقتل في هذه الوقعة عماش الدويش وابناه ثم رجع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بعد هذه الوقعة إلى الكويت.

وفي آخر هذه السنة هب رياح وعواصف شديدة في جهات عديدة من نجد والأحساء وعمان والهند سقط بسببها نخيل كثيرة في القصيم وغيره من قرى نجد ، وسقط من نخيل الأحساء نحو ثلاثين ألف نخلة وانقلع كثير من الأشجار وسقط في عمان نخيل وأشجار كثيرة ، وسقط في الهند كثير من نخيل النارجيل ومن الأشجار.

وفي آخر هذه السنة توجه عبدالعزيز بن متعب الرشيد إلى بلد الرياض بقصد الهجوم عليها وبها إذ ذاك عبدالرحمن بن فيصل ، فانتبه أهل الرياض بابن رشيد فلما رآهم قد انتبهوا به عدل إلى نخيلهم وقطع منها كثيراً وهدم أبياراً وقتل عدة رجال ممن كان في النخيل ، وذلك في سلخ ذي الحجة ثم توجه إلى الوشم.

وكان قبل ذلك – في شهر ذي القعدة – قد قام أهل شقراء على عبدالله الصويّغ ومن معه من أهل حائل من جهة ابن رشيد وأخرجوهم من البلد بسبب التعدي منهم على بعض أناس ، فخرج الصويغ المذكور ومن معه من شقراء بركائبهم وسلاحهم وجميع ما عندهم ، ولم يتعرضوا أهل شقرا لشيء مما معهم وتوجهوا إلى بلد المجمعة.

وكان مشاري بن عبدالعزيز العنقري أمير بلد ثرمدا قد جاءه الخبر بخروج الصويغ وأصحابه من شقراء فأرسل خلفهم من يردهم إليه في ثرمدا فلحقهم رسوله في نفود بلد شقراء الشمالي ، وردهم إلى ثرمدا فلما وصلوها وأقاموا فيها أياماً أرسل إليهم عبدالرحمن آل فيصل سرية فهجموا على البلد بممالأة ممن بعض أهلها وقبضوا على عبدالله الصويغ وأصحابه وقتلوهم في بلد ثرمدا ، وهم نحو اثني عشر رجلاً وقبضوا على مشاري بن عبدالعزيز العنقري وحبسوه في الرياض ، وبقي في حبسه إلى أن توفي سنة ١٣٢٢هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ: (أولها يوم الإثنين ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣م)

---

(١) كان عقد اتفاقية الحماية بين الكويت وبريطانيا سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) ، ولكنها ظلت سرية إلى أن اعلنت في هذه السنة.

في هذه السنة في أول محرم وصل الأمير عبدالعزيز بن رشيد إلى بلد ثرمدا بعد إغارته على بلد الرياض كما تقدم في السنة التي قبلها ، ولما نزل على ثرمدا أمر على سالم بن سبهان أن يركب بسرية معه ويغير على بلد شقراء ، فتوجه سالم بن سبهان بنحو سبعين رجلاً من الفرسان ومائة مطية فأغاروا عليها ، وكان فيها إذ ذاك سرية لعبدالرحمن بن فيصل كبيرهم مساعد بن عبدالمحسن بن سويلم ومعه جلاوية من بعض بلدان الوشم وسدير وجميعهم نحو مائة وخمسين رجلاً ، فخرج عليهم أهل شقراء وهزموهم فتوجهوا إلى بلد أشيقر وأقاموا هناك إلى صبيحة اليوم الثاني ، ثم ركبوا من أشيقر وأغاروا على شقراء مرة ثانية فلم يظفروا بشيء وخرج عليهم أهل البلد وهزموهم فرجعوا إلى ثرمدا.

ثم أن ابن رشيد أمر ببناء قصر في ثرمدا فشرعوا في بنائه ، ثم ارتحل من ثرمدا وتوجه إلى شقراء ونزل في قصورها المعروفة في الفيضة ، وحصل بينه وبين أهل شقراء قتال ، وأمر ابن رشيد على كل بلد من بلدان الوشم بعدة رجال يحضرون عنده ، فحضر عنده منهم عدد كثير ، ولما كان في بعض الليالي أرسل سرية مع عبده عطا الله ، وأمرهم بالهجوم على الذين في المرقب الشمالي من أهل شقراء ، وهم ستة رجال فسار عطا الله بمن معه إلى المرقب المذكور ، فلما وصلوا إليه وجدوا من فيه نائمين فأحاطوا به ، وصعد عطا الله إليهم فانتبهوا به فضربوه برصاصة فوقع ميتاً وانهزم أصحابه.

ثم أن أهل شقراء بعد ذلك زادوا بناء المرقب المذكور ورفعوه ، وهو الذي في رأس الجبل الشمالي عن البلد ، وجعلوا فيه عدة رجال ، ثم أن ابن رشيد لما أعياه أمرهم ارتحل من شقراء بعدما قطع نخيل الفيضة ونخيل السفيلا المعروفات هناك ، وتوجه إلى القصيم وجعل في القصر الذي بناه في ثرمدا عدة رجال من أهل حائل والقصيم والوشم وسدير أميرهم حمد بن سليمان آل عسكر صاحب بلد المجمعة ومعه عبد مشاري العنقري وكان مشهوراً بالشجاعة ، وكان نزول ابن رشيد على بلد شقراء في أول شهر صفر وارتحل منها في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور ، ووصل إلى بريدة في ثاني ربيع أول.

ولما ارتحل ابن رشيد من شقراء جاء الخبر بأن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وصل إلى بلد ثادق راجعاً من بندر الكويت.

في ثالث ربيع أول وصل إلى بلد شقراء ونزل عليها ، وأرسل عبدالله بن جلوي بجنود كثيرة لقتال أهل ثرمدا ، فتوجه عبدالله بن جلوي بمن معه من الجنود ونزل على

بلد ثرمدا وحاصرها وأقام عليها نحو خمسة عشر يوماً ، ثم أنه استولى عليها وبقي من في القصر نحو ثلاثة أيام بعد سقوط ثرمدا ، ولما كان في بعض الليالي هرب من كان في القصر مع نقب نقبوه من جانبه ، فلما علم ابن جلوي ومن معه بخروج من في القصر لحقوهم فأدركوا منهم عدة رجال وقتلوهم منهم عبد مشاري العنقري.

وفيها حصل في البصرة قبل أيام الباحورة وبعدها حر شديد ، وذلك في جماد أول هلك بسببه من أهل البصرة نحو مائة وعشرين نفس.

وحصل في كثير من نواحي البصرة ارتجاف في الأرض . أطول ما بقيت الهزة الواحدة قدر دقيقة في المحمرة وفي الدورة وفي الفاو والقطعة وأبي الخصيب وحمدان ، واستمرت الهزات مدة أسبوع تقريباً ولم يحدث منها ضرر ، والهزات المذكورة حدثت في أواخر جماد آخر يسمع عند حدوثها دوي كدوي الأطواب.

وفيها في أواخر رجب حدث اضطراب مغناطيس في الجو توقفت بسببه أعمال التلغراف في كل أقطار العالم نحو أربع ساعات ، فخاف الناس من ذلك ، وزعم علماء الفلك أن السبب في ذلك طبيعي يرجع إلى ما علا وجه الشمس من الكلف ، والعلم لله تعالى ، وهذه الحادثة لم يعهد لها مثيل.

وفيها في أواخر رجب خرج عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل من الرياض ونزل في أسفل ثادق ، وكان ابن رشيد إذ ذاك في أرض سدير محاصراً لبلد الروضة ، وفيها إذ ذاك سرية لابن سعود رئيسهم فهد بن إبراهيم آل سعود ، وفي بلد جلاجل أيضاً سرية لابن سعود رئيسهم مساعد السديري ، ولما وصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل إلى بلد ثادق أمر غزو بلدان الوشم أن يتوجهوا إلى بلد روضة سدير فتوجهوا إليها ، ثم أن ابن رشيد نزل على بلد التويم وحاصرها ونصب عليها المدفع ، ورماها به وأقام هناك أياماً فلما أعياه أمرها ارتحل إلى القصيم من سدير.

ثم أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ارتحل من منزله ذلك ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى سدير ونزل على بلد جلاجل ثم ارتحل منه ، ونزل بلد حرمة فلما نزل عليها ركب عثمان بن محمد بن ناصر المعروف من أهل الزلفي ومعه عدة رجال من أهل الرياض فسطوا في بلد الزلفي على محمد بن راشد آل سلمان أمير الزلفي فقتلوه ، وأرسلوا إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل يستحثونه بالقدوم عليهم وكان قد ارتحل من بلد حرمة متوجهاً إلى بلد الزلفي فوافاه الرسول بالقرب من الزلفي ،

وكان معه إذ ذاك آل سليم أهل عنيزة وآل أبا الخيل أهل بريدة ، وكانوا قد خرجوا من الكويت وقدموا عليه ، وهو إذ ذاك في سدير فتوجهوا إلى الزلفي.

ونزل عبدالعزيز المذكور ومن معه من تلك الجنود على بلد الزلفي وذلك في أول رمضان ، وكان ابن رشيد إذ ذاك في بلد بريدة ، ولما جاءه الخبر بوصولهم إلى الزلفي أرسل فهيد آل سبهان إلى بلد عنيزة ومعه نحو سبعين رجلاً وأمرهم بالإقامة في قصرها فقدموا عنيزة وسكنوا في قصرها.

ثم أن أهل عنيزة كتبوا إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل وإلى آل سليم بأن: «في رقابنا بيعة لابن رشيد ولا نريد أحداً يقدم علينا» ، وأرسلوا إليهم بذلك في الزلفي وذلك في خمسة وعشرين من رمضان ، ورجعوا إلى الوشم فلما وصلوا إلى بلد القصب أمر عبدالعزيز بن عبدالرحمن على أهل القصيم أن يتوجهوا إلى شقراء ويسكنوا فيها فتوجهوا إليها وأقاموا بها ، ورجع عبدالعزيز المذكور إلى بلد الرياض.

وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد وغليت الأسعار وأجدبت الأرض ، وبيعت الحنطة صاع ونصف إلى صاعين بريال ، والتمر خمس وزان بريال.

وبعد ارتحال عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل من الزلفي خرج ابن رشيد من بريدة وتوجه إلى قبه من مياه البشوك وقدم عليه ماجد آل حمود من حائل ومعه عدد كثير من أهلها ، فأمر عليه الأمير عبدالعزيز بن رشيد أن يقيم بمن معه من الجنود في أرض القصيم فأقام هناك ، وأمر على حسين بن محمد بن جراد الناصري التميمي ومعه نحو مائتين وخمسين رجلاً أن ينزلوا مع بادية حرب ، فنزل حسين بمن معه مع حرب وتوجهوا إلى أرض السر ، وذلك في أثناء ذي القعدة.

ولما كان يوم تاسع عشر ذي القعدة خرج عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل من الرياض ومعه من أهل العارض نحو خمسمائة رجل وجردوا معه عربان عتيبة ، وتوجه إلى الوشم فلما وصل إلى شقراء وبها إذ ذاك آل سليم أهل عنيزة وآل أبا الخيل أهل بريدة وأتباعهم نحو مائتين وخمسين رجلاً خرجوا معه وتوجهوا إلى السر وعدوا على حسين بن جراد وهم إذ ذاك بالقرب من فيضة السر فصبّحوهم وأخذوهم وقتلوا اكثرهم ، وقتل في هذه الوقعة : حسين بن محمد بن جراد المذكور وابن عمه حمود بن جراد ، واستولى ابن سعود ومن معه من الجنود على جميع ما معهم من ركاب وسلاح وأثاث ، وانهزموا حرب ، وكانت هذه الوقعة صبيحة يوم ثامن وعشرين من ذي القعدة ثم رجع ابن سعود

، ولما وصلوا إلى شقراء أقاموا أهل القصيم فيها وتوجه ابن سعود إلى الرياض.

ولما جاء خبر هذه الوقعة إلى ماجد آل حمود وكان إذ ذاك على البريك بالقرب من بلد عنيزة ارتحل من منزله ذلك، ونزل في الملقا النخل المعروف في شمالي عنيزة.

وفيها حصل فتن كثيرة وحروب عظيمة - خارجة عن نجد ذكرناها لغرابة وقوعها في وقت واحد - وهي: «حرب الروس مع اليابان وحرب الترك مع أهل مقدونيا، وحرب الإنقليز مع الملأ في بلاد السومال، وحرب الإنقليز مع التبت في حدود الهند مما يلي الأفغان، وحرب الجرمن مع رعيتهم الثائرين عليهم من أهل أفريقيا، والحرب الذي بين قبائل الغرب من أتباع حاكم مراكش، والحرب الجاري في السودان المصري مع قبائل نيا نيام أكّالة لحوم البشر، والفتنة التي في نواحي الخرطوم ضد أهل مصر، والثورات التي في اليمن ضد الترك، وفتنة الترك مع الأرمن في بلد صوصون».

وكان ابتداء الحرب بين دولة الروس واليابان في منشوريا من حدود الصين في أول ذي الحجة، وهاتان الدولتان هما أول من استعمل المناطيد الحديدية التي تطير بالبخار في الجو لكشف حركات الأعداء.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٢٢هـ: (أولها يوم الجمعة ١٨ مايو سنة ١٩٠٤م)

في هذه السنة في خامس محرم وصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل إلى بلد عنيزة ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، ومعه آل سليم وأتباعهم وآل أبا الخيل وأتباعهم ونزلوا عند الجهمية جنوب بلد عنيزة، ودخلوا آل سليم وأتباعهم مع آل أبا الخيل وأتباعهم من النتقة الموالية للبويطن وذلك آخر ليلة الأربعاء خامس محرم، وحصل عند دخولهم من النتقة المذكورة رمي بينهم وبين الذين عندها من أهل عنيزة، وقتل في ذلك محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد البسام، ووصلوا آل سليم ومن معهم إلى داخل البلد من دون معارض لكون العامة جانباً منهم هواهم معهم، ولما وصلوا إلى مجلس عنيزة وجدوا فهيد آل سبهان قد أقبل على فرسه فقتلوه وقتلوا اثنين من أصحابه، واستولوا على البلد ونهبوا بيت عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام، وبيت فهد آل محمد البسام، وبيت محمد بن عبدالله آل إبراهيم آل بسام.

وكان ماجد آل حمود قد ارتحل أول تلك الليلة بمن معه من الجنود من الملقا ونزل في بلد الساقية المعروف قبلي بلد عنيزة، وأما عبدالعزيز بن عبدالرحمن فإنه عدا على ماجد

آل حمود ومن معه من الجنود ، وكان مع ماجد إذ ذاك نحو خمسمائة رجل ، وكان قد جاءه الخبر بذلك فأخذ هو ومن معه من الجنود أثاثهم ما خف حمله وانهزموا إلى حائل ، وتبعهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل وحصل بينه وبينهم مناوشة قتال قُتل فيه من أتباع ماجد عدة رجال منهم أخوه عبيد بن حمود آل عبيد آل رشيد ثم أن صالح آل حسن آل مهنا أبا الخيل ومن معه من الأتباع توجهوا إلى بريدة واستولوا عليها ، وكان أميرها إذ ذاك من جهة ابن رشيد عبدالرحمن بن ضبعان فتحصن هو ومن معه من أتباع ابن رشيد في قصر بريدة وهم نحو مائة وخمسين رجلاً .

ثم أن آل سليم قبضوا على حمد بن عبدالله آل يحيى آل صالح وأخيه صالح بن عبدالله ، فقتلوا صالح وحبسوا حمد مدة أيام ثم قتله صالح آل علي آل سليم ، وهرب بقية آل يحيى آل صالح من عنيزة إلى ابن رشيد ، وكان ابن رشيد إذ ذاك في السماوة لمخابرة مع الحكومة ، ثم أن آل سليم شرعوا في بناء سور البلد .

ولما كان ليلة الخميس ثالث عشر محرم نزل على عنيزة ونواحيها أمطار غزيرة عظيمة ، ودخلت السيول البلد من جهة الجعيفري وانهدم منها من البيوت ما ينوف عن مائتين وخمسين بيتاً .

وفي حادي عشر من صفر أمر عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل على عبدالله آل عبدالرحمن آل بسام هو وابنه علي ، وحمد آل محمد آل عبدالرحمن آل بسام ، وحمد آل محمد آل عبدالعزيز آل بسام ، ومحمد آل عبدالله آل إبراهيم آل بسام أن يتوجهوا إلى بلد الرياض خوفاً من تهمة تقع عليهم في ذلك الحرب فتوجهوا إلى بلد الرياض وأقاموا هناك في عز وإكرام ، وحصل لهم من القبول عند آل سعود وكافة أهل الرياض ما لا يحصل لغيرهم . جزاهم الله عن الجميع خيراً .

ثم أن آل سليم أكملوا بناء سور عنيزة في سلخ صفر ، وأما ابن ضبعان وأصحابه فإنهم استمروا في قصر بريدة محاصرين إلى أثناء ربيع الأول ثم أعطاهم عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل الأمان على دمائهم والذي لهم من سلاح وغيره يخصهم بأنفسهم فخرجوا على ذلك ، وأعطاهم خمسة وثلاثين مطية يحملون عليها طعامهم وشرابهم وركوباً لرؤسائهم زملة إلى أن يصلوا إلى ابن رشيد فتوجهوا من بريدة إلى حائل ، وأرسل عبدالعزيز بن عبدالرحمن معهم رجلاً ليرجع بالركائب المذكورة إذا وصلوا إلى حائل ، فلما وصلوا إلى الكهفة جاءهم الخبر بوصول ابن رشيد إلى قصيبا ، وكان قد توجه من السماوة في أول يوم من ربيع الأول وقد أمدته الدولة من العساكر بألفين

وخمسمائة نفر ومائة وسبعين خيالاً وثمانية مدافع ، وحضر عنده من عربان من عربان شمر خلائق كثيرة فتوجه بتلك الجنود إلى القصيم من قصيبا في رابع ربيع آخر ، فلما وصل إليها جاءه الخبر بخروج ابن ضبعان وأصحابه من قصر بريدة فأقام على قصيبا.

ثم أن ابن ضبعان وأصحابه لما جاءهم الخبر وهم في الكهفة بوصول ابن رشيد إلى قصيبا توجهوا إليه وقدموا عليه فيها ، وأذن للرجل الذي معهم من جهة ابن سعود أن يرجع بالركائب التي جاء عليها ابن ضبعان وأصحابه وأرسل معه رجلاً من أتباعه إلى بريدة وكان ابن سعود إذ ذاك في بريدة ، ولما وصل رجّال ابن رشيد إلى بريدة عند ابن سعود أقام هناك ثلاثة أيام ثم أذن له بالرجوع إلى ابن رشيد فتوجه إليه.

ثم أن ابن رشيد ارتحل من قصيبا ونزل الشيحيات فلما علم بذلك ابن سعود وأهل القصيم ارتحلوا من بريدة ونزلوا على البكيرية ونشب القتال بين الفريقين يوم تسعة وعشرين من ربيع آخر ، وصار ابن رشيد ومن معه من الفداوية وأكثر أهل حائل والعسكر وبعض البادية في مقابلة ابن سعود ومن معه من أهل العارض والمحمل والوشم وسدير.

وأما ماجد آل حمود آل عبيد آل رشيد ومعه غزو بلدان الجبل وبعض غزو أهل حائل وبعض البادية فقابلوهم أهل القصيم ، وصارت ملحمة عظيمة وانهزم ابن سعود ومن معه وقُتل منهم عدد كثير ، وأما أهل القصيم فإنهم هزموا ماجد آل حمود ومن معه ، وقتل في هذه الوقعة ماجد آل حمود المذكور وقمندان العسكر ، وقتل من العسكر عدد كثير.

ثم أن أهل القصيم رجعوا إلى بلدانهم وأرسلوا إلى ابن سعود وكان إذ ذاك في المذنب بعد الهزيمة يستحثونه بالقدوم عليهم فتوجه إليهم ونزل في بلد عنيزة.

وأما ابن رشيد ومن معه من العسكر فنزلوا على بلد الخبرا وحاصروها ونصبوا عليها المدافع ورموا البلد بالمدافع رمياً هائلاً ، فلما جاء الخبر بذلك إلى ابن سعود وهو في عنيزة أرسل سرية مدد لأهل الخبرا فتوجهوا إليها ودخلوها ، وخرج ابن سعود بمن معه من الجنود ومعه أهل القصيم من بلد عنيزة وتوجهوا إلى البكيرية ونزلوها ، فلما علم بذلك ابن رشيد ارتحل من الخبرا ونزل على الشنانة ، فأرسل ابن سعود سرية إلى أهل الرس مع أخيه محمد بن عبدالرحمن مدداً لهم ، ولما وصلت تلك السرية إلى الرس ارتحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل هو وأهل القصيم من البكيرية ونزلوا على بلد الرس.

وكان نزول ابن رشيد على بلد الشنانة عاشر جماد أول ، ونزول ابن سعود ومن معه

بلد الرس في اليوم الرابع عشر من الشهر المذكور ، وأقام كل منهم في منزله ذلك إلى اليوم السابع عشر من رجب ، وفي تلك المدة يحصل بينهم مناوشات قتال.

فلما كان في اليوم السابع عشر من رجب ارتحل ابن رشيد من الشنانة بمن معه من الجنود ونزل بالقرب من قصر ابن عقيّل ، ونصب عليهم المدافع ورماه رمياً هائلاً ، وكان به إذا ذاك سرية لابن سعود ، ولما كان الليل أرسل ابن عقيّل لابن سعود يطلب منه النصرة ، فأرسل إليه ابن سعود سرية ، وارتحل بمن معه من الجنود من الرس على أثر السرية المذكورة ، فوصلت السرية المذكورة إلى القصر قبل ظهور الفجر ، ووصل ابن سعود ومن معه بعد الفجر ونشب القتال بين الفريقين ، وذلك في صبيحة اليوم الثامن عشر من رجب ، فانهزم ابن رشيد ومن معه من الجنود وقتل من أتباعه نحو اثني عشر رجلاً ، واحتوى ابن سعود ومن معه من الجنود على كثير من الإبل والخيام والأمتعة لأن ابن رشيد انهزم هو ومن معه من العسكر والبوادي وأخذوا معهم ما خف حمله وتركوا الباقي ، وقتل في هذه الوقعة من أتباع ابن سعود نحو خمسة رجال منهم : عبدالله بن محمد بن سعد البواردي المعروف بحجرف أمير بلد شقرا.

وفي مدة إقامة ابن رشيد في بلد الشنانة قطع نخيلها وهدم بيوتها.

ثم أن ابن سعود بعد هذه الوقعة رجع إلى بلد عنيزة ، وأذن لمن معه من غزوان بلدان القصيم بالرجوع إلى أوطانهم ، ولما كان في اليوم الثاني من شعبان ارتحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل من عنيزة إلى بلد الرياض ، وأما ابن رشيد فإنه توجه إلى الكهفة ونزل عليها.

وفي شهر شوال وذي القعدة اشتد البرد في جميع الجهات ، وأضر على مزروعات أوربا والعراق والهند ، وأضر على نخيل البصرة ، وهلك فيها بسبب البرد ستة أنفار ، وهلك في طريق بغداد ثلاثين نفراً ، وأفادت الجرائد عن موت كثير من النفوس في أوربا من شدة البرد وجمدت كثير من الأبحر ، ولم تجمد قبل ذلك.

وفي شهر ذي القعدة توفي الشيخ عبدالله بن عايض في بلد عنيزة رحمه الله تعالى ، والبرد المذكور أعلاه في آخر المربعانية والشبط.

وفي ذي القعدة توجه مشير بغداد أحمد فيضي إلى القصيم من السماوة ومعه ستة طوابير عسكر.

وفي ثالث ذي القعدة ورد تيل (١) من الباب العالي إلى والي البصرة أحمد مخلص

باشا وأمروا به القبض على محمد وعبدالله إبنا عويد الشعيبي ، وعلى حمد آل حماد الشبل وإرسالهم إلى الأستانة حدر الخفض ، وأسباب ذلك من عبدالعزيز بن متعب آل رشيد متعلقاً بفتن نجد ، فقبض عليهم وسفّرهم إلى الأستانة من طريق بغداد ، وذلك في إحدى عشر ذي القعدة ، وتوفي عبدالله سنة ١٣٣٧هـ.

وفي ثالث ذي الحجة وصل عبدالرحمن بن فيصل هو ومبارك آل صباح شيخ الكويت إلى الرافضية المعروفة قرب بلد الزبير عند نحو أربع ساعات لأجل مواجهة والي البصرة ، فخرج إليهم الوالي في خامس الحجة واستقام معهم نحو أربع ساعات ، والمراد من ذلك البحث معه في أحوال نجد فأخبرهم الوالي: «بأن أمر نجد الآن راجع إلى المشير أحمد فيضي فلا بد من اجتماعك معه أنت يا عبدالرحمن آل فيصل في القصيم ، وهناك تصلح جميع أحوال نجد» ، فرجع عبدالرحمن آل فيصل والشيخ مبارك آل صباح إلى الكويت.

وفي شهر ذي القعدة حصل تعدي من علي بن أحمد بن خليفة في البحرين على رجل من رعية الجرمن أوروباوي وعلى رجل أعجمي . ضربهما على بن أحمد المذكور من دون سبب يوجب الضرب ، فلما كان في ثامن ذي الحجة وصل إلى البحرين أربعة وابورات حربية إنقليزية قصدهم أن يلزموا (٢) علي بن أحمد بن خليفة ، فلما شاهد علي بن أحمد المذكور المراكب المذكورة هرب إلى بلد قطر خوفاً منهم ، فنزلوا إلى البلد وطلبوا علي بن أحمد فلم يجدوه فأخذوا خيله وركابه وجميع ما في بيته وأحرقوا اكثر أثاثه.

وفي أربع وعشرين ذي الحجة توجه من المدينة إلى عند ابن رشيد ثلاثة طوابير عسكر مع صدقي باشا الفريق.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٢٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٨ مارس سنة ١٩٠٥م)

في آخر محرم من هذه السنة توجه عبدالرحمن بن فيصل من بندر الكويت إلى الرياض ومنها إلى القصيم لأجل مواجهة المشير أحمد فيضي باشا واجتمع معه هو وأمراء القصيم ، وكلهم تفرقوا دون أن يحصل لهم منه مساعدة في تسكين الفتن وإلزام كل منهم حدّه لأن المشير عاملهم بالمخادعة ، ومراده المسير من عندهم دون أن يقع له معهم محاربة ولا مع بعضهم مصالحة ، وتوجه المشير المذكور إلى المدينة المنورة ومنها

---

(١) تيل : إختصار لكلمة «تيلغراف».

(٢) يلزموا : بمعنى «يمسكوا» أو «يقبضوا على».

إلى اليمن لأجل إخماد ما فيه من فتن، وعادت فتنة نجد جزعة كما كانت.

وفي ٢٨ محرم توفي عبدالله بن محمد بن دخيِّل الناصري التميمي إمام بلد المذنب.

وفي سابع من ربيع آخر حصلت الرخصة من عبدالرحمن بن فيصل وابنه عبدالعزيز لآل بسام الذين عندهم في الرياض، وتوجهوا إلى قطر ومنه إلى البحرين ثم ركبوا الوابور إلى البصرة، فوصلوا إليها بتاريخ خمسة عشر جماد أول.

وفيها حصل في نجد مهابٌ قوية طاح بسببها في بلد عنيزة ما ينوف عن ألف ومائتين نخلة.

وفيها في جماد أول توفي الشريف عون بن محمد بن عبدالمعين بن عون أمير مكة المشرفة، وتولى إمارة مكة بعده ابن أخيه علي باشا بن عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون.

وفيها توفي السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب في البصرة، وذلك في ٢٩ جمادي آخر.

وفيها غرسنا «سكري» (١) قليبنا المويهرية الشمالي.

وفيها قُتل الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني في بندر قطر. قتله رجل هاجري خادم عند أحمد المذكور إسمه بداح المعمّم وذلك في ستة عشر شوال، وقتل بداح المذكور في ذي الحجة، وقبله في سبعة عشر شوال قُتل ابن شافي شيخ بني هاجر وقتل معه من بني هاجر خمسة أنفار، والجميع قتلوا بسبب قتلة الشيخ أحمد بن ثاني رحمه الله تعالى.

وفي خامس ذي القعدة توفي الشيخ يوسف بن عبدالله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري (٢)، وهم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ووفاته في بلد حائل رحمه الله تعالى، وله من الأولاد «يعقوب، وعبدالله، ومصطفي»، وهم من أهل ثرمدا رحل جدهم محمد منها إلى الكويت.

* * *

---

(١) السكري: نوع من النخيل.

(٢) يوسف الإبراهيم: تاجر كويتي ثري ذكره لويس بيلي في رحلته إلى الكويت والرياض سنة ١٨٦٨م وأثنى عليه. وعندما قتل الشيخ مبارك أخويه سنة ١٨٩٦م كان يوسف الإبراهيم تربطه علاقة مصاهرة مع القتيلين، فاحتضن أولادهما وقام ببعض المحاولات لمساعدتهم في الإنقلاب على عمهم.

❖ ثم دخلت سنة ١٣٢٤هـ: (أولها يوم الأحد ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٠٦م)

هذا صورة كتاب أميرلاي العسكر الذين خرجوا مع عبدالعزيز آل متعب بن رشيد لمساعدته . كتبه إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، وكان عبدالعزيز إذا ذاك في بلد عنيزة ، ونقلته من جريدة «اللواء» المؤرخة غرة رجب ، وكان تأخير إدراجه في سنته سهواً مني ، وهذا نصه:

«جناب المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل

بعد السلام والسؤال عن خاطركم ، نفيد جنابكم أن جلالة الخليفة الأعظم بلغه اضطرام الفتنة في بلاد نجد ، وأن يداً أجنبية محركة لها فلهذا السبب بعثني إليكم حقناً للدماء ومنع تداخل الأجنبي في بلاد المسلمين.

وأنا أنذرك إذا لم تأتنا وتبين الأسباب التي حملتك على إضرام هذه الفتنة بدون مراجعة أي ولاية من ولايات الدولة واقتصارك على مراجعة صاحب الكويت وأخذ المدد منه ، وأنت تعلم علم اليقين أنه خارج عن طاعة الدولة ناكث لعهد الخليفة الأعظم وخائن له في بلاده (١) ، وما كان ينبغي منك الإلتئام معه.

وإن قلت أن مجيئي هذا هو فقط لمساعدة ابن رشيد فلا تظن هذا الظن بل اصرفه عن فكرك ، ولو فعلت كما فعل ابن رشيد وطلبت من الدولة نجدة تقمع شرار الفتنة لكانت الدولة أرسلت عساكر لمعاونتك حتى ترى الصالح وتؤيده ، وسواء أنت وابن رشيد.

وأنا الآن ليس لي وظيفة غير الإصلاح وتقرير ما فيه صلاح البلاد وأمان العباد طبقاً للحديث الشريف (٢): « إذا تقاتلت الفئتان من المسلمين فأصلحوا بين أخويكم فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله» ، فها أنا مقيم بأطرافكم إما أن تقدموا إلي ، وإما أن تستقدموني وتعرضوا علي ما عندكم لأنظر فيه مع أمراء عساكري ، وأسير في الحكم طبق إرادة مولانا الخليفة.

وإياكم والمخالفة فتكونوا ممن عصى الله ورسوله ، واعلم أني لم أبرح عن خطة العدل

---

(١) لم يكن للأتراك سلطان أو عهد مع الكويت لينكثه الشيخ مبارك بل هي أوهام الأتراك التي جعلتهم يزعمون أن لهم حقوقاً في كافة بلاد المسلمين!!

(٢) ما ذكره الأميرلاي هنا يدل على جهل عميق بالدين الإسلامي فما ذكره بين القوسين ليس حديثاً شريفاً بل هو صياغة خاطئة للآية القرآنية : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ . الحجرات ، آية ٩.

والإنصاف فإن كنت محسناً فالدولة تزيدك إحساناً ، وإن كنت مسيئاً فتدخل في مراحم الدولة العثمانية .

وأعطيك مدة عشرة أيام تشاور بها القريب والبعيد وتختار لنفسك ما يصلح لها ، وقد قال الله تعالى : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منك» ، فمتولي أمركم الذي تجب له الإطاعة بنص الآية الشريفة هو خليفة الله ورسوله سلطان آل عثمان ، فأنصحك نصيحة مسلم لمسلم أن تسرع إلى السلطان ، وأحذرك العصيان والله على ما نقول وكيل.

تحريره في عاشر ربيع آخر سنة ١٣٢٢هـ -- كاتبه : ميرلاي حسن شكري».

وهذا جوابه من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل حرفاً:

«جناب المكرم الأميرلاي حسن شكري

فهمنا خطابكم إلى آخره ، وأما قولك أن أمير المؤمنين بلغه خبر أمر هذه الفتنة في البلاد العربية وما هان عليه إلا إصلاحها فسبحان الله .. هل تخفي عليه حقيقة الأحوال؟! . إنه هو المضرم لها وهي غاية مقاصده ، وما الحامل لمبارك الصباح على التحيز إلى دولة أجنبية إلا سوء أفعال محسن باشا والي البصرة فهو الذي أغراه وأضرم هذه الفتنة ، ولذلك لم تبق لي ثقة بوالي أو مبعوث تركي ، وإنني مختار لنفسي ما اختاره مبارك الصباح ، والأحسن رجوعك من هذا المكان.

وأما قولك أن الخليفة المعظم بعثك لتنظر الخلاف الواقع بيني وبين ابن الرشيد فليس إلا لأنكم تريدون غدر إمارتي ولو كان الأمر كما زعمت لكنت نظرت في بادئ الأمر لمن تكون بلاد نجد ، ولمن كان الأمر عليها من قديم ، ومتى كان ابن الرشيد أميراً فيها ، وكيف دخل هذه الإمارة وأحواله لا تخفى عليكم ، وليس له حق في المنازعة ، وكان يمكنكم التداخل منذ أربع سنوات في بادئ الأمر قبل استفحاله ، وقبل أن يداخلنا الشك في سوء أفعالكم ، وأما الآن فلا نقبل لكم نصيحة ولا نعترف لكم بسيادة ، والأحسن أنك ترجع من هذا المكان إن كنت لا تود سفك الدماء ، فإن تعديت مكانك هذا مقبلاً إلينا فلا شك أننا نعاملك معاملة المعتدين علينا ، وقد قال الله تعالى : «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم».

فإن كنت حراً منصفاً فلا يخفاك أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم ، وانظر إلى ولاية البصرة كيف فرّطت في الكويت (١) ، وإلى والي اليمن كيف سلوكه في اليمن! فإنه أضرم فيها الفتنة ، وانظر إلى الحجاز وأهله التعساء! ، وما يلاقونه هم وحجاج بيت الله

الحرام من السلب والنهب من نفس البلاد من الحكام! ، فأي نصيحة تبديها لي يا حضرة الأمير مع ما أراه من سوء المقاصد وخبث نيات العمال؟!

وأمنية عموم المسلمين هي أن الله يهيئ لهم من يحمي ضيعتهم ويعلي شأنهم وأظن أنك لا تجهل جميع الأحوال التي عرضت عليك ، وخلاصة القول : «أن كل العمال الذين رأينا أنهم خائنون ومنافقون فلا طاعة لكم علينا بل نراكم كسائر الدول الأجنبية.

عبدالعزيز بن سعود»

وفي سنة ١٣٢٤هـ حُبس الأخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام في البصرة ، ثم في بغداد بتهمة أنه هو القاتل لرزّوق أنكورلي النصراني.

وفيها صار إغارة غزو من آل مرة كبيرهم ابن شريم في درب العقير على قافلة معها أموال عظيمة لأهل الأحساء واردة من الهند تقدر قيمتها بقدر «لكّين ريال» ، فأخذوها آل مرة.

وفيها أصلح الشيخ مبارك ال صباح مع عبدالعزيز بن متعب آل رشيد.

وفيها بلغ عدد حجاج هذه السنة «لكين وثمانين ألف نفس».

مقتل عبدالعزيز بن رشيد:

وفيها في سبعة عشر شهر صفر قُتل الأمير عبدالعزيز بن متعب آل رشيد في وقعة لهم مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ومن معه من الجنود وأهل القصيم ومن معهم ، وقتل في هذا الكون عدة رجال من الفريقين . هجدوه - أعني ابن سعود وأهل القصيم - نصف الليل في روضة الربيعية. (٢)

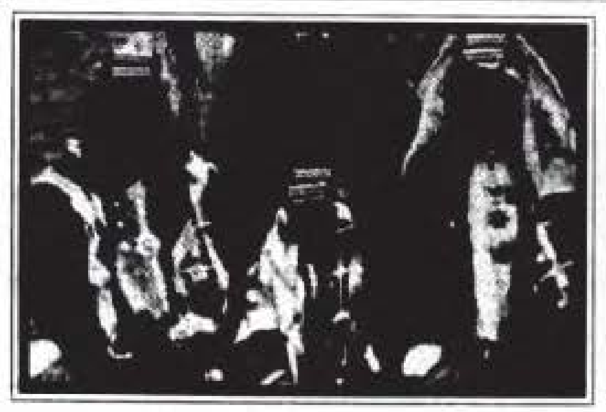
وفيها صار الأمير بحائل بعد ذبحة عبدالعزيز آل متعب المذكور ابنه متعب بن عبدالعزيز ، وذلك في ١٨ صفر.

وفي ربيع أول من هذه السنة أطلقوا آل رشيد أمراء حائل محابيس آل سليم الذين كانوا أخذوهم من بلد عنيزة أيام إمارة صالح آل يحيى آل صالح ، وهم : محمد بن زامل آل عبدالله وإبراهيم بن حمد آل إبراهيم آل سليم.

---

(١) لاينبغي الفهم من هذه الجملة أن لولاية البصرة حقوق في الكويت ، ولكن ما قصده الإمام عبدالعزيز أن تصرفات ولاية البصرة العدائية تجاه الكويت هي التي دعت الشيخ مبارك للإتصال بالإنكليز ، وعقد اتفاقية الحماية معهم.

(٢) المعروف أن مقتل عبدالعزيز الرشيد كان في «روضة مهنا» ، ولعل روضة الربيعية اسم آخر لها.

صورتان للطفل سعود الرشيد مع أخواله آل سبهان في المدينة

وفيها قبض عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل على أولاد حسن آل مهنا آل صالح وأخوانه وأقاربهم، وعدد الجميع سبعة أنفار في بلد بريدة وأرسلهم إلى الرياض.

وفيها قَتل عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الشيخ عبدالله بن عمرو من علماء أهل بريدة.

وفيها وصل إلى عنيزة سامي باشا ومعه عدد من العساكر، وذلك في شهر جماد أول.

وفيها حصل في بلد الأحساء فتنة بينهم وبين العجمان قتل فيها عدة رجال من الفريقين، وسببها تعدي العجمان.

وفيها في ١٢ رجب أول دخول مراكب الشركة الجرمنية في الخليج الفارسي (١) إلى البصرة.

وفيها في سبعة عشر رمضان رجعت العساكر من نجد إلى العراق.

وفيها في إثنين وعشرين شوال توجه الأخ عبدالرحمن إلى بغداد محبوساً بتهمة القتل كما تقدم.

وفيها في خامس ذي القعدة توفي الأخ حمد بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام في البصرة رحمه الله تعالى.

وفيها في ثلاثة عشر ذي القعدة قَتل سلطان آل حمود آل رشيد بني أخيه الأمير متعب وأخيه مشعل وطلال آل نايف طلباً للرئاسة، وساعده على ذلك أخويه سعود وفيصل، وشاخ سلطان بشمر، وبقي من أولاد الأمير عبدالعزيز اثنين: محمد وعمره نحو ثمان سنين وأخواله آل عبيد، وسعود وعمره خمس سنين أخواله آل سبهان.

---

(١) كذا في الأصل حسب التسمية الدارجة وقتئذ وإلا فالتسمية الصائبة هي «الخليج العربي».

وفيها عملت جرمانيا مدفعاً يرمي في الدقيقة خمسمائة قلة إلى مسافة ألفين يرد ، واليرد الواحد عبارة عن ذراعين من اليد ، وقيمته ثلاثة آلاف ومائتين جنيه.

وفيها اخترعت جرمانيا وفرانسا أتمبيلات كلها مدرعة من الفولاذ تصلح لأيام الحرب لسبر العدو ، وثخن درعها الفولاذي نحو ثلاثة أصابع تسير في الساعة الواحدة مائتي ميل (١) ، وفي كل واحد منها مدفعين.

وفيها قبضت الدولة الإنقليزية في البحرين على علي بن أحمد بن خليفة بعد فراره منهم إلى بندر قطر كما تقدم وأرسلوه إلى الهند ، وبقي في بمبي وقرروا حبسه فيها خمسة سنوات حبس إكرام . أنزلوه في بيت وأجروا له النفقة مما يليق بمثله ، وأرخصوا له بالرواح والمجيء في نفس بمبي إلى حيث يشاء دون مراقبة منهم ، ولم يمنعوا أحداً من الرواح إليه ، وكانوا حين وصولهم إلى البحرين في أول الأمر لما لم يجدوا علي المذكور أعلنوا أنه شقي ، وأعطوا لمن يدلهم عليه عشرة آلاف ربيّة إنعاماً.

وقد ذكرت الإبتداء في شغل سكة حديد الحجاز في سنة ١٣١٩هـ ، وإليك بيان الإعانات التي بذلوها المسلمون بطيب نفس منهم طلباً للأجر : فمن مسلمي الصين لكّين وسبع وستين ألف ليرة عثمانية ، ومن أهل الهند ثلاث وسبعين ألف ليرة ، ومن أهل أفغانستان ثلاث وعشرين ألف ليرة ، ومن مسلمي مصر تسع وعشرين ألف ليرة ، ومن أهل تونس ثمانمائة وسبع وعشرين ألف ليرة ، ومن أهل بخارى ثلاث وأربعين ألف ليرة ، ومن أهل الجزائر ألف ومائتين وثلاثة عشر ليرة ، ومن أهل مراكش ثلاثة وعشرين ألف ليرة ، ومن جميع بلاد العجم خمسة وثلاثين ألف ليرة ، ومن السلطان عبدالحميد مائة وخمسين ألف ليرة = المجموع : ست لك وخمسة وأربعين ألف ليرة وأربعين ليرة.

وفي شعبان من هذه السنة - أعني سنة ١٣٢٤هـ - صبَّحوا عتيبة وطبان بن عمر الدويش ومن معه من مطير في الحمادة ، فأخذوا حلتهم وأغنامهم وشيئاً من إبلهم وقتلوا بندر بن وطبان .

وفي ذي القعدة منها توفي الشيخ محمد آل عبدالله بن سليم رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد قاضي الجبيل رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة سطوا آل ضويان وأتباعهم في بلد الشعراء فانتبه بهم آل مسعود .

---

(١) هذه سرعة غير معقولة لسيارة مدرعة ، ولعلها مبالغة من المصدر الذي نقل عنه المؤلف هذا الخبر.

وحصل بين الفريقين قتال شديد ، وانهزم آل ضويان وأتباعهم إلى بلد القويعية ، وقتل منهم عدة رجال منهم : خالد بن حمد بن ضويان ، وابن أخيه حمد بن إبراهيم بن ضويان ، وصوّب منهم ستة رجال ، وقتل من آل مسعود : ناصر بن عبدالعزيز بن ماضي.

وسبب ذلك أنه في سنة ١٣٢٢هـ حصل اختلاف بين أهل الشعراء وعزلوا أميرهم فهيد بن بدر بن مسعود عن الإمارة ، وتولى الإمارة بعده خالد بن حمد بن ضويان ، وكان ممن قام في هذا الأمر حمد بن عبدالله الزير ، وهو صاحب مال وثروة وفيه مروءة وسخاء وليس بقبيلي ، فلما كان في آخر السنة المذكورة قام رجل من آل مسعود ورمى الزير المذكور ببندق فصوّبه ، فركب الأمير خالد بن حمد بن ضويان وحمد الزير المذكور إلى الرياض ، وشكوا على الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل فأرسل الإمام سرية إلى الشعراء وأجلوا آل مسعود من الشعراء ونكلوهم بمال كثير ، فلما كان في ربيع أول سنة ١٣٢٣هـ سطوا آل مسعود في الشعراء ، وقتلوا حمد الزير وحصروا أخاه عبدالرحمن في بيت أخيه حمد ، وحصل بينه وبينهم رمي بالبنادق فقتل منهم أربعة رجال ، وهم «إبراهيم بن حسين بن مسعود ، ومحمد بن صعب وأخوه عبدالله ، ومحمد بن سعد العجاجي» ، ثم أنهم ظفروا بعبدالرحمن الزير المذكور وقتلوه ، وأخرجوا آل ضويان من الشعراء فتوجهوا إلى القويعية ، وتولى الإمارة في الشعراء عبدالله بن سعد بن ناصر بن مسعود.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٢٥هـ: (أولها يوم الخميس ١٤ فبراير سنة ١٩٠٧م)

وفيها حصل اختلاف بين أهل بريدة وبين الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، وتصالحوا هم وابن رشيد.

وفي ربيع الأول من هذه السنة أكان الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل على فيصل بن سلطان الدويش ومن معه من عربان مطير ، وهم على بلد المجمعة فأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم : حسين بن مطلق بن زيد الدويش المعروف بابن الجبعاء ، وعبدالمحسن بن زريبان ، ومطلق بن عمر بن شوفان ، وصوّب فيصل بن سلطان الدويش وبرئ بعد ذلك.

وفي هذه السنة وقع في بلد أشيقر وباء مات فيه خلق كثير ، وممن مات فيه : محمد بن عبدالله بن إسماعيل ، وابنه حمد الشاعر المعروف بالسبيعي ، وعبدالعزيز بن صالح

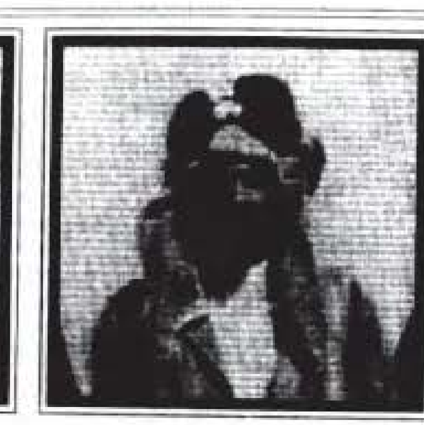
بن إبراهيم بن عيسى.

وفي رجب من هذه السنة خرج سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد بجنوده من حائل وتوجه إلى القصيم ونزل على الهدية، وقام معه أهل بريدة ومطير واستعدوا للقتال، ولما جاء الخبر بذلك إلى الأمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أمر على بلدان نجد بالمغزى، وخرج من الرياض بغزو أهل الرياض والخرج والجنوب في أول شعبان، وتوجه إلى بلد شقراء ونزل عليها، واجتمع عنده غزو الوشم وسدير والمحمل، واستجرد عربان عتيبة فنفر منهم معه خلائق كثيرة.

ولما اجتمعت تلك الجنود ارتحل من منزله ذلك وتوجه إلى القصيم، وذلك في ثامن شعبان من السنة المذكورة، ولما وصل إلى بلد عنيزة ترك ما ثقل معه فيها واستنفر أهل عنيزة فخرج معه منهم عدد كثير، وعدا على سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد وهو على الهدية، فجاءه النذير وارتحل منها منهزماً ونزل على بريدة، وكان فيصل بن سلطان الدويش ونايف بن هذال بن بصيّص وعربان مطير على الطرفية، فعدا عليهم الإمام وأخذهم ونزل في محلهم، وأما المنهزمون من مطير فنزلوا على ابن رشيد في بريدة.

ولما كان الليل خرج ابن رشيد من بريدة ومعه من أهل بريدة خلائق كثيرة، ومن أهل الجبل ومطير فهجدوا الإمام ومن معه على الطرفية، وحصل بين الفريقين قتال شديد، وصارت الهزيمة على ابن رشيد وأتباعه وقتل منهم خلائق كثيرة، وذلك ليلة أربع وعشرين من شعبان من السنة المذكورة، وغنم الإمام ومن معه من الجنود منهم من الركاب والسلاح شيئاً كثيراً، وتحصن ابن رشيد في بريدة، وقتل في هذه الوقعة: سعود بن محمد بن سعود بن فيصل وكان مشهوراً بالفروسية والشجاعة.

ثم أن الإمام عبدالعزيز بعد هذه الوقعة ارتحل من الطرفية بمن معه من الجنود، ونزلوا في جنوب بريدة وذلك في وقت القيظ وجذاذ النخل فصرموا النخيل ونهبوا البيوت، وأقام الإمام ومن معه من الجنود هناك مدة أيام، ثم ارتحل من منزله ذلك وتوجه إلى عنيزة وأقام فيها أياماً، ثم ارتحل منها ونزل على البكيرية، ثم نزل مع عربان عتيبة في أرض القصيم، ولما كان في ذي القعدة عدا على الفرم ومن معه من عربان حرب فأخذهم وهم بالقرب من المدينة، ثم قفل إلى الرياض وذلك في أول ذي الحجة من السنة المذكورة، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.





◆ إبراهيم الراشد شيخ الزبير

◆ صورتان لشيخ الزبير خالد العون

وفي هذه السنة قام صالح بن حسن بن مهنا آل صالح هو وأخوته: «مهنا، وعبدالعزيز، وعبدالرحمن»، على الموكلين بحبسهم في قصر الرياض وقتلوهم، وكان الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل قد قبض عليهم في بريدة وأرسلهم إلى الرياض فحبسوا فيها كما تقدم في السنة التي قبلها، وخرجوا من الرياض يمشون على أرجلهم فسار الطلب في أثرهم، فأما صالح فوجدوه في بلدة البرة، وأما مهنا فوجدوه في ضرما فقتلوهما، وأما عبدالعزيز وعبدالرحمن فوجدوهما في الحيسية، فحبسوهما في الرياض مدة أيام ثم أمر الإمام بإطلاقهما فتوجها إلى بريدة، وكان أميرها إذ ذاك محمد بن عبدالله بن مهنا آل صالح أبا الخيل.

وفي شوال من هذه السنة توفي عبدالله آل عبدالرحمن آل بسام. كانت وفاته في مكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفي رابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة قُتل خالد بن عبداللطيف بن عون رئيس بلد الزبير وهم من أهل حرمة من عنزة. قتله أولاد عبدالله آل إبراهيم آل راشد من أهل حريملاء من عنزة رؤساء بلد الزبير في الماضي، وكان آل عون قد غلبوهم على الرئاسة بمساعدة الدولة لهم وأجلوهم من بلد الزبير وسكنوا في الكويت، وأخذوا يترصدون له ويحاولون قتله، ففي التاريخ المذكور صادفوه منحدراً من الزبير إلى البصرة في قارى ومعه عدة رجال من خدامه، فرماه بعض أولاد عبدالله آل إبراهيم برصاصة، فوقع ميتاً وهربوا إلى الكويت.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٢٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٤ فبراير سنة ١٩٠٨م)

وفيها جلوا آل سبهان من حائل إلى المدينة، ومعهم ولد صغير لعبدالعزيز بن متعب

بن رشيد إسمه سعود ، وأقاموا في المدينة إلى ما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفي ربيع الأول من هذه السنة حصل اختلاف وتنافر بين الهزازنة أهل بلد الحريق: بين آل رشيد بن تركي وبين آل عبدالله بن تركي ومعهم آل ناصر بن حمد في طلب الرئاسة ، وكان الأمير إذ ذاك في بلد الحريق محماس بن عبدالله بن رشيد بن تركي ، فتمالأ آل عبدالله بن تركي وآل ناصر بن حمد على قتل آل رشيد ، ولما كان في ثالث وعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة دخل محماس ورجال من عشيرته في قهوة لبعض أصحابه ، فهجم عليهم فيها آل عبدالله بن تركي وآل ناصر ، وقتلوا منهم ثلاثة رجال ، وهم : الأمير محماس بن عبدالله بن رشيد وأخوه تركي وابنه فهد ، وانهزم راشد أخو محماس ، وتوجه إلى الرياض وقدم على الإمام عبدالعزيز وأخبره بما حصل عليهم من آل تركي وآل ناصر ، وطلب منه النصرة عليهم فأرسل معه سرية كبيرهم مساعد بن عبدالمحسن بن سويلم ، فلما وصلوا إلى بلد الحريق هرب منه آل تركي وآل ناصر ، وأمسكوا منهم مشاري بن ناصر بن حمد الهزاني ومحمد بن عبدالله بن تركي فقتلوهما ، وتولى راشد الهزاني الإمارة في بلد الحريق.

وفي هذه السنة غرس محمد آل دريس قليبه المسماة «رميثة» من أرض الداخلة.

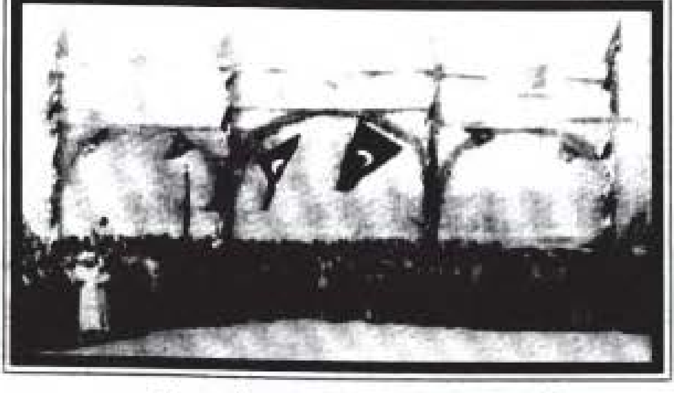
وفي ليلة إثنين وعشرين من ربيع الآخر استولى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل على بلد بريدة بمواطأة من بعض أهل البلد ، وأخرج منها محمد بن عبدالله آل حسن بن مهنا ، وكان هو الأمير إذ ذاك في بريدة فسار بمن تبعه من آل أبا الخيل إلى العراق.

وفي جمادي الأولى من السنة المذكورة حصل بين عيال حمود آل عبيد بن رشيد اختلاف ، فقام سعود بن حمود على أخيه سلطان بن حمود وابنه علي فقتلهما وتولى الإمارة في الجبل.

ولما كان في شعبان من السنة المذكورة سطوا آل سبهان من المدينة في بلد حائل ، وقتلوا سعود بن حمود آل عبيد وحمد آل سالم آل حمود آل عبيد وفدغم بن ماجد آل حمود وعبدالله آل عبيد ، وغيرهم ممن ظفروا به من آل عبيد ، وتولى حمود بن سبهان إمارة بلد الجبل نيابة عن سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد لكونه صغيراً فلم يلبث إلا نحو أربعة أشهر ثم توفي ، وتولى الإمارة بعده زامل بن سالم بن سبهان.

وفي هذه السنة حصل وقعة بين آل فالح آل سعدون وأتباعهم من عربان المنتفق ،







﴿ الشريف الحسين بن علي ﴿ إفتتاح الخط الحديدي الحجازي

وبين سعدون آل منصور آل سعدون وأتباعه ، وصارت الهزيمة على سعدون ومن معه من العربان.

وفي هذه السنة وصلت سكة الحديد من الشام إلى المدينة المنورة.

وفي شهر شوال من هذه السنة عُزل الشريف علي بن عبدالله بن عون عن إمارة مكة ، وتولى الإمارة بعده الشريف حسين بن علي.

وفي ذي القعدة منها أخذ بنو علي من حرب قافلة كبيرة زواراً وغيرهم بين مكة والمدينة وقتلوا منهم نحو مائتي رجل ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة.

وفي ذي الحجة من السنة المذكورة أخذوا حرب حملاً لأهل القصيم يريدون المدينة المنورة ، ومعهم من الأموال شيء كثير.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ: (أولها يوم السبت ٢٣ يناير سنة ١٩٠٩م)

وفيها كثرت الأمطار والسيول وعم الحياء بلدان نجد والحجاز ، وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار.

وفي جمادي الأخر من هذه السنة أمر الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بقتل أولاد إبراهيم آل مهنا آل صالح أبا الخيل ، وهم ستة ومعهم عبدالعزيز آل حسن آل مهنا آل أبا صالح فقتلوهم.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ يناير سنة ١٩١٠م)

وفيها في المحرم خرج آل سعود بن فيصل مغاضبين للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل ، وتوجهوا إلى بادية العجمان في جهة الأحساء.

وفي صفر منها أكان ابن رشيد سعود على ابن شعلان شيخ الرولة من عنزة وحصل بينهم مناخ أقاموا فيه ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثالث حصل بين الفريقين قتال شديد ، وصارت الهزيمة على ابن شعلان ، وقتل من الطائفتين قتلى كثيرة.

وفيها في ربيع الأول غزا الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل هو ومبارك بن صباح شيخ الكويت ، وأكانوا على سعدون آل منصور آل سعدون ومن معه من عربان المنتفق ، وصارت الهزيمة على الإمام عبدالعزيز وابن صباح.(١)

وفي رجب من هذه السنة خرج الشريف حسين بن علي من مكة بجنوده غازياً إلى نجد ، فلما وصل إلى نفي صادف سعد بن عبدالرحمن آل فيصل وأمسكه ، وكان أخوه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل قد بعثه إلى عربان عتيبة يستجردهم ، وكان الإمام عبدالعزيز لما بلغه خروج الشريف المذكور إلى نجد قد أمر على جميع رعاياه من البادية بالتجهز للغزو وواعدهم شقراء ، ثم خرج من الرياض بمن معه من الجنود ونزل على شقراء واجتمع عليه فيها غزو البلدان والعربان.

ثم أن الإمام عبدالعزيز ارتحل من شقراء وتوجه إلى السر ، ونزل هناك فلما علم الشريف بوصول الإمام إلى السر تفاقم أمره ، وطلب المصالحة من الإمام فأجابه إلى ذلك ، وتم الصلح بينه وبين الإمام فأطلق سعد بن عبدالرحمن وكساه هو ومن معه من الخدام ، وأرسل معه إلى الإمام هدية جليلة ، ثم ارتحل من نفي ورجع إلى مكة.

وفي هذه السنة بدع عبدالله آل ناصر الطعيمي قليبهم في أرض الداخلة ، وغرسها وسماها «الجادة».

وكان آل تركي الهزازنة وآل سعود بن فيصل قد سطوا في بلد الحريق ، واستولوا على البلد وذلك في شعبان من السنة المذكورة ، ولما رجع الشريف إلى مكة ارتحل الإمام عبدالعزيز من السر ومن معه من الجنود وذلك في شوال من السنة المذكورة ، وتوجه إلى بلد الحريق ، فلما وصل إلى البلد حصل بين الفريقين قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الغلبة للإمام عبدالعزيز واستولى على البلد ، وخرج آل سعود بن فيصل والهزازنة من البلد.

وفي سنة ١٣٢٨هـ يوم الخميس ١٨ ربيع آخر توفي الشيخ عبدالعزيز بن علي بن

---

(١) هذه الواقعة هي «معركة هدية» التي حدثت شمالي الكويت يوم الأربعاء ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ (١٦ مارس ١٩١٠م) في جريبيعات من ديار الظفير شمالي الكويت.

محمد بن إبراهيم رحمه الله ، وكانت وفاته في سورة من بلاد الهند ، وقد قلت فيه أبياتاً بعد وفاته . بيت التاريخ منها:

وقد قلت في هذا ختاماً مؤرخاً ×× «لعبدالعزيز الفوز مذ حمّ نقله»

وفيها ابتداء عمارة بلد الأرطاوية وسكناها ، وأكثر سكانها علوى من مطير.

وفي هذه السنة في آخر شوال حصل وقعة شديدة بين حدرة لأهل شقراء ، ومعهم أناس من أهل الرياض وبين آل العرجا من يام بالقرب من الأحساء ، وشيخ آل العرجا إسمه مجهار . قُتل في هذه الوقعة من أهل شقرا ومن معهم أربعة عشر رجلاً منهم عبدالمحسن بن أحمد الذكير من أهل عنيزة ، وقتل من آل العرجا عدد كثير منهم عيال مجهار ، ودام القتال بين الفريقين من ضحوة ذلك النهار إلى بعد الظهر.

وكان أمير الحدرة المذكورة عبدالرحمن بن سليمان بن جماز المعروف بشويمي ، وكان شهماً شجاعاً وكان آل العرجا نازلين بأهليهم ، فلما رأوا الحدرة صاحوا عليهم ونهضوا من البيوت فارسهم وراجلهم حتى النساء والصبيان يريدون أخذهم ، فأمر شويمي على الحدرة بالمناخ فنوّخوا ونشب القتال بين الفريقين وصار الظفر للحدرة ، ولما كان قريب العصر ورأي مجهار البوار في قومه أرسل رجلاً من قومه إلى شويمي وأصحابه ، وطلب منهم أن يعطوه وجهاً ليدفنوا أمواتهم ويحملوا جرحاهم ، فأجابوه إلى ذلك وأعطاهم هو وجهاً وتوامنوا ، فدفن آل العرجا أمواتهم وحملوا جرحاهم إلى بيوتهم وهي بالقرب منهم ، ودفن أهل شقرا ومن معهم أمواتهم وحملوا جرحاهم وارتحلوا بهم إلى الأحساء ، ولم يؤخذ من الحدرة شيء أبداً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٢٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٢ محرم سنة ١٩١١م)

وفيها أمر الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالمغزى ، وواعدهم الخفس ثم خرج من الرياض بمن معه من الجنود ونزل هناك ، فلما اجتمع عليه غزو البلدان والعربان ارتحل من الخفس وتوجه إلى جهة الأحساء وعدا على آل سفران من العجمان ، وجاءهم النذير فانهزموا وحصل بين الفريقين مناوشة قتال قُتل فيه تركي بن عبدالعزيز بن سعود آل فيصل ، وكان إذ ذاك مع العجمان ، وقتل من العجمان عدة رجال ، وأقام الإمام هناك أياماً ثم قفل راجعاً إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها عقدت معاهدة بين الإمام وحكومة الإنقليز على أن: [1]

١- يتنازل لهم الإمام عن حقوقه في مسقط وعمان لقاء أربعين ألف جنيه يعطونه إياه.

٢- يعطونه الإنقليز كل سنة ألف جنيه لقاء منعه دخول السلاح مع العقير.

٣- يحتل الإمام الأحساء والقطيف ودارين والعقير، ويمنعون عنه الإنقليز أي دولة تجيئه من جهة البحر، ولقاء ذلك يكون تابعاً لهم.

٤- لا يحدث الإمام محاربات بدون علم الإنقليز، ولا يحارب بدون إذنهم.

٥- لها - أي الإنقليز - حق التفتيش على المعادن في جزيرة العرب، واستخراج ذلك ويحصّل الإمام على ذلك رسم معين.

٦- يساعدونه بالأطواب [2] والطوبجية متى أراد تمديد سلطته في جزيرة العرب.

٧- إذا أرادت الأنقليز أن يسير لمحاربة أي جهة كانت يسير إليها دون توقف، وهي تمده.

وفيها عمروا الصعران من بريه من مطير بلد فريثان وسكنوه.

وفيها في رابع من جمادي الثاني توفي الشيخ العالم العلامة الفاضل أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى. ولاه ابن رشيد قضاء بلدان سدير فانتقل من شقراء ونزل بلد المجمعة وتوفي بها رحمه الله تعالى، وكانت ولادته في بلد شقراء سنة ١٢٥٣هـ.

وفي آخر هذه السنة في ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قاضي بلد الرياض رحمه الله تعالى.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٣٠هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١١م)

---

(١) لم تعقد أي معاهدات بين الملك عبدالعزيز والإنكليز في هذه السنة بل أن أول لقاء تم بينهما كان في العقير في ذي الحجة سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣م) ولم يسفر عن شيء إلى أن عقدت معاهدة دارين سنة ١٩١٦م، وبالتالي فالبنود المذكورة في المتن لعلها من شائعات الصحف الموالية للعثمانيين.

(٢) الأطواب: جمع «طوب» وهو المدفع بالتركية، والطوبجية هم العاملون على المدفع.

وفيها ابتداء عمارة بلد الغطغط وسكناها ، وأول من عمرها وسكنها الحمدة من برقا من عتيبة.

وفيها غدر عجمي بن سعدون آل منصور آل سعدون بابن عمه مزيد بن ناصر بن راشد بن ثامر آل سعدون ، وأخذ خزانته وهي نحو ٧١٠٠٠ ليرة وخيله وأسلحته ، ولم يلبث مزيد بعد أخذ ماله إلا خمسة أشهر ثم مات . سقط من ظهر فرسه فكان ذلك سبب موته.

وفي شهر ربيع من هذه السنة غزا الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وتوجه إلى جهة الأحساء ، وصبّح آل العرجا بالقرب من الأحساء ، وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى الرياض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٣١هـ: (أولها يوم الأربعاء ١١ ديسمبر سنة ١٩١٢م)

وفي ثامن وعشرين من جمادي الأولى منها استولى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل على الأحساء ، وأخرج من فيه من عسكر الترك وتوجهوا إلى البصرة ، وتبعهم من كان في القطيف من عسكر الترك واستولى عليه الإمام.

وفيها ابتداء عمارة بلد الداهنة ومبايض وساجر.

وفيها في شهر رمضان توفي الشيخ العالم الفاضل علي بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى قاضي بلد شقراء وبلدان الوشم . كانت وفاته في بلد شقراء ، وميلاده سنة ١٢٤٩هـ رحمه الله تعالى.

❖ ❖ ❖

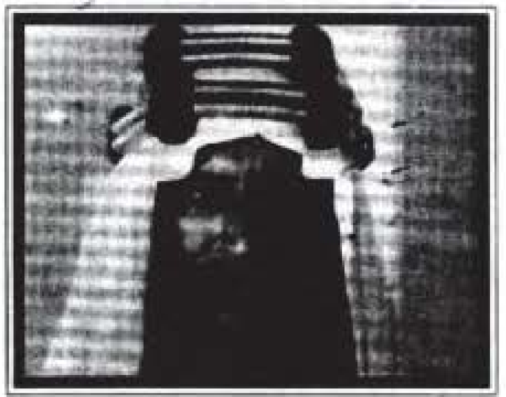
❖ ثم دخلت سنة ١٣٣٢هـ: (أولها يوم الأحد ٣٠ نوفمبر سنة ١٩١٣م)

وفيها توفي الشيخ العالم محمد بن إبراهيم بن محمود في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها قُتل سعود آل صالح بن سبهان زامل آل سالم بن سبهان في حايل.

وفها قُتل سعود بن عبدالعزيز بن متعب آل رشيد عيال سعود آل حمود آل عبيد بن رشيد ، وولد فيصل آل حمود في حائل.

وفي هذه السنة في تاسع وعشرين من شوال توفي محمد آل سليمان بن عبدالعزيز



الأمير سعد بن عبدالرحمن



الضابط شكسبير

آل بسام في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣٣٣هـ: (أولها يوم الخميس ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٤م)

وفيها في ثالث المحرم إستولوا الإنقليز على البصرة من غير قتال، وارتحلت عساكر الترك منها إلى بغداد.

وفي ثامن ربيع الأول من هذه السنة وقعة جراب بين الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وبين سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد. صارت الهزيمة على الإمام عبدالعزيز، وقُتل في هذه الوقعة خلائق كثيرة، ومن مشاهير القتلى: محمد بن عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله، وصالح آل زامل بن سليم أمير غزو عنيزة، ومحمد بن شريدة من أعيان أهل بريدة، وعبدالله بن عبدالعزيز البواردي أمير بلد شقراء سابقاً.

وفي وقعة جراب المذكورة قُتل مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن معتمد الإنقليز شكسبير.(١)

وفي هذه السنة توجه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن من الرياض إلى الأحساء فحصل بينه وبين العجمان وقعة شديدة قُتل فيها سعد بن عبدالرحمن آل فيصل، ومن أهل الأحساء نحو ثلثمائة رجل، وصوّب الإمام عبدالعزيز صواباً شديداً برصاصة

---

(١) شكسبير: سياسي بريطاني ولد في الهند حيث كان والده يعمل عسكرياً هناك، وعمل هو في شرطة بمبي سنة ١٩٠١م ثم انتقل بعد ذلك إلى المقيمية البريطانية في الخليج.

عيّن شكسبير سنة ١٩٠٩م كثاني معتمد سياسي بريطاني في الكويت، وقام بعدة جولات في نجد وما حول الكويت والتقط لها صوراً فوتوغرافية كانت من بواكير الصور للمنطقة في سنة ١٩١٠م، وفي ١٥ يناير ١٩١٥م قُتل شكسبير بطلق ناري أثناء معركة جراب التي تصادف وصوله مع نشوبها، وكان يقف إلى جانب قوات الملك عبدالعزيز آل سعود.




♦ الشيخ مبارك وابنه جابر إلى يمينه ♦ الشيخ جابر المبارك ♦ الشيخ عجمي السعدون

وعافاه الله منه ، واستولى العجمان على بعض بلدان شرق الأحساء وعاثوا بالفساد والنهب ، وكان ذلك وقت القيظ ونضاج النخل.

وأقام الإمام في الكويت وكتب إلى رعاياه من الحاضرة والبادية يأمرهم بالغزو ، ويستحثهم بالقدوم عليه فتواصلت عليه الأمداد من الحاضرة والبادية ، فلما اجتمعت عليه جنوده نهض بهم إلى قتال العجمان ، وكانوا قد نزلوا بلاد ابن بطال المعروفة بالبطالية فحاصرهم فيها ، ثم حصل بينه وبينهم وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على العجمان ومزقهم كل ممزق ، ثم أقام الإمام عبدالعزيز بعد هذه الوقعة في الأحساء مدة أيام ، ثم قفل راجعاً إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٣٣٣هـ وُسّع جامع عنيزة من جهة الشمال سعة حصل منها نفع عظيم . جزى الله المحسنين خيراً.

♦ ♦ ♦

♦ ثم دخلت سنة ١٣٣٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر سنة ١٩١٥م)

وفيها في شهر المحرم مات مبارك بن صباح رئيس بلد الكويت ، وكان مولده سنة ١٢٥٨هـ ، وصارت الولاية بعده لابنه جابر.

وفي هذه السنة ابتداء عمارة بلد دخنة وسكناها.

وفيها أخذ عجمي بن سعدون ومن معه من المنتفق ابن ضويحي ومن معه من عربان الظفير بالقرب من سوق الشيوخ.

وفي هذه السنة قلّت الأمطار في أرض القصيم وأجدبت أرضه ، واشتدت المؤونة وغليت الأسعار ، وبيعت الحنطة صاع وربع الصاع بريال ، والتمر أربع وزان بالريال.

وفي هذه السنة خرج سعود آل صالح بن سبهان في سرية من حائل ، وكان قد بلغهم

مسير حمل لأهل عنيزة يريدون المدينة فخرج في طلبهم ، فأدركهم بالقرب من الهميلية وأخذهم.

وفي هذه السنة قام الشريف حسين بن علي (١) على من عنده من عساكر الترك في مكة والطائف وأخرجهم.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣٣٥هـ: (أولها يوم السبت ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٦م)

وفيها كثرت الأمطار والسيول وعم الحياء جميع بلدان نجد ، وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة واختلفت ثمرة النخيل بالشيص واختلفت زروع بعض البلدان بالصفار ، وسبب اختلاف ثمرة النخيل أنها من أجل الدفء بادرت بالطلاع ولقح كثير منه في آخر المربعانية وأول الشبط ، وقد عم ذلك في جميع نجد والبصرة والأحساء.

وفي سابع عشر جمادي الأولى من هذه السنة استولوا الإنقليز على بغداد ونواحيه.

وفي الشهر المذكور مات جابر بن مبارك بن صباح رئيس بلد الكويت ، وتولى الرئاسة بعده أخوه سالم بن مبارك بن صباح.

وفيها وصل الإمام إلى القصيم.

وفي سنة ١٣٢٥هـ بدعنا قلبان أرض السعيدي في بلد عنيزة ، وغرست الأرض واحدة لمحمد بن علوش في أرض الغرفانية ، والثانية في أرض العضيبية لإبراهيم آل حمد آل بسام وأولاد حويس.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣٣٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٧ يناير سنة ١٩١٧م)

وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبدالملك بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قاضي بلد الحوطة رحمه الله تعالى.

وفي أول يوم من جمادي الآخرة من هذه السنة توفي عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام . كانت وفاته في بلد الزبير رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة وقعت المنافرة بين شريف مكة حسين بن علي وبين الشريف خالد بن

---

(١) يقصد الثورة العربية التي أعلنها الشريف الحسين بن علي ضد الأتراك بالإتفاق مع الإنكليز في ٩ شعبان ١٣٣٤م(١٩١٦م) ، وأدت إلى خروج الأتراك من الحجاز.

منصور بن لؤي صاحب الخرمة ، فجهز الشريف حسين سرية مع حمود بن زيد بن فواز لقتال خالد بن منصور بن لؤي ومن معه من الأخوان ، فحصل بين الفريقين وقعة شديدة ، وصارت الهزيمة على حمود بن زيد وأصحابه ، وتركوا خيامهم وأثاثهم وأمتعتهم فغنمها الشريف خالد بن منصور ومن معه من الأخوان ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة غالبهم من أصحاب حمود بن زيد.

وفي رمضان من هذه السنة جمع الشريف حسين بن علي جنوداً كثيرة من البقوم والشلاوى والعصمة وغيرهم ، وأمر على حمود بن زيد المذكور أن يسير بهم لقتال أهل الخرمة ، فتوجه بهم إليها ودام القتال بين حمود ومن معه وبين الشريف خالد بن منصور ومن معه من الأخوان أهل الخرمة ثلاثة أيام ، ثم تكاثرت الأمداد من الأخوان للشريف خالد بن منصور ، ولما كان في اليوم الرابع حصل بين الفريقين وقعة شديدة فانهزم حمود بن زيد وأصحابه هزيمة شنيعة ، وقتل منهم خلائق كثيرة وتركوا خيامهم ومدافعهم وأثاثهم وأمتعتهم ، فغنمها الشريف خالد بن منصور ومن معه من الأخوان.

وفي سنة ١٣٣٦هـ بدع صالح بن صالح قليبه في بلد عنيزة سماها «الصالحية» ، وأجرى ماءها على الأراضي التي تصبرها من أرض رزيزة ومكان بادي والقشاعية ، وفي سنة ١٣٤٢هـ بدع قليبه الثانية قرب الأولى.

وفي شهر صفر سنة ١٣٣٦هـ وصل الرياض قنصل الإنقليز الذي في الكويت بعد مروره على بريدة وعنيزة من جهة الإمام ، كما وصل إلى العارض مندوبين إنقليزيين من طريق العقير ، ومعهم تلغراف اللاسلكي.

وفي ثالث عشر ذي القعدة توفي سليمان آل ناصر الشبيلي في بلد عنيزة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

وفي ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة توفي حمد آل محمد آل عبدالرحمن آل بسام عن ثمان وثمانين سنة . كانت وفاته في بلد الزبير رحمه الله تعالى.

وفيها في خامس من شهر ذي الحجة توفي الشيخ صالح بن قرناس في بلد الرس رحمه الله تعالى.

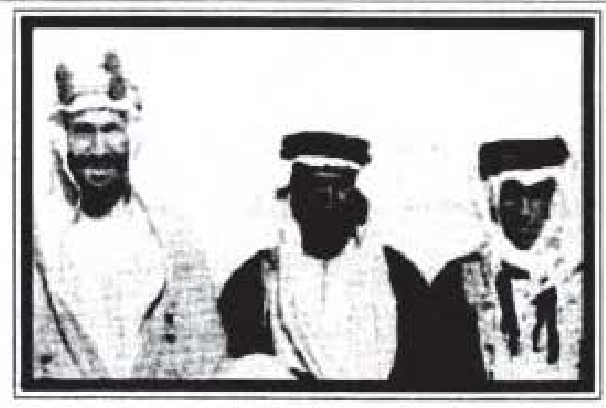
وفي ثامن من ذي الحجة المذكور أخذ الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بني يهرف بالقرب من حائل.

وفي تاسع ذي الحجة أكان الشريف خالد بن منصور بن لؤي على الشريف شاكر بن





الشريف عبدالله بن الحسين



الأمير تركي أكبر أبناء الملك عبدالعزيز

فواز بالقرب من عشيرة ، وأخذ خيامه وجميع ما معه من الأمتعة والأثاث وأربعة مدافع كانت معه ، وكان الشريف حسين بن علي قد بعثه لقتال أهل الخرمة فلم يحصل على طائل.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣٣٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٧ أكتوبر سنة ١٩١٨م)

وفيها ابتداء عمارة بلد سنام والمربّع والروضة وعسيلة وسكناهن.

وفي هذه السنة وقع في بلدان نجد وباء عظيم وعم جميع بلدان نجد والعربان ، ومات فيه خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، ومات في هذا الوباء تركي بن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل في بلد الرياض رحمه الله تعالى ، ومات فيه إبراهيم آل منصور آل علي آل زامل في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة خرج الشريف عبدالله بن حسين بن علي من مكة بأمر أبيه الشريف حسين بن علي لقتال أهل نجد ، ومعه قوة هائلة ونزل بلد تربة ، ولما بلغ الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل خروجه من مكة أمر على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالجهاد ، وأمر على أهل الغطغط والداهنة وعلى بقية الأخوان أهل بلدان الهجر بالتقدم أمامه ، والسير إلى الشريف خالد بن منصور في الخرمة فتوجهوا إليه ، وكان الشريف خالد بن منصور يتابع الرسل على الإمام يستحثه ويطلب منه المساعدة.

ولما تكاملت غزوان البلدان عند الإمام توجه بهم إلى بلد الخرمة ، ولما وصل الأخوان إلى الخرمة نهضوا منها ومعهم الشريف خالد بن منصور ومن معه من الجنود لقتال عبدالله بن الشريف حسين في تربة وذلك قبل وصول الإمام بيوم ، فحصل بين الفريقين وقعة شديدة ، وانهزم عبدالله بن الشريف هزيمة شنيعة في شرذمة من قومه ، وترك ما معه من الخيام والأثاث والأمتعة والمدافع وآلات الحرب ، وقتل من قومه نحو سبعة آلاف

، وقتل من الأخوان نحو ثمانمائة رجل ، وبعد انقضاء الوقعة وصل إليهم الإمام بمن معه من الجنود ، وكانت هذه الوقعة في سادس وعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، واستولى الإمام على تلك الغنائم وقسمها على من معه من جنود المسلمين ، وأقام هناك نحو شهر ثم قفل راجعاً إلى الرياض ، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي ثاني وعشرين ذي الحجة من هذه السنة توفي الشيخ صالح آل حمد آل محمد آل بسام في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٣٨هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٩م)

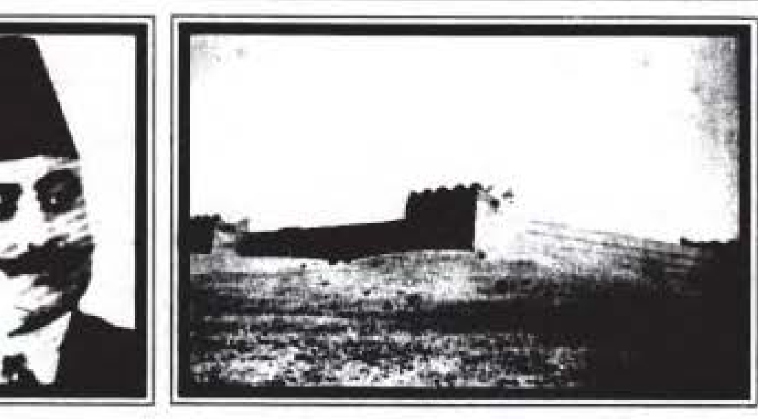
وفيها ابتداء عمارة الشبيكية وقرية الدليمية ومشاش المراطيب وسكناهن.

وفيها توفي الشيخ إبراهيم آل حمد بن جاسر . كانت وفاته في بلد الكويت ، وكان قد سافر إليها للتداوي من مرض أصابه فأدركته المنية هناك رحمه الله تعالى.

وفيها في الثامن من شهر رجب قُتل الأمير سعود بن عبدالعزيز بن مِتعب بن عبدالله بن رشيد خارج بلد حائل ، وكان قد خرج للنزهة ومعه ستة أنفار من عبيده . قتله عبدالله بن طلال آل نايف بن طلال بن عبدالله بن رشيد لطلب الرئاسة ، وكان عبدالله بن طلال لما بلغه خروج سعود من البلد ركب فرسه وخرج في أثره ومعه خادم له يقال له «ابن مهوّس» ، فلما وصل إلى سعود نزل عن فرسه وجلس عنده وتحدثا ثم أمر سعود على أحد العبيد أن ينصب لهم غرضاً ليرمونه ، فنصب له غرضاً ورماه سعود مرتين فلم يصبه ، ورماه عبدالله مرة ، فلما غفل سعود عن عبدالله وجعل ينظر إلى الغرض ، وعبدالله يريد أن يرميه ثانية صرف عبدالله بندقه إلى سعود فرماه بها في رأسه ، فوقع ميتاً وضرب العبد الذي كان حاضراً عند سعود برصاصة فوقع ميتاً ، فقام أحد عبيد سعود وضرب عبدالله بن طلال برصاصة فوقع ميتاً ، فركب ابن مهوّس فرسه وانهزم فأتبعه العبيد برصاصة فأصابته وسقط عن فرسه فقتلوه ، وتولى الإمارة بعد سعود عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد.

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عيسى بن عبدالله بن عكاس المالكي الأحسائي قاضي بلد الأحساء رحمه الله تعالى . ولاه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل القضاء لما استولى على الأحساء سنة ١٣٣١هـ ، ولما توفي في هذه السنة ولى





الشيخ سالم الصباح — القصر الأحمر في الجهراء — السيد طالب النقيب

الإمام عبدالعزيز القضاء مكانه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر.

في هذه السنة غزا سعود بن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بغزو أهل الرياض، واستنفر الأخوان أهل الهجر فنهض معه منهم جمع غفير، فلما اجتمعت عليه تلك الجنود سار بهم إلى جهة الجبل وصبّح ابن رمال ومن معه من شمر وابن سعدي ومن معه من حرب على الشعيبة، وأخذهم ثم رجع إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٣٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٠م)

وفيها في ثالث وعشرين من المحرم الوقعة المشهورة بين سالم بن مبارك بن صباح رئيس الكويت ومن معه من أهل الكويت والعربان، وبين فيصل بن سلطان الدويش ومن معه من الأخوان من أهل الأرطاوية والهجر وذلك بالقرب من الجهراء، وصارت الهزيمة على ابن صباح (١) وأتباعه وقتل منهم خلائق كثيرة.

وفيها في خامس وعشرين من المحرم توفي الشيخ صعب بن عبدالله التويجري، وقيل في خامس صفر من هذه السنة. كانت وفاته في بلد بريدة رحمه الله تعالى.

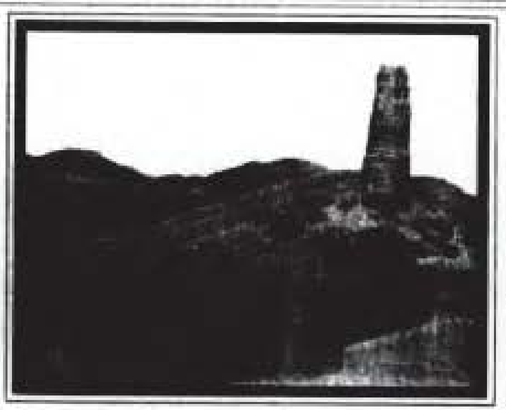
وفي هذه السنة أكانوا أهل دخنة على ابن دهيم ومن معه من عربان حرب على الزبيرة، فأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

---

(١) حدثت موقعة الجهراء في بدأت بهجوم الأخوان على الجهراء في ٢٦ محرم ١٣٣٩م، وحوصر فيها القصر الأحمر وقتل فيها من أهل الكويت نحو ٣٣٠ قتيل، ويصف عبدالعزيز الرشيد وهو شاهد عيان نتيجتها بالقول: «كانت لنا وعلينا». راجع: تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد (دار مكتبة الحياة، بيروت، دت)، ص ٢٥٤.



الشيخ أحمد الجابر مع الملك سعود



سور حائل



الشيخ ضاري الطوالة

وفيها في العشرين من ربيع الثاني يوم الجمعة توفي الشيخ العالم العلامة عبدالله بن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . كانت وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة قلّت الأمطار في نجد وأجدبت الأرض واشتد الغلاء ، وبيعت الحنطة الصاع بريال والتمر ثلاث وزان بريال والسمن الوزنة بريالين وثلث ريال ، وقحط الناس واشتدت المؤونة على الفلاحين بسبب غلاء العلف والسواني بحيث أن ناقتين بيع كل واحدة منهما بمائتين وثلاثين ريال ، وبيع القت ثلاثة عشر وزنة بريال ، والعشب اليابس خمس وزان بريال ، واستسقوا أهل بلدان نجد فلم يسقوا ، ونرجو الله الكريم أن يلطف بخلقه ، وأن يرحم العباد بمنّه وكرمه.

وفي هذه السنة أكان ابن ربيعان ومن معه من الأخوان من أهل الداهنة على ابن عجل ومن معه من شمر فأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها غرس عبدالله آل سليمان آل عبدالعزيز آل بسام الذي هو تصبر من أرض الداخلة.

وفي رجب وصل ركب سالم آل مبارك آل صباح إلي عند الإمام يطلب الصلح ، منهم أحمد آل جابر ومعه كاسب بن خزعل آل مرداو ، وواجهوه على حفر العتك ، وحين وصولهم وصل الإمام ساعي بعلم وفاة سالم شيخ الكويت ، ورجع أحمد آل جابر من عند الإمام على أتم الزين والإكرام.

وفي ١٧ رجب وصل ركب أهل حائل عند الإمام في بريدة لطلب الزين . كبيرهم خدّام الفايز ورجعوا على غير زين.

وفي ٢٣ رجب رجع غزو عنيزة من حصار حائل.

وفي شعبان سفّرت الحكومة الإنقليزية سيد طالب إلى الهند حدر الخفض.

وفي شعبان قُتل ضاري بن طوالة.

وفيه طلب أهل حائل من الإمام أن آل رشيد يبقون أمراء حائل مثل سائر أمراء نجد، ولا قبل الإمام إلا أنهم يجيئون للعارض أو يروحون لأي ديرة يريدون، ويصير في حائل أمير من أهلها على حسب اختيارهم، ولا قبلوا آل رشيد ولا أهل حائل، وردوا جوابهم بذلك في أثناء رمضان سنة ١٣٣٩هـ.

وفي ١٩ منه أنكف (١) الإمام من بريدة لديرته بعد ما عيّن لحصار حائل ولده سعود وفهد بن معمر.

وفي شوال ظهر من أهل حائل ٤٠٠ رجّال قضبوا درب فهد بن معمر حيث علموا أنه سيشدّ (٢) من موقق إلى أم القلبان، وتكاونوا وإياه وقتل من الفريقين عدة رجال منهم فهد.

وفيها انتخب الشريف فيصل بن حسين حاكماً للعراق.

وفيها عُزل إبراهيم آل عبدالله عن إمرة الزبير.

وفي ١٠ ذي القعدة خرج عبدالله آل متعب من حائل قاصداً سعود بن عبدالعزيز آل سعود، وكان إذ ذاك على الفوارة منزله لحصار حائل، وخروج عبدالله من حائل بسبب أن أهل حائل استدعوا ولد طلال آل نايف جازمين على حرب الإمام، وخاف عبدالله منه على نفسه لهذا السبب، وخرج معه من عبيده سبعة.

وفي ٢٥ ذي القعدة وصل سعود بن عبدالعزيز إلى بريدة منكفئاً بجميع جنوده إلى الرياض ومعه عبدالله آل متعب آل رشيد.

وفي آخر ذي الحجة خرج عبدالعزيز بن عبدالرحمن من الرياض متوجهاً لمحاصرة حائل، وكان قد تقدم إليها قدامه فيصل الدويش ومعه جنود كثيرة من أهل الهجر

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٤٠هـ: (أولها يوم الأحد ٤ سبتمبر سنة ١٩٢١م)

وفي ٢١ صفر وصل من عند عبدالعزيز بن عبدالرحمن من منزله عند حائل إلى بريدة فيصل بن رشيد حدر الخفض محدّداً، ومعه من أولاد حمود آل عبيد الرشيد اثنين، وذلك

---

(١) انكف: كلمة عامية بمعنى «رجع».

(٢) يشد: كلمة عامية بمعنى «يرحل».

بسبب مكاتبة أهل حائل لهم بما يخل بمصالح ابن سعود وقت حصاره حائل.

ثم حصل وقعة النيصية بين الاخوان وأهل حائل. قتل فيها من أهل حائل عدد ٤٨٠، ومن الاخوان عدد ٦٠٠.

وفي ١٠ ربيع أول اصطلحوا أهل حائل مع الإمام عبدالعزيز على أن جميع آل رشيد يخلون حائل وفعلاً صار ذلك، واستولى الإمام علي جميع موجوداتهم - أعني آل رشيد - والذي تسبب للصلح إبراهيم آل سالم آل سبهان. أخذ أماناً على جميع أهل حائل دمائهم وأموالهم، وجاء إلى عنده محمد بن طلال آل نايف بن طلال وهو الأمير إذ ذاك وأمنه وروّحه للعارض، وبذلك إنتهى حكم آل رشيد.

وفي ٢٧ من ربيع الأول وصل الإمام بريدة من حائل ومعه حرمات آل رشيد، وعزل ابن معمر عن إمارة بريدة وأمر فيها عبدالعزيز بن مساعد ورجعت جنوده لأوطانهم، وجملة من قتل من أهل حائل مدة حصارهم عدده: ٣٦٣.

وفي ٢٥ من ربيع الثاني مشى الإمام من القصيم إلى الرياض، ومدة حصار حائل تسعة شهور، وقل الزاد عليهم فبيع الرز الصاع بجنيه وتنكة التمر ثلاث ليرات.

وفي آخر جماد (١) توجه الإمام عبدالعزيز إلى الأحساء لمواجهة المعتمد الإنقليزي برسي كوكس، ولم يحضر المعتمد بسبب إغارة الدويش على يوسف بيك آل منصور (٢) ومن معه من عربان العراق، وهم على الماء المسمى الباول. أمرته حكومة الإنقليز أن يكون هناك مع أهل ٢٥٠ مطية عقيلات لحفظ الأمن وذلك في أثناء رجب.

وبعد أخذ الدويش لهم، خرج عليه أربع طيارات رمت على قومه قنابل قتلت كم نفر وركاب، وقد عنّوا الإنقليز هذه المسألة تعدي عليهم، ورجع الإمام لديرته في أول شعبان دون مواجهة إلا أن قنصل البحرين (٣) جاء إلى العقير لمواجهة الإمام، ولكن الإمام ما قبل

---

(١) لم يوضح المؤلف اي جماد يعني، ومن مراجعة المصادر الأخرى نعرف انه يقصد جمادي الآخرة.

(٢) يوسف بيك المنصور: هو يوسف بن عبدالله بن منصور باشا السعدون. قُتل ابوه وأخوه حمود في معركة الصريف إلى جانب الشيخ مبارك الصباح، وساند يوسف عمه سعدون باشا ومن بعده ابن عمه عجمي باشا بن سعدون في حروبهما، وبعد احتلال الإنكليز للعراق سنة ١٩١٧م وإعلان الملكية بعد ذلك تولى يوسف المنصور قيادة الهجانة الجنوبية وتصادم مع الأخوان، ولما خذلته الحكومة في بغداد بايع الملك عبدالعزيز آل سعود ثم عاد إلى ولائه لحكومة بغداد بعد ذلك، وعمّر يوسف المنصور حتى ما بعد ثورة ١٩٥٨م في العراق. راجع: التحفة النبهانية لمحمد النبهاني (دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦م)، ج المنتفق، ص ٤٨١.

(٣) القنصل البريطاني في البحرين وقتئذ كان هارولد ديكسون السياسي والمؤلف المعروف.

بل روّح له عبدالله بن جلوي ولا حصل بينهم بحث.

وفيها أغار ابن صويط على الجار من أهل الموصل وأخذ منهم ٣٥٠٠٠ ليرة، وبسبب ذلك خاف من حكومة العراق ورغب في مراسلة الإمام. (١)

وفي رجب هجموا أتباع الشريف الحسين شريف مكة على بلد تربة وقت صلاة الفجر وهم يصلون، وقتل من أهل تربة نحو ٣٠، ومن المهاجمين نحو ٨٠.

وفيها غزوا الأخوان إلى اليمن. تقدر قوتهم نحو ٥٠٠٠، وتوغلوا فيه وذلك في شعبان ورمضان.

وفي ليلة عيد رمضان أراد محمد بن طلال آل نايف آل رشيد أن يشرد من العارض ولبس لباس أنثى، واختبر به الإمام قبل خروجه ولزموه وحدّوه وذبح الذي قضى له لوازمه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٤١هـ: (أولها يوم الخميس ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٢م)

وفيها غزا ساجر (٢)، ومعهم غيرهم.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة تواجه الإمام مع معتمد الإنقليز برسي كوكس بالعقير. إستقاموا ستة أيام في مسألة تحديد الحدود بين عربان الشام والعراق ونجد، ولم يحصل الإتفاق.

وفي ربيع الأول توفي يحيي آل ذكير.

وفي ١٨ رمضان توفي مقبل بن عبدالرحمن آل ذكير. (٣)

وفي شوال وصل قنصل الإنقليز في أبو شهر إلى البحرين في مِنْوَر (٤)، وطلب من

---

(١) هذه صياغة (ع) أما في (ش) فالجملة معكوسة المعنى أن الحكومة هي التي خافت ورغبت في مراسلة الإمام، وما أراه أن الصحيح هو ما في المتن فالمعروف أن ابن صويط في هذه الفترة راسل الإمام عبدالعزيز وبايعه ونقل قبائله إلى حفر الباطن.

(٢) أي أن الإمام عبدالعزيز هو الذي قام بهذه الغزوة، ويلاحظ القارئ سمة الإختصار والكتابة بالعامية التي بدأت تطغى على الكتاب في صفحاته الأخيرة مما يؤكد أن هذه السنوات أضافها المؤلف بعد انتهائه من تحرير النسخة الأولى من كتابه.

(٣) بعد هذا الخبر جاء خبر آخر كالآتي: «في جمادي ..... توفيت»، ولعله أراد أن يؤرخ لوفاة إحدى النساء ثم عدل عن ذلك.

(٤) منْوَر: أي سفينة كبيرة.

حكام البحرين يواجهونه في المركب ، وخرجوا إليه للمذاكرة في منابع القار ، ولم يتم شيء وأخذت الإمتياز شركة أمريكية.

* * *

ثم دخلت سنة ١٣٤٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٣م)

في هذه السنة وصل عنيزة طبيب أمريكاني اسمه ديم استقام نحو عشرين يوما أفاد بعلاجه أهل البعوج والبواسير.

وصار في هذه السنة ربيع في أكثر جهات نجد وأخصب القصيم.

وأخذ فيصل الدويش - في رجب - آل زياد من عرب العراق ، ومعهم خلط قرب الخميسية في محل يسمى «رياض العجز» . أخذ منهم نحو ٣٠٠٠ من الإبل.

وفي ٢ رمضان وصل الإمام عبدالعزيز عنيزة من الرياض ، ومعه ثلاث مواتر في ٢٥ ساعة.

وفي ١١ رمضان مشى عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي من بريدة بأمر الإمام عبدالعزيز إلى حائل ومعه أهل ١٥٠ مطية ، وحط مكانه في بريدة ابن مبيريك.

وفي ٢١ رمضان رجع الإمام لديرته.

وفي رمضان أخذ ابن معلث من مطير الديادار بحجة أنهم يمرونهم عدوانهم من معاديهم عليهم وأخيذه أربعين عصا. (١)

وفي ٢٤ رمضان حصل مطر عظيم انهدم بسببه ١٨٠ بيتاً في بريدة ، وقبله بيوم نزل على شمالي وجنوبي بريدة برَد ، وصار سمكه نحو ذراع ومشى وادي الرمة وعقب الزغيبية.

وفي ٨ شوال نزل مطر وبرَد ومعه ريح عظيمة طاح بسببه من نخيل بلد عنيزة نحو ستمائة نخلة ، وأضر البرد والمطر على ثمرة النخيل بحيث حتّ منها مقداراً ليس بالقليل.

وفي شوال توفي الشيخ ابن عوجان في بلد الزبير. (٢)

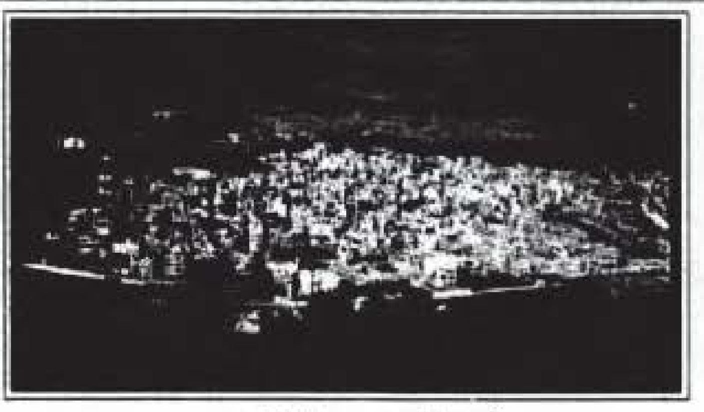
---

(١) هذا الخبر مكتوب بعامية شديدة مستغربة على لغة الكتاب ، وبعض تعابيره غير مفهومة ، وللعلم فإن ابن معلث من شيوخ الدياحين من مطير.

(٢) إبن عوجان : هو الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان من المزاريق من البقوم ، كانت له معرفة بالفقه والنحو وتجويد القرآن فاشتغل بالتدريس وأخذ عنه الكثير من العلماء ، ومن مؤلفاته «الدرر اللآلي في فضل الشهور والأيام والليالي» ، وتوفي في العاشر من جمادي الأولى سنة ١٣٤٢هـ. راجع : إمارة الزبير بين هجرتين للصانع والعلي ، ج١ ، ص١٢٨.



◆ الشريف حسين وابنه عبدالله



◆ جدة وسورها القديم

وفي ذي الحجة غزوا الأخوان - يقال أن عددهم نحو ٦٠٠٠ - أكانوا على الحويطات وبني عطية ومن معهم يم البلقاء في نواحي الشام ، وقتل من الفريقين نحو ألفين ومائتي رجل.

وفي ٥ شوال توفي السيد محمود شكري بن عبدالله الألوسي العالم العلامة الزاهد الورع . ولد في بغداد في ١٩ رمضان سنة ١٢٧٣هـ وبها توفي رحمه الله.

وفيها عدا غزو من مطير كبيرهم ولد هزاع بن شقير قرب سوق الشيوخ على الظفير ، ووجدوهم متنذرين بهم ، ولما أكانوا عليهم قتلوا الظفير ٧٢ من مطير ، منهم ولد هزاع وولد ابن مشل وذبحوهم كلهم.

وفيها عدا مشاري بن بصيِّص شمالاً ، وصادف غزواً للحمادين من مطير قرب الهور (١)، وذبح من الحمادين ٩ ، ومن الجبلان ٤ ، ومن الدياحين ٧ ، واثنين غيرهم.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ١٣٤٣هـ: (أولها يوم السبت ٢ أغسطس سنة ١٩٢٤م)

وفيها أمر الإمام عبدالعزيز على ابن منصور بن لؤي وابن بجاد وجانب من الأخوان يغزون الطائف.

وفي صفر غزا فيصل الدويش من الأرطاوية مشملاً ومعه من أهلها نحو ١٩٠٠ ، وخيله ٤٠٠ ، وتلاقى عليه من أهل الهجر الموالين له ، ومن غيرهم نحو ٥٠٠٠ ، وخيل ٤٠٠ فرجع دون طائل.

وفي ٨ جماد أول وصل الإمام عبدالعزيز إلى مكة ، وفيها صار حصار جدة ، ويقدر جنوده نحو ١٤٠٠٠ بقي منهم ألف بمكة ، وأمر ابن عذل ومعه بعض الجنود غير ما

---

(١) كذا في الأصل ، ولا اظن الإسم هكذا.

ذكرت على محاصرة المدينة المنورة، واستمروا على حصارها إلى أن دخلت سنة ١٣٤٤هـ.

وفي ٢٢ شوال توفي الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.(١)

وفي شهر ذي الحجة شالوا الإنقليز الشريف الحسين بن علي من العقبة إلى قبرص معتقل فيها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٣٤٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٥م)

وفيها في الثالث عشر من ربيع الأول حصل في البحرين ونواحيه وأكثر جهات بحر فارس ضربة عظيمة (٢) في زمن الغوص تلف بسببها سفن ونفوس وأموال، وذكروا تفصيل ذلك كما هو أدناه:

سفن ———— نفوس

٢٥٠ ———— ٤٠٠ : من المحرق والمنامة وما يتبعها

٦٠ ———— ١٥٠ : من الدمام

٢٠ ———— ٥٠ : من دارين

٧٠ ———— ٤٠٠ : من القطيف، منهم ١٥٠ ماتوا حدر نخيلهم.

١٠ ———— : من قطر

وفي ١٩ جماد أول سلمت المدينة على يد ابنه برضا الباشا.(٣)

وفي ٦ جماد آخر سلّمت جدة وينبع للإمام، ورحل الشريف علي منها كما رحل الشريف شاكر من ينبع.

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى: المؤرخ النجدي المعروف من بني زيد من قضاعة. ولد في أشيقر في ١٩ شعبان سنة ١٢٧٠هـ، وله العديد من المؤلفات الدينية والأدبية والتاريخية. كان عالماً فاضلاً ومعاصراً ومواطناً للبسام مؤلف «تحفة المشتاق» وبين كتبهما تشابه في الأحداث بل والتعابير، وإن كان البسام أكثر تفصيلاً، وتوفي في عنيزة يوم السبت ٨ شوال سنة ١٣٤٣هـ. راجع: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله آل بسام، ج١، ص٣١٨.

(٢) يقصد بالضربة الأعاصير التي تحدث في البحر وتؤدي إلى غرق السفن.

(٣) هذه الجملة غير كاملة، ولعل إتمامها: «سلّمت المدينة للإمام عبدالعزيز على يد ابنه محمد بن عبدالعزيز برضى الباشا».

تذييل أول (١)

(عن عنيزة والبطون التي تنزلها) (٢)

عنيزة قاعدة بلاد القصيم، والرئاسة فيها الآن لآل سليم من بني ثور من سبيع، وآل سليم هم من أولاد سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل، وسليمان هو الملقب «سليّم».

﴿ وفيها من بني ثور من سبيع آل زامل المعروفين ومنهم: الأشقر، وابن روق، وآل بكر منهم السحاما، وآل إسماعيل المطاوعة، وخليف آل صالح.

ومن سبيع أيضاً: أبو غنام، وآل حميد، والسلمي، والدويس، والكعيد، والجمالة، والشلالي، والشارخي، والطريف، والدبة، وآل أبا الشحم منهم: آل جبرين، وابن مهيزع أبا الشحم.

ومن سبيع أيضاً: السنانا، وآل ماضي، والسباعا، والشنافا، والرميح، والدخيل، وبنو عمهم آل ابن صالح المعروفون بالرس.

﴿ وفيها من الوهبة من تميم: آل بسام، والقضاة، وآل مانع، وآل شيحة، وآل سند، وآل ابن ناصر. منهم عبدالله بن محمد بن ناصر المعروف بالدكاري.

ومن الوهبة أيضاً: آل خراز، والوزان، وآل شبل الذين منهم آل خروب، وهم غير آل شبل الذين منهم الشبيلي فإن آل شبل الذين منهم الشبيلي من آل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم كما يأتي إن شاء الله في نسبهم.

ومن الوهبة أيضاً: آل عثيمين، وآل ابن سليمان المعروف بالحاصل، وآل مليبس، وآل سلوم، وآل خليفة، وآل يوسف، وابن لهيب، وابن وحيمد.

وسألت ابن سحيم عن نسبهم فقال: «إننا من الوهبة من تميم، وإن جدنا سحيم انتقل من بلد أشيقر وسكن في وادي عنيزة، وإننا من آل يوسف المعروفين في أشيقر وفي عيون القصيم».

---

(١) ذكر نور الدين شريبة «ناسخ المخطوطة (ش)» أن هذين التذييلين فيما يبدو كتبا بعد تبييض الكتاب.

(٢) العنوان في الأصل: «عن عنيزة والبطون التي تنزلها زمن المؤلف من بني تميم»، ومحتوى التذييل يشمل أسر عنيزة من كافة القبائل وليس تميم وحدها، ولذلك حذفت هذه الزيادة من العنوان. وأعتذر عن أي تصحيف متوقع في أسماء بعض الأسر لأن خط التذييل غير واضح بالقدر الكافي.

وسألت فوزان القريشي عن نسبه فقال : «إننا من الوهبة من تميم من أهل أشيقر ، والقريشي لقب على جدنا ، وإلا فنحن من الوهبة وأقرب من لنا من الوهبة آل سحيم وآل عويد» ، والله أعلم.

♦ وفيها من آل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم : عبدالمحسن آل عبدالعزيز آل محمد آل أبو عليان ، وبني عمه عيال حسن آل عبدالمحسن آل أبو عليان ، وعيال عبدالله آل حسن آل عبدالمحسن آل محمد ، وابن عرفج ، والشبالا ، وبنو عمهم آل شبل ، والعسافي ، وآل سويد ، وعثمان آل فريح وعياله.

♦ وفيها من النواصر من بني عمرو بن تميم : العقالا ، والخريدلي ، وآل عضيب ، ودخيل بن محمد بن دخيل وعياله ، وعيال محمد بن عبدالجبار.

وآل خشيبان من بني عمرو بن تميم أيضاً . آل سعدي منهم عبدالعزيز بن سعدي الملقب «العنسي» ، والخنانا ، وآل دريس ، وآل دامغ ، والله أعلم.

♦ وفيها من الأساعدة من الروقة من عتيبة : الذكران ، وآل سلمان ، والشريان ، ومساعد بن عبدالمنعم ، ومحمد بن سفر في بريدة.

♦ وفيها من بني خالد : آل تركي ، وآل خويطر ، وآل نعيم ، والمطاريد ، وآل بريكان منهم حسن آل علي بن بريكان ، وصالح الجفالي ، وآل براك ، وآل فياض منهم سليمان الريس مؤذن الجامع ، وآل مكتوم ، وآل شوشان ، والطعاما ، وآل صخيبر ، والهطلان ، والصيخان ، والحميدي ، وآل صعب ، وآل قاشان ، وآل كنعان ، وابن ملوح ، وآل مشاري المعروفين في بمبي ، والربيعي ، والدماشا.

♦ وفيها من عنزة على اختلاف قبائلهم : العواهلة ، والقراوعة ، والدبيان ، وآل أبا الخيل ، والشعابا ، والمصيريع ، وآل شقير بن جلالي ومنهم عقيل آل محمد ، والمحيميد ، وسليمان بن سلطان ، وحمد الربع ، والرسيس ، وآل هويشان منهم دخيل بن مطر آل هويشان.

♦ وفيها من كثير : آل أبا غنيم أهل الضبط منهم الحميدي ، والسويل ، وآل شايع ، والمعروف بين النسابين أن آل كثير من الفضول من قحطان.

♦ وفيها من بني زيد أهل شقرا : آل حماد ، وآل راجحي ، وآل منيفي ، والضراريب ، وعيال عبدالله بن صالح بن عيسى ، وآل قنبيط ، والشبيل.

♦ وفيها من العفالق من قحطان : آل معيف ، والسكيت ، وآل سحيباني ، وآل مانع

المعروفين بالبويطن ، وهم غير آل مانع الذين منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع ، فإنهم من الوهبة كما تقدم في نسبهم.

◆ وفيها من الفضول : آل شملان ، وآل مطير.

◆ وفيها من حرب : آل تميم.

◆ وفيها من السرحان : آل عليان ، وآل خليل من السفيان من عنزة من السرحان ، ومنهم السباعا الذين منهم عثمان آل سبيع.

◆ وفيها من السعيد من الظفير : آل جليدن ، وآل عمرو ، وآل مزيد بن عمرو ، وآل عامر بن عمرو ، والزغابا من آل علي من السعيد من الظفير ، والصباعا.

◆ وفيها من آل محفوظ من العجمان : آل عفيصان منهم على آل سالم آل رمخ.

◆ وفيها من البقوم : البقاما ، والمرزوقي.

◆ ومن بني حسين من الأشراف : آل عرينان.

◆ ومن الدياحين : آل عقلا ، من بريه عيال فوزان العميرني.

◆ ومن شمر : العياد ، وآل غرفين ، وآل عمير ، وآل بادي ، والجنيفي ، وآل جُريفان ، وآل غذمي ، والسواجا.

◆ وفيها من البواهل : آل عبداللطيف ، وآل رميحي.

تذييل ثاني

(أنساب بعض القبائل) (١)

♦ قبائل بني خالد : القرشة وهم آل حميد ، المهاشير ، العماير ، العمور ، الصبيح ، الجبور.

♦ علوى من مطير : الموهة هم : الدوشان ، والرخمان ، والبراعصة ، والخواطرة ، الجبلان من علوى من مطير : القعيمات ، المقالدة ، العراقبة.

ذوي عون من مطير ، وهم : الملاعبة ، آل مرة ، المطيرات ، الصهبة ، الجداعين ، الصعانين ، الجراوة. هؤلاء هم قبائل علوى من مطير ، وهم ست عشرة قبيلة.

بريه من مطير : البرزان ، الدياحين ، العفسة ، الوساما ، المريخات ، العبيات ، والبدانا ، الصعران هم البصايصة ، والحمادين ، وذوي سعدون ، وبني عبدالله.

♦ حرب : بني عمرو، بني علي ، بني سالم ، الوهوب.

♦ العجمان : آل معيض : وهم آل حثلين وآل سفران وآل سائل ، الهتلان من العجمان ، وآل ضاعن ، آل حبيش ، آل سليمان ، آل محفوظ ، آل شامر.

♦ بنو هاجر.

♦ آل مرة.

♦ قبائل عتيبة: الروقة : ذوي ثبيت ، البراريق ، الحناتيش ، مزحم ، آل ساعدة ، الحفات ، الحماميد ، العضيان ، الدلابحة ، المراشدة.

برقا : المقطة ، الروسان ، العصمة ، الدغالبة ، الشيابين.

♦ قحطان : آل روق ، عبيدة ، حمالة ، آل عاصم.

♦ الدواسر : آل أبو سباع ، آل أبا الحسن ، آل عمار ، آل قينان ، الفرجان ، الصخابرة ، الحراجين ، العجالين ، الغبيثات ، الوداعين ، الشكرة.

♦ سبيع : آل عزة ، بني عمرو ، العرينات ، بني عامر.

♦ عنزة (الكبار) : الرولة ، ولد علي ، الفدعان ، السبعة ، العمارات ، ولد سليمان.

♦ شمر : آل أسلم ، عبدة ، سنجارة ، التومان ، زوبع ، الجربان.

---

(١) عنون المؤلف هذا التذييل بانه «عن انساب بعض البطون من قبائل تميم» ، ولعله أراد «قبائل العرب» فسبقت كلمة تميم في ذهنه ، والمحتوى ملاحظات عن تفرعات بعض القبائل سجلها البسام وهو رغم اجتهاده الواضح ليس متخصصاً في علم الأنساب ، وبالتالى فإن التفرعات التي ذكرها ليست دقيقة ولا شاملة لكل الفروع.

مراجع الصور الموجودة في الكتاب

◆ أولاً : الخرائط : (برسم المحقق بالإستفادة من معلومات الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية)

١- وسط نجد وأهم المواقع المذكورة في الكتاب (ص ٥٥) : رسم المحقق عن الأطلس التاريخي للملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٩٩٩م.

٢- أهم المواضع في شرقي الجزيرة العربية (ص ٥٥) : رسم المحقق عن الأطلس التاريخي للملكة العربية السعودية.

٢- أهم المواضع في غربي الجزيرة العربية (ص ٥٥) : رسم المحقق عن الأطلس التاريخي للملكة العربية السعودية.

◆ ثانياً : الصور الفوتوغرافية :

◆ الملك عبدالعزيز آل سعود (ص ٣) : الكتاب المصور لجلالة الملك عبدالعزيز ، وزارة الإعلام السعودية ، ص ٣١.

◆ الصفحة الأولى من نسخة (ش) (ص ٢٠) :

◆ الصفحة الأولى من نسخة (ع) (ص ٢٠) :

الفصل الأول

◆ السلطان محمد الثاني (ص ٣٩) : الحياة في الحريم لإيرهان بوزكرت ، ١٩٩٨م ، (باللغة الإنكليزية) ، ص٧.

◆ إسطمبول زمن سلطنة بني عثمان (ص ٣٩) : سلطاني لارين اهتزامي لفيليب مانزل ، ١٩٩٨ ، (باللغة التركية) ، ص١٣.

◆ الحرم المكي (ص ٤٨) : المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤١٦هـ ، ص١٠.

◆ صورة قديمة لمكة المكرمة (ص ٤٨) : المؤلفات النادرة عن المملكة ، ص٩٩.

الفصل الثاني

◆ المحمل المصري (ص ٦٩) : مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت باشا ، ج٢ ، ص٣٠٤.

◆ إستقبال المحمل في مكة (ص ٦٩) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص٣٥.

◆ السلطان سليم الثاني (ص ٨٨) : تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٥٣.

◆ السلطان مراد الثالث (ص ٨٨) : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٢٥٩.

◆ لقطة قديمة للحرم المكي (ص ٨٨) : المملكة العربية السعودية صور من الماضي ، ص٤٢.

الفصل الثالث

◆ السلطان مراد الرابع (ص ١١٧) : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص٢٨٠.

◆ «طوب أبو خزامة»..مدفع مراد الشهير في فتح بغداد (ص ١١٧) : مجلة التراث الشعبي ، ع ربيع ١٩٨٨م ، ص١٦١.

الفصل الرابع

◆ بقايا سور الرياض أيام دهام بن دواس (ص ٢٠٤) : معجم مدينة الرياض لخالد السليمان ، ٣٢٥.

◆ منزل أثري في «صياح» بالرياض (ص ٢٠٤) : معجم مدينة الرياض ، ص٣٣٧.

الفصل الخامس

◆ نابليون بونابرت (ص ٢٤٣) : نابليون ، أوكتاف أوبري.

◆ الحجاج في منى (ص ٢٤٣) : مكة المكرمة منذ مائة عام ، ص٤٤.

◆ محمد علي باشا (ص ٢٧٣) : شوارع لها تاريخ لعباس الطرابيلي ، الدار المصرية اللبنانية ، ص٨٠.

◆ إبراهيم باشا (ص ٢٧٣) : نشرة أيام مصرية ، ع٦.

◆ قصر الإمام عبدالله بن سعود في الدرعية (ص ٢٧٥) : الأطلس التاريخي للملكة ، ص٨٠.

◆ حي الطريف بالدرعية (ص ٢٧٥) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص٣٧.

◆ رسم للإمام عبدالله بن سعود (ص ٢٧٥) : الأطلس التاريخي للملكة ، ص١٠٤.

◆ عباس باشا بن طوسون (ص ٣٢١) : الخيل العربية في مذكرات السياح والرحالة لأسعد الفارس ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص١١٧.

◆ باب دخنة في سور الرياض (ص ٣٢١) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص١١٢.

◆ الخديوي إسماعيل باشا (ص ٣٤٧) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص٩.

◆ حفل افتتاح قناة السويس (ص ٣٤٧) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص٨.

◆ السلطان عبدالعزيز (ص ٣٤٧) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص١٧.

◆ الإمام عبدالرحمن الفيصل (ص ٣٥٥) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص١٤٤.

◆ مدحت باشا والي بغداد (ص ٣٥٥) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص٢٠.

◆ الأمير حسن المهنا (ص ٣٥٥) : مجلة قطوف ، ع٤ ، ص٩١.

◆ والي الحجاز عثمان باشا (ص ٣٦٣) : مكة المكرمة منذ مائة عام لسنوك هيرجرونج ، ص٥٤.

◆ صورتان لشريف مكة عون الرفيق (ص ٣٦٣) : مكة المكرمة منذ مائة عام ، ص٥٢ . وحكام مكة لجيرالد وغوري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

الفصل السادس

◆ الشيخ مبارك الصباح (ص ٣٨٠) : الكويت صور وذكريات لمنى الصباح ، ص٦٤.

◆ الشيخ فهد السعدون (ص ٣٨٠) : مجلة لغة العرب ، ج١ ، سنة ٨ ، ص١٠.

◆ الشيخ راكان بن حثلين (ص ٣٨٠) : مجلة قطوف ، ع٤ ، ص٨٨.

◆ الأمير عبدالعزيز الرشيد (ص ٣٨٢) : مذكرات سليمان فيضي ، دار الساقي ، لندن ، ١٩٩٨م ، ص٤٥.

◆ الأمير محمد الرشيد (ص ٣٨٢) : عرب الصحراء لديكسون ، ١٩٩٧ ، الكويت.

◆ الشيخ حمود الصويط (ص ٣٨٥) : قبيلة الظفير لبروس انغام ، ١٩٩٥م ، ص ٦١.

◆ صورة قديمة للرياض (ص ٣٨٥) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص١٥٥.

◆ الشيخ سعدون السعدون (ص ٣٨٥) : مباحث عراقية ليعقوب سركيس ، ج ١.

◆ صورتان للطفل سعود الرشيد مع أخواله آل سبهان في المدينة (ص ٤٠١) : مرآة الحرمين ، ج٢ ، ص٢٠٨.

◆ إبراهيم الراشد شيخ الزبير (ص ٤٠٥) : قبيلة الظفير ، ص ٦١.

◆ صورتان لخالد العون شيخ الزبير (ص ٤٠٥) : إمارة الزبير بين هجرتين لعبدالرزاق الصانع وآخر ، ج١ ، ص١٠٣ و ١٠٤.

◆ الشريف الحسين بن علي (ص ٤٠٧) : ت ي لورنس لجيرمي ويلسون (باللغة الإنكليزية) ، ص٦٥.

◆ إفتتاح الخط الحديدي الحجازي (ص ٤٠٧) : المملكة العربية السعودية صور من الماضي ، ص٥٤.

◆ الأمير سعد بن عبدالرحمن (ص ٤١٢) : المملكة العربية السعودية صور من الماضي ، ص ٦١.

◆ الضابط شكسبير (ص ٤١٢) : الكويت عبر التاريخ ليوسف شهاب ، ١٩٩٢م ، ص٤٠١.

- الشيخ مبارك وابنه جابر إلى يمينه (ص ٤٠٥) :سلطاني لارين اهتزامي ، ص٣٥
- الشيخ جابر المبارك (ص ٤١٣) : الكويت صور وذكريات ، ص٧٢.
- الشيخ عجمي السعدون (ص ٤١٣) : مذكرات سليمان فيضي ، ص١٣٠.
- الشريف عبدالله بن الحسين (ص ٤١٦) : ت ي لورنس ، ص٦٩.
- الأمير تركي أكبر أبناء الملك عبدالعزيز (ص ٤١٦) : المؤلفات النادرة ، ص٤٧
- الشيخ سالم الصباح (ص ٤١٨) : الكويت صور وذكريات ، ص٧٨.
- القصر الأحمر في الجهراء (ص ٤١٨) : الكويت القديمة ليعقوب الحجي ، الكويت ، ١٩٩٧، ص٢٢٣.
- السيد طالب النقيب (ص ٤١٨) : إمارة الزبير بين هجرتين ، ج ١ ، ص١٢٦.
- الشيخ أحمد الجابر مع الملك سعود (ص ٤١٩) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص١٤٣.
- سور حائل (ص ٤١٩) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص١٩٣.
- الشيخ ضاري الطوالة (ص ٤١٩) : قبيلة الظفير ، ص ٦١.
- الشريف حسين وابنه عبدالله (ص ٤٢٤) : سلطاني لارين اهتزامي ، ص١٣٧.
- جدة وسورها القديم (ص ٤٢٤) : الأطلس التاريخي للمملكة ، ص٢٠٠.